

الوحيات

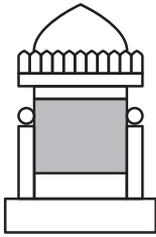
في الخطب والمواعظ

مائة وثلاثون خطبة وموعظة
في أصول الإسلام

تأليف

رسلطان بن محمد بن عبد العزيز الطهيني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة



العجايب
في الخطب والمواعظ

ح سلطان عمر الحصين، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحصين، سلطان عمر عبد العزيز

الوجيز في الخطب والمواعظ / سلطان عمر عبد العزيز الحصين.

المدينة المنورة، ١٤٤١هـ.

٥٦٨ ص، ٢٤×١٧ سم

ردمك: ١-٣٢٦-٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الوعظ والإرشاد أ. العنوان

١٤٤١/٥٢٨٧

ديوي: ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥٢٨٧

ردمك: ١-٣٢٦-٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨



هذا المؤلف واقع في الملك العام،

فلا تسري عليه المادة الثالثة من النظام السعودي لحماية حق المؤلف



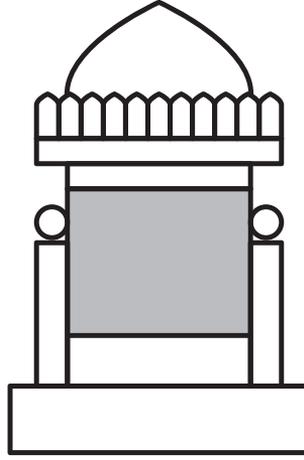
للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com



الوعاء الحبيب

في الخطب والموعظ

مائة وثلاثون خطبة وموعظة
في أصول الإسلام

تأليف

سُلطان بن عمر بن عبد العزيز الطيبي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه العظيم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، والصلاة والسلام على إمام الخطباء، وسيد الوعّاظ، الناصح الأمين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في أيام الجمع والمناسبات، في جامع أم المؤمنين وجامع الفرقان بالمدينة المنورة، أحببت نشرها؛ رجاء أن ينفع الله بها من يقرأها، وقد سُبقتُ بذكر مختصر لهدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبه؛ لمناسبة المقام، والله أسأل أن يجعله عملاً صالحاً خالصاً مقبولاً.. وأستغفر الله العظيم الحي القيوم الذي لا إله إلا هو وأتوب إليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبِهِ وَمَوَاعِظِهِ

إن تعريف الخلق بالخالق، وتعليم الناس الخير، وتفقيهم في دين الله، وتفهمهم أحكام الشريعة، ورفع الجهل عنهم، من أهم أهداف الخطابة في الإسلام، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بعبادة أسبوعية واجبة وهي - صلاة الجمعة - محتويةً على الخطابة، وفي هذا إشارة إلى أهمية هذا الجانب في الدعوة إلى الله تعالى.

ولا شك أن خير من دعا إلى الله هو الرسول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمنهجه خير المناهج، ومسلكه أفضل المسالك، وطريقته في الدعوة والبلاغ خير الطرق وأكملها، ووسائله وأساليبه أنجع الوسائل وأقوى الأساليب تأثيراً في الناس وإقناعاً لعقولهم واستمالة لعواطفهم.

ولذا فالتعرف على هديه وطريقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإلقاء والخطابة والبيان والموعظة؛ يُعين المسلم عموماً والداعية إلى الله خصوصاً - بإذن الله تعالى - على التآسي به في دعوته إلى الله.

وفيما يأتي أهم معالم المنهج النبوي في الخطابة والإلقاء:

١ - مَدَارُ مَوْضُوعَاتِ خُطْبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأُصُولِهِ:

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصاً على تعليم الناس الدين بجميع أركانه وجوانبه، وكانت الخطابة واحدة من أهم الوسائل التي اعتنى بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتبليغ الإسلام للناس، وتعليم شرائعه السمحة، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان مَدَارُ خُطْبِهِ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ، وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَمَحَامِدِهِ، وَتَعْلِيمِ قَوَاعِدِ

الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه، فعلى هذا كان مدار خطبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، وقال أيضًا: «وكانت خطبته تقريراً لأصول الإيمان؛ من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأولياءه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملاً القلوب إيماناً وتوحيداً، ومعرفة بالله وأيامه»^(٢)، فمدار خطبه وموضوعاتها كان الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً.

٢- الإيجاز والاختصار في الموعظة وتقصير الخطبة:

كان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اختصار الخطبة، وإيجاز بيانه وموعظته، وعدم الإطالة تخفيفاً على الناس، ورفقاً بالمصلين، خاصة خطبة الجمعة، فعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت أصلي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلوات، فكانت صلواته قصداً، وخطبته قصداً^(٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيَّ بَيْنَ الطولِ الظاهرِ والتخفيفِ الماحق»^(٤)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة^(٥) من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً»^(٦).

(١) زاد المعاد: ابن القيم، (١/١٨٨).

(٢) المرجع نفسه، (١/٤٢٣).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٦)، (٢/٥٩١).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (٦/١٥٣).

(٥) مئنة: أي: إن ذلك مما يعرف به فقه الرجل. وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له. النهاية في غريب

الحديث: لابن الأثير، (٤/٢٩٠).

(٦) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٩)، (٢/٥٩٤).

وكان جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات»^(١).

٣- السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ:

كان من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته إذا صعد المنبر يوم الجمعة: أن يسلم على الناس مستقبلاً لهم بوجهه، قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان (أي: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذا صعد المنبر سلّم»^(٢).

٤- الافتتاح بحمد الله والتشهد والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والوصية بتقوى الله، وقول أما بعد:

ومن هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخطبة: افتتاح خطبه بالحمد، والتشهد، والصلاة والسلام، وقول: أما بعد، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم يكن يُخْطَبُ خُطْبَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا افْتَتَحَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ وَيَتَشَهَّدُ فِيهَا بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ، وَيَذْكُرُ فِيهَا نَفْسَهُ بِاسْمِهِ الْعَلَمِ»^(٣)؛ فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب إقصار الخطب، رقم: (١١٠٧)، (٢٨٩/١)، وقال الألباني: «حسن». صحيح سنن أبي داود، رقم: (١١٠٧)، (٣٠٣/١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم: (١١٠٩)، (٣٥٢/١)، وقد أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، وذكر له طرقاتاً وشاهدًا، وقواه أيضًا بجران عمل الخلفاء عليه. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم: (٢٠٧٦)، (١٠٧/٥).

(٣) زاد المعاد: ابن القيم، (١٨٩/١).



وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»، ثم يقرأ ثلاث آيات، وهي: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] (١).

وفيما يتعلق بلفظة: «أما بعد» فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِر من استخدامها في خطبه، قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وظاهره: أنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلازمها -يعني لفظه «أما بعد»- في جميع خطبه، وذلك بعد الحمد والثناء والتشهد» (٢).

٥- رَفْعِ الصَّوْتِ حَتَّى يَسْمَعَهُ النَّاسُ:

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رفع الصوت في خطبته حتى يسمعه الناس، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صباحكم ومساكم...» الحديث (٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب النكاح، باب في خطبة النساء، رقم: (٢١١٨)، (٢٣٨/٢)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، رقم: (١٤٠٤)، (١٠٤/٣)، وأحمد في مسنده: رقم: (٣٧٢٠)، (٦/٢٦٢-٢٦٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود: رقم: (٢١١٨)، (١/٥٨٩)، وله رسالة مستقلة بعنوان: خطبة الحاجة التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه.

(٢) الأجوبة النافعة عن أسئلة مسجد الجامعة: الشيخ ناصر الدين الألباني (ص ٩٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٨٦٧)، (٥٩٢/٢).

٦- الكَلَامُ بِغَيْرِ الْخُطْبَةِ لِلْمَصْلَحَةِ وَالْحَاجَةِ:

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الكلام أثناء الخطبة بغير الخطبة لمصلحة وحاجة، يؤكد ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب يوم الجمعة، فقال: «أصليت يا فلان؟ قال: لا، قال: قم، فصل ركعتين»^(١).

وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجلس! فقد آذيت»^(٢).

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المنبر فحملهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله ورسوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين، رقم: (٨٨٩)، (٣١٥/١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، رقم: (٨٧٥)، (٥٩٦)، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب تحطى رقاب الناس يوم الجمعة، رقم: (١١١٨)، (٢٩٢/١)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب النهي عن تحطى رقاب الناس والإمام يخطب يوم الجمعة، رقم: (١٣٩٩)، (١٠٣/٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: رقم: (١١١٨)، (٣٠٧/١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، رقم: (١١٠٩)، (٢٩٠/١)، والنسائي في سننه: كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة..، رقم: (١٤١٣)، (١٠٨/٣)، وابن ماجه في سننه: كتاب اللباس، باب لبس الأحمر للرجال، رقم: (٣٦٠٠)، (١١٩٠/٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: رقم: (١١٠٩)، (٣٠٤/١).

قال الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفي هذه الأحاديث أيضاً: جواز الكلام في الخطبة لحاجة»^(١)، وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وكان يَقْطَعُ خطبته للحاجة تعرض، أو السؤال من أحد من أصحابه، فيُجيبه، ثم يعود إلى خطبته، فيتَّمُّها، وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة، ثم يعود فيتَّمُّها؛ كما نزل لأخذ الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأخذهما ثم رقى بهما المنبر، فأتمَّ خطبته، وكان يدعو الرجل في خطبته: تعال يا فلان، اجلس يا فلان، صلِّ يا فلان، وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته، فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة؛ أمرهم بالصدقة وحضهم عليها»^(٢).

٧- التفاعل والحماسة أثناء الخطابة؛

التفاعل أثناء إلقاء الخطاب والموعظة، يحرك مشاعر المستمعين، ويجلب انتباههم، ويستميلهم نحو قبول الحق، فالخطيب من خلال ذلك التفاعل والحماسة في الإلقاء يرسل مشاعره إلى الناس، فيقبلون إلى حديثه بقلوبهم وأرواحهم وجوارحهم؛ ولذا كان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ».

جاء في شرح الحديث: «يُستحب للخطيب أن يرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفعل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحذيره خطباً جسيماً»^(٣).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (١٦٤/٦).

(٢) زاد المعاد: ابن القيم، (٤١٣/١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، (١٥٦/٦).

٨- الْخُطْبَةُ وَهُوَ قَائِمٌ:

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه يخطب وهو قائم ويجلس بين الخطبتين، خاصة في الجمع والأعياد؛ فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب خطبتين يقعد بينهما^(١)، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مقتضاه أنه كان يخطبها قائماً»^(٢)، وورد أنه قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب قائماً، ثم يقعد، ثم يقوم كما تفعلون الآن»^(٣).

٩- الْخُطْبَةُ عَلَى مَنْبَرٍ:

الوقوف في مكان مرتفع و بارز يُسهِّل على المستمعين النظر إلى الخطيب وسماع كلامه؛ ولذا كان من هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الخطبة على منبر، قال سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أرسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فلانة - امرأة قد سماها سهل - أن: «مُرِّي غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس»^(٤).

١٠- الْإِتِّكَاءُ عَلَى الْعَصَا:

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبه: الاتكاء على عصا أو قوس في الخطبة؛ فعن رجل له صحبة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «شهدنا الجمعة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقام متوكئاً على عصا، أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه، بكلمات خفيفات طيبات مباركات»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة، رقم: (٨٨٦)، (٣١٤/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (٤٠٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب الخطبة قائماً، رقم (٨٧٨)، (٣١١/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، رقم (٨٧٥)، (٣١٠/١).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس، رقم: (١٠٩٦)، (٣٥٤/١) تفريع أبواب الجمعة باب الرجل يخطب على قوس رقم (١٠٩٦) وحسنه الشيخ

الألباني في صحيح سنن أبي داود: رقم: (١٠٩٦)، (٣٠٢/١).

١١- الاستسقاء أثناء خطبة الجمعة:

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الاستسقاء أثناء خطبة الجمعة؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخُطِبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ، فَادَعِ اللَّهَ يَغْنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنَا، اللَّهُمَّ اغْنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةَ^(١)، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ^(٢) مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلَ التَّرْسِ^(٣)، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا^(٤)، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخُطِبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السَّبِيلُ، فَادَعِ اللَّهَ يُمْسِكُهَا عِنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ^(٥) وَالظَّرَابِ^(٦) وَبِطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»، فَانْقَلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ^(٧).

(١) القزعة: قطعة من الغيم. النهاية: لابن الأثير، (٥٩/٤).

(٢) سلع: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة، جبل يقع شمال المدينة، المعالم الأثرية: محمد محمد شراب، (ص ١٤٢)، ومعجم المعالم الجغرافية: عاتق الحربي، (ص ١٦٠).

(٣) الترس: بالضم من السلاح مايتقى به ضرب السيوف وطعن الرماح. لسان العرب: ابن منظور، (٣٢/٦).

(٤) سبتا: أي: أسبوعًا، من السبت إلى السبت. النهاية: لابن الأثير، (٣٣١/٢).

(٥) الأكام: جمع أكمة، وهي الراية. النهاية: لابن الأثير، (٥٩/١).

(٦) الظراب: الجبال الصغار، واحدها ظرب. النهاية: لابن الأثير، (١٥٦/٣).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، رقم: (٩٦٨)، (١/٣٤٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم: (٨٩٧)، (٢/٦١٢)، وهذا لفظه.

١٢- الخطابة بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم أقوى بيان للدعوة إلى الله تعالى وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِر من الخطبة بالقرآن الكريم يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان كثيرًا ما يخطب بالقرآن»^(١)، وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «ما أخذتُ (ق) والقرآن المجيد) إلا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس»^(٢).

١٣- ختم الخطبة بالاستغفار:

ختم البيان الدعوي أو الموعدة بالاستغفار؛ مسلك سنِّي وإرشاد نبوي؛ فقد كان من هديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه كان يختم خطبته بالاستغفار، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان يختم خطبته بالاستغفار»^(٣).

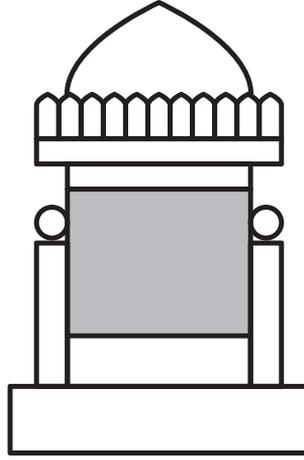
فيما سبق ملامح رئيسة لمنهج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخطابة والإلقاء، وهي معالم مهمة لمن رام تحقيق النجاح في دعوته والتأثير البالغ في الناس.



(١) زاد المعاد: ابن القيم (١/١٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (٨٧٣).

(٣) زاد المعاد: ابن القيم (١/١٨٧).



فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوا يَوْمَ يَذُكَّرُكُمْ وَأَشْكُرُوا وَلَا تَكْفُرُوا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ هُوَ قَوْلُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ].

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» هِيَ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي يُعَلِّمُنَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَخُلِقَتْ مِنْ أَجْلِهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ كُتُبَهُ، وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلَا أَجْلَهَا نُصِبَتْ الْمَوَازِينُ، وَوُضِعَتْ الدَّوَابِيسُ، وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَانْقَسَمَتِ الْخَلِيقَةُ مِنْ أَجْلِهَا إِلَى مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارٍ، وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا يَكُونُ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ، وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَعَلَيْهَا نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَأُسِّسَتِ الْمِلَّةُ، وَلَا أَجْلَهَا جُرِدَتْ سِيُوفُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهِيَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا تَكُونُ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.



مَنْ قَالَهَا فِي الدُّنْيَا عَصِمَ دَمُهُ وَمَالُهُ، وَإِذَا كَانَ مُوقِنًا بِهَا مِنْ قَلْبِهِ نَجَا مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» [أخرجه البخاري].

هِيَ كَلِمَةٌ وَجِيزَةٌ اللَّفْظِ قَلِيلَةٌ الْحُرُوفِ خَفِيفَةٌ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَةٌ فِي الْمِيزَانِ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرْضِيبِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ؛ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ لَهَا رُكْنَانٌ؛ الْأَوَّلُ: النَّفْيُ؛ (لَا إِلَهَ) وَهُوَ نَفْيُ الْأُلُوْهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالثَّانِي: الْإِثْبَاتُ؛ (إِلَّا اللَّهُ) وَهُوَ إِثْبَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فَالْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ؛ يُعْلِنُ الْبِرَاءَةَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَيَلْتَزِمُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، فَإِنْ وَفَّى بِهَذَا الْإِتِّزَامِ؛ فَقَدْ حَقَّقَ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَفَازَ بِدَارِ السَّلَامِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ النَّطْقِ بِهَا مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ بِمَدْلُوهَا وَمُقْتَضَاهَا لَا يُفِيدُ الْإِنْسَانَ شَيْئًا؛ وَهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فَالْمُشْرِكُونَ فَهِمُوا أَنَّ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: تَرَكَ الشُّرْكَ وَصَرَفَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ وَالزُّمُوا ذَكَرَ اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِهَا.

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوِّبِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمُقْتَضَاهَا: التَّحَاكُمُ إِلَى شَرِيْعَةِ اللَّهِ،
والتَّحْرِيمُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَتَحْلِيلُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، فَيَجِبُ عَلَى مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ الْحُكْمُ
بِشَرِّعِ اللَّهِ، وَالْكَفْرُ بِأَحْكَامِ الطَّوَاغِيتِ؛ لِأَنَّ التَّشْرِيْعَ حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَمَنْ وَضَعَ
قَوَانِينَ يَحْكُمُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ بَدَلَ شَرِيْعَةِ اللَّهِ؛ فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَرِيْكًا لِلَّهِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ،
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، فَلَمَّا سَمِعَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْآيَةَ



قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسُوا يُحِلُّونَ مَا يُحَرِّمُ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [أخرجه البيهقي].

ابْنُ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



مِنْ ثَمَارِ الْإِيمَانِ



اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ بِمَا خَلَقْتَنَا وَرَزَقْتَنَا وَهَدَيْتَنَا، وَأَنْقَذْتَنَا وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالْإِيمَانِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْإِسْلَامِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمَعَاوَةِ، بَسَطْتَ رِزْقَنَا وَأَظْهَرْتَ أَمْنَنَا وَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ وَالنِّعْمَةِ الْمُسَدَاةِ وَإِمَامِ الدُّعَاةِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ۗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: لِأَهْلِ الْإِيمَانِ صِفَاتٌ يَتَّصِفُونَ بِهَا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فَمِنْ أَهَمِّ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ: أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ ذِكْرَ اللَّهِ، وَيَأْتَسُونَ بِكَلَامِ رَبِّهِمْ، وَتَوَجَّلُ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ، وَهُمْ دَوْمًا عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤَدُّونَ عَلَيْهَا، أَيْدِيَهُمْ سَخِيَّةٌ فِي الْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَتَبَارَكَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَالَ شَهَادَةَ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ؛ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وَهُمْ يَوْمَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ مِنَ الْفَائِزِينَ؛ ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ طَابَ عَيْشُهُ، وَسَارَ عَلَى بَصِيرَةٍ، يُقْبَلُ عَلَى دُنْيَاهُ مُطْمَئِنًّا هَانِتًا، سَعِيدًا رَضِيًّا، مَهْمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ وَتَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَمَنْ حُرِمَ هَذِهِ النِّعْمَةَ فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَفَقَدَ لَذَّةَ السَّعَادَةِ وَالسَّكِينَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ، وَعَاشَ حَيَاةَ الضَّنْكِ وَالشَّقَاءِ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [١٢٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ ﴿ طه: ١٢٤.]

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: لِلْإِيمَانِ تِمَارٌ جَلِيلَةٌ، وَمِنْ أَهَمِّ تِمَارِهِ: حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ عَامَةً وَمَعَ الْأَهْلِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ » [أخرجه أحمد].

وَمِنْ تِمَارِ الْإِيمَانِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَنَّهُ يَضْبِطُ اللِّسَانَ وَيُبْعِدُ الْمُؤْمِنَ عَنِ مَوَاطِنِ الزَّلَلِ وَسَقَطَاتِ الْكَلَامِ وَفُحْشِ الْقَوْلِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ » [أخرجه الترمذي].

وَلِلْإِيمَانِ تِمَارٌ يَانِعَةٌ عَلَى الْبَيْتِ الْمُسْلِمِ؛ فَهِيَ يُثَبَّتُ دَعَائِمَ الْعَلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، وَيَمْنَحُ الْمُسْلِمَ الْمِيزَانَ الْعَادِلَ فِي الْحُكْمِ وَالتَّقْيِيمِ بَيْنَ الْإِحْبَابِيَّاتِ وَالسَّلْبِيَّاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » [أخرجه مسلم].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَمِنْ أَعْظَمِ تِمَارِ الْإِيمَانِ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ مَعَانِيهَا وَالْفَوْزُ الْعَظِيمُ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُذِنَ لَهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْإِيْمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَقْدٌ بِالْجَنَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ، فَاسْعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى زِيَادَتِهِ وَنَمَائِهِ، فَهُوَ طَرِيقُكُمْ إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَبِهِ تَسْعُدُونَ فِي دُنْيَاكُمْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: لِلْإِيْمَانِ رَكَائِزٌ يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا، يُوضِّحُهَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: (ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيْمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

جَاءَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْتُ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جِبَانَ].

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَيْسَ الْإِيْمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنْ مَا وَفَّرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقْتَهُ الْأَعْمَالُ).



ابْنِ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ
كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى
التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنِ اتَّجَأَ إِلَيْهِ حَمَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾

[البقرة: ١٩٧].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: يَجِدُ الْمُبْصِرُ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ وَشُؤُونِ الْأَحْيَاءِ، فِتَاتٍ مِنَ النَّاسِ تَعِيشُ أَلْوَانًا مِنَ التَّعَبِ وَالشَّقَاءِ، وَتَنْفُثُ صُدُورُهَا أَنْوَاعًا مِنَ الضَّجْرِ وَالشَّكْوَى، ضَجْرٌ وَشَقَاءٌ يَعْصِفُ بِالْأَمَانِ وَالْاطْمِئْنَانِ، وَنُفُوسٌ مُنْغَمِسَةٌ فِي أَضْغَانِهَا وَأَنَانِيَّتِهَا. وَيَعُودُ الْمُبْصِرُ كَرَّةً أُخْرَى لِيَرَى فِتَاتٍ مِنَ النَّاسِ أُخْرَى قَدْ نَعِمَتْ بِبَهْنِيءِ الْعَيْشِ وَفِيَوْضِ الْخَيْرِ، طَيِّبَةِ الْقَلْبِ سَلِيمَةِ الصَّدْرِ طَلِيقَةَ الْمَحْيَا.

مَا الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ؟ وَمَا الَّذِي بَاعَدَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَتْبَاعِدَيْنِ؟ إِنَّهُ الْإِيمَانُ وَحَلَاوَةُ الْإِيمَانِ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» أخرجَه مسلم، كَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ ثَلَاثًا مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: «أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْتَلَ فِي النَّارِ» [متفق عليه].



إِخْوَةَ الْإِيمَانِ: لِلْإِيمَانِ طَعْمٌ يَفُوقُ كُلَّ طَعْمٍ، وَلَهُ مَذَاقٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مَذَاقٍ، وَنَشْوَةٌ دُونَهَا كُلُّ نَشْوَةٍ، حَلَاوَةٌ الْإِيمَانِ حَلَاوَةٌ دَاخِلِيَّةٌ فِي نَفْسٍ رَضِيَّةٍ وَسَكِينَةٍ قَلْبِيَّةٍ، تَجْرِي جَرِيَانَ الدَّمَاءِ فِي الْعُرُوقِ، لَا أَرْقُ وَلَا قَلَقٌ، وَلَا ضَيْقٌ وَلَا تَضْيِيقٌ، بَلْ سَعَةٌ وَرَحْمَةٌ وَرِضًا وَنِعْمَةٌ.

وَأَوَّلُ مَنَافِدِ الْوُصُولِ إِلَى حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ وَطَعْمِ السَّعَادَةِ: الرِّضَا بِاللَّهِ عَزَّ وَتَبَارَكَ، رَبًّا وَإِلَهًا مُدَبِّرًا، إِيْمَانٌ بِاللَّهِ تَسْتَسْلِمُ مَعَهُ النَّفْسُ لِرَبِّهَا، وَتَنْزِعُ إِلَى مَرْضَاتِهِ، تَتَجَرَّدُ عَنْ أَهْوَائِهَا وَرَغَبَاتِهَا، تَعْبُدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَرْجُوهُ وَتَخَافُهُ وَتَتَبَتَّلُ إِلَيْهِ، بِيَدِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

وَمَذَاقُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ الثَّانِي: الرِّضَا بِالْإِسْلَامِ دِينًا، دِينَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَرَضِيَهُ لِعِبَادِهِ، وَلَا يَقْبَلُ دِينًا سِوَاهُ، فَالْإِسْلَامُ مَتَّبِعُ الرِّضَا وَالضِّيَاءِ، وَمَصْدَرُ السَّعَادَةِ وَالْإِهْتِدَاءِ.

وَمَذَاقُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ الثَّلَاثِ: الرِّضَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَنَبِيًّا؛ مُحَمَّدٌ النَّاصِحُ الْأَمِينُ، وَالرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ، وَالْأَسْوَةُ الْحَسَنَةُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَا يُنَازِعُهُ بَشَرٌ فِي طَاعَةٍ، وَلَا يُزَاحِمُهُ أَحَدٌ فِي حُكْمٍ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، الرِّضَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهْتِدَاءً وَاقْتِدَاءً، وَبِسُنَّتِهِ اسْتِضَاءً وَعَمَلًا.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

نَفَعَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ طَابَ عَيْشُهُ وَسَارَ عَلَى بَصِيرَةٍ، فَيَقْبَلُ
الْمُؤْمِنُ عَلَى دُنْيَاهُ مُطْمَئِنًّا هَانِئًا سَعِيدًا رَضِيًّا، مَهْمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ وَتَقَلَّبَتْ
بِهِ الْأَحْوَالُ، لَا يَبْأَسُ عَلَى مَا فَاتَ، وَلَا يَفْرَحُ بِطَرًّا بِمَا حَصَلَ، إِيْمَانٌ وَرِضًا مَقْرُونٌ
بِتَوَكُّلٍ وَثَبَاتٍ، لَا يَتَسَخَّطُ عَلَى قَضَاءِ اللهِ، وَلَا يَتَقَاعَسُ عَنِ الْعَمَلِ، يَسْتَفْرِعُ جُهْدَهُ
مِنْ غَيْرِ قَلْقٍ، شِعَارُهُ وَدِتَارُهُ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]،
مُوقِنٌ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ، لَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ تَحْسُرًا،
وَلَا يَسْتَسَلِمُ لِلْخِيْبَةِ وَالْحُذْلَانِ، كُلُّ مَسَارَاتِ الْحَيَاةِ وَمَسَالِكِهَا عِنْدَهُ عَمَلٌ وَبَلَاءٌ
وَخَيْرٌ وَصَبْرٌ، ظُرُوفُ الْحَيَاةِ وَابْتِلَاءَاتُهَا لَا تُكَدِّرُ لَهُ صَفَاءً، وَلَا تُزَعْرَعُ لَهُ صَبْرًا، قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا
لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» [أخرجه مسلم].

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]،
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

التَّحْذِيرُ مِنَ الشُّرْكِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ وَإِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: تَوَحِيدُ اللَّهِ وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ أَعْظَمُ حَقِّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ، فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعَاذُ: أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» [متفق عليه].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ مِنْ أظْلَمِ الظُّلْمِ وَأَعْظَمِ الْإِثْمِ، جَاءَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُحذِّرُ مِنْ خَطَرِهِ وَتُبَيِّنُ عَوَاقِبَهُ وَمَالَهُ الْوَحِيمِ، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، كَمَا وَصَفَ لَنَا رَبُّنَا حَالَ مَنْ يُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ بِوَصْفٍ عَجِيبٍ، إِذْ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

وَلَقَدْ حَدَّرَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشُّرْكِ وَأَشْكَالِهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، فَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، يَقُولُ رَسُولُ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» [أخرجه الترمذي]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَحْلِفُوا

بِأَبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ» [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ].

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ».

كَمَا نَهَى نَبِيُّكُمْ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ وَالْعَرَائِمِ، وَلُبْسِ الْحَلَقِ وَالْحَيْوُطِ، وَتَعْلِيقِهَا عَلَى الرَّقَابِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَبْوَابِ، وَاعْتِقَادِ دَفْعِهَا الضَّرَّ وَجَلْبِهَا النَّفْعَ، وَمَنْعِهَا عَيْنَ الْعَائِنِ وَحَسَدِ الْحَاسِدِ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّكَ الْمَوْقِعِ فِي الْهَلَاكِ؛ فَالِنَّافِعِ الضَّارُّ إِنَّهَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٧، ١٨].

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلْقَةً مِنْ صُفْرِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، انْبُدْهَا عَنْكَ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا عِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضًا فِي مُسْنَدِهِ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَمِمَّا حَذَّرَ مِنْهُ نَبِيُّكُمْ الْكَرِيمُ: الذَّهَابُ إِلَى السَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ وَالْمَشْعُودِينَ وَالْعَرَّافِينَ وَالْمَنْجِمِينَ، فَهُمْ أَهْلُ غِشٍّ وَتَدْلِيسٍ، وَخِدَاعٍ وَتَلْبِيسٍ، وَاسْتَمِعْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ إِلَى حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحذِّرُ أَشَدَّ التَّحذِيرِ مِنْ إِيْتَانِ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ، فَعِنْدَ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ



لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» [أخرجه مسلم]، أَمَّا مَنْ يَأْتِيهِمْ وَيُصَدِّقُهُمْ بِمَا يَقُولُونَ، فَإِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» [أخرجه أحمد].

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ مِنَ الشُّرْكِ الْمَوْجِعِ فِي الرَّدَى وَالْهَلَكَ: الْاسْتِعَاثَةَ بِالْأَمْوَاتِ وَدُعَاءَهُمْ وَسُؤَالَهُمْ قَضَاءَ الْحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجَ الشَّدَائِدِ وَ الْكُرْبَاتِ، وَالتَّقَرُّبَ لَهُمْ بِالذَّبْحِ وَالنُّذُورِ، فَهُوَ مِنَ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ، الْمُحِبِّطُ لِلْعَمَلِ الْمُصَادِمِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

عِبَادَ اللَّهِ: حَافِظُوا عَلَى صِفَاءِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْكُدْرِ، وَكُونُوا مِنْ لَوْثَاتِ الشُّرْكِ عَلَى حَذَرٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ، الْمُتَّبِعِينَ لِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: ٤٨].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وبعد:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْعُلُوفَ فِي قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، بِاتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ وَالْقُبَابِ عَلَيْهَا وَتَرْبِيعِهَا، وَجَعْلِ السُّتُورِ عَلَيْهَا؛ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَوَسَائِلِ الشَّرْكِ؛ لِمَا يَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ تَصْيِيرِهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

فِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتُ طَفَقَ يَطْرَحُ حَمِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا»، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدًا» [أخرجه أحمد].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصَرْفُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ؛ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُعِينُ عَلَى الثَّبَاتِ فِي مَوَاطِنِ الزَّلَلِ، وَهُوَ طَرِيقُ السَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاسْعَوْا إِلَى تَحْقِيقِهِ وَاَعْمَلُوا جَاهِدِينَ عَلَى الْعِنَايَةِ بِهِ؛ تَنَالُوا رِضَا رَبِّكُمْ وَتَفُوزُوا بِجَنَّتِهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





التَّحْذِيرُ مِنَ التَّكْفِيرِ وَالْخُرُوجِ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِتِّبَاعَ خَيْرِ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَتَّقُوا بَنَاتِ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

عِبَادَ اللَّهِ: فِتْنَةُ خَطِيرَةٌ، طَلَّتْ بِرَأْسِهَا، وَحَدَرَ مِنْهَا السَّلْفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَبَيْنَا خَطَرَهَا وَعُورَاهَا، إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ: تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَالْمَجَازَفَةَ بِالْحُكْمِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِخُرُوجِهِ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَعَدَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَسْأَلَةُ التَّكْفِيرِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْكِبَارِ وَالْقَضَايَا الْعِظَامِ، لَهَا آثَارُهَا الْوَحِيمَةُ، فَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهَا إِلَّا بِبُرْهَانٍ، وَلَقَدْ نَبَّهَ أَهْلُ الْعِلْمِ سَلْفًا وَخَلْفًا إِلَى خُطُورَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَعِظَمِ شَأْنِهَا، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ آثَارٍ وَتَبَعَاتٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بِخُرُوجِهِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ، لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ إِلَّا بِبُرْهَانٍ أَوْضَحَ مِنَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ».

ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا»، وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَكَيْسٌ

كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»، أَي: رَجَعَ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» [أخرجه الطبراني].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: الْكُفْرُ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، وَالْكَافِرُ هُوَ مَنْ كَفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ الْكُفْرُ حَقًّا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، بَلْ هُوَ حَقٌّ لِلَّهِ وَحْدَهُ، يُوضِّحُ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: «فَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ لَا يُكْفِرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُخَالَفُ يُكْفِرُهُمْ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُعَاقِبَ بِمِثْلِهِ، كَمَنْ كَذَبَ عَلَيْكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَكْذِبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ حَرَامٌ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ التَّكْفِيرُ حَقٌّ لِلَّهِ، فَلَا يُكْفِرُ إِلَّا مَنْ كَفَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وَقَالَ أَيضًا: «وَالْحَوَارِجُ الْمَارِقُونَ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِهِمْ، قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَقَدْ ثَبَتَ ضَلَالُهُمْ أَي: الْحَوَارِجُ بِالنِّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، وَلَمْ يُكْفِرْهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَإِنَّمَا قَاتَلُوهُمْ لِبَغْيِهِمْ»، وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ صَلَّى خَلْفَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى قَوْلِهِمْ وَامْتَحَنُوا النَّاسَ وَعَاقَبُوا مَنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ بِالْعُقُوبَاتِ الْغَلِيظَةِ، لَمْ يُكْفِرْهُمْ أَحْمَدُ وَأَمثَالُهُ، بَلْ كَانَ يَعْتَقِدُ إِيْمَانَهُمْ وَإِمَامَتَهُمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ، وَيَرَى الْإِثْتِمَامَ بِهِمْ وَالصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ وَالْمَنْعَ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فِي مَسْأَلَةِ التَّكْفِيرِ زَلَّتْ أَقْدَامُ مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَزِلَ، وَضَلَّتْ أَفْهَامُ مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَضِلَّ، وَخَاصَّتْ أَلْسِنَةُ وَأَقْلَامُ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا بُرْهَانٍ، فَيَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدهَا شَيْءٌ، كَمَا يَنْبَغِي الْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحِينَ تَحْصُلُ الْفُرْقَةُ وَالنُّفْرَةُ وَشَتَاتُ الْكَلِمَةِ يَسْتَبَدُّ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَيَدَّعِي كُلُّ الْكَمَالِ لِنَفْسِهِ، وَيَحْصُرُ الْحَقَّ وَالْغَيْرَةَ فِي نَفْسِهِ وَفِتْنَتِهِ، فَيَحْتَقِرُ إِخْوَانَهُ،



وَيَزِدْرِي مَسْلِكَهُمْ، وَحِينَئِذٍ تَتَنَافَرُ الْقُلُوبُ، وَيَقَعُ التَّهَاجُرُ وَالتَّقَاطُعُ، وَتَضَعُفُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَيَتَغَلَّغُلُ الأَعْدَاءُ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِهِيَ بُغْيَةُ الأَعْدَاءِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقِ الإِصْبَاحِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِ تَتَوَالَى وَتَتَجَدَّدُ فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: عِنْدَمَا تَتَقَرَّرُ خُطُورَةُ التَّكْفِيرِ وَعِظَمُ شَأْنِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَعْني التَّسَاهُلَ وَتَمْيِيعَ الْقَضَايَا وَإِغْلَاقَ بَابِ الرَّدَّةِ عِيَاذًا بِاللَّهِ، وَالْحُكْمَ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ ظَهَرَ كُفْرُهُ بِالذَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ، وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ خَطَرِ الْمَسْأَلَةِ وَالْحَذَرُ مِنَ الْجُرْأَةِ فِي افْتِحَامِ أَبْوَابِ التَّكْفِيرِ وَالخُرُوجِ عَلَى الإِمَامِ الْمُسْلِمِ الْمُبَايَعِ بِنِعْمَةِ شَرْعِيَّةٍ.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَاجْتَمِعُوا عَلَى الْحَقِّ، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



حَدِيث: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»



الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي نَسَاءً لُونِ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

عباد الله: رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنَى فَقَالَ: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ - وَفِي رِوَايَةٍ: طَاعَةُ وَلِيِّ الْأَمْرِ - وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ».

يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْلَقًا عَلَى الْحَدِيثِ: «وَهَذِهِ الثَّلَاثُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ تَجْمَعُ أَصُولَ الدِّينِ وَقَوَاعِدَهُ، وَتَجْمَعُ الْحُقُوقَ الَّتِي لِلَّهِ وَالتِّي لِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ: الْإِخْلَاصَ، وَالنَّصِيحَةَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَلُزُومَ الْجَمَاعَةِ؛ خَلَا قَلْبُهُ مِنَ الْغُلِّ، فَإِنَّهَا تَنْفِي الْغُلَّ وَالْغِشَّ وَفَسَادَ الْقَلْبِ وَسَخَائِمَهُ، يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ شَارِحًا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ» مَعْنَاهُ: لَا يَكُونُ الْقَلْبُ عَلَيْهِنَّ وَمَعَهُنَّ غَلِيلاً أَبَدًا، فَلَا يَقْوَى فِيهِ مَرَضٌ وَلَا نِفَاقٌ إِذَا

حَقَّقَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ»، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ الثَّلَاثَ تُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالذَّغَلِ وَالشَّرِّ».

عِبَادَ اللَّهِ: أُولَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ سَبِيلُ الْخِلَاصِ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ فَإِنَّ إِخْلَاصَهُ يَمْنَعُ غِلَّ قَلْبِهِ وَيُجْرِجُهُ وَيُزِيلُهُ جُمَّلَةً؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مُنْشَغِلٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ شَيْئًا، يَقُولُ اللَّهُ عَنِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]؛ فَلَمَّا أَخْلَصَ لِرَبِّهِ صَرَفَ عَنْهُ دَوَاعِيَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ.

أَمَّا الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الْمُؤْمِنُ زَالَ غِلُّ قَلْبِهِ وَغَشِيَهُ، فَهِيَ النَّصِيحَةُ، فَمَنْ نَصَحَ الْأُمَّةَ وَالْأَيْمَةَ فَقَدْ بَرَى مِنَ الْغِلِّ، وَتَزَادَتْ أَهْمِيَةُ النَّصِيحَةِ بِأَهْمِيَةِ الْمُنْتَفِعِ مِنْهَا، وَلِذَا نَصَّ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ صَلَاحَهُ صَلَاحٌ لِكُلِّ مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وَمِنَ النَّصْحِ لَوْ لِي الْأَمْرِ؛ الدُّعَاءُ لَهُ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ بِالصَّلَاحِ لَهُ وَلِبِطَانَتِهِ، يَقُولُ بَعْضُ السَّلَفِ: «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لِي دَعْوَةَ مُسْتَجَابَةٍ لَصَرَفْتُهَا إِلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ».

يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الْأَكْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَوْنَنَا عَنْ سَبِّ الْأَمْرَاءِ»، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ الْمَرْءِ طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ».

وَالنَّصِيحَةُ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَوْ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ تَشْمَلُ صَاحِبَ كُلِّ وِلَايَةٍ وَمَنْصُوبَ كَمَا تَشْمَلُ عَامَةَ الْمُسْلِمِينَ، سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّصِيحَةِ: لِمَنْ تَكُونُ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَالْأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [متفق عليه]، وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ اسْتُرِعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطِمْهُمُ بِنَّصِيحَةٍ؛ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ» [أخرجه أحمد].

أمة الإسلام: ثالثُ القواعد التي تجلبُ لِنَفْسِ الْمُؤْمِنِ النَّصْرَةَ وَالْبَهْجَةَ وَتُزِيلُ عَنْهُ الْغِلَّ وَالْغِشَّ، هُوَ «الزُّومُ الْجَمَاعَةَ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الْمُلَازِمَ لِمَجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ يُحِبُّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لَهَا، وَيَسُوؤُهُ مَا يَسُوؤُهُمْ، وَيَسْرُهُ مَا يَسْرُهُمْ».

فاتقوا الله عباد الله، والزموها هذه الأصول؛ تكن لكم ذخرا وتثبيتا في الدنيا والآخرة.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

عباد الله: جَاءَتِ الْأَدِلَّةُ الْمُحَدَّرَةُ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاضِحَةً وَجَلِيَّةً، فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ؛ فَمَيِّتُهُ جَاهِلِيَّةٌ» [متفق عليه]، يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْآثَارُ الْمَرْفُوعَةُ فِي



هَذَا الْبَابِ، كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُفَارَقَةَ الْجَمَاعَةِ وَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَالْخِلَافَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ؛ يُرِيقُ الدَّمَ وَيُيْحِهُ، وَيُوجِبُ قِتَالَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ». فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَاهْدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



مَدَاخِلُ الشَّيْطَانِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: عَدُوٌّ قَدِيمٌ بِقَدَمِ الْبَشَرِ، تَخَصَّصَ فِي الْغَوَايَةِ وَإِبْعَادِ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، حَذَرْنَا اللَّهُ مِنْهُ وَمِنْ كَيْدِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]، إِنَّهُ الشَّيْطَانُ الْعَدُوُّ اللَّدُّودُ لِبَنِي آدَمَ، مَارَسَ كَيْدَهُ وَفَتَنَتَهُ مُبْتَدَأًا بِالْأَبْوَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ، دَافَعُهُ الْغَيْظُ وَالْحَسَدُ وَالْكَبْرُ وَالْحِيَلَاءُ، مَتَوَعَّدًا ذُرِّيَّتَهُمَا بِالْإِضْلَالِ وَالْغَوَايَةِ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، مَعْرَكَةٌ الْغَوَايَةِ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَبَنِي آدَمَ مَعْرَكَةٌ صَاحِبَةٌ أَزَلِيَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَسْتَخْدِمُ فِيهَا الشَّيْطَانُ إِمْكَانَاتِهِ وَوَسَائِلَهُ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاسْتَفْزِرْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لِلشَّيْطَانِ مَنَهْجٌ خَطِيرٌ فِي الْإِضْلَالِ حَذَرْنَا اللَّهُ مِنْهُ، هُوَ مَنَهْجُ الْخُطُوتِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [١٦٨]

إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٦٨، ١٦٩﴾،
 فَالْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ خُطْوَةٌ مِنْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ الْأَصْلُ فِي فَسَادِ الْعَقَائِدِ،
 وَتَحْرِيفِ الشَّرَائِعِ، وَتَأْتِي خُطَوَاتٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي أَهْوَاءِ النُّفُوسِ وَطَبَائِعِهَا، فَخَوْفُ
 الْفَقْرِ سِلَاحٌ شَيْطَانِي، إِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مَنَعَ الْحَقَّ، وَتَكَلَّمَ بِالْهَوَى، وَظَنَّ بِرَبِّهِ
 ظَنَّ السُّوءِ، يَقُولُ رَبَّنَا عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
 وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وَالغَضَبُ مَدْخَلُ
 شَيْطَانِي عَلَى الْإِنْسَانِ، قِيلَ لِإِبْلِيسَ: بِمَ غَلَبْتَ ابْنَ آدَمَ؟ قَالَ: عِنْدَ الْغَضَبِ وَعِنْدَ
 الْهَوَى.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: التَّحْرِيشُ بَيْنَ النَّاسِ، وَخَرَابُ الْبُيُوتِ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ
 وَالْأَقَارِبِ وَالْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَشَحْنُ الْقُلُوبِ بِالصَّغِينَةِ وَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ؛ مَسَلَّكَ
 مِنْ مَسَالِكِ الشَّيْطَانِ فِي غَوَايَةِ الْمُسْلِمِ، أَمَّا الْأَمَانِيُّ وَحَصَائِدُ الْغُرُورِ، فَذَلِكَ هُوَ
 السَّلَاحُ الشَّيْطَانِي الْمَضَاءُ ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 [النساء: ١٢٠]؛ يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ وَيَجْرُهُمْ إِلَى حَبَائِلِهِ بِحَسَبِ مِيُولِهِمْ وَمُسْتَهْيَاتِهِمْ،
 يُخَوِّفُ الْمُسْلِمَ بِالْفَقْرِ إِذَا تَصَدَّقَ، كَمَا يَزِينُ لَهُ أَلْوَانَ الثَّرَاءِ الْمُحْرَمِ، وَيَزِينُ لِأَصْحَابِ
 الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ التَّعَصُّبَ وَتَحْقِيرَ الْمُخَالِفِينَ.

وَالخُرُوجُ عَنِ الْوَسْطِ، وَمُجَاوِزَةُ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ؛ مَسَلَّكَ شَيْطَانِي، يَقُولُ بَعْضُ
 السَّلَفِ: «مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزَعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِمَّا إِلَى
 غُلُوٍّ، وَلَا يُبَالِي إِبْلِيسُ بِأَيِّهَا ظَفَرَ، وَإِنَّ حَبَائِلَ الشَّيْطَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَادِعَيْنِ تُحْبِكُ
 وَتُحَاكُ».



أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ الْمِيثَاقَ عَلَى نَفْسِهِ لَيَقْعُدَنَّ لِابْنِ آدَمَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ:

﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧]، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَيَتَبَرَّأُ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي خِطَابِهِ لَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَالَّذِي أَخْبَرَنَا عَنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

أَيُّهَا الْإِخْوَةَ: هَذَا هُوَ عَدُوُّكُمْ الَّذِي تَوَعَّدَ بِإِضْلَالِكُمْ وَغَوَايَتِكُمْ وَإِبْعَادِكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ، يُرِيدُ لَكُمْ الشَّرَّ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَاحْذَرُوهُ، وَادَّخَرُوهُ، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْهُ، وَجَاهِدُوهُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّكُمْ بِالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الصَّالِحَةِ، تَفُوزُوا وَتَسْعَدُوا، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا هُمَا هَمَّانٌ يَجُولَانِ فِي الْقَلْبِ: هَمٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَمٌّ مِنَ الْعَدُوِّ أَيْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا وَقَفَّ عِنْدَ هَمِّهِ، فَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَمْضَاهُ، وَمَا كَانَ مِنَ عَدُوِّهِ جَاهِدَهُ وَتَوَقَّاهُ.

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مَعَ مَا أُعْطِيَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِمْكَانَاتٍ فِي الْغَوَايَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّ كَيْدَ هَذَا الْعَدُوِّ ضَعِيفٌ، وَمَكْرَهُ يَبُورُ؛ إِذَا تَسَلَّحَ الْعَبْدُ بِسِلَاحِ الْإِيمَانِ، وَالْعَقِيدَةِ النَّقِيَّةِ، وَحَسَنَ لِلَّهِ تَعَبُّدَهُ، وَصَحَّ عَلَى رَبِّهِ تَوَكُّلُهُ، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]، قَدْ يَزِلُّ الْمُؤْمِنُ أَوْ يُخْطِئُ، وَقَدْ يُصِيبُهُ نَزْعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ يَمَسُّهُ طَائِفٌ مِنْهُ، لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا يَلُودُ بِرَبِّهِ وَيَلْجَأُ إِلَى ذِكْرِهِ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، صَلَّتْهُمْ بِاللَّهِ الْوَيْثِقَةَ تَعْصِمُهُمْ مِنْ أَنْ يَنْسَاقُوا مَعَ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّهِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ شَرِّهِ وَشَرِّكَهِ، وَمِنْ هَمَزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ، وَجَاهِدُوهُ بِفِعْلِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، تُفْلِحُوا فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَاقِكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



النَّفَاقُ: خَطَرُهُ وَأَنْوَاعُهُ وَعَلَامَاتُهُ



الحمد لله رب العالمين يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عباد الله: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، فما النفاق؟ وما علاماته؟ وما أنواعه؟ وكيف يتجنبه المسلم؟

فالنفاق هو مخالفة الباطن للظاهر، بأن يظهر صاحبه الإيمان، ويُبطن ما يُناقض ذلك، وهذا هو النفاق الاعتقادي، وثمة نوع آخر من النفاق، وهو النفاق العملي، وهو طريقٌ مُوصلٌ إلى الأول، وأصوله مذكورة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافقًا، وإن كانت خصلةٌ منهن فيه كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر» [متفق عليه].

أيها المؤمنون: قد بين الله تعالى أوصاف المنافقين في كتابه، فمن ذلك: أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويتركون حُكم الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

ومن أوصافهم؛ أنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿بَشِيرِ الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿ [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

ومن صفاتهم: إشاعة الفواحش بين المسلمين، والفساد في الأرض: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥].

ومن إفسادهم؛ أنهم يأمرون بالمنكر، ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِضُئُفٍّ مِنْ أَيْدِيهِمْ تَسْؤُا اللَّهَ فَتَسِيهُنَّ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

وفي مجال الطاعة والعبادة، تجد المنافقين كسالى في الصلاة، قلبي الذكر لله قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

يسخرون من أهل الإيمان والصلاح: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

عباد الله: هذه بعض صفات المنافقين، فاحذروا النفاق والمنافقين، واحذروا التخلُّق بأخلاقهم، وكونوا حرباً عليهم؛ إذ أمر الله بجهادهم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْطَى عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي تقدّس في عُلاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، حَذَرَ أُمَّتَهُ مِنَ النِّفَاقِ وَأَوْصَاكَ الْمُنَافِقِينَ، فجزاه الله عن أُمَّتِهِ خَيْرَ مَا جَازَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.

ثُمَّ أَمَا بَعْدُ: فِيا عِبَادَ اللهِ، إِنْ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ يَتَعَاهَدِ إِيَّانَهُ، وَيُحَافِظَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَاسْتِهَانَ بِالْمَعَاصِي؛ قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الشَّرِّ وَمَرَاتِعِهِ، فَيَنْسَلُّ مِنَ الْخَيْرِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا حَتَّى يُغَلِّفَ قَلْبَهُ الرَّانَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ عِبَادَ اللهِ مِنَ النِّفَاقِ وَخِصَالِ الْمُنَافِقِينَ، اصْدُقُوا فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَوَفُّوا بِالْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ، وَالتَّزَمُوا بِالْمَوَاعِيدِ، وَاعْفُوا عِنْدَ الْمَخَاصِمَةِ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ الْكَيْسَ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَنَّ الْعَاجِزَ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٦].



أَسْبَابُ الرِّزْقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: إِنَّ مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، مَسْأَلَةُ الرِّزْقِ وَالْبَحْثَ عَنِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ، وَإِنَّ لِلرِّزْقِ أَسْبَابًا مَتَى أَخَذَ الْمُسْلِمُ بِهَا؛ أَعَيْنَ عَلَى تَحْقِيقِهِ وَوُفَّقَ إِلَيْهِ، وَبُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمِنْ أَهْمِّهَا:

تَقْوَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالْخَوْفُ مِنْهُ وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمَعَاصِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَمِنْ رِزْقِهِ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِيمَا أَمْرَهُ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَا عَنْهُ؛ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلرِّزْقِ: صَلََةُ الرَّحِمِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ مَعْنَاهُ: تَقْدِيمُ الْإِحْسَانِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ حَسِيَّةً وَمَعْنَوِيَّةً، وَسَوَاءً كَانُوا صِغَارًا أَوْ كِبَارًا نِسَاءً أَوْ رِجَالًا، رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»، وَهَذَا بَوَّبَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: بَابُ مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصَلَةِ الرَّحِمِ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يُدْخِرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لَهُ، مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ، وَإِنْ أَعْجَلَ الطَّاعَةَ ثَوَابًا صِلَةَ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُوا فَجْرَةً، فَتَنُّوْا أَمْوَالَهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدُوَّهُمْ، إِذَا تَوَاصَلُوا» [أخرجه أبو داود].

وَمِنْ أَسْبَابِ فَتْحِ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالتَّوْفِيقِ إِلَيْهِ أَيْضًا: الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَتَى مَا أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِكَثْرَتِهِ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ صَحِيحَةٌ فِي بَابِ الرِّزْقِ، كُلَّمَا أَخْرَجْتَ زَادَ الْمَالُ لَا كَمَا قَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَنْقُصُ إِذَا أَخْرَجَ زَكَاتَهُ أَوْ تَصَدَّقَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، جَاءَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَيُّ مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَبَاحَهُ لَكُمْ، فَهُوَ يُخْلِفُكُمْ وَيُخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ، وَلِذَا لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ وَعْدَ الشَّيْطَانِ لِابْنِ آدَمَ بِالْفَقْرِ لَيْسَ شَفَقَةً عَلَيْهِ وَلَيْسَ نَصِيحَةً لَهُ، وَأَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ يَعِدُ عَبْدَهُ مَغْفِرَةً مِنْهُ لِدُنُوبِهِ وَفَضْلًا بِأَنْ يُخْلِفَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْفَقَ وَأَضْعَافَهُ، إِمَّا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ»، مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ النَّبِيُّ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» [أخرجه البخاري].

عباد الله: وَمِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ أَيضًا؛ الْعِنَايَةُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَاتِكُمْ» [أخرجه البخاري].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: هَذِهِ بَعْضُ الْأَسْبَابِ الْمَعِينَةِ عَلَى الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَالتَّوْفِيقِ لِلرِّزْقِ، فَالزُّمُوهَا تُفْلِحُوا.

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله: وَمِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ أَيضًا؛ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَعْتَمِدَ الْقَلْبُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، فَتُظْهِرُ أَيْهَا الْعَبْدُ عَجْزَكَ وَاعْتِمَادَكَ عَلَى خَالِقِكَ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقْنَاكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

ابن آدم: أحب ما شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك مُلاقية، وكن كما شئت فكما تدين تُدان.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ جَلٌّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْبَرَكَةُ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا إلى يوم الدين، أما بعد:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أمة الإسلام: البركة ما كانت في قليل إلا كثرت، ولا في كثير إلا نفعته، ولا غنى لأحد عن بركة الله؛ فالأنبياء والرسل يطلبونها، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا، فَحَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ؛ فَجَعَلَ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ بَلَى وَعَزَّتْكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ» [أخرجه البخاري]، والرسل والدعاة مباركون بأعمالهم الصالحة ودعوتهم، قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

وبارك الله في نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ قال: ﴿قِيلَ يَنْوِحْ أُهَيْطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمِتُهُمْ فِي يَمْسِهِمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨].

وألقي الله البركة على إبراهيم وآله، فقال: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

وَبَرَكَاتٍ عَلَيْهٗ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن دُرِّيَّتَيْهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾

ودعَا نبينا وسيدنا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِالْبِرْكَةِ، فقال: «وبارك لي فيما أعطيت» [أخرجه أبو داود والترمذي].

وتحيّة المسلمين بينهم السّلام والرّحمة والبركة، والقرآن العظيم، كتابٌ مبارك أنزله الله رحمةً وشفاءً وهدي، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

وبركة الأسرة منذ نُشئها بالدعاء؛ «بارك الله لكم، وبارك عليكم، وجمع بينكما في خير» أخرجه أبو داود والترمذي، والزوجة المباركة هي المطيعة لله القائمة بحقوق زوجها في غير معصية الله، والولد الناشئ على طاعة ربّه، المستمسك بدينه مبارك.

والسلام عند دخول المنزل سبب للبركة، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا بني، إذا دخلت على أهلِكَ فسلم، تكن بركةً عليك وعلى أهل بيتك» [أخرجه الترمذي].

ويُبارك الله بالمال إذا كثر خيرُه وصدقته وتعددت منافعُه، ومن قنع بربحٍ حلال قليلٍ وتحرى الصدق في معاملاته؛ ظهرت البركة والسعادة في ماله وذريته، والطعام المبارك ما أكلته مما يليك، وتجنبت الأكل من وسط الصحن، وذكرت اسم الله عليه ثم لعقت أصابعك بعده رجاء البركة، وفي الحديث «إنكم لا تدرّون في أيها البركة»، أخرجه مسلم.

والاجتماع على الطعام بركة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله، يبارك لكم فيه» [أخرجه أبو داود].

وماء زمزم مبارك، وليلةُ القدر مباركة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]، وأوّل النهارِ وفجرُه غنيمةٌ مباركة، وبيتُ الله الحرام مبارك، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

والمدينة المنورة مباركة، يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا ومُدِّنا، واجعلْ بالمدينة ضعفي ما جعلتْ بمكة من البركة» [أخرجه مسلم]، وبارك الله في الشامِ وفلسطين، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، وأرض اليمن مباركة بدعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم بارك لنا في يَمَنَّا» [أخرجه البخاري].

عباد الله: وهناك أمور مهمة تَحَقُّقُ البركة:

منها؛ التوكُّلُ على الله، في الحديث، «فَلَوْ أَنْكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَعُودُ بَطَانًا» [أخرجه الترمذي وأحمد].

وثانيها: القناعة؛ «وارض بما قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ» [أخرجه أحمد].

وثالثها: بالإكثارِ من الطاعاتِ والرَّجوعِ إلى الله، ولزومِ الاستغفارِ تفتِّحُ أبوابُ الأرزاقِ وتَحُلُّ البركات.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

اللهم بارك لنا في أعمالنا وأعمالنا، وأوقاتنا وأموالنا وأولادنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
 أيها الأحبة في الله: بالاستقامة على الطاعة محلُّ البركة؛ إذ لا تُرْتَجَى البركة
 بالمحرّمات، فانتشارُ المعاصي وفُشُوها سببٌ لنزع الخيراتِ والبركاتِ وغلاء
 الأسعار، ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ لِنَفْسِنَاهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿[الجن: ١٦، ١٧].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنَّ العبدَ لِيُحْرَمَ الرزقَ بالذنبِ يصيبه» [أخرجه أحمد].

فاتقوا الله عباد الله، والزموا طاعة ربكم، وتجنّبوا معصيته، وأكثرُوا من
 الاستغفار والصدقة، تبارك أعمالكم وأموالكم وذرياتكم.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه
 الأربعة: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين
 لهم وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أكرم الأكرمين.



حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ - مَعْنَاهَا وَفَضْلُهَا -



الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، أحمدُ ربِّي وأشكرُهُ على الكثير والقليل،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وفق من شاء لطاعته، فنال الأجر الجزيل،
وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه الذين
سلكوا طريق الحقِّ خير سبيل، أما بعد: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: «حسبنا الله ونعم الوكيل» كلمة عظيمة تحوي عظيم المعاني، وروعة
المضمون، وقوة التأثير.

الحسبُ من يعدُّ عليك أنفاسك، ويصرفُ بفضلِهِ عنك بأسك، الحسب هو:
الذي يرَجى خيرُهُ، ويكفي بفضلِهِ ويفرِّق الآفات بطوْلِهِ، الحسب هو: الذي إذا
رُفِعَتْ إليه الحوائجُ قضاهَا، وإذا حَكَمَ بقضيَّةِ أبرمها وأمضاها.

الوكيل هو: الذي توكل بالعالمين خلقاً وتديراً وهدايةً وتقديراً، الوكيل هو
الذي يتولى بإحسانه شؤونَ عباده، فلا يضيعهم ولا يتركهم ولا يكلمهم إلى غيره،
ومنه: قولُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلمني إلى نفسي طرفةَ
عينٍ» [أخرجه أبو دود وأحمد]، أي: فلا تكلمني إلى نفسي وتصرفني إليها، ومن وُكِّلَ إلى
نفسه؛ هلك.

«حسبنا الله ونعم الوكيل» أي: هو حسبٌ من توكل عليه، وكان مُلتجئاً إليه،
هو الذي يؤمِّنُ خوفَ الخائفِ، ويُجبرُ المُستجيرِ، نعم المولى ونعم النصير، فمن تولاه

واستنصر به وتوكل عليه، وانقطع بكلِّيته إليه؛ تولاه وحفظه وحرَّسه وصانَه، ومن خافه واتَّقاه؛ أمَّنه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾، [الطلاق: ٢، ٣]، فلا تستبطئ نصره، ولا تستبطئ رزقه وعافيته؛ فإن الله بالِّغ أمره، وقد جعل الله لكل شيء قَدْرًا لا يتقدَّم عنه ولا يتأخَّر.

والله جَدَّوَعًا يَكْفِي عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ مِنَ الشَّرِّ وَالْآفَاتِ، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي: كافيك وكافي أتباعك، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، وسرُّ الكفاية: تحقيق العبودية؛ فكلما ازدادت عبودية العبد لله، ازدادت كفاية الله جَلَّالَهُ له، فازدَد عبودية يزِدك الله عَزَّجَلَّ كفايةً وحفظًا، وتوفيقًا وتسديدًا.

«حسبي الله ونعم الوكيل» ملاذ العبد وملجؤه حال الأزمة الشديدة، والضائقة العظيمة.. هي أمضى من القوى المادية، والأسباب الأرضية.. هي مفرغ المسلم إن سلب ماله، وضعف عن بلوغ حقه، وقل أعوانه.

«حسبي الله ونعم الوكيل» هي: سلواه في المصائب، وحصنه في الشدائد، حين يقولها بيقين راسخ؛ فإنه يعتقد أن لا حول إلا حول الله، ولا قوة إلا قوة الله، إذا نزلت بالعبد نكبة، وألمت به مصيبة، وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل» تفرغ قلبه من كل شيء إلا الله وحده، وهذا يجعل المكروب والمبتلى يُحس في قرارة يقينه وقلبه؛ أن الأمور بيد الله، فتَهُونُ عليه الهُموم مهما بلغت، والكُرْبَاتُ مَهْمَا واصلت؛ ولذا قال داعية آل فرعون: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].



«حسبنا الله ونعم الوكيل» دُعاءُ مسألة، وعِلاجٌ لكل ما يُهِمُّ المُسْلِمَ من أمرِ الدنيا والآخرة، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حَسْبِيَ اللهُ لا إله إلا هو عليه توكلتُ، وهو ربُّ العرش العظيم سبعَ مراتٍ؛ كفاه اللهُ ما أهَمُّهُ» [أخرجه أبو داود].

«حَسْبِيَ اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ» قالها إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُلْقِيَ في النار، فَعَدَّتْ بردًا وسلامًا، وقالها رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ اللهُ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّجَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿آل عمران: ١٧٣-١٧٤﴾، إنها تعني: تفويض الأمر إليه - سبحانه - بعد الأخذ بالأسباب، فلا يطلبون الشفاء إلا منه، ولا يطلبون الغنى إلا منه، ولا يطلبون العز إلا منه، فكلُّ أمورهم مُتعلِّقةٌ بالله رجاءً وطمعًا ورغبةً.

حسبنا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ» دُعاءُ الأقوياء، من قَوِيَتْ قلوبهم فلا تُؤثِّرُ فيها الأوهام، ولا تُزعِجُهم الحوادث، ولا يتسرَّبُ إليهم خوفٌ ولا خورٌ؛ لعلمهم أن الله تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله، ويطمئن لوعده، فيزول همُّه وقلقه، ويتبدلُ عُسرُه يُسرًا، وترحُّه فرحًا، وخوفُه أمنًا.

«حسبنا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ» وصيةٌ نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّته عند الشدائد؛ حيث قال: «كيف أنعمُ وصاحبُ القرنِ قد التَقَمَ القرنَ واستمعَ الإذنَ متى يُؤمَرُ بالنفخِ فينفخُ»، فكانَ ذلك ثقلَ على أصحابِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لهم: «قولوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ، على اللهُ توكلنا» [أخرجه أحمد]، ومن كان اللهُ حسيبه لا يشتغلُ

باله بما يكيده الكائدون، ولا تُقلِّقه مؤامرات المتربِّصين، وما بيَّت له أهل الكفر أو الضلال، ولهذا طمأن الله سبحانه وتعالى نبيه وأنزل عليه: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢].

عباد الله: حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة عظيمة المعاني كبيرة الأثر، فالزموها تسعدوا في الدارين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً لا ينتهي أمده، ولا ينقضي عدده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رزقنا وصححنا وعافيتنا خيرُه ونعمه وفضله، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صفيُّه وحبيبه وعبده، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً دائمةً يلهج بها العبدُ حتى ينقضي أجله. أما بعد:

أيها المؤمنون: لا يفهم من هذا أن يوارى الرجل عجزه بالحسبلة والحوقة؛ فهذا مظهر من مظاهر الضعف والذل، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» أخرجه البخاري، فيواجه المسلم الأحداث والمواقف بـ «حسبي الله ونعم الوكيل» مستشعراً جلاله معانيها، وعظيم مدلولها، مع العمل الجاد، واتخاذ الأسباب بحكمة وبصيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب



إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» [أخرجه مسلم].

فخذ بالأسباب يا عبد الله وتوكل على ربك، واجعل يقينك بالله أكبر وأعظم من السبب نفسه؛ يكتب لك التوفيق والسداد.

ابن آدم: اعمل ما شئت فإنك مُلاقيه، وأحبب من شئت فإنك مُفارقهُ، وكن كما شئت فكما تدينُ تُدان، ثم صلُّوا وسلموا على رسول الهدى؛ فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما صليتَ على آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما باركتَ على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة الراشدين: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن آلِ والصَّحْبِ الكِرَامِ، وعنَّا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.



لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
حَسَنًا ﴾ [الكهف: ١، ٢]، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: إن الإنسان بغير إيمان مخلوق ضعيف، إن أصابه شرٌّ جزع، وإن أصابه
خيرٌ منع، وهو في كلتا الحالين قلق هلع، ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

وما منّا من أحدٍ إلا تعترّيه همومٌ وغمومٌ ومضايق، تتقاذفه نوائبُ الحياة
وَصُرُوفُهَا يَمَنَةً وَسِرَةً، ثم يلهثُ جاهداً للنجاة مما اعتراه.

يطرُقُ أبوابَ الناسِ المُغلَّقة ولا يطرُقُ بابَ الله المفتوح، يُقَطِّعُ الأوقات في بثِّ
همِّهِ وَغَمِّهِ إِلَى النَّاسِ مَعَ ضَعْفِهِمْ وَقَلَّةِ حِيلَتِهِمْ، وَلَا يُقَطِّعُ وَقْتَهُ فِي بَثِّ هَمِّهِ وَغَمِّهِ إِلَى مَنْ
لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَا، وَيَكْشِفُ السُّوءَ، مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ.

ولو فرَّ مثلُ هذا إلى ربِّه لأحيا ضميره، وزكّى نفسه، وطهر قلبه، وأمدّه بالعون
والتوفيق، ومن ذلكم: أن يهديه إلى كنزٍ من كنوز الجنة، وبابٍ من أبوابها التي قد
غفلَ عنها، في الصحيحين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يا عبدَ اللهِ بنِ قيس! قل:



لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنزٌ من كنوز الجنة»، وفي رواية: «أنها بابٌ من أبواب الجنة».

عباد الله: لا حول ولا قوة إلا بالله، هي الكنز الذي يفتقر إليه كل واحدٍ منّا، إنه الكنز الغائب عن أوساطنا، إنها كلمةٌ عظيمةٌ مليئةٌ بكل معاني التوحيد واللجوء إلى الله، والبراءة من حول العبد الضعيف وقوته إلى حول العظيم الجبار وقوته.

لا حول ولا قوة إلا بالله هي الزاد لمن أراد السداد، إنها أنس المهموم وجلاء المغموم، من التزمها سعد وربح، ومن زهد فيها شقي وخسر؛ كيف لا وهي من الباقيات الصالحات التي قال عنها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «استكثروا من الباقيات الصالحات»، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله» [أخرجه أحمد وابن حبان].

عجباً للعبد يشغله حول البشر وقوتهم عن حول الله وقوته! أما لو ردّد المظلوم وذو المضايق، وأكثر من قولها موقناً بها؛ لفتح الله بها من أبواب الرضا ما يطيش أمامها كل همٍّ وغمٍّ وحزنٍ وكآبة؛ فهي مفتاح الإيمان، ومفتاح الإعانة، وبها يفوض المسلم أمره إلى القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير.

ومعناها أي: لا حركة لي ولا استطاعة ولا تحوّل من حالٍ إلى حالٍ إلا بحول الله وقوته.

فلا حول للمظلوم ولا قوة على الظالم إلا بالله،
ولا حول للمريض ولا قوة على الشفاء إلا بالله،
ولا تحوّل عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بالله،
ولا تحوّل عن الفقر ولا قوة على الغنى إلا بالله،

ولا حول على صلاح الأبناء والأهل ولا قوة على هدايتهم إلا بالله،
 ولا تحول من أي شيء ولا قوة على أي شيء إلا بالله.
 فلا حول ولا قوة إلا بالله تُوجِبُ الإعانة من الله لقائلها، فلأجل ذلك سنّها
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ: «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»، فيقول
 المُسْتَمِعُ: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، أي لا حول على التزام الطاعة وتحقيق الفلاح
 إلا بالله.

أَسْرَ ابْنُ لَعُوفٍ بِن مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْرَ الْعَدُوُّ
 ابْنِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا حول ولا قوة
 إلا بالله» أخرجَه الحاكم، ففعلَ الرجلُ ذلك، فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنُه وقد غفلَ
 عنه العدوُّ، فأصابَ إبلاً فغنمَهَا وجاءَ بها إلى أبيه.

الله أكبر! ما أعظمها من كلمة، وما أعظم أثرها، والله أكبر! ما أغفل الناس
 عنها قولاً وعملاً، عجباً لمن يقنط وعنده لا حول ولا قوة إلا بالله! وعجباً لمن يقلق
 ويخاف وعنده لا حول ولا قوة إلا بالله! وعجباً لمن استثقل شيئاً أو استبطأه وعنده
 لا حول ولا قوة إلا بالله!

أيها الإخوة في الله: لا حول ولا قوة إلا بالله حبلٌ متين وكنز ثمين ومفتاح
 لكل ضائقة، فالزموه وأكثروا منه يكن لكم ذخراً في الدارين.

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعني وإياكم بما فيها من الآيات
 والذكر والحكمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات
 من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه وتوبوا إليه؛ إن ربي كان غفوراً رحيمًا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أولا وآخر وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أيها المسلمون، ثمّة أقوامٌ يُحْطِثُونَ مع هذه الكلمة العظيمة خطّائين: أولهما: أنهم يقولون هذه الكلمة في المصائبِ والمِحَن التي ينبغي أن يُقال فيها: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وهذا خلافٌ ما دلّت عليه النصوصُ من موضع إيرادها، قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وذلك أن هذه الكلمة - أي: لا حول ولا قوة إلا بالله - هي كلمةٌ استِيعَانَةٌ لا كلمةٌ اسْتِرْجَاعٌ، وكثيرٌ من الناس يقولها عند المصائبِ بمنزلةِ الاسْتِرْجَاعِ، ويقولها جزعًا لا صبرًا». انتهى كلامه.

وأما الخطأ الآخر فهو إهمالٌ بعضهم وتساهلهم في نُطْقِهَا، إما جهلاً أو كسلاً، فيقولون: لا حولِ اللهُ! وفي هذا إخلالٌ كما لا يخفى؛ حيث لا تحمِلُ إلا معنى النفي وحسب، وهذا خطأ ظاهرٌ؛ فالكلمةُ نفيٌّ وإثباتٌ، ثبَّتْنَا اللهُ وإياكُمْ على طاعته، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، عليه توكلنا وإليه المصير.

ثم صلُّوا على خير البرية، وأزكى البشرية: محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله بأمرٍ قال فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ صاحبِ الوجهِ الأنورِ، والجبينِ الأزهرِ، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن الصحابةِ والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم يا أكرم الأكرمين.

الابْتِلَاءُ وَطُرُقُ التَّعَامُلِ مَعَهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ خَبْرًا، أَحَمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، فَنِعْمَهُ عَلَيْنَا تَتَرَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خُصَّ بِالْمُعْجَزَاتِ الْكُبْرَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: شَرُّ مَا مُنِيتَ بِهِ النُّفُوسُ يَأْسُ يُمِيتُ الْقُلُوبَ، وَقَنُوطٌ تُظْلِمُ بِهِ الدُّنْيَا وَتَتَحَطَّمُ مَعَهُ الْأَمْالُ، إِنَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَصَائِبَ وَرَزَايَا وَمِحْنَا وَبَلَايَا، الْأَمُّ تَضِيقُ بِهَا النُّفُوسُ، وَمَزْعَجَاتٌ تُورِثُ الْخَوْفَ وَالْجَزَعَ، كَمْ تَرَى مِنْ شَاكٍ، يَشْكُو عِلَّةً وَسَقَمًا، أَوْ حَاجَةً وَفَقْرًا.

تِلْكَ هِيَ الدُّنْيَا، تُضْحِكُ وَتُبْكِي، وَتَجْمَعُ وَتُشْتَتِ، شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ، وَسَرَاءٌ وَضَرَاءٌ، دَارُ غُرُورٍ لِمَنْ اغْتَرَّ بِهَا، وَهِيَ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ بِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]، تَتَنَوَّعُ فِيهَا الْإِبْتِلَاءَاتُ وَالْأَلْوَانُ الْفِتَنِ، وَيُبْتَلَى أَهْلُهَا بِالْمُتَضَادَّاتِ وَالْمُتَبَايِنَاتِ: ﴿وَبَلُّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وَعِنْدَ اسْتِحْكَامِ الْأَزْمَاتِ، وَتَرَادُفِ الْمَصَائِبِ، فَلَا مَخْرَجَ إِلَّا بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَحُسْنِ الصَّبْرِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَلِزُومِ الاسْتِغْفَارِ، ذَلِكَ هُوَ النُّورُ الْعَاصِمُ مِنَ التَّحْبِطِ، وَهُوَ الدَّرْعُ الْوَاقِي مِنَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ.



إِنَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَعَرَفَ حَقِيقَةَ الْجَدْنِيا وَوَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى احْتِمَالِ الْمَكَارِهِ وَوَاجَهَ الْأَعْبَاءَ مَهْمًا ثَقُلَتْ، وَحَسَّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ، وَأَمَّلَ فِيهِ جَمِيلَ الْعَوَاقِبِ وَكَرِيمَ الْعَوَائِدِ، كُلُّ ذَلِكَ بِقَلْبٍ لَا تَشْوَبُهُ رِيْبَةٌ، وَنَفْسٍ لَا تَزْعُرُهَا كُرْبَةٌ، مُسْتَيْقِنًا أَنَّ بَوَادِرَ الصَّفْوِ لَا بُدَّ آتِيَةٍ: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؛ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْمَرْءُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: يَحْصُلُ الْإِبْتِلَاءُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَرْزَاقِ بِسَبَبِ الذُّنُوبِ مِنْ ظُلْمٍ وَأَكْلِ لِلْحَرَامِ وَانْتِهَاكِ لِلْمَحَارِمِ وَإِسْرَافٍ وَبَدَخٍ وَخِيَلَاءٍ، فَمَا نَتِيجَةُ ذَلِكَ؟ قَلَّتِ الرَّوَاتِبُ وَارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ، فَاللَّهُ يُمَهِّلُ وَلَا يُهْمِلُ، فَعِنْدَمَا تُكْفَرِ النِّعْمُ وَيَظْهَرُ فِي الْأُمَّةِ السَّرْفُ وَالبَدَخُ وَكُفْرُ النِّعْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي بِقَلَّةِ الْأَرْزَاقِ وَارْتِفَاعِ الْأَسْعَارِ.

وَالدَّوَاءُ هُوَ: التَّوْبَةُ وَلزُومُ الاستِغْفَارِ وَالْعُودَةُ وَالْأُوبَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالاصْطِلَاحُ مَعَ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّ، وَتَجَنُّبُ مَسَاخِطِهِ سُبْحَانَهُ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْوَائِقَ لَا يَفْقَدُ صَفَاءَ الْعَقِيدَةِ وَنُورَ الْإِيمَانِ، وَإِنْ هُوَ فَقَدَ مِنْ صَافِيَّاتِ الدُّنْيَا مَا فَقَدَ، أَمَّا الْإِنْسَانُ الْجَزُوعُ فَإِنَّ لَهُ مِنْ سُوءِ الطَّبَعِ مَا يُنْفِرُهُ مِنَ الصَّبْرِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ مَسَالِكَ الْفَرَجِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ أَوْ حَلَّتْ بِهِ كَارِثَةٌ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَرْحَمْكُمْ اللَّهُ وَاصْبِرُوا، وَابْتُوا، وَأَمَلُوا، وَلَا تُطْغِينَكُمْ الصِّحَّةُ وَالشَّرَاءُ، وَالْعِزَّةُ وَالرِّخَاءُ، وَلَا تُضْعِفَنَّكُمْ الْأَحْدَاثُ وَالشَّدَائِدُ، فَفَرَّجُ اللَّهُ آتٍ وَرَحْمَتُهُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَنَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْعُصْبِ وَالرِّضَا،

وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَحْسِنِ اللَّهُمَّ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِزُّ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفُتُوا تُوَفَّوْكُمْ ﴾ [فاطر: ٢، ٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وبعد:

أيها المسلمون: إِنَّ أَيَّ مَخْلُوقٍ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ عِزٍّ أَوْ مَنْزِلَةٍ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ قَطْعَ رِزْقٍ، أَوْ رَدَّ مَقْدُورٍ، أَوْ انْتِقَاصٍ مِنْ أَجَلٍ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ؛ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَدْمَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا تَرُدُّهُ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَى وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسُّخْطِ» [أخرجه الطبراني].



أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: هَذِهِ هِيَ حَالُ الدُّنْيَا، فَعَلَامَ الطَّمَعِ وَالْمَلْعُ؟ وَلِمَاذَا الضَّجْرُ وَالْجَزَعُ؟! «إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»، أخرجَه أحمد.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَالنَّبِيِّ الْمُجْتَبَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



تَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادُ لَهُ



الحمد لله رب العالمين، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى فَإِنَّ تَقْوَاهُ أَقْوَى ظَهِيرٍ وَأَوْفَى نَصِيرٍ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

عباد الله: الدنيا قنطرةٌ لمن عَبَرَ، وعبرةٌ لمن استَبَصَرَ واعتبر، ﴿وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فطوبى لمن فرَّ من مَوَاطِنِ الرَّيْبِ ومَوَاقِعِ الْمَقْتِ والغَضَبِ، مستمسِكًا بدينه، ويا خَسَارًا من اقْتَحَمَ حِمَى المعاصي والآثام. وما أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ في زمن الصُّبَا، فكيف به والشيبُ نازل؟! ترحَّل عن الدنيا بزادٍ من التُّقى فَعُمِرَكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلَ.

أيها المسلمون: الموتُ في كُلِّ حينٍ يَنْشُرُ الكَفْنَ، ونحن في غفلةٍ، كم شِيعْنَا من الأقران، كم دفنًا من الإخوان، كم أَضَجَعْنَا من الجيران، كم فَقَدْنَا من الخِلاَّن، أين مَنْ بَلَغُوا الأمالَ؟! أين من جَمَعُوا الكنوز والأموالَ؟! فاجأهم الموتُ في وقتٍ لم يحتسبوه، وجاءهم هولٌ لم يَرْتَقِبْوه، تفرَّقت في القبورِ أَجْزَاؤُهُمْ، وترمَّل من بعدهم نِسَاؤُهُمْ، وتيتَّم خَلْفُهُمْ أولادُهُمْ، واقتَسِمَ ما لهم، وكلُّ عبدٍ مَيِّتٍ ومبعوثٍ، وكلُّ ما جَمَعَ متروكٌ وموروثٌ، ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿[الفجر: ٢٣، ٢٤].

يا مُبَارِزًا مَوْلَاكَ بِالْخَطَايَا تَمْهَلُ، فَالْكَلَامَ مَكْتُوبَ، وَالْقَوْلَ مُحْسُوبَ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينًا﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

يا مُطْلَقًا نَفْسَهُ فِيمَا يَشْتَهِي وَيُرِيدُ، الْمَلِكُ يَرَى وَالْمَلِكُ شَهِيدٌ، ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

يا مَشْغُولًا بِالدُّنْيَا، أَنْسَيْتَ الْمَوْتَ وَسَكَرْتَهُ وَصَعُوبَتَهُ وَمَرَارَتَهُ؟! أَنْسَيْتَ الْقَبْرَ وَضَمَّتَهُ وَوَحْشَتَهُ وَظَلَمَتَهُ وَالْحِسَابَ وَشِدَّتَهُ؟! يَقُولُ رَسُولُ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [متفق عليه]، أَرْوَاحٌ فِي أَعْلَى عَلِّيِّينَ، وَأَرْوَاحٌ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، أَرْوَاحٌ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرَ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَأَرْوَاحٌ فِي تَنُورٍ يَتَوَقَّدُ، فَيَا خَجَلَ الْعَاصِينَ، وَيَا حَسْرَةَ الْمُفْرَطِينَ، وَيَا أَسْفَافَ الْمُقْصِرِينَ، فَأَيْنَ الْبَاكِي عَلَى مَا جَنَى؟! أَيْنَ الْمُسْتَغْفِرُ قَبْلَ الْفَنَاءِ؟! أَيْنَ التَّائِبُ مِمَّا مَضَى؟! فَالتَّوْبُ مَقْبُولٌ، وَعَفْوُ اللَّهِ مَأْمُولٌ، وَفَضْلُهُ مَبْدُولٌ، فَيَا فَوْزَ مِنْ تَابٍ، وَيَا سَعَادَةَ مِنْ آبٍ، وَالرَّبُّ يَدْعُو إِلَى الْمَتَابِ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

فَإِنَّ تَكَّ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فَثَنٌّ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدٌ
وَلَا تُرْجِ فَعَلَ الْخَيْرِ مِنْكَ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدٌ

بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أمّا بعد:

أيّها المسلمون: إنّ ثمرة الاستماع؛ الاتّباع، فكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واعلموا أنّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبّحة بقده، ثمّ بكم أيّها المؤمنون من جنّه وإنسه، فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ وسلّم على نبينا محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين. عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم.



شُهُودُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الشُّهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْتَلِفُونَ عَنْ شُهُودِ الدُّنْيَا، لَا تَنْفَعُ مَعَهُمُ الرَّشَاوِي، وَلَا يَعْرِفُونَ الْمَجَامِلَاتِ، يُؤْمَرُونَ فَيَنْطِقُونَ، لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ، لَا يَكْذِبُونَ وَلَا يَمْتَنِعُونَ، شَهَادَتُهُمْ وَاضِحَةٌ، وَعِبَارَاتُهُمْ مَفْهُومَةٌ، يَرْفَعُونَ رَايَةً: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١].

فَمِنْ شُهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَرْضُ، فَتَشْهَدُ عَلَى النَّاسِ بِمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿ [الزلزلة: ١-٥]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنْ أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ، بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهُوَ أَخْبَارُهَا» [أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ].

وَمِنْ شُهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ: الْمَلَكَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ⑤﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿ [ق: ٢١، ٢٢]، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: «أَيُّ مَلَكٍ يَسُوقُهُ إِلَى الْمَحْشَرِ،

وَمَلَكٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِأَعْمَالِهِ»، فَالْقَرِينُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالَّذِي لَازَمَهُ طِيلَةَ حَيَاتِهِ، قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا لَفَظَ وَعَمِلَ بِهِ، وَالْإِنْسَانُ غَافِلٌ عَنْهُ، فَيَبْدَأُ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى.

يَسُوقُ اللَّهُ صِنْفًا مِنَ النَّاسِ، الْمُتَنَكِّبِينَ عَنِ الصِّرَاطِ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَحَدِهِمْ: أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأُزَوِّجَكَ وَأَسْخِرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبِيعَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذْنٌ، ثُمَّ يَقُولُ الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدًا عَلَيْكَ، فَيَسْتَنْكِرُ فِي نَفْسِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ، وَإِذَا بِهِ يُفَاجَأُ بِخْتَمٍ فَمِهِ، وَاسْتِنطَاقِ جَوَارِحِهِ، فَيُقَالُ لَهَا انْطَقِي: ﴿الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَيْكُمْ أَفْوَاهَهُمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، فَتَنْبَعُثُ الْأَصْوَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِي جَسَدِ ذَلِكَ الْعَاصِي، وَهُوَ يَرَى بَعِيْنَهُ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ، وَمَا لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ، فَيَدَاهُ تَشْهَدُ، وَسَمْعُهُ يَشْهَدُ، وَبَصَرُهُ يَشْهَدُ، وَفَخِذُهُ تَشْهَدُ، وَعِظَامُهُ تَشْهَدُ، وَجِلْدُهُ يَشْهَدُ، وَهُوَ مُضْطَرَبٌ هَوْلِ الْمَنْظَرِ الَّذِي يَرَاهُ وَلَا يَكَادُ يُصَدِّقُهُ، حَتَّى إِذَا حَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ مُحَاطِبًا جِلْدَهُ: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾، وَإِذَا بِالْجُلُودِ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ثُمَّ يَزِيدُ الْمَوْقِفُ سُوءًا عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ التَّوْبِيخَ مِنْ جُلُودِهِمْ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢١، ٢٢]، وَعِنْدَهَا لَا يَسْتَطِيعُ إِجَابَةَ جَوَارِحِهِ إِلَّا بِالْعِتَابِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ.



إِنَّهَا مَوَاقِفُ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا الْإِنْسَانُ، وَإِنَّهَا لَشَهَادَاتٌ، لَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْسِبَ حِسَابَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ، وَإِذَا بِالْأُورَاقِ قَدْ كُشِفَتْ وَبِالْأَعْمَالِ قَدْ رُصِدَتْ، وَبِالْأَشْهَادِ وَقَدْ نَطَقَتْ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنْ شُهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ: نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَبِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُشْرَفُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ وَالْعَصَاةِ مِنْ أُمَّتِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿[النساء: ٤١، ٤٢]، يُحْشَرُ النَّاسُ فِي سَاحَةِ الْعَرْضِ الْوَاسِعَةِ، وَعَلَى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ بِأَعْمَالِهَا، وَعِنْدَمَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْعَصَاةِ وَاقِفِينَ فِي السَّاحَةِ يُتَدَبَّرُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلشَّهَادَةِ، عِنْدَهَا يَتَمَنَّى الْعَصَاةُ أَنْ تَبْتَلِعَهُمُ الْأَرْضُ، وَيَهَالُ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ، وَلَا يَقْفُوا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ الْمَهِينِ أَمَامَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَصَلُّوا عَلَى الرَّحْمَةِ الْمَهْدَاةِ، وَالشَّفِيعِ يَوْمَ الْمُحْشَرِ وَالْمَعَادِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي التَّقْوَى
وَالْقَوْلِ السَّيِّدِ، وَسَلَّمَتْ سَلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: تَقْوَى اللَّهِ سَبَبٌ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ سَبَبٌ لَتَفْرِيجِ
الْهُمُومِ وَالْكَرُوبِ، وَتَيْسِيرِ الْأُمُورِ، وَهِيَ نُورٌ لِلْقُلُوبِ وَمَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ، قَالَ رَبُّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

عِبَادَ اللَّهِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ عَظِيمٌ تَطِيشُ لَهُ الْعُقُولُ، يَذْهَلُ النَّاسُ وَيُرْعَبُونَ،
يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَيَخَافُ الْكَبِيرُ، وَيُنَادِي الْجَمِيعُ نَفْسِي نَفْسِي، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَجْبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
لَا يَنْفَعُ الْمَالُ وَلَا الْبَنُونَ، وَلَا يَنْفَعُ إِلَّا عَمَلٌ صَالِحٌ وَقَلْبٌ سَلِيمٌ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ
وَالضَّغِينَةِ، قَلْبٌ سَلِيمٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۖ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۖ﴾ [الحج: ١، ٢].

يُحْشِرُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ، حَافِيَةً أَقْدَامَهُمْ، عَارِيَةً
أَجْسَامَهُمْ، شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ، ذَاهِلَةً عُقُولَهُمْ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ عَظِيمَ الْأَهْوَالِ



شَدِيدَ الْأَحْوَالِ؛ قَدَّمَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ وَالذَّلَائِلِ مَا يُبَيِّنُ اقْتِرَابَهُ؛ لَيْسَتْ عِدَّةٌ لَهُ الْمُؤْمِنُ وَيَحْذَرُ عَذَابَهُ.

أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَوَّلِ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ: نَارًا تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، لَمَا بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ الْيَهُودِيَّ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، أَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَبَرَنِي بِهِنَّ أَنْفًا جَبْرِيْلُ»، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عِدَّةُ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ... الحديث، [أخرجه البخاري].

كما أخبر عليه الصلاة والسلام عن نارٍ عظيمةٍ تخرج من أرض الحجاز، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبَصْرَى» [متفق عليه].

ومن علامات الساعة: رَفَعُ الْعِلْمِ وَكَثْرَةُ الْفَوَاحِشِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزُّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلُّ الرَّجَالُ وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْفَيْمُ الْوَاحِدُ» [متفق عليه].

وطلوع الشمس من مغربها، علامة كبرى من علامات الساعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا،

فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْضَعُ نَفْسًا إِيْمَانَهَا لَمْ تَكُنْ
آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» [متفق عليه].

وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: هَدْمُ الْكَعْبَةِ الْمُكْرَّمَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ، فَإِنَّهُ يَهْدِمُهُ فِي آخِرِ
الزَّمَانِ رَجُلٌ حَبَشِيٌّ أَسْوَدٌ أَفْحَجٌ، دَقِيقُ السَّاقَيْنِ يَنْقُضُهَا حَجْرًا حَجْرًا، حَتَّى يَأْتِيَ
إِلَى آخِرِهَا.

فَهَذِهِ بَعْضُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ تُخْبِرُ عَنْ أَهْوَالٍ وَأَحْدَاثٍ عِظَامٍ، يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ [محمد: ١٨].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ، وَبَعْدُ:

ابْنَ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ
كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ. ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا
لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿
[الملك: ٢]، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا
بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُورًا رَبَّتْكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْقُورًا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ [النساء: ١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قَدَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ يَدَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَشْرَاطًا وَعَلَامَاتٍ؛ وَذَلِكَ
لِعِظَمِ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَّتِهِ، فَإِنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَعَلَامَاتِهَا الْعِظَامِ: خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،
فَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فِي قِصَّةِ ذِي الْقُرْنَيْنِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا:
﴿قَالُوا يَنْذِ الْأَقْرَبِينَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ [الكهف: ٩٤]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿ [الأنبياء: ٩٦].

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ عَلَامَةٌ كُبْرَى مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ،
فَإِذَا خَرَجُوا تَكُونُ السَّاعَةُ كَالْحَامِلِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ أَهْلُهَا مَتَى تُفَاجِئُهُمْ، حَيْثُ قَالَ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالُ، وَالذُّخَانُ،
وَالدَّابَّةُ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» .. الحديث، [أخرجه مسلم].

فَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ فِتْنَةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَأَسْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ
مِنْ بَطْشِهِمْ، مُحَدَّرًا مِنْ فِتْنَتِهِمْ، فَعَنْ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ فَرَعًا - وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!»
وَيُلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ» وَحَلَقَ
بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهَلِكَ
وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» [متفق عليه].

وَأَمَّا وَقْتُ خُرُوجِهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا قَتَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالُ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى قِتْلِهِمْ، يَعْنِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَبْعَثُهُمْ
اللَّهُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، أَيُّ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ يَأْتُونَ سِرَاعًا، وَهَذَا دَلِيلٌ
عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ وَجَشَعِهِمْ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَسْرُبُونَ مَا فِيهَا،
وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى الْبُحَيْرَةِ وَقَدْ شَرِبَ مَا وَهَا فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ فِي هَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ثُمَّ
يَسِيرُونَ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ
فَلَنَقْتُلَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنَسَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَسَابَهُمْ مَحْضُوبَةً
دَمًا فِتْنَةً لَهُمْ، وَيَنْحَصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ فِي الطُّورِ، وَيَضِيقُ عَيْشُهُمْ،
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لِأَحَدٍ
مِنَ الْيَوْمِ، فَيَبْتَهِلُ النَّبِيُّ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُهْلِكَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،
فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ

نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ مِنَ الطُّورِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَهُ زَهْمٌ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَتَتَنَّهُمْ، فَيَبْتِهَلُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيُرْسِلُ عَلَى جُنْثٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ الْبَحْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى مَطْرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَدَعَهَا كَالْمِرَاةِ فِي نِظَافَتِهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَتَنْزِلُ الْبَرَكَاةُ فِي الثَّمَرَاتِ وَالدَّرِّ، حَتَّى إِنَّ اللَّحْمَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهِمُ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارِجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحَمِيرِ فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ» [أخرجه مسلم].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَمْرٌ غَيْبِيٌّ، أَخْبَرَنَا عَنْهُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَحَدَّرَنَا مِنْهُ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِلَا شَكِّ حَتْمِيٌّ الْوُقُوعِ، وَالْإِيْيَانُ بِهِ مِنْ لَوَازِمِ سَلَامَةِ الْعَقِيدَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ حَقَّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٩٦) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: دَرَسْ آخِرَ نَسْتَفِيدُهُ مِمَّا سَبَقَ مِنْ أَحَادِيثَ: أَلَا وَهُوَ صِدْقُ الْأَلْتَجَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى الْمِحْنِ وَالشَّدَائِدِ، يَعْقِبُهُ حُصُولُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ؛ فَبَعْدَ أَنْ تَضَرَّعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، حَيْثُ أَهْلَكَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هَلَاكًا جَمَاعِيًّا، ثُمَّ أَرْسَلَ لَهُمُ الطَّيْرَ فَأَنْقَذَتْهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَجْسَادِ الَّتِي نَعَصَتْ عَلَيْهِمْ حَيَاتِهِمْ بِنْتِنِهَا وَزَهْمِهَا، ثُمَّ جَاءَ الْفَرَجُ الثَّلَاثُ بِأَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ فَعَسَلَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ جَاءَ فَرَجٌ آخَرَ بِأَنْ أَخْرَجَ لَهُمْ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَخَيْرَاتِهَا.

أَلَا صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَطِيعُوهُ، وَعَلِّمُوا أَنْ طَاعَتَهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى، ﴿وَتَكَزَّوْا فَايَّ خَيْرِ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أمة الإسلام: فِتْنَةُ مِحْيَفَةَ وَحَدَثُ مُسْتَقْبَلِي ضَخْمٍ، حَذَّرَ مِنْهَا جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْفِتَنِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَخْبَرَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّاسَ سَيُغْفَلُونَ عَنْهَا وَعَنْ ذِكْرِهَا، وَوَصَفَهَا لِأُمَّتِهِ وَصَفًا دَقِيقًا كَأَنَّهَا تَرَاهَا رَأَى الْعَيْنِ عَلَى نَحْوِ لَمْ يَصِفْهُ نَبِيُّ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا وَضَعَ لَهَا مِنْهَا فِي الْوَقَايَةِ وَالنَّجَاةِ مِنْهَا، إِنَّهَا فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أُنذِرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أُنذِرُكُمْ» فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «لَعَلَّهُ سَيُذْرِكُكَ مَنْ قَدْ رَأَى وَسَمِعَ كَلَامِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلُهَا الْيَوْمَ؟ قَالَ: «أَوْ خَيْرًا» [أخرجه أبو داود].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثَنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «أَلَا أُنذِرُكُمْ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنذِرَ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ»

[متفق عليه]، وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُوهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: يُخْرِجُ الدَّجَالَ فِي خِيفَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَاخْتِلَافٍ بَيْنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ، وَإِنَّ لِقُرْبٍ وَقْتَهُ وَإِبَانِ خُرُوجِهِ عَلَامَاتٍ وَأَسْبَابًا وَهَنَاتٍ يَتَلَوْنَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ؛ مِنَ التَّهَوُّنِ بِالصَّلَوَاتِ، وَإِضَاعَةِ الْأَمَانَاتِ، فَتَنٌ يَكُونُ فِيهَا الظُّلْمُ فَخْرًا، وَيَكْثُرُ الْفَجْرَةُ وَالْحَوْنَةُ، وَيَفْشُو الزِّنَا، وَيُظْهِرُ الرَّبَا، وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ، وَتُتَّخَذُ الْقَيْنَاتُ - أَيُّ الْمُغْنِيَّاتِ - وَتُشْرَبُ الْحُمُورُ، وَتُنْقَضُ الْعُهُودُ، وَيَأْكُلُ النَّاسُ الرِّشْوَةَ، وَيَسْتَخِفُّونَ بِالدَّمَاءِ، وَيَتَطَاوَلُ السُّفَهَاءُ، وَتُشْبِهُ النِّسَاءُ الرِّجَالَ وَيُشْبِهُ الرِّجَالَ النِّسَاءَ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الدُّنَابِ، وَتَكُونُ الْقُلُوبُ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ، وَالْأَلْسِنَةُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالسَّرَائِرُ أَنْتَنُ مِنَ الْجَيْفِ، وَيُلْتَمَسُ الْفِقْهُ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرُودًا عُرُودًا، وَتَكُونُ الدُّنْيَا بِيَدِ لُكْعِ بْنِ لُكْعٍ وَهُوَ الْأَحْمَقُ اللَّئِيمُ، وَتَرَى الْحِفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، وَيَتَقَلَّبُونَ فِي أَعْطَافِ النَّعِيمِ، وَيَتَقَارَبُ الرِّمَانُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَلَا يُخْرِجُ الدَّجَالَ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرَكَ الْأَيْمَةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ، هَكَذَا وَرَدَ الْخَبْرُ مَرْفُوعًا؛ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ الْمُدْهِمَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ الدَّجَالَ.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفِضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفِضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرَ الدَّجَالِ



أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ؟ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ
أَمْرٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ - يَعْنِي: جَعَدَ شَعْرَ
الرَّأْسِ - عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبِيدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ
عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاتَ يَمِينًا وَعَاتَ
شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاشْتَبُتُوا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرَبَعُونَ
يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةٍ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا؛ أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ»،
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي
عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ
فَتَنْبُتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ،
ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ
لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ الْخَرِبَةَ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ؛ فَتَتْبَعُهُ
كُنُوزُهَا كَيَعَاسِبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ
جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ
بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ
- أَيْ تَوْبَيْنِ - وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ
مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ
يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ قَوْمَ قَدْ
عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَجَّهَ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى
الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ الْفِتْنُ وَالصَّوَارِفُ حَيْثُ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا

هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مَنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْعِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُضِنًّا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدَهَى وَأَمْرٌ [أخرجه الترمذي]، وَقَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِتْنَةَ الدَّجَالِ وَسُوءِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالِدَّجَالِ فَلِينًا عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ» أخرجه أبو داود، وَهَذَا كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنَ التَّعَوُّذِ مِنْهُ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وَتَذَكَّرْ يَا مُسْلِمٌ أَنَّ الْكَيْسَ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزَ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَأَرْكَى الْبَشَرِيَّةِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أَعْمَالٌ تُحَقِّقُ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الحمد لله المحمود على كلِّ حال، ونعوذُ بالله من حَالِ أَهْلِ النَّارِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له الكَبِيرُ المتعال، وأشهدُ أن نبينا محمداً عبدهُ ورسوله، صلى اللهُ عليه، وعلى آله وصحبه خيرَ صَحْبٍ وآلٍ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ المآلِ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: منْ أَعْظَمِ النَّاسِ سَعَادَةً وَحُبُورًا وَفُوزًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ مَنْ يَنَالُ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا أَهَمُّ الْأَعْمَالِ الَّتِي أُخْبِرَ عَنْهَا نَبِينَا الْكَرِيمِ أَنَّهَا مُوصِلَةٌ لَشَفَاعَتِهِ؟

من الأعمال المحققة شفاعته النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة؛ ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ عَزَّجَلَّ فِي الشَّفَاعَةِ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ لَتَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَنِي مِمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ، شَفَاعَتِي لِمَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبُهُ»، فَاسْعُدْ النَّاسَ بِشَفَاعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَهُمْ تَحْقِيقًا لِلإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَأَكْمَلَهُمْ إِخْلَاصًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَبَبُ الشَّفَاعَةِ؛ تَوْحِيدُ اللَّهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ، وَالعِبَادَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا لَهُ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْظَمَ إِخْلَاصًا؛ كَانَ أَحَقَّ بِالشَّفَاعَةِ».

ومن الأعمال التي أُخبر عنها النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها مُوجبة لشفاعته؛ سُكنى المدينة، والصبر على لأوائها والموت بها؛ فقد روى الإمام مُسلم في صحيحه عن أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَيْلِي الْحَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلَا وَائِهَا، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ لَا أَمْرُكَ بِذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا، فَيَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا».

ومن الأعمال العظيمة التي بها تتحقق شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة؛ كثرة الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطلب الوسيلة له، فأكثر الناس صلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثرهم استحقاقاً لشفاعته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

عباد الله: هذه أعمالٌ يسيرةٌ تُوصلُ صاحبها إلى ربِّ عظيم، وهي شفاعَةُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَا فُوزَ مَنْ لَزِمَهَا، وَيَا نَجَاةَ مَنْ حَقَّقَهَا، جَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ يُفُوزُونَ بِشَفَاعَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ

لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ، قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا
 ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿طه: ١٠٨-١١١﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ
 ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه
 أجمعين، ثم أمّا بعدُ:

أيها الناس: المحرّم من يُحرّم شفاعَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُبَعْدُ عَنْ
 حَوْضِهِ وَيُمْنَعُ مِنَ الشُّرْبِ مِنْهُ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ
 قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالُوا: أَوْ لَسْنَا
 إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، فَقَالُوا:
 كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُوهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لِيُؤَادِنَ
 رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي كَمَا يُؤَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ؛ أَنْادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدُّوا
 بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُهُ
 عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَلْيُقْطَعَنَّ رِجَالُ دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَلْيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ
 لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ».

ابن آدم: أحب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مُلاقيه، وكُنْ كما شئت فكما تدين تُدان.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَاهْدَى، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد عبد الله ورسوله القائل: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِي»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» [أخرجه البخاري]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أيها المسلمون: خلق الله الجنة وجعلها داراً لأوليائه، ومقرّاً لأصفيائه، وملاًها من رحمته وكرامته ورضوانه، ورغبَ فيها، ودعا إليها، وسماها دار السلام، دارٌ لا ينفدُ نعيمُها ولا يبئد، دارٌ فيها من كل خيرٍ مزيد، قد تشوّقت لطلبيها، وتزيّنت لمريديها.

فيا سعادة ساكنيها، ويا فوزَ وارثيها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» [متفق عليه].

دارٌ أشرق بهاؤها، وطابَ فناؤها، بناؤها لبنة من ذهبٍ ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر، وترايبها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه.

وأول من يقرعُ بابَ الجنة هو نبيُّنا وسيدُّنا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول له الخازنُ: من أنت؟ فيقول: «محمد»، فيقول: أمرتُ ألا أفتحَ لأحدٍ قبلك، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وبارك على نبيِّنا محمدٍ.

وللجنة ثمانية أبواب، وإنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، لكما بين مكَّة وهجر، أو مكَّة وبُصرى.

وأولُّ زمرةٍ يدخلون الجنة، على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلوونهم على أشدِّ كوكبٍ دريٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، على قلب رجلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء في عرض سبعة أذرع، يُسبحون الله بكرةً وعشيّاً.

يدخلُ أهلُ الجنة الجنةَ جرداً مُرداً، بيضاً، مكحلين أبناء ثلاثٍ وثلاثين، قد أشرق على وجوههم السناء والضياء، والجمال والبهاء، تعرف في وجوههم نضرة النعيم.

وإذا سألتُم الله فاسألوهُ الفردوسَ؛ فإنه وسطُ الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرشُ الرحمن، ومنه تُفجرُ أنهارُ الجنة، وأعظمُ الأنهار وأحلاها وأحسنها؛ نهر الكوثر، جعله الله مكرمةً لنبيِّنا وسيدنا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حافتاه قبابُ اللؤلؤ المَجُوف، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، أنيته كعدد النجوم.

وحوضُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أرض الموقف، عرضه مثل طولِه ما بين ناحيته مسيرة شهر، أو كما بين صنعاء والمدينة، يشخبُ فيه ميزابان من الجنة، يرده



أهل الإيمان، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، وليذادن عنه أناسٌ غيرُوا وبدلوا وأحدثوا.

وإن في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائة سنةٍ ما يقطعها، وإن للمؤمن في الجنة حَيمة من لؤلؤةٍ واحدةٍ مَجوّفة، طولها في السماء ستون ميلاً.

وإن الله جلَّ جلاله يقول لأهل الجنة: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَقُولُونَ: لَبَيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» [متفق عليه].

وإن العطاءَ الأعظم، والنعيمَ الأكبر الذي يتضاءلُ أمامه كلُّ نعيمٍ؛ هو النَّظْرُ إلى وجهِ الله الكريم؛ فعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظرَ إلى القمر ليلةَ البدر، وقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته» [متفق عليه].

وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! إن لكم عند الله موعداً يريد أن يُنجزكموه. فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويخرجننا عن النار؟! فيكشفُ الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه.

جعلني الله وإياكم من أهل السعادة، ورزقنا الحسنى وزيادة. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفروه، إنه كان للأوابين غفوراً.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً يُوافي نعماه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيّه ومُصطفاه، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين مُمتدّين إلى يوم الدين.

أيها المسلمون: تلك بعض أوصاف الجنة ونعيمها؛ فكيف يُفَرِّطُ في هذا النعيم المُفَرِّطُ لأجل دُنْيَا دُنْيَةٍ قد أَدْفَدَ منها الترحُّل، وأزِفَ عنها التزيُّل؟!!

فالحذر الحذر -يا عباد الله-، فالموتُ معقودٌ بنواصيكم، والدنيا تُطَوَى من ورائكم، ومن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة.

عباد الله: صلُّوا وسلِّموا على أحمدَ الهادي شفيحِ الوري طراً، فمن صَلَّى عليه صلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة، أصحاب السنة المتبعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.



النَّارُ وَأَهْوَالُهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ، ذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، الْفَعَالِ لِمَا يُرِيدُ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ
وَأَشْكُرُهُ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ الْحَيْرَ كُلَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ أَمَا بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
[التحریم: ٦].

النَّارُ شَرُّ دَارٍ، وَعَذَابُهَا شَرُّ عَذَابٍ، حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَمَقَامُهَا
حَدِيدٌ، يَهْوِي الْحَجَرُ مِنْ شَفِيرِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا مَا يُدْرِكُ قَعْرَهَا، مَسَالِكُهَا ضَيْقَةٌ،
وَمَوَارِدُهَا مُهْلِكَةٌ، يُوقَدُ فِيهَا السَّعِيرُ، وَيَعْلُو فِيهَا الشَّهِيْقُ وَالزَّفِيرُ، أَبْوَابُهَا مَوْصَدَةٌ،
وَعَمْدُهَا مُمَدَّدَةٌ، يَرْجِعُ إِلَيْهَا غَمُّهَا، وَيَزْدَادُ فِيهَا حَرُّهَا، هِيَ غَضَبُ الْجَبَّارِ وَرَجْزُهُ،
وَسَخَطُهُ وَنَقْمَتُهُ.

وَرُودُ النَّارِ مُتَيَقِّنٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودِ وَهُمْ
مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، تُكْوَى جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ، ﴿ذُقُوا مَسَّ



سَقَرٌ ﴿ [القمر: ٤٨]، طعائمهم الرقوم والصريع، لا يسمن ولا يغني من جوع، شرابهم الحميم والغساق والماء الصديد، يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، ويملاً البطنان: ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ﴿ وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ [فاطر: ٣٧]، تبدل الجلود في عذاب مستمر، ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ [النساء: ٥٦].

يتمنون الموت والهلاك، فلا يجدونه: ﴿ ونادوا يملك ليقض علينا ربك قال إنكم منكثون ﴿٧٧﴾ لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كرهون ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ثم يعلو شهيقهم، ويزداد زفيرهم، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون، فيعظم بأسهم، ويرجعون إلى أنفسهم: ﴿ ساء علينا أجرنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ [إبراهيم: ٢١]، نعوذ بالله ربنا من غضبه وأليم عقابه وعذابه.

أيها المسلمون: هذه أخبار صدق عن جهنم ولظى، وأنباء حق عن السعير والحطمة، فويل لكل مشرك ومشركة، وويل لكل خبيث وخبيثة، ممن طغى وبغى وآثر الحياة الدنيا، ولم يؤمن بيوم الحساب، ﴿ هماز مشاء بنميم ﴿١١﴾ مناع للخير معتد أئيم ﴿١٢﴾ عتل بعد ذلك زئيم ﴾ [القلم: ١١-١٣].

فالنار موعود بها مدمن الحمر، وقاطع الرحم، والمصدق بالسحر، والمنان، والنمام، موعود بها الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، ومن أشد الناس عذابا طائفتان: المصورون الذين يضاؤون خلق الله، والذين يعذبون الناس في الدنيا، ومن غش رعيته فهو في النار، ومن اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوا مقعده من النار، وويل لأكلة الربا فكل جسد نبت من سحت النار أولى به.



أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَاعْمَلُوا لِلنَّجَاةِ مِنْهَا، ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦]، ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وبعد:

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: فِي الْحَدِيثِ: لَنْ يَلْبِجَ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَعَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ؛ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا زَحْزَحَهُ اللَّهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا.

من دأب الصالحين؛ كثرة التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، ففي الحديث: «مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا، إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَلَا اسْتَجَارَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا، إِلَّا قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ اجْزِهِ مِنِّي» [أخرجه أحمد].

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

مُخْتَصَرُ عَقَائِدِ الرَّافِضَةِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

إخوة الإيمان: الرافضة نبتة خبيثة نشأت في بلاد الإسلام، هي غرس يهودي أنبت شوگا وزقومًا، ثم أضحت خنجراً في خاصرة أهل الإيمان، فتاريخها يُظهرُ العداء في أشبع صورهِ، ويكشفُ الحقدَ في ألهبِ حالاتِهِ، وحديثي اليومَ عن نبتة موجزة من عقائد هذه الفرقة المنحرفة.

أما معتقدُهم في القرآن الكريم: فغالبية علماء الشيعة يرون تحريف القرآن الكريم، وقد ألقوا كتاباً سموهُ: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، يُثبت أن القرآن الذي بين أيدينا محرف ومبدل فيه، ومن تلك الروايات ما نسب زوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية»، والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً، ومعنى هذا أن الشيعة تعتقد أن ما بين أيدينا فقط ثلث القرآن، وأما الباقي وهو الثلثان فهو لدى أئمتهم.

يوردُ الكليني في كتابه: الكافي، وهو أوثق كتب الشيعة عندهم، روايات في تحريف أهل السنة للقرآن منها قوله: (ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك

وَلَا تُحِبُّ دِينَهُمْ، فَإِنَّهُمْ الْخَائِنُونَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، وَهَلْ تَدْرِي مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِمْ؟ ائْتَمِنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَحَرُفُوهُ وَبَدَلُوهُ، يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلِذَا فَالشَّيْعَةُ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ جَمِيعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُرَدِّدُونَ رَوَايَاتٍ فِي ذَلِكَ مِنْهَا: (كَانَ النَّاسُ أَهْلَ رَدِّهِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ثَلَاثَةً: الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، وَسُلَيْمَانُ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).

أَمَّا مَعْتَقِدُهُمْ فِي آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَالرَّافِضَةُ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرْضِهِ الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ، وَيَتَهَمُونَ أُمَّنَا الْعَظِيمَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَبْرَأَةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ بِالْفُجُورِ، وَالْكَفْرِ.

وَيَرَى الشَّيْعَةُ أَنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ رُكْنُ الْإِسْلَامِ الْأَعْظَمِ، فَالْإِيْمَانُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْإِيْمَانُ بِالْأئِمَّةِ الْاَثْنِي عَشَرَ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ مَنْصِبٌ إلهِيٌّ كَالنَّبُوَّةِ، فَالْإِمَامُ يُوحَى إِلَيْهِ، وَيُؤَيَّدُ بِالْمُعْجِزَاتِ، وَهُوَ مَعْصُومٌ عِصْمَةً مُطْلَقَةً أَشَدَّ مِنْ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَاهِدُ الْأئِمَّةِ فِي مَعْتَقِدِهِمْ كَافِرٌ، قَالَ إِمَامُهُمُ الْقَمِّي: (إِنْ مَنَكَرَ الْإِمَامِ الْغَائِبِ أَشَدُّ كُفْرًا مِنْ إِبْلِيسِ).

وَلِذَا فَهَمَّ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ مَنَزِلَةَ أئِمَّتِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ حَتَّى مِنْ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَمِينِي: (وَإِنْ مِنْ ضُرُورَاتِ مَذْهَبِنَا أَنَّ لِأئِمَّتِنَا مَقَامًا لَا يَبْلُغُهُ مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ)، وَيَقُولُ أَيضًا: (الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا جَاءُوا مِنْ أَجْلِ إِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْعَدَالَةِ فِي الْعَالَمِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا، بَلْ إِنْ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَاءَ لِإِصْلَاحِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَنْفِيذِ الْعَدَالَةِ لَمْ يَنْجَحْ فِي عَهْدِهِ، وَإِنْ الشَّخْصَ الَّذِي

سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم ويُقوِّم الإنجرافات هو الإمام المهدي المنتظر).

وأما معتقدتهم في أهل السنة والجماعة: فهم يرون أن الإنسان السني: (شر من اليهودي والنصراني، هو كافر نجس بإجماع علماء الإمامية)، ولذا فالشيعة يستبيحون أموالنا ودماءنا نحن أهل السنة، يقول بعض أئمتهم: (خذ مال النَّاصبي حيثما وجدته واذفع إلينا بالخمسة)، وعدم إقدام بعضهم على ذلك هو أخذهم لمبدأ (التقية).

وفي استباحة دماء أهل السنة يروون أحاديث منها: (عن دواد بن فرقد قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما تقول في الناصبي؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تُغرقه في ماءٍ لكيلا يشهد به عليك فافعل»).

يا أمة محمد: هذه بعض عقائد الشيعة، فهل يعي أهل السنة الخطر المحدق بهم؟ وهل يدرك أهل الإيمان أن المدد الرافضي اليوم من أخطر ما يواجهه العالم الإسلامي، فالشيعة قد أعدوا العدة وخططوا للقضاء على أهل السنة والجماعة، وما حصل لبعض جيراننا ليس عنا ببعيد، فاعتبروا يا أولي الأبصار، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً داعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:



يا أهل الإسلام: هذه عقيدة الشيعة في القرآن الكريم وفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، دينهم الكذب واللغو والنفاق، يتقربون إلى الله بإذاتنا، يستيحيون أموالنا ودماءنا ويتربصون بنا الدوائر، ويُعدُّون الخطط للقضاء علينا والسيطرة على الحرمين الشريفين، وإن الواجب علينا أهل السنة والجماعة حكامًا وعلماً ومثقفين وعامةً، أن ننصر هذا الدين، وأن ندافع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن نتصدى لتلك العقائد الفاسدة والمخططات الخطيرة.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٦].



تَارِيخُ الدَّوْلَةِ الصَّفْوِيَّةِ



الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أما
بعدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَنفُسِكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ
يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
[الأنفال: ٢٩].

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: التَّارِيخُ نَذِيرٌ قَوْمٍ لَا يَغْفُلُ، وَشَاهِدٌ حَقٍّ لَا يَكْذِبُ، وَعِبْرَةٌ
لِمَنْ تَذَكَّرَ وَادَّكَّرَ، مَنْ تَأَمَّلَ التَّارِيخَ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ، وَرَشِدَ عَقْلُهُ، وَحَسُنَ رَأْيُهُ، وَعَاشَ
عَصْرَهُ بِتَجَارِبٍ غَيْرِهِ.

وَمَنْ حَوَى التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عُمرِهِ

أَرْسَلَ الرَّجُلُ الْمُلهِمُ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسَدًا مِنْ أَسْوَدِ
الإِسْلَامِ، هُوَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقِتَالِ الْفُرسِ، فَاسْتَقَطَ دَوْلَتَهُمُ الْوَثْنِيَّةَ،
وَنَشَرَ الإِسْلَامَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، وَظَلَّتْ بِلَادُ فَارِسٍ تَدِينُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِ مِائَةِ عَامٍ، وَلِذَا فَإِنَّ سُلَالََةَ الْفُرسِ الصَّفْوِيِّينَ لَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ
تَغْلِي حِقْدًا وَكَمْدًا عَلَى الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي زَوَالِ دَوْلَةِ الْفُرسِ.

وَفِي عَامِ تِسْعِ مِائَةٍ وَسِتَّةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ حَكَمَ بِلَادِ فَارِسٍ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الشَّاهِ
إِسْمَاعِيلُ الصَّفْوِيُّ، وَقَدْ اعْتَنَقَ الْمَذْهَبَ الشَّيْعِيَّ الْإِمَامِيَّ، وَيَعُدُّ الشَّاهِ إِسْمَاعِيلُ
أَوَّلَ مَلِكٍ لِّلدَّوْلَةِ الصَّفْوِيَّةِ فِي إِيرَانَ، وَقَدْ أَعْلَنَ أَنَّ مَذْهَبَ دَوْلَتِهِ الْإِمَامِيَّةِ الْاِثْنِي



عَشْرِيَّةً وَأَنَّهُ سَيَعْمَمُهُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ إِيرَانَ، وَعِنْدَمَا نُصِحَ أَنَّ غَالِبَ أَهْلِ إِيرَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هُمْ سُنَّةٌ عَلَى الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، امْتَشَقَ الْحَسَامُ وَقَالَ: (لَنْ أَتْرَكَ أَحَدًا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ)، وَلِذَا فَقَدْ قُتِلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِائَةٌ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِيرَانَ، وَهَدَمَ مَسَاجِدَهُمْ، وَذَبَحَ عُلَمَاءَهُمْ، وَقَتَلَ طَلَبَةَ الْعِلْمِ، وَعَدَّبَ عَامَّةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَمَتَاجِرَهُمْ وَبَسَاتِينَهُمْ، وَأَحْرَقَ الْمَكْتَبَاتِ، بِمَا اضْطَرَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى الْفِرَارِ أَوْ التَّشْيِعِ لِتَسْلَمَ دِمَاؤُهُمْ.

وَأَمَرَ الشَّاهُ إِسْمَاعِيلُ الصَّفْوِيُّ الْخُطْبَاءَ فِي الْمَسَاجِدِ بِسَبِّ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الثَّلَاثَةِ، وَقَدْ عَانَى أَهْلُ السُّنَّةِ فِي إِيرَانَ مُعَانَاةً هَائِلَةً، وَأَجْبَرُوا عَلَى اعْتِنَاقِ الْمَذْهَبِ الشِّيْعِيِّ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ ذَلِكَ الطَّاعِيَةُ مِليونَ إِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي بَضْعِ سِنِينَ.

هَذَا هُوَ مُؤَسَّسُ الدَّوْلَةِ الصَّفْوِيَّةِ (إِسْمَاعِيلُ شَاه) الَّتِي تُعَدُّ الدَّوْلَةَ الصَّفْوِيَّةَ الْمَعَاصِرَةَ امْتِدَادًا لَهَا وَتَسِيرُ عَلَى خَطَاهَا، فِي اضْطِهَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْكِيدِ لَهُمْ وَالتَّامُرِ عَلَيْهِمْ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: هَذِهِ خُلَاصَةُ تَارِيخِيَّةٍ مُحْكِيَةٍ وَقَعَ الشِّيْعَةُ إِذَا تَمَكَّنُوا، وَهُوَ تَارِيخٌ فِيهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ وَتَذَكْرَةٌ لِمَنْ يَتَذَكَّرُ، تَارِيخٌ يُظْهِرُ بِجَلَاءٍ خَطَرَ الرَّوَافِضِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ يَوْمَ أَنْ تَنَمُو شَوْكَتَهَا وَتَتَمَكَّنَ، لَا تَرْقُبُ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، فَتَارِيخُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ مَعَنَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ تَارِيخٌ أَسْوَدٌ، مِلْيَةٌ بِالْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ:

أمة الإسلام: قد شهد التاريخ بأنه إذا وجدت حكومة إسلامية قوية في أي زمان؛ تملقها الشيعة بالسيئة، ونافقوها بأعمالهم، مظهرين لها الإخلاص والولاء والشأن عليها لقصده أخذ الأموال، وتبوء المناصب، وإذا تمكنا وأصبح لهم شوكة فتكوا بالمسلمين من أهل السنة، ولذا فقد يغتر بعض أهل السنة بحسن أخلاق بعض الشيعة، وما علموا أن للشيعة عقيدة تسمى (الثقية) وهو النفاق والكذب، وهو ركن من أركان دين الشيعة، فالشيعة تدين بالكذب والنفاق خاصة مع أهل السنة والجماعة حتى يتمكنا، وهذا ما حصل لإخواننا من أهل السنة في العراق والبحرين وبلاد الشام وغيرها، وسوف يتكرر في كل مجتمع لا يعي حقيقة خطر الشيعة، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشيد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك سميع الدعاء.

ثم صلوا وسلموا على رسول الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



مَظَاهِرُ عَدَاةِ النَّصَارَى لِلْمُسْلِمِينَ

الحمد لله يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، أحمدُهُ سبحانه وأشكره، لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للعالمين، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيُّهَا النَّاسُ: يقول الله عَزَّجَلَّ عن النصارى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

والنصارى لهم تاريخٌ طويلٌ في الحرب على الإسلام والكيِّد له، فمن مَظَاهِرِ عداوةِ النصارى للإسلام: مُقَاتَلَتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى دِينِهِمْ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أُسْتُطِعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

ومن مَظَاهِرِ عداوتهم؛ حَسَدُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ومن مَظَاهِرِ عداوتهم؛ تَمَنِّي الشَّرِّ لِلْمُسْلِمِينَ، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ومن مظاهر عداوة النصارى للإسلام؛ عَدَمُ الرضى عنا حتى تَبَعَ ملتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وَمِنْ مَظَاهِرِ عَدَاوَةِ النَّصَارَىٰ لِلْإِسْلَامِ؛ الْحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةُ، وَالتِّي اسْتَمَرَّتْ قَرَيْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ، وَانطَلَقَتْ مِنْ فَرَنْسَا وَبَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى؛ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَانْتِرَاعِهِمِ الْقُدْسَ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، حَتَّى اسْتَعَادَهَا صَلاَحُ الدِّينِ الْأيوبي رَحِمَهُ اللهُ. وَمِنْ مَظَاهِرِ عَدَاوَتِهِمْ؛ السُّخْرِيَّةُ بِالْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا الرُّسُومُ السَّاخِرَةُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَ سِنُوَاتٍ عَنَّا بَعِيدٍ.

عِبَادَ اللهِ: هَذِهِ نَمَازِجٌ مِنْ مَظَاهِرِ عَدَاةِ النَّصَارَى لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، لِذَلِكَ نَبَهْنَا اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى أَخِذِ الْحِيْطَةِ، وَالْحَذَرِ مِنْهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِلطَانَةِ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النصارى والتشبه بهم فقال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» [متفق عليه].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَيُّهَا النَّاسُ: وَمِنْ مَظَاهِرِ عَدَاةِ النَّصَارَى وَالصَّلِيبِيِّينَ لِلْمُسْلِمِينَ؛ مَا وَقَعَ فِي
عَامِ ٢٠١٩م، مِنْ قَتْلِ أَحَدِ الصَّلِيبِيِّينَ لِحَمْسِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يُؤَدُّونَ صَلَاةَ
الْجُمُعَةِ فِي أَحَدِ مَسَاجِدِ نِيوزِيلَانْدَا.

فَمَاذَا كَانَتْ رَدَّةُ فِعْلِ الْغُرْبِ الصَّلِيبِيِّ وَمَنْ يَدْعُونَ حِمَايَةَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟
هَلْ وَصَفُوا الْحَادِثَ بِالْإِزْهَابِ الصَّلِيبِيِّ كَمَا يَصِفُونَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ؟ لَا.
هَلْ مَنَعُوا الْجَمْعِيَّاتِ التَّنْصِيرِيَّةَ مِنَ الْعَمَلِ، كَحِصَارِهِمْ وَتَحْجِيمِهِمْ لِلْعَمَلِ
الْحَيْرِيِّ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ؟ كَلَّا.

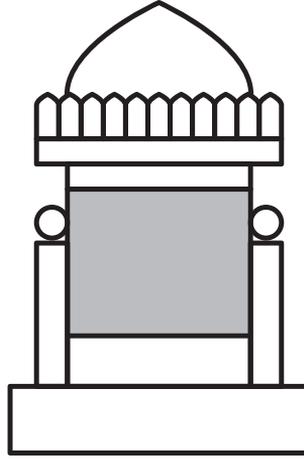
هَلْ طَالَبُوا بِتَغْيِيرِ الْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ التَّنْصِيرِيَّةِ، وَالَّتِي أَخْرَجَتْ مِثْلَ ذَلِكَ
الْمُتَطَرِّفِ كَمَا فَعَلُوا بِمَنَاهِجِ الْمُسْلِمِينَ؟ لَمْ يَفْعَلُوا..

وَذَلِكَ لِأَنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ أَصْبَحَ أَرْحَصَ الدِّمَاءِ وَأَهْوَنَهَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ثِقُوا بِاللَّهِ وَاسْتَعِينُوا بِهِ، وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِ وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ
نَاصِرٌ دِينِهِ وَمُعَلِّ شَرِيعَتَهُ رَغْمَ أَنْفِ الصَّلِيبِيِّينَ وَأَعْوَانِهِمْ، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ
بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





الْخَالِقُ جَلَّالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْكَامِلِ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا رَبِّ
السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْجُودِ الَّذِي لَا يُحْصَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
أَفْضَلُ مَنْ تَعَبَّدَ لِلَّهِ وَدَعَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ يَهْدَاهُمْ اهْتَدَى
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَانْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: (الْخَالِقُ) و (الْخَلَّاقُ)، وقد ورد اسمُ اللهِ الْخَالِقُ فِي
الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فِي أَحَدِ عَشْرٍ مَوْضِعًا، مِنْهَا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾
[الرعد: ١٦]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُوْفِكُونَ﴾ [غافر: ٦٢]، وَوَرَدَ عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ فِي
قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، وَفِي قَوْلِهِ جَلَّالُهُ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
[المؤمنون: ١٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصفافات: ١٢٥].



وَأَمَّا اسْمُ اللَّهِ الْخَلَّاقِ فَقَدْ وَرَدَ فِي مَوْضِعَيْنِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾، فِي سُورَةِ الْحَجْرِ، وَقَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ فِي سُورَةِ يَاسِينَ. فَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ خَلَقَ اللَّهُ، وَهُوَ خَلَقَ نَاطِقٌ مُعْتَرِفٌ بِالْوَهْيَةِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَا تَرَاهُ حَوْلَكَ وَمَا لَا تَرَاهُ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَأَحْسَنَ خَلْقَهَا وَأَكْمَلَهُ، مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ وَلَا تَنَاقُضٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣، ٤].

ثُمَّ مِلياراتٍ مِنَ الْمَجْرَاتِ فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَجْرَةٍ تُضَمُّ مَا بَيْنَ مِائَةِ بِلْيُونٍ إِلَى أَلْفِ بِلْيُونِ نَجْمٍ، وَلَوْ افْتَرَضَ أَنَّ مَرْكَبَةً تَسِيرُ بِسُرْعَةِ الضَّوِّءِ (١٨٦) أَلْفَ مِيلٍ فِي الثَّانِيَةِ لَاحْتِاجَتْ إِلَى عِدَّةِ آلَافٍ مِنَ السَّنَوَاتِ حَتَّى تَجْتَازَ مَجْرَةً وَاحِدَةً، فَسُبْحَانَ مَنْ هَذَا خَلْقُهُ، وَسُبْحَانَ مَنْ أَقْسَمَ بِالنُّجُومِ فَقَالَ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ ٧٥ وَإِلَيْهِ لُقْسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥، ٧٦].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَمِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ: الْإِنْسَانُ، وَفِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْئًا مِنْ بَدِيعِ صُنْعِهِ، وَمَا حَوَاهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾: ظُلْمَةُ الْبَطْنِ وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ وَظُلْمَةُ غِشَاءِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦]، يُقَدِّرُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنَ الْعِذَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَى الْجَنِينِ

إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ السُّرَّةِ الْمُنْغَرِسَةِ فِي عُرْوِقِ الرَّحِمِ فَتَمْتَصُّ مِنَ الدَّمِ مَا يَتَغَدَّى بِهِ جِسْمَ الْجَنِينِ وَلَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى إِخْرَاجِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَتَأْمَلُ يَا مُسْلِمُ عَجِيبَ صُنْعِ رَبِّكَ فِي خَلْقِكَ؛ فَمَا بَيْنَ خَمْسِمِائَةٍ إِلَى سِتْمِائَةٍ مَلْيُونِ حَيَوَانَ مَنُويٍّ تَمُرُّ عِبْرَ الْمِهْبَلِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا قَابِلٌ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا سَوِيًّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ يَأْذَنُ لِوَاحِدٍ فَقَطُّ مِنْ هَذِهِ الْمَلَائِكَةِ بِتَلْقِيحِ الْبُيُوضَةِ لِيَكُونَ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانَ الْمُخْتَارَ.

هَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، فَلْتَتَوَاضَعْ لِعَظَمَةِ الْخَالِقِ وَكِبَرِيَّاتِهِ، وَلْتَذَكُرْ بِدَايَةِ خَلْقِنَا، فَذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيْنَا تَسْبِيحَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ وَشُكْرَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى كُرْسِيَّهُ وَعَرْشَهُ وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَالْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ إِلَّا كَحَلَقَةِ الْفَيْتِ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْعَرْشُ اسْتَوَى عَلَيْهِ الرَّحْمَنُ وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعْلَاهَا، وَمَا الْكُرْسِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ إِلَّا كَحَلَقَةِ الْفَيْتِ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِنْفَانِ وَالْكَمَالِ لَتَدُلُّ دِلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَكَمَالِهِ، وَأَنَّهُ أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ، فَالْكَوْنُ كُلُّهُ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَيُمَجِّدُ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةَ فِي الْكَوْنِ وَالْخَلْقِ، تَقُودُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيَتِمَثَّلَ فِي مَحْرَابِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالانصِياعِ لِأَمْرِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ.

﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

[الأعراف: ٥٤].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [متفق عليه]، أَلَا وَإِنَّ إِحْصَاءَهَا: أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ لَفْظَهَا وَمَعْنَاهَا وَيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِمُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْرِفُوا أَسْمَاءَ رَبِّكُمْ وَصِفَاتِهِ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى زِيَادَةٌ فِي إِيمَانِ الْمُسْلِمِ وَبَصِيرَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَعْظِيمٌ لِحُشْيَةِ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ.

ثُمَّ، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ بِكَمَالِ الصِّفَاتِ، الْمُتَنَزِّهِ عَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ، خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمٍ، وَمَلِكٍ رَبِّ رَحِيمٍ، وَلَطِيفٍ بِالْعِبَادِ عَلِيمٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْوَهْبِيَّةِ وَرُبُوبِيَّةِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَّم تَسْلِيمًا، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عِبَادَ اللَّهِ: اللَّهُ تَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَإِنَّ إِحْصَاءَهَا: أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ لَفْظَهَا وَمَعْنَاهَا وَيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِمُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا، وَإِنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي الْإِيمَانِ وَبَصِيرَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَعِرْفَانٍ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى (الْجَبَّارُ)، وَهُوَ اسْمٌ حَمِيدٌ وَثَنَاءٌ وَمَجْدٌ لَهُ تَعَالَى، وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ فِي سِيَاقِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

وَاسْمُ اللَّهِ (الْجَبَّارُ) لَهُ ثَلَاثُ مَعَانٍ: جَبْرُ الْقُوَّةِ، وَجَبْرُ الرَّحْمَةِ، وَجَبْرُ الْعُلُوِّ. فَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ: جَبْرُ الْقُوَّةِ؛ فَهُوَ تَعَالَى الْجَبَّارُ الَّذِي يَقَهْرُ الْجَبَابِرَةَ وَيَغْلِبُهُمْ بِجَبْرُوتِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَكُلُّ جَبَّارٍ وَإِنْ عَظُمَ فَهُوَ تَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ وَجَبْرُوتِهِ وَفِي يَدِهِ



وَقَبْضَتِهِ، وَيَتَضَمَّنُ جَبْرُ الْقُوَّةِ كَذَلِكَ جَبْرُهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ عَلَى مَا أَرَادَ وَمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ، فَهُمْ مَجْبُورُونَ فِي خَلْقِهِمْ وَتَكْوِينِهِمْ وَخَصَائِصِهِمْ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا، وَحَرَكَةُ أَيْدَانِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَأَعْضَائِهِمْ وَأَعْصَابِهِمْ، وَأَخْجَاهِهِمْ وَدِمَائِهِمْ، كُلُّهَا مُسَيَّرَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ، فِي نَوْمِهِمْ وَيَقْظَتِهِمْ، وَحُضُورِهِمْ وَعَقْلَتِهِمْ، فَهَذَا مِنَ الْجَبْرِ الَّذِي لَا خِيَارَ لَهُمْ فِيهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يَسْمَى الْجَبْرَ؛ لِأَنَّهُ يَجْبُرُ الْخَلْقَ عَلَى مَا أَرَادَهُ».

وَالْمَعْنَى الثَّانِي لاسْمِ اللَّهِ الْجَبَّارِ: جَبْرُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ؛ فَهُوَ الَّذِي يَجْبُرُ الْكَاسِرَ، وَيُعْجِي الْفَقِيرَ، وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ، وَيَجْبُرُ الْمَرِيضَ وَالْمَصَابَ؛ بِتَوْفِيقِهِ لِلصَّبْرِ وَتَيْسِيرِ الْمُعَاقَاةِ لَهُ، مَعَ تَعْوِيضِهِ عَلَى مُصَابِهِ أَعْظَمَ الْأَجْرِ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجْبُرُ جَبْرًا خَاصًّا قُلُوبَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْخَاضِعِينَ لِعِظْمَتِهِ وَجَلَالِهِ، الرَّاجِينَ لِفَضْلِهِ وَتَوَالِهِ؛ بِمَا يُفِيضُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّوْفِيقِ الْإِلَهِيِّ، وَالْهُدَايَةِ وَالرَّشَادِ.

وَقَوْلُ الْمُسْلِمِ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ اجْبُرْنِي» يُرَادُ بِهِ: هَذَا الْجَبْرُ الَّذِي حَقِيقَتُهُ إِصْلَاحُ الْعَبْدِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَدَفْعُ جَمِيعِ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ].

وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي الْجَبَّارِ: جَبْرُ الْعُلُوِّ أَي: أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الرَّفِيعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي لَهُ جَمِيعُ مَعَانِي الْعُلُوِّ: عُلُوُّ الذَّاتِ، وَعُلُوُّ الْقَدْرِ، وَعُلُوُّ الْقَهْرِ، جَاءَ فِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ وَالتَّنْسَائِيُّ].

وَالْجَبْرُوتُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَمَنْ تَجَبَّرَ
 مِنَ الْخَلْقِ بَاءً بِسَخَطِ اللَّهِ، وَاسْتَحَقَّ وَعِيدَهُ، وَقَدْ تَوَعَّدَ جَلَّ وَعَلَا مَنْ كَانَ كَذَلِكَ بِالنِّكَالِ
 الشَّدِيدِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَالطَّبَعِ عَلَى الْقُلُوبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وَقَالَ أَيُّضًا: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ
 جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وَقَالَ عَلَى لِسَانِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
 يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَتَّقِي عَلَيْهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ،
 فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ».

أَيُّهَا النَّاسُ: تَفَكَّرُوا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَاعْرِفُوا مَعْنَاهَا وَتَعَبَّدُوا لِلَّهِ تَعَالَى
 بِهَا، وَانظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ
 عَلَيْهِ الَّتِي هِيَ مُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَإِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ
 فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فَشَأْنُ الْعَبْدِ هُوَ الْخُضُوعُ لِعَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَالذُّلُّ لِجَلَالِهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ،
 وَالاعْتِرَافُ بِالْوَهْيَةِ، وَهَذَا سِرُّ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةُ السَّعَادَةِ، وَدَلِيلُ التَّوْفِيقِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا كَامِلًا وَيَقِينًا صَادِقًا وَعَمَلًا صَالِحًا مُتَقَبَّلًا يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
 الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنَ التَّطَبُّقَاتِ الْعَمَلِيَّةِ لِاسْمِ اللَّهِ الْجَبَّارِ: التَّرَفُّعُ عَنِ التَّجَبُّرِ وَالتَّكْبُرِ وَالتَّطْغْيَانِ وَظُلْمِ النَّاسِ، فَكُلُّ قَوِيٍّ اللَّهُ أَقْوَى مِنْهُ، وَكُلُّ كَبِيرٍ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ، فَالْجَبْرُوتُ صِفَةٌ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَكُلُّ مَنْ طَغَى وَتَجَبَّرَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ، وَلَنَا فِي أَحْدَاثِ زَمَانِنَا مُعْتَبَرٌ.

وَمِنَ التَّطَبُّقَاتِ كَذَلِكَ: أَنَّ الْعَبْدَ عِنْدَمَا يُوقِنُ بِأَنَّ اللَّهَ يُجَبِّرُ الْكَسِيرَ، وَيُغْنِي الْفَقِيرَ، وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ، وَيَشْفِي الْمَرِيضَ وَيُصْلِحُ أَحْوَالَ الْمُؤْمِنِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ؛ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ، وَأَنْ يَتَعَرَّضَ لِرَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ مَسْئُولٍ وَأَجْوَدُ مُعْطِي.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْبَصِيرُ جَلَّ جَلَالُهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

أَمَّةَ الْإِسْلَامِ: مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ زِيَادَةٌ فِي الْإِيْمَانِ وَبَصِيرَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَعِرْفَانٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعُونَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِلَّا وَإِنَّ إِحْصَاءَهَا: أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ لَفْظَهَا وَمَعْنَاهَا، وَيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِمُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا.

وإِنْ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: (البصير)، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في اثنين وأربعين موضعًا، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾** [آل عمران: ١٥]، وقوله: **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** [الحديد: ٤]، والبصيرُ هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَيَرَاهَا، فَهُوَ إِذْ يَخْلُقُ أَوْ يَرْزُقُ، أَوْ يُحْيِي أَوْ يَمِيتُ، أَوْ يَهْدِي أَوْ يُضِلُّ أَوْ يَنْصُرُ أَوْ يُخْذِلُ، فَإِنَّ هَذَا وَفَقَ حِكْمَةٌ وَبَصِيرٌ وَعِلْمٌ تَامٌ لَا يَغَادِرُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. والله البصيرُ يَرَى جَمِيعَ الْمَبْصَرَاتِ، وَيُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنْ دَقَّ وَصَغُرَ، يَرَى تَفَاصِيلَ خَلْقِ الذَّرَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَأَعْضَائِهَا وَلَحْمِهَا وَدَمِهَا وَنَخْجِهَا وَعُرُوقِهَا، فَيُبْصِرُ دَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ.

يا من يرى صفَّ البعوضِ جناحها	في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها	والمخَّ من تلك العظام النُّحلِ
امننَّ عليَّ بتوبة تمحو بها	ما كان منِّي في الزمان الأولِ

إن العبد بمرأى ومسمع من الله عَزَّجَلَّ بكلِّ حال، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

وقال لنبیه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢١٧) الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿ ٢١٨ ﴾ وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]، فِي نَصْبِكَ وَتَعْبِكَ وَاجْتِهَادِكَ وَعِبَادَتِكَ وَذِكْرِكَ لَلَّهِ تَعَالَى؛ فَهُوَ يِرَاكُ.

فهذه الرؤية وهذا السمع يجعل المؤمن طيب البال، مرتاح النفس؛ لأنه يعلم أن الله يسمعه ويراه، وفي ذلك تصبيرٌ للداعين، كما قال لموسى وهارون حينما أمرهما بالذهاب إلى فرعون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦].

كما أن من مقتضيات هذا الاسم العظيم: الذلُّ والخضوعُ لله ودوام المراقبة والإحسان في العبادة، والبعد عن المعاصي والذنوب، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ١١٠].

عباد الله: التبعُدُ لله هذا الاسم يرتقي بإيمان العبد ويجعله شديد المراقبة لربه، فالزموه تفلحوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعِظْمِكُمْ بِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ

الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: إِنْ مَعْرِفَةَ الْعَبْدِ بِسْمَعِ اللَّهِ وَبَصَرِهِ؛ يَعِصُمُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَإِنْ الْعَبْدُ إِذَا أَدْرَكَ رِقَابَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَفْرَجَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل:	خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغلط ساعة	ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابع	ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغض ما مضى	وياذن في توباتنا فنتوب

عِبَادَ اللَّهِ: إِنْ التَّعَبَّدَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ يُقَرَّبُ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَزِيدُ مِنْ إِيْمَانِهِ، وَيَسْكُبُ فِي قَلْبِهِ طُمَأْنِينَةً وَسَكِينَةً وَأُنْسًا بِاللَّهِ، وَثِقَةً بِهِ وَزِيَادَةَ مِرَاقِبَةٍ لَهُ، فَلْنَحْرِضْ عَلَيْهَا وَلْنَدْعُوا اللَّهَ بِهَا، فَهِيَ سَبِيلُ نَجَاتِنَا وَفَلَاحِنَا، وَفَوْزِنَا.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.



الْحَيُّ الْقَيُّومُ جَلَّالُهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَرْجُو بِهَا النَّجَاةَ مِنْ سُوءِ الْمَأْوَى، وَأَمَلُ بِهَا الْفَوْزَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ النَّجَبَاءِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاعْرِفُوا مَا لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي الْإِيمَانِ وَبَصِيرَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَعِرْفَانٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى تَسَعَةٌ وَتَسْعُونَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَإِنَّ إِحْصَاءَهَا: أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ لَفْظَهَا وَمَعْنَاهَا، وَيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِمُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا.

فَمَنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الْحَيُّ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُّعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥]، فَهُوَ الْحَيُّ الْكَامِلُ فِي حَيَاتِهِ، حَيَاةً لَمْ يَسْبِقْهَا عَدَمٌ وَلَا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ، فَهُوَ الْحَيُّ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَمُوتُ جَلَّالُهُ، لَهُ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ التَّامَّةُ الَّتِي لَا يَعْتَرِيهَا نَقْصٌ بَوَاجِهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَالْحَيُّ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ الْحَيَاةَ لِلْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَيَمْنَحُ أَهْلَ الْجَنَّةِ حَيَاتَهُمُ الْأَزَلِيَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ، الَّتِي لَا زَوَالَ لَهَا.

أَمَّا اسْمُ اللَّهِ الْقَيُّومُ فَهُوَ اسْمٌ مَرْتَبٌ بِاسْمِ الْحَيِّ، فَلَمْ يَأْتِ مُنْفَرِدًا فِي كِتَابِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

وَالْقَيُّومُ: هُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ فَاسْتَعْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، فَهُوَ يَحْفَظُ عَلَى الْعِبَادِ أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَامَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ، وَحَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ، ثُمَّ يُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٍ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٍّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وَالْقَيُّومُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى غَيْرِهِ، فَكُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ مُضَطَّرٌّ إِلَى اللَّهِ لَا قِيَامَ لَهُ وَلَا ثَبَاتَ وَلَا وُجُودَ إِلَّا بِاللَّهِ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: إِنَّ مَدَارَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عَلَى هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: الْحَيِّ وَالْقَيُّومِ، فَصِفَةُ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقَيُّومِيَّةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْأَلَامِ؛ وَهَذَا لَمَّا كَمَلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، وَنُقْصَانٌ الْحَيَاةِ تَضَرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةِ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمَطْلُوقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ، لَا تَفَوُّتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةِ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ فَعْلٌ مِمَّنْ الْبَتَّةِ، فَالْتَوْسُّلُ بِصِفَةِ الْحَيَاةِ وَالْقَيُّومِيَّةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ.

وَلِذَا فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَذَا الْأِسْمِ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكْلِبْنِي إِلَى نَفْسِي



طرفة عينٍ» [أخرجه الحاكم والطبراني]، بل وَرَدَ فِي السَّنَةِ أَنْ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ: هُوَ اسْمُ «الْحَيِّ الْقَيُّومِ»، صَلَّى رَجُلٌ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَا قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومٌ..» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [أخرجه الترمذي]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ غُضِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الزُّحْفِ» [أخرجه أبو داود والترمذي].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْإِنْسَانَ وَحْدَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَارِعَ الْأَحْدَاثَ، وَلَا يُقَاوِمُ الْمَلَمَاتِ، وَلَا يُنَازِلُ الْخُطُوبَ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ ضَعِيفًا عَاجِزًا، إِلَّا حِينَمَا يَتَوَكَّلُ عَلَى رَبِّهِ وَيَتَّقِي بِمَوْلَاهُ، وَيَفُوضُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَمَا حِيلَةٌ هَذَا الْعَبْدِ الْفَقِيرِ الضَّعِيفِ إِذَا اخْتَوَشَتْهُ الْمَصَائِبُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ النَّكَبَاتُ، فَلَا يُمَكِّنُ أَبَدًا أَنْ يَسْكُنَ أَوْ يَرْتَاحَ أَوْ يَطْمَئِنَّ لِغَيْرِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ سُبْحَانَهُ.

فِيَا كُلَّ مُسْلِمٍ لُدُّ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ، لِيُنْقِذَكَ مِنَ الْوَيْلَاتِ، وَيُخْرِجَكَ مِنَ الْكُرْبَاتِ، وَاجْعَلْ شِعَارَكَ وَدِثَارَكَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَإِنَّ قَلَّ مَالُكَ، وَكَثُرَ دَيْنُكَ، وَجَفَّتْ مَوَارِدُكَ، وَشَحَّتْ مَصَادِرُكَ، فَنَادِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، وَإِذَا خِفْتَ مِنْ عَدُوٍّ، أَوْ رُعِبْتَ مِنْ ظَالِمٍ، أَوْ فَزِعْتَ مِنْ خَطْبٍ فَاهْتَفِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، وَإِذَا أَلَمَتْ بِكَ مُصِيبَةٌ أَوْ بُلِيَتْ بِبَلِيَّةٍ أَوْ أَصَابَكَ مَرَضٌ فَادْعِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

يا مبدع الأكوان أنت الواحدُ كل الوجود على وجودك شاهدُ

يا حيُّ يا قَيُّومُ أنت المرتجى وإلى علاك الجبينُ الساجدُ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَىٰ رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

يقول ابن القيم رحمه الله: «أجمع العارفون بالله على أن الخذلان: أن يكلك الله إلى
نفسك، ويحلِّي بينك وبينها، والتوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، فالعبيد متقلبون
بين توفيقه وخذلانه، بل العبد في الساعة الواحدة ينال نصيبه من هذا وهذا، فيطيعه
ويرضيه، ويذكره ويشكره بتوفيقه له، ثم يعصيه ويخالفه، ويسخطه ويغفل عنه
بخذلانه له، فهو دائر بين توفيقه وخذلانه».

ثم اعلم يا رعاك الله أن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وأن العاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَالنَّبِيِّ الْمُجْتَبَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ،
حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الدِّيَانُ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِكَمَالِ الصِّفَاتِ، الْمُنْتَزِهِ عَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، فَسُبْحَانَكَ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمٍ، وَمَلِكٍ رَبِّ رَحِيمٍ، وَأَطِيفٍ بِالْعِبَادِ عَلِيمٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ هُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَامٍ تَسْلِيمًا، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاريُّ في الأدب المفرد عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ بِالشَّامِ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لِلْبَوَابِ: قُلْ لِي: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطُأُ ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عِرَاءَ غُرْلًا بِيَهُمَا، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بِيَهُمَا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى

أَفْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةَ، قَالَ: قَلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّجَلَّ عُرَاةً غُرًّا لَّا بِهِمَا؟ قَالَ:
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: الدِّيَانُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى مَعْنَاهُ: الْمُحَاسِبُ وَالْمُجَازِي،
فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُجَازِيهِمْ وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا
فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالٍ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

يَجْمَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً لَيْسَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ، حِفَاةً بِلَا نِعَالٍ، غُرًّا أَي: غَيْرُ
مُحْتَمَتِينَ، بِهِمَا لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]، وَقَالَ أَيْضًا:
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبُرُّ لَا يَبْلَى وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدِّيَانُ لَا يَنَام، فَكُنْ
كَمَا شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ».

فَالكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَحَاسَبَهَا مَا دَامَ فِي دَارِ الْمُهَلَّةِ وَالْعَمَلِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ
أَهْمَلَهَا سَادِرَةً فِي غَيْبِهَا، وَأَتْبَعَهَا هَوَاهَا إِلَى أَنْ يَفْجَأَهُ النَّدْمُ.

قَالَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ
أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزِينُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]،
أَوْ لَا يَذْكُرُ الظَّالِمُ الغَشُومُ، هَوْلَ المَطْلَعِ، وَشِدَّةَ الحِسَابِ وَقَوْلَ الدِّيَانِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ: «أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ».

يَا كُلَّ مُسْلِمٍ وَيَا كُلَّ مُسْلِمَةٍ سَتَقْفُونَ أَمَامَ الدِّيَانِ وَتُسْأَلُونَ، فَأَعِدُّوا لِلسُّؤَالِ
جَوَابًا فَاَلْمَوْقِفُ رَهِيْبٌ وَالْحِسَابُ جَدُّ عَسِيرٌ.



لما سأل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيفَ يكونُ الحِسَابُ حينئذٍ والنَّاسُ إِنَّمَا يَقْدُمُونَ إلى الله يومَ القيامةِ عرَاءَ غُرْلًا بِهِمَا قَالَ: «بالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»، أَي: يُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِن حَسَنَاتِ ظَالِمِهِ، فَإِن لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.

أما والله إن الظلم لؤمٌ وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين تمضي وعند الله تجتمع الخصوم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ ﴿٢٢﴾ وَجِئْنَا بِبُحْبُوحٍ ﴿٢٣﴾ وَيَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الْأَعْقَابِ ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَتَّبِعُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾] [الفجر: ٢٢-٣٠].

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الرَّبُّ سَبْحَانَهُ هُوَ الدَّيَّانُ، وَالْحَقُّوقُ سَتُودِي بَيْنَ يَدَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتُؤَدَّنَ الْحَقُّوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنََاءِ».



وإذا عرف العاقل أن الرب سبحانه ديان، وأن يوم القيامة يوم جزاء وحساب،
وأنه سيلقى الله ذلك اليوم لا محالة، وسيجد أعماله كلها محضرة، فإنه سيحسب
لذلك اليوم حسابه ويعد له عدته.

تذكر يوم تأتي الله فرداً وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب منكشف الغطاء

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت
فتنة قوم فتوفنا إليك غير مفتونين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه،
وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.



الرَّزَاقُ جَلَّ جَلالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ يَهْدَاهُمْ اهْتَدَى وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عبادَ الله: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الرَّزَاقُ)، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا جَلَّ فِي عِلالِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَمَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَهْلَهُ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

والرَّزَاقُ هُوَ الَّذِي عَمَّ بِرِزْقِهِ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا، رَزَقَ الْأَجِنَّةَ فِي بَطُونِ الْأُمْهَاتِ، وَالْحَيْتَانَ فِي قِعَارِ الْبِحَارِ، وَالسَّبَاعَ فِي مَهَامِهِ الْقَارِ وَالطُّيُورَ فِي أَعالي الْأَوْكَارِ، وَرَزَقَ كُلَّ حَيوانٍ وَهَدَاهُ لِتَحْصِيلِ مَعاشِهِ فَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.

تَأَمَّلْ كَيْفَ يَرْزُقُ رَبُّكَ التَّمساحَ ذلِكَ الْحَيوانَ الْمُفترِسَ، وَمَعَ ذلِكَ فَقَدْ مَكَّنَ لِلْعُصْفُورِ لِيَدْخُلَ فَمَهُ، وَيَأْخُذَ بِقايا الطَّعامِ مِنْ بَيْنِ أَسنانِهِ وَالتَّمساحَ يَدْعُهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ لَا يَعْرِضُ لَهُ، فَانظُرْ هَذَا الْعَقْدَ الْعَجيبَ، وَكَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَ الْعُصْفُورِ مِنْ بَيْنِ أَسنانِ هَذَا التَّمساحِ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَأَنَّ مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَها اللَّهُ



يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ [العنكبوت: ٦٠]، وَلَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو فِي الصَّبَاحِ حِمَاصًا جَائِعَةً ثُمَّ تَرُوحُ فِي الْمَسَاءِ بَطَانًا مُتَمَلِّئَةً بَطُونَهَا بِمَا يَسَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَقْوَاتِ، ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿ [الملك: ٢١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: رِزْقُ اللَّهِ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: الْأَوَّلُ: الرِّزْقُ الْعَامُّ، وَهُوَ لِلْبَشَرِ كُلِّهِمْ، مُسْلِمِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [هود: ٦].

أما القسم الثاني: فهو الرِّزْقُ الْحَاصُّ؛ وَهُوَ الرِّزْقُ الْإِيمَانِي، وَهَذَا يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، يُوَفِّقُهُمْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَيُشْرَحُ صُدُورَهُمْ لِذَلِكَ.

وَمِنْ رِزْقِ اللَّهِ: مَا يَمُنُّ اللَّهُ بِهِ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ وَسَمَاحَةِ النَّفْسِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الدَّائِبِ.

كان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» [متفق عليه]، فَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، وَلَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَدُّهُمْ وَغِنَاهُمْ وَمَاهُهُمْ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِنَّمَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمُ الصَّالِحَةُ، فَإِنَّهُ لَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ، وَلَا قَابِضَ لِمَا بَسَطَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضَ.

فَاللَّهُ الرَّازِقُ هُوَ الْمُعْطِي الْمَانِعُ، فَكَمِ مِنْ سَائِلٍ أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ، وَكَمِ مِنْ مُحْتَاجٍ أَعْطَاهُ حَاجَتَهُ وَدَفَعَ ضُرُورَتَهُ، وَإِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَتْحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ، إِنْ جَاءَكَ نَفْعٌ فَمِنْ اللَّهِ، وَإِنْ حَصَلَ عَلَيْكَ ضَرٌّ لَمْ يَكْشِفْهُ سِوَاهُ، وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ



يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَرَبُّكَ هُوَ الْمُدَبِّرُ الْمُتَصَرِّفُ بِخَلْقِهِ كَمَا يَشَاءُ، فَالْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَجِدُهُ قَرِيبًا، وَافْزَعْ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ تَجِدُهُ مُجِيبًا، وَإِذَا عَمِلْتَ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ نَفْسَكَ فَاسْتَغْفِرْهُ تَجِدُهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿[الطلاق: ٢، ٣].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وبعد:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَنِمُوا بَاقِي أَعْمَارِكُمْ، وَاشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ وَحُبِّتِهِ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الْعَفْوُ جَلَّالَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدَّرَ الْأُمُورَ وَقَضَاهَا، وَبَسَّابِقِ عِلْمِهِ أَجْرَاهَا وَأَمْضَاهَا، سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ خَلَقَ النُّفُوسَ فَسَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، أَدَامَ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ وَوَالَاهَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ جَلَّ رَبًّا وَتَقَدَّسَ إِلَهًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَى مَنَارِ الْحَنِيفِيَّةِ وَرَفَعَ سَنَاها، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ بِضِحَاهَا، وَلَيْلَهَا إِذَا يَغْشَاهَا.

عِبَادَ اللَّهِ: وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْعَفْوُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي حَمْسِ آيَاتٍ، مِنْهَا أَرْبَعٌ آيَاتٍ اقْتَرَنَ فِيهَا اسْمُ (الْعَفْوِ) بِاسْمِ (الْغُفُورِ)، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، وَآيَةٌ وَاحِدَةٌ اقْتَرَنَ فِيهَا بِاسْمِهِ (الْقَدِيرِ) وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ يُبَدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَمَّا اسْمُ اللَّهِ الْعَفْوُ: فَهُوَ الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ الشَّامِلُ الَّذِي وَسِعَ مَا يَصْدُرُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَا سِيَّيَا إِذَا اتَّوَا بِمَا يُوجِبُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالإِيْمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ عَفْوٌ يُجِبُ الْعَفْوَ، وَيُجِبُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَسْعَوْا فِي تَحْصِيلِ الأَسْبَابِ الَّتِي يَنَالُونَ بِهَا عَفْوَهُ، مِنْ السَّعْيِ فِي مَرْضَاتِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ، وَمِنْ كَمَالِ عَفْوِهِ أَنَّهُ مَهْمَا أَسْرَفَ العَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَيْهِ وَرَجَعَ غَفَرَ لَهُ جَمِيعَ جُرْمِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا



عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

[الزمر: ٥٣].

يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهُوَ الْعَفْوُ فَعَفْوُهُ وَسِعَ الْوَرَى
بِعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ

أُمَّةِ الْإِسْلَامِ: إِنَّ عَفْوَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمِ الْعَطَاءِ الَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ لِعَبْدِهِ، وَلِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ السُّؤَالِ لَهُ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَوْلًا لِكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رُوعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْي وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [أخرجه أبو داود وأحمد].

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، ثُمَّ أَتَاهُ الْغَدَا، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ» [أخرجه الترمذي].

وَأَرْشَدَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِطَلْبِ الْعَفْوِ فِي أَفْضَلِ لَيْلَةٍ فِي الْعَامِ، أَلَا وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَعِنهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد].

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: إِذَا كَانَ اللَّهُ هُوَ الْعَفْوُ وَيُحِبُّ الْعَفْوَ وَيَأْمُرُ بِهِ، فَمَا بَالُ بَعْضِ النَّاسِ لَا يَقْبَلُونَ عُذْرًا وَلَا يَصْفَحُونَ عَنْ إِخْوَانِهِمْ! إِنَّا بِحَاجَةِ مَاسَّةٍ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ أَنْ نَشِيعَ ثِقَافَةَ الْعَفْوِ بَيْنَنَا، بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَصْهَارِ، بَيْنَ الْأَسْرِ، بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَفِي الْمَجْتَمَعِ.

وَلَعَلَّ بَعْضَ النُّفُوسِ تُعَارِضُ وَتَقُولُ: لِمَذَا نَعْفُو؟
وَالجَوَابُ: نَعْفُو لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفْوُ وَيُحِبُّ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَجَعَلَ أَجْرَ الْعَافِينَ عَلَيْهِ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].
وَنَعْفُو كَمَا نُسَابِقُ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَجَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣]
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكِبْتَاطِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

نَعْفُو لِأَنَّنا خَطَّاءُونَ وَلَدَيْنَا ذُنُوبٌ، وَنُحِبُّ أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنَّا وَيَسَاحِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَلْيَعْفُ عَنْ إِخْوَانِهِ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

نَعْفُو لِأَنَّ الْعَفْوَ عِزٌّ فِي الدُّنْيَا وَسَعَادَةٌ فِي الْآخِرَةِ، أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ سَيِّدُنَا رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفاً عَلَيْهِنَّ، لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَضْرٍ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اللَّهُ هُوَ الْعَفْوُ وَيُحِبُّ الْعَفْوَ وَيُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَسْعُوا إِلَيْهِ، فَلْنَسْعَ إِلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا، عَسَى أَنْ نَنَالَ جَنَّتَهُ وَرِضَاهُ.



﴿ ١١٩ ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٩٩، ٢٠٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:
هذا أنس بن مالك رضي الله عنه، يروي حديثاً عظيماً عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيه: «إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ، جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقَطَّرُ دَمًا،
فَارْتَدَحُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ»، فقيل: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قيل: الشَّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرزُوقِينَ،
ثُمَّ نَادَى مُنَادٌ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ
أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ
النَّاسِ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا
أَلْفًا، فَدَخَلُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ» [أخرجه الطبراني].

فِيَا كُلَّ مُسْلِمٍ وَيَا كُلَّ مُسْلِمَةٍ، الْعَفْوَ قَانُونٌ مِنْ قَوَانِينِ النَّجَاحِ فِي الْحَيَاةِ، فَمَنْ
أَرَادَ رِضَا اللَّهِ وَالْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَالْعِزَّ وَالرَّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْفَلَاحَ وَالْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ
فَلْيَعْفُ وَلْيَصْفَحْ؛ ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَمْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٥٦].



الْغُفُورُ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، الْكَامِلِ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ يُهْدَاهُمْ اهْتَدَى وَسَلَّم تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ وَكَفَاهُ وَحَفِظَهُ وَنَجَاهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: (الْغُفُورُ) وَ(الْغَفَّارُ).

وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْغُفُورُ) فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فِي وَاحِدٍ وَتَسْعِينَ مَوْضِعًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [الحجر: ٤٩].

وَأَمَّا اسْمُهُ (الْغَفَّارُ) فَقَدْ وَرَدَ فِي خَمْسِ آيَاتٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

(وَالْغُفُورُ): مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَفْرِ، وَمَعْنَاهُ السُّتْرُ، وَالْمَغْفِرَةُ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَثَارُ ذَلِكَ وَتَعَلُّقَاتُهُ، تَشْمَلُ الْخَلِيقَةَ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَمَغْفِرَتُهُ وَسِعَتْ الْمَخْلُوقَاتِ وَالذُّنُوبَ وَالْجَرَائِمَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ مَعْرُوفًا، وَبِالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ مَوْصُوفًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، وَمَغْفِرَتُهُ تَعَالَى نَوْعَانِ:



النَّوْعُ الْأَوَّلُ: عَامٌّ لَجَمِيعِ الْمُجْرِمِينَ مِنَ الْكُفَّارِ وَغَيْرِهِمْ، بِدَفْعِ الْعُقُوبَاتِ الْمُنْعَدَةِ أَسْبَابِهَا، وَالْمُقْتَضِيَةِ لِقَطْعِ النِّعَمِ عَنْهُمْ، فَهُمْ يُؤْذُونَهُ بِالسَّبِّ وَالشَّرْكِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَصْنَافِ الْمُخَالَفَاتِ، وَهُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ، وَيَبْسِطُ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَيَمَهِّلُهُمْ وَلَا يَهْمِلُهُمْ بِعَفْوِهِ وَحِلْمِهِ سُبْحَانَهُ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: مَغْفِرَتُهُ الْخَاصَّةُ بِالتَّائِبِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَالدَّاعِينَ وَالعَابِدِينَ، فَكُلُّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَهْمَا كَانَ ذَنْبُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وَعَلِمُ الْعَبْدُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْعَظِيمَةِ بَابَ عَظِيمٍ لِنَيْلِ عَالِيِ الْمَقَامَاتِ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى تَحْقِيقِ مُقْتَضِيَاتِهَا، مِنْ لُزُومِ الاسْتِغْفَارِ، وَدَوَامِ التَّوْبَةِ، وَرَجَاءِ الْمَغْفِرَةِ، وَالبُعْدِ عَنِ الْقُنُوطِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَفُورٌ غَفَّارٌ لَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ مَهْمَا بَلَغَ الذَّنْبُ وَعَظُمَ الْجُرْمُ، وَالعَبْدُ عَلَى خَيْرِ عَظِيمٍ مَا دَامَ طَالِبًا عَفْوِ رَبِّهِ، رَاجِيًا غُفْرَانَهُ.

فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَضَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَضَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ» [أخرجه الترمذي]، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَهَذَا هُوَ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ، وَالْفَضْلُ الَّذِي لَا يُحَدُّ.

كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ دَعَاءً عَظِيمًا أَنْ يَقُولَهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، هُوَ سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا

عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ
بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» [أخرجه البخاري].

فَتَأْمَلْ كَمْ فِي هَذَا الْإِبْتِهَالِ الْعَظِيمِ وَهَذَا الْاسْتِغْفَارِ الْجَامِعِ مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ
الَّتِي يَصِفُو مَعَهَا قَلْبُ الْعَبْدِ، وَيَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ الْأَوْزَارَ وَالذُّنُوبَ.

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ
رَبِّهِ عَزَّجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ
عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ
بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا
فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ».

وَهَكَذَا عَلَى الْعَبْدِ الْأَلَّايَاسِ، حَتَّى لَوْ تَابَ مِنَ الذَّنْبِ مِائَةَ مَرَّةٍ، بَلَّ عَلَيْهِ أَنْ
يَسْتَغْفِرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْأَلَّايَمَلَّ، فَالشَّيْطَانُ يُجْرُهُ إِلَى تَرْكِ الْاسْتِغْفَارِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لِنَمْلَأْ صِحَافِنَا بِالْاسْتِغْفَارِ خَاصَّةً وَنَحْنُ نُودِعُ هَذَا الْعَامَ،
فَلْنَحْرِضْ أَنْ نَحْتِمَهُ بِطَلْبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ، فَاللَّهُجُّ بِالْاسْتِغْفَارِ دَوَاءٌ لِلْقَلْبِ، وَسَبَبٌ
لِمَحْوِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا.

يَارِبُّ إِنِّ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً	فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَضُوكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ	فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّي كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَعًا	فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا، وَاعْسِلْ حَوْبَتَنَا وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا، وَثَبِّتْ حُجَّتَنَا وَاهْدِ قُلُوبَنَا،
وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قُلُوبِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ أَسْبَابِ الْخُصُولِ عَلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ
وَالْتَفَضُّلُ عَلَيْهِمْ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا
أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢].

فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ فَلْيَغْفِرْ لِلنَّاسِ، وَلِيَعْفُ عَنْهُمْ وَلِيَصْفَحْ، بَلْ وَلِيَتَعَدَّ
ذَلِكَ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾.

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا	فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا	وَالْمُخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النَّحْلِ
وَيَرَى خَرِيرَ دِمَائِهَا بَعْرُوقِهَا	مُتَنَقِّلاً مِنْ مِفْصَلٍ فِي مِفْصَلٍ
أَمِنُّنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا	مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْقَوِيَّ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، وَخَلِيلُهُ الْمُجْتَبَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ النَّجَبَاءِ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

اللهم يا سميعاً لكلِّ نَجْوَى وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى كُنْ لِإِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ انصُرْ إِخْوَانَنَا فِي سُورِيَا وَفِلِسْطِينَ وَأَفْغَانِسْتَانَ وَالصُّومَالِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ.

اللهم يا قوي يا عزيزُ عَلَيْكَ بِالنُّصَيْرِيِّينَ وَمَنْ نَاصَرَهُمْ وَبِالرَّافِضَةِ وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَبِالزَّنَادِقَةِ وَالْمُلْحِدِينَ، وَجَمِيعِ أَعْدَاءِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عبادَ اللَّهِ: سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَهُ بِالْقَوِيِّ فِي تِسْعَةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ، بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وَأَسْمُ اللَّهِ الْقَوِيُّ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ صَاحِبُ الْقُدْرَةِ الْمَطْلُوقَةِ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ فِي ذَاتِهِ، لَا يَعْزِرِيهِ ضَعْفٌ أَوْ قُصُورٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ، فَهُوَ



لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ قَوِيًّا، وَالْحَلْقُ ضُعْفَاءُ فِي ذَاتِهِمْ وَأَعْمَاهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤].

وغالبًا ما يقترن اسم الله القويِّ باسمه العزيز، ويأتي في سياق الإخبار عن تدمير الظالمين والمكذِّبين، أو في سياق النَّصْرِ والتَّأييد والتَّفْرِيحِ لِلْمُؤْمِنِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وقوله: ﴿وَلَيْنَصُرْتَنَا اللَّهُ مِنْ يَضُرُّهُ لَأُنْصِرَنَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وقد يحوز الإنسانُ القُوَّةَ في الدُّنْيَا فيظلم وَيَطغى، وَيَسْتَبِدُّ وَيَسْتَعْلِي عَلَى الآخَرِينَ وَيَهْدُدُ بِهَا الضُّعَفَاءَ، أمَّا رَبُّ العِزَّةِ والجلال فهو الغنيُّ عَنِ العَالَمِينَ، وَهُوَ القَوِيُّ الَّذِي يَلْطَفُ بِالْحَلْقِ أَجْمَعِينَ، فُقُوَّتُهُ عَنِ عِزَّةٍ وَقُدْرَةٍ وَحِكْمَةٍ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

فإذا عَلِمَ المُسْلِمُ مَعْنَى اسمِ الله القَوِيِّ تعزَّزَ بقُوَّتِهِ سبحانه، والتَّجَأَ إِلَى حِمَاهُ وَقُوَّتِهِ، فمن اسْتَمَدَّ قُوَّتَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فلنْ تَغْلِبَهُ قُوَى الأَرْضِ كُلِّهَا لَوْ اجْتَمَعَتْ. اجْعَلْ لِرَبِّكَ كُلَّ عِزِّكَ يَسْتَقِرُّ وَيَثْبُتُ

فَإِذَا اعْتَرَزْتَ بِمَنْ يَمُوتُ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيِّتٌ

والقُوَّةُ عِنْدَ المُؤْمِنِ مَرْغُوبَةٌ مَطْلُوبَةٌ، فهو يُسَخِّرُهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ سبحانه، وفي عِمَارَةِ الأَرْضِ بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ

اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ».

هذا وَإِنَّ الْإِيْمَانَ هَذَا الْاسْمَ يَثْمُرُ فِي الْعَبْدِ انْكَسَارًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَخُضُوعًا لِحَنَابِهِ، وَخَوْفًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَجُؤًا إِلَيْهِ وَحَدَهُ، وَحُسْنَ تَوَكُّلٍ عَلَيْهِ، وَاسْتِسْلَامًا لِعَظَمَتِهِ، وَتَفْوِيضَ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، وَهَذَا كَانَتْ كَلِمَةً: «لا حول ولا قوة إلا بالله» جليلة الشأن، كبيرة القدر، عظيمة الأثر، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِلَّا أَذْكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [متفق عليه]، فَمَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُحَقَّقًا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ وَحُسْنِ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ، هُدِيَّ وَوُقِيَّ وَكُفِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَقْوَى النَّاسِ قَلْبًا وَأَحْسَنِهِمْ حَالًا وَمَالًا.

يا من له الحول والطول العظيم ومن هو القوي ومن رجواه ترتقب
إذا رضيت فكل العالمين رضا عودًا بوجهك أن يغتالنا الغضب

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَخْلَبِ بْنِ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

[المجادلة: ٢١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:



أمة الإسلام: حذرت الشريعة الإسلامية من القوة المبنية على الطغيان، فهي ظلم نهي الشرع عنه، فالقوة في الإسلام قوة العدالة والميزان الحق، والإنصاف والمساواة التي تضبط قوة الفرد، فلا يتعدى ولا يبغى ولا يظلم، ولا يأخذ مالا بغير حق مهما ملك من قوة السلطة أو المال أو الجاه، فالله أقوى من كل قوي، والله أكبر من كل كبير، والله أغنى من كل غني، والله أعز من كل عزيز، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

ابن آدم: أحب ما شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك مُلاقيه، وكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْمُتَكَبِّرُ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الْمُتَكَبِّرُ)، وَرَدَّ اسْمُ اللَّهِ (الْمُتَكَبِّرُ) فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومعنى اسم الله «المتكبر» أي ذو الكبرياء والعظمة، فالكبرياء وصفة المختص به، فليس لأحد من المخلوقين أن ينازعه في ذلك، ومن نازعه في الكبرياء أذاقه الله الذل والهوان، والمتكبرون يُحشرون يوم القيامة أمثال الذر يطوهم الناس بأفدالهم، ولكمال عظمته جلا وعلا وعزه وقهره وملكه؛ اختص سبحانه بالكبرياء والعظمة. قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية السابقة وهو على المنبر ثم قال: «يقول الله: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا المتعال يمجّد نفسه»، قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرددّها حتى رجف بها المنبر، حتى ظننا أنه سيخرب به، [أخرجه أحمد].

فَلِلَّهِ تَعَالَى الْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]، فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ عَنِ السُّوءِ وَالنَّقْصِ وَالْعَيْبِ، الْمُتَعَالِي



عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَخَصَائِصِهِمْ، الْمُتَعَاظِمُ الَّذِي تَذَلُّ لَهُ رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاةِ، وَالتَّكَبُّرُ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ، لِأَنَّهُ الْمَلِكُ وَمَا سِوَاهُ مَمْلُوكٌ، وَهُوَ وَحْدَهُ الرَّبُّ وَمَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمُتَفَرِّدُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمَجِّدُ اللَّهَ فِي تَسْبِيحِهِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ حَيْثُ كَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ» [أخرجه أحمد وأبو داود].

وَالْتَاءُ فِي اسْمِ اللَّهِ «الْمُتَكَبِّرُ» لَيْسَتْ التَّاءُ الدَّالَّةُ عَلَى تَعَاطِي الشَّيْءِ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ كَمَا هُوَ فِي شَأْنِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَكِنَّهَا تَاءُ التَّفَرُّدِ وَالتَّخْصُّصِ، وَهُوَ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ الَّتِي هِيَ عِظَمَةُ اللَّهِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْكِبْرِ الْمَذْمُومِ عِنْدَ الْخَلْقِ.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُرَبِّي عِبَادَهُ عَلَى التَّوَاضُّعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالذُّلِّ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَيَدْعُوهُمْ لِحَفْظِ الْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الطُّغْيَانِ وَالتَّسَلُّطِ وَالبَغْيِ وَالعُدْوَانِ، وَيَبَيِّنُ سُبْحَانَهُ أَنَّ أضعفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ إِذَا لَيْسَ ثَوْبَ التَّكَبُّرِ، فَمَالَهُ الصَّغَارُ فِي الدُّنْيَا وَالحِزْبِيُّ وَالنَّدَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ففِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الصَّحِيحِ يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ» أخرجه ابن ماجة وأحمد، وَفِي لَفْظٍ: «عَذَّبْتُهُ»، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمُحْكَمِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ [غافر: ٣٥].



كَمَا ذَكَرَ جَلَّ جَلَالُهُ نَمَازِجَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأُمَمِ، وَيَبَيِّنَ مَا حَلَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعِقَابِ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّكَالِ، فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِمَامَ الْمُسْتَكْبِرِينَ إِبْلِيسَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ دِينِهِ وَعَدُوَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [ص: ٧٣، ٧٤].

وَذَكَرَ فِرْعَوْنَ وَتَكَبَّرَهُ عَلَى الْحَقِّ هُوَ وَجُنُودُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [الفصص: ٣٩]، وَذَكَرَ أَيْضًا تَكَبُّرَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ عَنِ الْحَقِّ، فَقَالَ عَن نُّوحٍ وَقَوْمِهِ: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اللَّهُ هُوَ الْمَتَكَبِّرُ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظْمَةُ، وَالْكَبْرُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا لَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُعْطِي الْمَانِعَ، فَكَمْ مِنْ سَائِلٍ أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ، وَكَمْ مِنْ مُحْتَاجٍ أَعْطَاهُ حَاجَتَهُ وَدَفَعَ ضَرْورَتَهُ، وَإِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَتْحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، فَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ، إِنْ جَاءَكَ نَفْعٌ فَمِنَ اللَّهِ، وَإِنْ حَصَلَ عَلَيْكَ ضَرٌّ لَمْ يَكْشِفْهُ سِوَاهُ، وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَرُبُّكَ هُوَ الْمُدَبِّرُ الْمُتَصَرِّفُ بِخَلْقِهِ، فَافْزَعْ إِلَيْهِ بِالْدُّعَاءِ تَجِدُهُ مُجِيبًا، وَإِذَا عَمِلْتَ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ نَفْسَكَ؛ فَاسْتَغْفِرْهُ تَجِدُهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسُنَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمٍ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: مَنْ تَأَمَّلَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» [أخرجه أحمد]، يَرَى فِي ذَلِكَ دَعْوَةً صَرِيحَةً وَقَوِيَّةً لِلتَّوَاضُعِ وَمَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَاحْتِرَامِ الْآخَرِينَ، حَتَّى لَوْ كَانُوا أَقَلَّ مِنْكَ عِلْمًا أَوْ مَالًا أَوْ شَهْرَةً أَوْ وَظِيفَةً أَوْ مَنْزِلَةً، فَهَذِهِ مَدْرَسَةُ التَّوَاضُعِ الْمُحَمَّدِيَّةِ يَرُدُّهَا أَتْبَاعُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْتَبٌ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْمَلِكُ، الْمَلِيكُ، الْمَالِكُ جَلَّ جَلَالُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتُمْوَا اللَّهُ حَقُّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا النَّاسُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الْمَلِكُ)، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْسُ مَرَّاتٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، وَهُوَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣]، وَهُوَ (الْمَلِيكُ) كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقَدَّرٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥]، وَهُوَ سُبْحَانَهُ (مَالِكُ الْمَلِكِ)، (وَمَلِكُ الْمُلُوكِ)؛ فَرِقَابُ الْمُلُوكِ وَنَوَاصِيهِمْ وَالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بِيَدِهِ جَلَّ وَعَزَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

وَهُوَ ذُو السُّلْطَانِ الْكَامِلِ وَالْمَلِكِ الشَّامِلِ، الْمُتَصَرِّفُ بِخَلْقِهِ كَمَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ مُمَانِعٍ وَلَا مُدَافِعٍ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا، لَهُ الْمَلِكُ الْمَطْلُوقُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، يُغْنِي فَقِيرًا وَيُقْفِرُ غَنِيًّا، وَيَضَعُ شَرِيفًا وَيَرْفَعُ وَضِيعًا، وَيُوجِدُ مَعْدُومًا وَيُعَدِّمُ مَوْجُودًا، وَيَبْتَلِي بِالنَّعْمِ وَيَبْتَلِي بِالْمَصَائِبِ؛ لِيَبْلُوَ عِبَادَهُ أَيَشْكُرُونَ أَمْ يَكْفُرُونَ، يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ



بِالرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ، وَالْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، مُلْكُهُ ظَاهِرٌ فِي السَّمَوَاتِ
وَفِي الْأَرْضِ.

وَالْمُلْكُ الْحَقُّ الْمَطْلُوقُ لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ وَحُدَّهُ، فَاتَّارُ السَّابِقِينَ تَدُلُّ عَلَى
أَقْوَامٍ سَادُوا ثُمَّ بَادُوا، مَلَكُوا فَبَدُّوا مِنْ الزَّمَنِ فِي رُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ
بِرَوَاهِمِهِمْ؛ فَالْبَشَرُ إِنَّمَا يَمْلِكُونَ مُلْكًا طَارِئًا مُوقَّتًا، مُحَدُودًا بِزَمَانٍ وَمَكَانٍ، مَقْصُورًا
عَلَى عُمْرِهِمْ أَوْ بَعْضِ عُمْرِهِمْ، فَإِنَّمَا يُزَالُ عَنْهُمْ، أَوْ يُزُولُونَ هُمْ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى:
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وَانظُرْ كَيْفَ عَبَّرَ سُبْحَانَهُ بِالنَّزْعِ وَلَمْ يُعَبِّرْ بِالْأَخْذِ؛ لِأَنَّ الْبَشَرَ إِذَا مَلَكُوا الشَّيْءَ
تَمَسَّكُوا بِهِ وَحَرَّصُوا عَلَيْهِ، فَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ بِرَوْيَةٍ وَهَدُوءٍ، وَإِنَّمَا يُنَزَعُ نَزْعًا، فَيَعَادِرُهُمْ
وَهُمْ أَحْيَاءُ، أَوْ يُعَادِرُونَهُ وَهُمْ أَمْوَاتٌ.

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمُ مَا كَانُوا

وَمُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى مُلْكٌ تَامٌّ لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، يُعْطِي عِبَادَهُ إِذَا
سَأَلُوهُ، وَعَطَاءُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا حَدَّ لَهُ، وَهُوَ عَطَاءٌ لَا يُنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْئًا، فِي الْحَدِيثِ
الْقُدْسِيِّ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا
عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ - يَعْنِي: حَتَّى تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ
مِنْ كُلِّ مَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ مِنَ السُّؤَالِ - مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ
الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ فِي الْبَحْرِ» [أخرجه مسلم].

وَعَطَاءُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ عَطَاءً لَا قِبَلَ لِعَقْلِ الْإِنْسَانِ بِمَعْرِفَةِ حُدُودِهِ وَأَبْعَادِهِ، إِنَّهُ الْعَطَاءُ الَّذِي مَا رَأَتْهُ عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حِينَما تَنْكَشِفُ الْأُمُورُ وَتَتَجَلَّى، وَيَتَقَبَّلُ النَّاسُ جَمِيعًا مِنْ عَالَمِ الْعَيْبِ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ، وَيُصْبِحُ الْخَبْرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، لَا مَخْلَصَ لِأَحَدٍ مِنْهُ، يَتَبَيَّنُ لِلْمُعَانِدِينَ وَالْكَافِرِينَ حَقِيقَةُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمَطْلُوقَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «يَطْوِي اللَّهُ عَرْجَلَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» [أخرجه مسلم].

فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الرَّهيبِ وَالْكُلِّ خَائِفٍ فَزَعٌ يَتَرَقَّبُ يُنَادِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ بِهَذَا الْأَسْمِ الشَّرِيفِ يَزِيدُ الْعَبْدَ طَمَعًا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَإِحْسَانًا فِي السُّؤَالِ، فَهُوَ يَلْتَمِسُ الْأَمْرَ مِنْ مَالِكِهِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، فَيَمْنَحُهُ زُهْدًا فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، فَلَا يُذِلُّ نَفْسَهُ هُمْ، وَلَا يُرِيقُ إِنْسَانِيَّتَهُ وَكَرَامَتَهُ طَمَعًا وَتَطَلُّعًا لِمَا عِنْدَ هَذَا أَوْ ذَاكَ، بَلْ يُوَظَّفُ قُوَاهُ وَطَاقَتَهُ وَقُدْرَتَهُ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، مُعْرِضًا عَمَّنْ سِوَاهُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [الأَنْعَامُ: ٧٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَقِيقَةَ الْمَلِكِ إِنَّمَا تَتِمُّ بِالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ،
وَالْإِثَابَةِ وَالْعُقُوبَةِ، وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا، يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَفْرَجُ كَرْبًا، وَيَكْشِفُ غَمًّا،
وَيَنْصُرُ مَظْلُومًا، وَيَأْخُذُ ظَالِمًا، وَيَفُكُّ عَانِيًا، وَيَغْنِي فَقِيرًا، وَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيَشْفِي
مَرِيضًا، وَيَقِيلُ عَثْرَةً، وَيَسْرُرُ عَوْرَةً، وَيَعِزُّ ذَلِيلًا، وَيُذِلُّ عَزِيزًا، وَيُعْطِي سَائِلًا،
وَيَذْهَبُ بِدَوْلَةٍ، وَيَأْتِي بِأُخْرَى، وَيُدَاوِلُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ
آخَرِينَ... فَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْمَالِكِ كُلِّهَا وَحْدَهُ، تَصَرَّفَ مَلِكٌ قَادِرٌ قَاهِرٌ عَادِلٌ
رَحِيمٌ»، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَلْتَتَوَجَّهْ إِلَى مَنْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ، وَلْتَقْصِدْ بَابَهُ، وَلْتَعُدْ إِلَيْهِ وَلْتَخْلُصْ النِّيَّةَ وَنُصَلِّحِ
الْعَمَلَ، فَهُوَ مَلِكٌ كَرِيمٌ وَرَحْمَنٌ رَحِيمٌ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الشُّكُورُ، الشَّاكِرُ جَلَّ جَلَالُهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَعَلِّمُوا أَنْ طَاعَتَهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى،
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى: (الشُّكُورُ وَالشَّاكِرُ)، وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الشُّكُورِ فِي
أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ،
فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

وَوَرَدَ اسْمُ اللَّهِ الشَّاكِرِ فِي مَوْضِعَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ
اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَ
فِيهَا هَذَانِ الْأَسْمَانِ مَوَاضِعُ امْتِنَانٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ بِإِثَابَةِ الْمُطِيعِينَ، وَتَوْفِيَةِ الْأَجُورِ،
وَالزِّيَادَةِ مِنَ الْفَضْلِ، وَالْمُضَاعَفَةِ لِلثَّوَابِ.



وَمَعْنَى «الشُّكُورِ وَالشَّاكِرِ»: أَي الَّذِي لَا يَضِيعُ عِنْدَهُ عَمَلٌ عَامِلٍ، بَلْ يُضَاعَفُ الْأَجْرَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَقْبَلُ الْيَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ، وَيُثَبِّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابَ الْكَثِيرَ وَالْعَطَاءَ الْجَزِيلَ، وَالنَّوَالَ الْوَاسِعَ، وَيَشْكُرُ الشَّاكِرِينَ، وَيَذْكُرُ الذَّاكِرِينَ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا شُكْرُ الرَّبِّ تَعَالَى فَلَهُ شَأْنٌ آخَرٌ، فَهُوَ أَوْلَى بِصِفَةِ الشُّكْرِ مِنْ كُلِّ مَشْكُورٍ، بَلْ هُوَ الشُّكُورُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهُ يُعْطِي الْعَبْدَ وَيُوفِّقُهُ لِمَا يَشْكُرُهُ عَلَيْهِ، وَيَشْكُرُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعَطَاءِ فَلَا يَسْتَقْبَلُهُ أَنْ يَشْكُرَهُ، وَيَشْكُرُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى أَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ، وَيَشْكُرُ عَبْدَهُ بِقَوْلِهِ بِأَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ بَيْنَ مَلَائِكَتِهِ وَفِي مَلَكِهِ الْأَعْلَى، وَيُلْقِي لَهُ الشُّكْرَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَشْكُرُ بِفِعْلِهِ، فَإِذَا تَرَكَ لَهُ شَيْئًا أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَإِذَا بَدَّلَ لَهُ شَيْئًا رَدَّهُ عَلَيْهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، وَهُوَ الَّذِي وَفَّقَهُ لِلتَّرْكِ وَالْبَدْلِ، وَشَكَرَهُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ، وَلَمَّا تَرَكَ الصَّحَابَةُ دِيَارَهُمْ وَخَرَجُوا مِنْهَا فِي مَرْضَاتِهِ أَعْضَاهُمْ عَنْهَا أَنْ مَلَكَهُمْ الدُّنْيَا وَفَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، وَلَمَّا احْتَمَلَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضِيقَ السِّجْنِ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ؛ بِأَنْ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَلَمَّا بَدَّلَ الشُّهَدَاءُ أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ شَكَرَ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنْ أَعْضَاهُمْ مِنْهَا طَيْرًا حَضْرًا أَقْرَأَوْاحَهُمْ فِيهَا تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا». انتهى كلامه.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَشْكُرُ الْعَبْدَ عَلَى إِحْسَانِهِ لِنَفْسِهِ، وَالْمَخْلُوقَ إِنَّمَا يَشْكُرُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَعْطَى الْعَبْدَ مَا يُحْسِنُ بِهِ إِلَى نَفْسِهِ، وَشَكَرَهُ عَلَى قَلِيلِهِ بِالْأَضْعَافِ الْمُضَاعَفَةِ، فَهُوَ الْمُحْسِنُ بِإِعْطَائِهِ الْإِحْسَانَ وَبِإِعْطَاءِ الشُّكْرِ، فَمَنْ أَحَقُّ بِاسْمِ الشُّكُورِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ؟

ثُمَّ تَأَمَّلُوا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿ [النساء: ١٤٧]، تَجَدُّوا فِي ضَمَنِ هَذَا الْخُطَابِ أَنَّ شُكْرَهُ

تَعَالَى يَا أَبَى تَعْدِيْبَ عِبَادِهِ بِغَيْرِ جُرْمٍ، كَمَا يَاْبَى إِضَاعَةَ سَعِيْهِمْ بَاطِلًا، فَالشُّكُوْرُ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ مُحْسِنٍ، وَلَا يُعَذِّبُ غَيْرَ مُسِيءٍ، بَلْ إِنَّ مِنْ شُكْرِهِ سُبْحَانَهُ: أَنَّهُ يُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ بِأَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَلَا يُضِيْعُ عَلَيْهِ هَذَا الْقَدْرَ.

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما رجلٌ يمشي فاشتدَّ عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فمالأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، وبينما رجلٌ يمشي بطريقٍ وجد غصن شوكٍ على الطريق، فأخره، فشكر الله له، فغفر له».

ولقد حقق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلى درجات الشكر لربه، فقد كان يقومُ يصلي حتى تتورم قدماه فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً» [متفق عليه].

أمة الإسلام: لَمَّا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الشُّكُوْرُ عَلَى الْحَقِيْقَةِ كَانَ أَحَبَّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ مَنْ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الشُّكْرِ، كَمَا أَنَّ أَبْغَضَ خَلْقِهِ إِلَيْهِ مَنْ عَطَلَهَا وَاتَّصَفَ بِضِدِّهَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، شُكُوْرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ تَعْظِيْمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَمِنْ تَطْبِيقَاتِ الشُّكْرِ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ؛ أَلَا وَهِيَ نِعْمَةُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ: عَدَمُ الإِسْرَافِ وَالتَّبَذِيرِ فِيهَا، وَحِفْظُ زَوَائِدِ الطَّعَامِ وَالْحُبْزِ عَنِ أَمَاكِنِ النُّفَايَاتِ، خَاصَّةً وَأَنَّ بَيْنَنَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مَنْ يَخْتَاجُ إِلَيْهَا.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ جَلَّ جَلَالُهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَرْجُو بِهَا النَّجَاةَ مِنْ سُوءِ الْمَأْوَى، وَأَمَلُ بِهَا الْفَوْزَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ النَّجَبَاءِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مَعْرِفَةُ مَا لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ زِيَادَةٌ فِي الْإِيمَانِ وَبَصِيرَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَعِرْفَانٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعُونَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَإِنَّ إِحْصَاءَهَا أَنْ يَعْرِفَ الْعَبْدُ لَفْظَهَا وَمَعْنَاهَا، وَيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى بِمُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى (الْعَلِيمُ) الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، فَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وَيَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ



وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [الحديد: ٤]، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ [لقمان: ٣٤].

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى (الْقَدِيرُ) ذُو الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ، فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ خَلَقَ هَذَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، خَلَقَ هَذَا الْكَوْنَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ وَشَمْسِهِ وَقَمَرِهِ وَبَحْرِهِ وَبَرِّهِ وَوَهَادِهِ وَجِبَالِهِ وَأَنْهَارِهِ وَبِحَارِهِ وَأَشْجَارِهِ وَرَطْبِهِ وَيَابِسِهِ وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، خَلَقَ هَذَا الْكَوْنَ عَلَى أَحْسَنِ نِظَامٍ وَأَمَّتِهِ لِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، خَلَقَهُ كُلَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُ بِالْحِظَّةِ، وَلَكِنَّهُ تَقْدِيرُ الْحَكِيمِ الْقَدِيرِ.

وَوَرَدَ اسْمُ اللَّهِ (الْقَدِيرُ) سُبْحَانَهُ حَمْسًا وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [البقرة: ١٤٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿ [النساء: ١٤٩]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أذنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿ [الحج: ٣٩].

وَالْقَدِيرُ سُبْحَانَهُ هُوَ التَّامُّ الْقُدْرَةَ، الَّذِي لَا يَلَابِسُ قُدْرَتُهُ عَجْزُ بُوْجِهٍ مِنَ الْوُجُوْهِ، فَبِقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ الْمَوْجُودَاتِ، وَبِقُدْرَتِهِ دَبَّرَهَا وَبِقُدْرَتِهِ سَوَّاهَا وَأَحْكَمَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيَبْعَثُ الْعِبَادَ لِلْجَزَاءِ، وَبِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ.

وَهُوَ الْقَدِيرُ وَلَيْسَ يَعْجِزُهُ إِذَا مَا رَامَ شَيْئًا قَطُّ ذُو سُلْطَانٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْإِنْسَانَ وَحْدَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَارِعَ الْأَحْدَاثَ، وَلَا يُقَاوِمَ الْمَلَأَاتِ، وَلَا يُنَازِلَ الْخُطُوبَ؛ إِلَّا حِينَمَا يَتَوَكَّلَ عَلَى رَبِّهِ وَيَثِقُ بِمَوْلَاهُ، وَيَفُوضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَمَا حِيلَةَ هَذَا الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِذَا احْتَوَشَتْهُ الْمَصَائِبُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ النَّكَبَاتُ.

فِيَا كُلَّ مُسْلِمٍ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ، وَلِذْ بَجَلَالِهِ، لِيُنْفِذَكَ مِنَ الْوَيْلَاتِ، وَيُخْرِجَكَ مِنَ الْكُرْبَاتِ، وَاجْعَلْ شِعَارَكَ وَدِثَارَكَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَإِنْ قَلَّ مَالُكَ، وَكَثُرَ دَيْنُكَ، وَجَفَّتْ مَوَارِدُكَ، فَنادِ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَإِذَا خِفْتَ مِنْ عَدُوٍّ، أَوْ رُعِبْتَ مِنْ ظَالِمٍ، أَوْ فَزَعْتَ مِنْ خَطْبٍ فَاهْتِفْ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) يَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرَى كُلَّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ دَيْبُ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ،

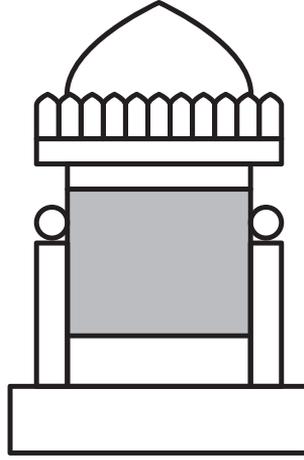


يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، إِنَّ جَهْرَتَ بِقَوْلِكَ سَمِعَهُ، وَإِنْ أَسْرَرْتَ بِهِ لِصَاحِبِكَ سَمِعَهُ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ سَمِعَهُ، وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُكَ وَإِنْ لَمْ تَنْطِقْ بِهِ، إِنَّ فَعَلْتَ فِعْلًا ظَاهِرًا رَأَىكَ، وَإِنْ فَعَلْتَ فِعْلًا بَاطِنًا وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِمٍ رَأَىكَ، وَإِنْ تَحَرَّكَتَ بِجَمِيعِ بَدَنِكَ رَأَىكَ، وَإِنْ حَرَّكَتَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ رَأَىكَ، وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) إِذْ يَنْقَلِي الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦-١٨].

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ التَّعَبُّدَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى؛ يُقَرِّبُ الْمُؤْمِنَ إِلَى رَبِّهِ وَيَزِيدُ مِنْ إِيْمَانِهِ وَيَسْكُبُ فِي قَلْبِهِ طُمَأْنِينَةً وَسَكِينَةً وَأُنْسًا ثِقَةً بِاللَّهِ، وَزِيَادَةً مَرَاقِبَةً لَهُ، فَلْنَحْرِصْ عَلَيْهَا وَلْنَدْعُو اللَّهَ بِهَا، فَهِيَ سَبِيلُ نَجَاتِنَا وَفَلَاحِنَا وَفَوْزِنَا فِي الدَّارَيْنِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





فَضْلُ الصَّلَاةِ وَأَهْمِيَّتُهَا

الحمد لله غافر الزلات، مُقِيلِ العثرات، ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادةً نرجو بها النجاة يومَ الموافاة، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أيها المسلمون: أعظمُ عنوانٍ للصَّلَةِ بالله، وأهمُّ ركنٍ بعد الشهادتين، هي رُكْنُ الدِّينِ ومِعْرَاجُ الْمُتَّقِينَ، وفريضةُ الله على المسلمين، فلا دينَ لمن لا صلاةَ له، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، مَنْ ترك صلاةً مكتوبةً متعمداً من غير عذر؛ برئت منه ذمّة الله.

هي أكثرُ الفرائضِ ذِكْرًا في القرآن، وهي وصيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند فراق الدنيا وهو يغالب سكرات الموت، يجود بنفسه، تخرج روحه الشريفة وهو ينادي: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» أخرجه أحمد.

هي عنوانُ الفلاحِ وطريقُ النجاح، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، إلى أن قال في آخر نعتهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى

صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿المؤمنون: ٩-١١﴾.

الصلاة واجبة على المسلم في كلِّ حال، لا تسقط بمرضٍ ولا خوف، ما دام العقل موجوداً، هي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر العمل، وإن فسدت فسدت سائر العمل، كما صحَّ بذلك الخبر عن المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هي خمس صلواتٍ مفروضة كفارة لما بينها، فتطهر القلوب من درن الذنوب، بل تمنعها ابتداءً؛ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وإذا ما ضايقتك سيئاتك يوماً وأثقلت كاهلك الخطايا؛ فابتدر الصلاة واسمع قول الإله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْنَهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».

هي المفزع عند الجزع، وإليها المهرب عند الهلع، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، لذا كانت قرّة عين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا حزبه أمر؛ فزع إلى الصلاة، ونادى: «أرحنا بها يا بلال»، وأجاب حين سُئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها» [متفق عليه].

ومن رَغِبَ في صَلَاحِ ذُرِّيَّتِهِ؛ فَعَلِيهِ بِالصَّلَاةِ، كَانَ سَعِيدَ بَنِ الْمَسِيْبِ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ لِابْنِهِ: «يَا بَنِي! لِأَزِيدَنَّ فِي صَلَاتِي؛ رَجَاءً أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ، ثُمَّ تَلَى قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَأَصْلِحُوا صَلَاتَكُمْ؛ تَصْلَحْ حَيَاتَكُمْ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٥ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦].

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعنا بما فيها من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَا بَعْدُ:

أمة الإسلام، الصلاة فريضة مشتركة بين النبيين، فكلهم أمروا بها، قال الله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وهي دعوة أبينا إبراهيم حين دعا بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وهي وصية الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في المهد صبياً، فقال: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وفي كلام الله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، وامتدح الله إسماعيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ [مريم: ٥٥]، وجاءت بشرى



الولد لذكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد بلغ من الكبر عتياً وهو في صلاته: ﴿ فَادَّتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وأمر الله نبينا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها فقال: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

فهل تجدون بعد هذا -أيها المؤمنون- عبادةً حظيت بمنزلةٍ فوق الصلاة؟! فاتقوا الله أيها المسلمون، وحافظوا على الصلاة فهي عهدُ الله إليكم، وهي الفوز والفلاح في الدارين.

ثم اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأزواجه وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



صَلَاةُ الْفَجْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ هُوَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَأَهْلُ صَلَاةِ الْفَجْرِ هُمْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ مَا إِنْ سَمِعُوا النِّدَاءَ يُدَوِّي، (الصلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ)، حَتَّى هَبُوا مُلَبِّينَ نِدَاءَ اللَّهِ؛ حَيَّ عَلَي الصَّلَاةِ، يُنْشِدُونَ الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَرَكَوْا لَذَّةَ النَّوْمِ، وَغَادَرُوا الْفُرْشَ، وَإِنْ كَانَتْ وَثِيرَةً، تَمَلَّأَ قُلُوبُهُم السَّعَادَةَ أَنْ لَبَّوْا نِدَاءَ اللَّهِ، لِيَشْهَدُوا ذَلِكَ الْجَمْعَ الْمُبَارَكِ، الَّذِي تَحْقُقُهُ الْمَلَائِكَةُ.



فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَيَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكَانَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ».

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: صَلَاةُ الْفَجْرِ فَضْلُهَا عَظِيمٌ، وَالْحَافِظَةُ عَلَيْهَا مَعَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ تَقِي الْمُسْلِمَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَتَكُونُ سِتْرًا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَسَبِيلًا إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَالْبُرْدَانِ: الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» [أخرجه مسلم].

عِبَادَ اللَّهِ: وَأَهْلُ الْفَجْرِ لَهُمْ وَعْدٌ صَادِقٌ، بَأَنْ يَرَوْا رَبَّهُمْ عَزَّجَلَّ، فَبِالِصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

وَرِجَالُ الْفَجْرِ تُرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ، وَتُضَاعَفُ لَهُمُ الْأَجُورُ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ».

وَأَهْلُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مُحْفُوظُونَ بِحِفْظِ اللَّهِ لَهُمْ، فَهُمْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجِوَارِهِ، وَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْنَّاسُ يَطْمَئِنُّونَ وَيَأْمَنُونَ أَشَدَّ الْأَمْنِ حِينَ

يَكُونُ أَحَدُهُمْ فِي جَوَارِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ فِي جَوَارِ اللَّهِ هُوَ أَشَدُّ أَمَانًا وَأَطْمَئِنَانًا وَتَوْفِيقًا، فِي الصَّحِيحِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنْكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

رَجَالَ الْفَجْرِ لَمْ تَمْنَعُهُمْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ مِنْ أَنْ يَمْشُوا فِيهَا إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَانَ مِنْ جَزَائِهِمْ أَنْ يَسِيرُوا فِي نُورِ تَامِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد].

عِبَادَ اللَّهِ: صَلَاةُ الْفَجْرِ مِيزَانٌ دَقِيقٌ لِلْإِيمَانِ، وَأَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ صِدْقِ صَاحِبِهَا، فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ فَقَالَ: «ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ»، وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُواظَبَةُ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ عِنْدَ الصَّحَابَةِ مَقْيَاسًا يَزِنُونَ بِهِ النَّاسَ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ؛ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ».

وَإِنَّكَ لَتَعْجَبُ مِمَّنْ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، ثُمَّ هُوَ مَفْقُودٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، لَا تَرَاهُ إِلَّا فِي فِتْرَاتٍ مُتْبَاعِدَةٍ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَرِيصٌ عَلَى ذُنْيَاهُ أَشَدَّ الْحَرِصِ، مُحَافِظٌ عَلَى وَقْتِ عَمَلِهِ، مُتَّخِذٌ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يُعِينُهُ عَلَى التَّبَكُّيرِ إِلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ فِي بُيُوتِ اللَّهِ صَلَاةٌ مُبَارَكَةٌ مَشْهُودَةٌ، تَمْنَحُ الْمُسْلِمَ بَرَكَةَ يَوْمِهِ، وَهِيَ سَبَبٌ لِسَعَةِ الرِّزْقِ وَالتَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ، فَالزُّمُوهَا تَفْلِحُوا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَأَخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿الذَّارِيَات: ١٥-١٩﴾].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

إخوة الإسلام: صلاة الفجر صلاة يشهدها صفة الناس، لذلك كانت هي أشد صلاة على المنافقين، صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: «أشاهد فلان؟ قالوا: لا، فقال: أشاهد فلان؟ قالوا: لا، لغير من المنافقين لم يشهدوا الصلاة، فقال: إن هاتين الصلاتين أثقل الصلاة على المنافقين، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا» [متفق عليه].

أيها المسلمون: أربع خطوات تعين صاحبها بإذن الله على القيام لفريضة الفجر، الأولى: ترك السهر؛ فهو العدو اللدود والعائق الأكبر لصلاة الفجر، والثانية: المحافظة على صلاة الوتر، والنوم على طهارة، والثالثة: لزوم أوراد النوم، والرابعة: دعاء صادق إلى الله أن يعينك على القيام لهذه الفريضة.

عباد الله: صلوا وسلموا على نبي الرحمة أمثالا لأمر الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.



قِيَامُ اللَّيْلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الصَّلَاةُ مِنْ أَهَمِّ الْعِبَادَاتِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَعْظَمِهَا اتِّصَالًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَفْزَعُ إِلَيْهَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، وَقُرَّةُ عَيْنِهِ إِذَا ضَاقت عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ، وَحِينَ تَسْتَحْكُمُ الْأُمُورُ، وَيَشْتَدُّ هَجِيرُ الْحَيَاةِ يَفْزَعُ إِلَيْهَا: «يَا بَلَاءُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

الصَّلَاةُ هِيَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَفْزَعُ التَّائِبِينَ، وَمَلْجَأُ الْحَائِفِينَ، وَنُورُ الْمُتَعَبِّدِينَ، وَبِضَاعَةُ الْمُتَاجِرِينَ، تَجْلُو صَدَأَ الْقُلُوبِ بِأَنْوَارِهَا، وَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيمَانًا كَانَ أَحْسَنَ صَلَاةً، وَأَطْوَلَ قُنُوتًا، وَأَعْظَمَ يَقِينًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْتِرَ مِنْهَا فَلْيَسْتَكْتِرْ» [أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ].

عِبَادَ اللَّهِ: تَأْتِي صَلَاةُ اللَّيْلِ وَالتَّهَجُّدُ فِي الْأَسْحَارِ، لِيَتَجَلَّى هَذَا الْإِتِّصَالُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، فِي صُورَةٍ مِنَ التَّعَبُّدِ بِهَيْئَةٍ بَهِيجَةٍ، رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ



حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ».

وَالْقُدْوَةُ الْأُولَى وَالْأَسْوَةُ الْعُظْمَى: نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَفْطَرَتْ قَدَمَاهُ الشَّرِيفَتَانِ، «وَرَبُّنَا يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ مِنَ الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبْ لَهُ!» مَنِ الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ! مَنِ الَّذِي يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ!» متفق عليه، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» [أخرجه الترمذي]، بَلْ «إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» [أخرجه مسلم].

قِيَامُ اللَّيْلِ يَشْرَفُ بِهِ الْوَضِيعُ، وَيَعَزُّ بِهِ الذَّلِيلُ، وَصِيَامُ النَّهَارِ يَقْطَعُ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّهَوَاتِ، وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهْوِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ طُولَ الْوُقُوفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيَرَهُ اللَّهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا، يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ».

إِنَّهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، انْتَزَعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ وَثِيرِ الْفُرْشِ، وَهُدُوءِ الْمَسَاكِينِ، وَسُكُونِ اللَّيْلِ، غَالَبُوا النَّوْمَ، وَاتَّزَعُوا الْأُنْسَ بِاللَّهِ، وَالرَّجَاءَ فِي وَعْدِ اللَّهِ، وَالْخَوْفَ مِنْ وَعِيدِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتَرَةٌ إِنْ أَلْبَسَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9].

لِصَلَاةِ اللَّيْلِ عِنْدَهُمْ أَسْرَارُهَا، وَلِلْأَذْكَارِ فِي نُفُوسِهِمْ حَلَاوَتُهَا، وَلِلْمُنَاجَاةِ عِنْدَهُمْ لَذَّتُهَا، يَقُولُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَهْلُ اللَّيْلِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَدُّ مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ فِي هَوَاهُمْ، وَلَوْ لَا اللَّيْلُ لَمَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قِيَامُ اللَّيْلِ انْقِطَاعٌ عَنِ صَخْبِ الْحَيَاةِ، وَاتِّصَالٌ بِالْكَرِيمِ الْعَلِيمِ الْحَبِيرِ، الرَّحْمَنِ جَلِّ فِي عِلَاةِهِ، وَتَلَقِّي فُيُوضِهِ وَمِنْحِهِ، وَالْأَنْسُ بِهِ وَالتَّعَرُّضُ لِنَفَحَاتِهِ وَالْحُلُوهُ إِلَيْهِ.

أَهْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ مَا طَابَ لَهُمُ الْمَنَامُ؛ لِأَنَّهُمْ تَذَكَّرُوا وَحَشَّةَ الْقُبُورِ، وَهَوَلَ الْمُطَّلِعِ يَوْمَ النُّشُورِ، يَوْمَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَيُحْصَلُ مَا فِي الصُّدُورِ، يَقُولُ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿نُتَجَفَانِي جُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[السجدة: ١٦، ١٧].

لَقَدْ تَعَدَّدَتْ مَقَاصِدُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ مَطَالِبُهُمْ، وَاللَّيْلُ هُوَ مِنْهَلُهُمْ وَمَوْرِدُهُمْ، فَهَذَا مُحِبٌّ يَتَنَعَّمُ بِالْمُنَاجَاةِ، وَذَلِكَ مُحْسِنٌ يَزِدَادُ فِي الدَّرَجَاتِ، وَيَسَارِعُ فِي الْحَيْرَاتِ، وَآخِرُ خَائِفٌ يَتَضَرَّعُ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ، وَيَبْكِي عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالذَّنْبِ، وَرَاجٍ يُلِحُّ فِي سُؤَالِهِ، وَيُصِرُّ عَلَى مَطْلُوبِهِ، وَعَاصٍ مُقَصِّرٌ يَطْلُبُ النَّجَاةَ، وَيَعْتَدِرُ عَنِ التَّقْصِيرِ وَسُوءِ الْعَمَلِ، كُلُّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ، وَيَرْجُونَ خَوْفًا وَطَمَعًا، فَانْعَمَ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُمْ، فَأَعْطَاهُمْ وَاسْتَخْلَصَهُمْ وَاصْطَفَاهُمْ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَدْ فَرَّطَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ تَفْرِيطًا كَبِيرًا، وَأَهْمَلَ إِهْمَالًا عَظِيمًا، أَيُّ حِرْمَانٍ أَعْظَمَ مِمَّنْ تَتَهَيَّأُ لَهُ مُنَاجَاةُ مَوْلَاهُ، وَالْحُلُوهُ بِهِ، ثُمَّ لَا يُبَادِرُ وَلَا يُبَالِي؟! مَا مَنَعَهُ إِلَّا التَّهَاوُنُ وَالْكَسَلُ، وَمَا حَرَمَهُ إِلَّا النَّوْمُ وَضَعْفُ الْهِمَّةِ.



قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا نَسْتَطِيعُ قِيَامَ اللَّيْلِ! قَالَ: «أَفَعَدْتُكُمْ ذُنُوبَكُمْ»، وَقَالَ رَجُلٌ لِأَحَدِ الصَّالِحِينَ: (لَا أَسْتَطِيعُ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَصِفْ لِي فِي ذَلِكَ دَوَاءً، فَقَالَ: لَا تَعْصِهِ بِالنَّهَارِ، وَهُوَ يُقِيمُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي اللَّيْلِ).

فَاجْتَهِدْ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ مَا تَيْسَّرَ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَلِيلُ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ كَثِيرٌ، وَاصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَدَاوِمٌ عَلَيْهِ، فَبِالصَّبْرِ وَالْمُدَاوِمَةِ وَالْإِخْلَاصِ تَنَالُ مِنْ رَبِّكَ التَّشِيَّتَ وَالْمَعُونَةَ، وَ«مَنْ أَبْقَطَ أَهْلَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رِئُوسًا لَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٨].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

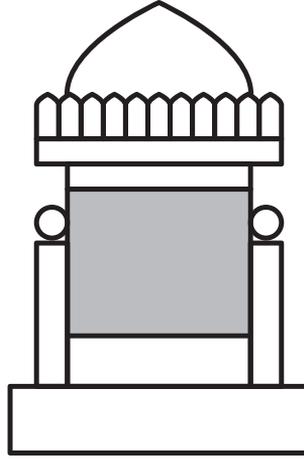
الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُسِيرَةِ لِقِيَامِ اللَّيْلِ: الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ، وَصِدْقُ التَّعَلُّقِ بِهِ، مَعَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، وَعِظْمُ الرَّجَاءِ فِيمَا عِنْدَهُ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْإِبْتِعَادِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَالْإِكْتِفَاءِ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ، فَحَسْبُكَ مِنْ طَعَامِكَ لُقِيْمَاتٌ، فَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ ثَقُلَتْ نَفْسُهُ، وَغَلَبَهُ نَوْمُهُ، وَالْحِرْصُ عَلَى النَّوْمِ الْمُبَكَّرِ، وَكَذَلِكَ النَّوْمُ عَلَى

الْوُضُوءِ يُعِينُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ أَحَبَّ لِلشَّيْطَانِ مِنَ الْأَكُولِ النَّوَامِ».

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاعْتَنِمُوا أَوْقَاتِكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ، تَفُوزُوا وَتُقْلِحُوا، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





الاستعداد لاستقبال شهر رمضان



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْجُودِ الَّذِي لَا يُحْصَى،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ يُهْدَاهُمْ
أَهْتَدَى وَسَلَّم تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَالْعِزُّ وَالشَّرَفُ فِي التَّقْوَى،
وَالسَّعَادَةُ وَالْعُلَاةُ عِنْدَ أَهْلِ التَّقْوَى، فَالتَّقْوَى كَنْزٌ عَظِيمٌ، وَجَوْهَرٌ عَزِيزٌ، خَيْرُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ مَجْمُوعٌ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَكَزَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ
يَأْتُوايَ الْأَلْبَبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: يَسْتَقْبَلُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَالَمِ ضَيْفًا عَزِيزًا وَغَائِبًا كَرِيمًا طَالَمَا انْتظروه،
إِنَّهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، شَهْرُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَتَقِ مِنَ النَّارِ، شَهْرُ
الْقُرْآنِ وَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: كَيْفَ يَسْتَعِدُّ الْمُسْلِمُ لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الضَّيْفِ الْمُبَارَكِ؟
إِنَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الضَّيْفِ الْكَرِيمِ:
الْعَمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ تَقْوَى اللَّهِ، فَغَايَةُ الصِّيَامِ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُنِبٌ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
[البقرة: ١٨٣]، إِذَا صَامَ الْقَلْبُ وَاتَّقَى وَجَرَّدَ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، خَضَعَ لِجَلَالِهِ، وَسَعَى
لِقُرْبِهِ، وَأَنْسَ بِمُنَاجَاتِهِ، وَخَلَصَ مِنَ الشَّرْكِ، وَنَطَهَرَ مِنَ الْمَعَاصِي، قَلْبُ الصَّائِمِ



تَقِيَّ يَأْبَى الْهَوَى وَالشَّهْوَةَ، وَالصَّغِينَةَ، وَالغِلَّ وَالْحَسَدَ، قَلْبُ الصَّائِمِ مُتَدَيِّنٌ لِلَّهِ
بِالطَّاعَةِ، مُسْتَسَلِمٌ لَهُ بِالْخُضُوعِ وَالِاسْتِجَابَةِ، مُنْقَادٌ لِتَنْفِيذِ الشَّرْعِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ،
عُبُودِيَّةٌ لِلَّهِ خَالِصَةٌ لَا يَصْرِفُهُ عَنْهَا شَهْوَةٌ وَلَا شُبُهَةٌ، وَلَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ فِيهَا جَشَعٌ وَلَا
طَمَعٌ، قَلْبٌ قَوِيٌّ تَقِيٌّ، لِلَّهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَنُسُكُهُ وَمَحْيَاهُ وَمَمَاتُهُ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ
صَلَحَتِ الْجَوَارِحُ، فَقَامَتِ بِحَقِّ الطَّاعَةِ وَكَفَّتْ عَنِ الْآثَامِ.

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا
أَجْرِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ
سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ
الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ،
وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

وَمَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْعِنَايَةُ بِهِ فِي اسْتِقْبَالِهِ لِلشَّهْرِ الْكَرِيمِ: الْعِنَايَةُ بِالصَّلَاةِ، تَبَكِيرًا
لَهَا فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ التَّطَوُّعِ مِنْهَا خَاصَّةً فِي اللَّيْلِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: رَمَضَانُ مَدْرَسَةُ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالسَّجَايَا الطَّيِّبَةِ،
الصَّوْمُ الْحَقُّ لَيْسَ بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقَطْ، فَذَلِكَ أَهْوَنُ الصِّيَامِ، وَرُبَّمَا يُطِيقُهُ
الْأَطْفَالُ وَغَيْرُ الْمُكَلَّفِينَ، وَلَكِنَّ الصَّوْمَ الْحَقَّ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ
جَمِيعًا، وَاسْتِعْمَالِ الْجَوَارِحِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا صُمْتَ
فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَدَى الْجَارِ، وَلْيَكُنْ
عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاءً»، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، أخرجه البخاري.

أَيُّهَا النَّاسُ: يَسْتَعِدُّ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ وَتَهَيَّأُ نُفُوسُهُمْ لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الشَّهْرِ لِيَنَالُوا رِضَى رَبِّهِمْ، وَيَفُوزُوا بِجَنَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَتَهَيَّأُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بِالْمَوَادِّ الْإِعْلَامِيَّةِ الْهَابِطَةِ لِيَصْرِفُوا الْمُؤْمِنِينَ عَنِ شَهْرِهِمُ الْمُبَارَكِ، وَعَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلْنَحْذَرُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَادِّ الْخَبِيثَةِ الَّتِي تُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ، وَتُشْجِعُ الرَّذِيلَةَ، وَتَجْرَحُ الصِّيَامَ وَتَذْهَبُ بِرُوحَانِيَةِ الشَّهْرِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ شَهْرًا عَظِيمًا، وَأَيَّامًا فَاضِلَةً وَلَيَالِي شَرِيفَةً، فَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَفَادَةَ وَالاسْتِعْدَادَ، وَجِدُوا فِيهَا بِالْعَمَلِ، فَلَمْ يَكُنْ سَلْفُكُمْ يَسْتَعِدُّونَ لَهَا بِمَزِيدٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلَكِنْ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ عِبَادٌ طَائِعُونَ، وَمَعَ إِخْوَانِهِمْ بَرَّةٌ مُحْسِنُونَ، وَالْأَسْوَةُ فِي ذَلِكَ وَالْإِمَامُ فِيهِ



نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، وَيَجْتَهِدُ فِيهِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، ذَلِكَ كُمْ هُوَ مَسَلِكُ التَّقْوَى، وَهَذِهِ مَرَاسِمُ الاسْتِقْبَالِ، فَأَعْمَلُوا وَأَحْسِنُوا وَاطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرِكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ، فَخَيْرِكُمْ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ، وَأَبْشَرُوا فَإِنَّ الرَّبَّ رَحِيمٌ كَرِيمٌ جَوَادٌ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» [أخرجه مسلم].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



صُومُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ جَعَلَ الصِّيَامَ جُنَّةً، وَسَبَبًا مُوَصِّلًا إِلَى الْجَنَّةِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ؛ هَدَى إِلَى خَيْرِ طَرِيقٍ وَأَقْوَمِ سُنَّةٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ بَعَثَهُ إِلَيْنَا فَضْلًا مِنْهُ وَمِنَّةً، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَالْعِزُّ وَالشَّرَفُ فِي التَّقْوَى، وَالسَّعَادَةُ وَالْعُلَا عِنْدَ أَهْلِ التَّقْوَى، فَالتَّقْوَى كَنْزٌ عَظِيمٌ، وَجَوْهَرٌ عَزِيزٌ، خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَجْمُوعٌ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَكَزَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وَالْقَبُولُ مُعَلَّقٌ بِالتَّقْوَى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وَالْغُفْرَانُ وَالثَّوَابُ مَوْعُودٌ عَلَيْهَا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

وَأَهْلُ التَّقْوَى هُمْ الْأَعْلَوْنَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى: ﴿تِلْكَ الْأُدَارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

عِبَادَ اللَّهِ: قَدْ أَظَلَّكُمْ هَذَا الشَّهْرُ الْكَرِيمُ الْمُبَارَكُ، شَهْرٌ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: غَايَةُ الصِّيَامِ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، تَقْوَى يَتِمُّثَلُ فِيهَا الْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَالْعَمَلُ بِالتَّنْزِيلِ، وَالْقَنَاعَةُ بِالْقَلِيلِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ.



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: صَامَ الْقَلْبُ وَاتَّقَى إِذَا جَرَدَ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ وَحَدَهُ، وَخَضَعَ لِحَلَالِهِ، وَسَعَى لِقُرْبِهِ، وَأَنَسَ بِمُنَاجَاتِهِ، وَخَلَصَ مِنَ الشَّرِكِ، وَسَلِمَ مِنَ الْبِدْعِ، وَتَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي، قَلْبُ الصَّائِمِ تَقِيٌّ يَرَى الْهَوَى وَالشَّهْوَةَ وَالظَّنَّ وَالْبَغْيَ، وَالْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَالغِلَّ وَالْحَسَدَ وَالْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ أَمْرًا ضَاقَلِيَّةً فَتَاكَةً تَقْتُلُ الْأَفْرَادَ وَتُهْلِكُ الْأُمَّمَ، فَالْقَلْبُ التَّقِيُّ يَرْفُضُهَا وَيَأْبَاهَا وَيَتَّقِيهَا، وَصِيَامُهُ يَنْفِيهَا وَيَجْفُوهَا.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: قَلْبُ الصَّائِمِ، مُتَدِينٌ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، مُسْتَسَلِمٌ لَهُ بِالْخُضُوعِ وَالِاسْتِجَابَةِ، مُنْقَادٌ لِتَنْفِيدِ الشَّرْعِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، عُبُودِيَّةٌ لِلَّهِ خَالِصَةٌ لَا يَصْرِفُهُ عَنْهَا شَهْوَةٌ وَلَا شُبُهَةٌ، وَلَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ فِيهَا جَشَعٌ وَلَا طَمَعٌ، فَقَلْبُ الصَّائِمِ قَوِيٌّ تَقِيٌّ، لِلَّهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَنُسُكُهُ وَمَحْيَاهُ وَمَمَاتُهُ، قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

وَإِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلَحَتِ الْجَوَارِحُ، فَقَامَتِ بِحَقِّ الطَّاعَةِ وَكَفَّتْ عَنِ الْآثَامِ، وَمَنْ مَنَعَ جَسَدَهُ ثَمَمَةَ الْغَدَاءِ، حَفِظَ جَوَارِحَهُ مِنَ الشُّوْءِ وَالْأَذَى، فَقَلَّةُ الشَّيْءِ تَجْعَلُ الْجَوَارِحَ أَقْرَبَ لِفِعْلِ الْقُرْبَةِ، يَرُقُّ الْقَلْبُ، وَيُعْزِرُ الدَّمْعُ، وَيُخَذِّلُ الشَّيْطَانَ.

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرِحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: شَهْرُكُمْ مُوسِمٌ عَظِيمٌ لِمُحَاسَبَةِ، وَمِيدَانٌ فَسِيحٌ لِلْمُنَافَسَةِ، تَصْفُو فِيهِ النُّفُوسُ مِنْ دَاخِلِهَا، وَتَقْتَرِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ مِنْ خَالِقِهَا، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُصَفِّدُ الشَّيَاطِينَ، وَتَكْثُرُ دَوَاعِي الْخَيْرِ وَأَسْبَابُ الْمُثُوبَةِ، رَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ وَعِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِّمَتْ الشَّيَاطِينَ».

الصَّائِمُونَ الْمُتَّقُونَ لَا يَزَالُونَ فِي صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَتِلَاوَةٍ وَذِكْرٍ وَصَلَةٍ وَإِحْسَانٍ وَجِدِّ وَعَمَلٍ، فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرُكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ، فَخَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ، صُومُوا عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ الصِّيَامِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَمَنْ تَخَافُ؟ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ تَرْجُو؟!

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ شَهْرًا عَظِيمًا، وَأَيَّامًا فَاضِلَةً وَلَيَالِي شَرِيفَةً، فَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَفَادَةَ وَجَدُّوا فِيهَا بِالْعَمَلِ، فَلَمْ يَكُنْ سَلْفُكُمْ يَسْتَعِدُّونَ لَهَا بِمَزِيدٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلَكِنْ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ عِبَادٌ طَائِعُونَ، وَمَعَ إِخْوَانِهِمْ بَرَّةٌ مُحْسِنُونَ، وَالْأَسْوَةُ فِي ذَلِكُمْ وَالْإِمَامُ فِيهِ نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، وَيَجْتَهِدُ فِيهِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، يُحْيِي لَيْلَهُ وَيُوقِظُ أَهْلَهُ وَيَشُدُّ الْمُتَزَّرَ، ذَلِكُمْ هُوَ مَسَلِكُ التَّقْوَى، وَهَذِهِ مَرَّاسِمُ الْاِسْتِقْبَالِ فَاعْمَلُوا وَأَحْسِنُوا وَأَبْشُرُوا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: جَدُّوا فِي الْعَمَلِ، وَاعْتَمِمُوا مَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى مَوْلَاكُمْ وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَزِيلُ الْهَبَاتِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْبَيْتُ الْمُسْلِمُ فِي رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا تُحْصَى نِعْمَتُهُ وَلَا تُحَدُّ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ بَيْتٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، عِمَادُهُ الْأَعْمَالُ
الصَّالِحَةُ، وَامْتِثَالُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

الْبَيْتُ أَمَانَةٌ وَمَسْئُولِيَّةٌ وَرَعِيَّةٌ، تَتَأَكَّدُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَبِي
رَشِيدٍ وَأُمِّ مُؤْمِنَةٍ يَقُومَانِ عَلَى تَرْبِيَةِ الْبَيْتِ، وَيُبَاشِرَانِ تَقْوِيمَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ،
صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَمِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ الْبَيْتِ الْمُسْلِمِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ: رِعَايَةُ أَمْرِ الصَّلَاةِ، قَالَ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ يَعْيشُ رَمَضَانَ ذِكْرًا وَتِلَاوَةً وَخُشُوعًا وَتَقْوَى، مَعْمُورٌ بِسُنَّةِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ وَالْيَقِظَةِ وَالْمَنَامِ.



الْبَيْتِ الْمُسْلِمِ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ وَحُرْمَاتِهِ؛ ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وَقَالَ أَيضًا: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [الحج: ٣٠]، وَمَنْ تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ؛ أَلَّا تُدْخَلَ فِيهِ عَلَى أَهْلِنَا، مَا يُعَكِّرُ صَفْوَ أَيَّامِهِمْ وَلِيَالِيهِمْ، بِصُورِ الْفَحْشِ وَالْبَدَاءِ وَأَصْوَاتِ الْغِنَاءِ وَالْحَنَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ شَيَاطِينَ الْجِنِّ رَغَمَ تَصْفِيدِ مَرَدَّتِهَا فِي رَمَضَانَ، يَتَحَالَفُ بِقِيَّتِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْمَرَدَةِ مَعَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، لِإِفْسَادِ هَذَا الشَّهْرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، فَهُمْ يَتَسَابِقُونَ لِيَمْلَأُوا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ الرَّمَضَانِيَّةَ بِمَا يُمْرُضُ الْقُلُوبَ مِنَ الْبَرَامِجِ الْقَمِيئَةِ، الَّتِي لَا تُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ فَقَطْ، بَلْ تَمَلَأُ الْفَضَاءَ بِالْغُثَاءِ الْغَثِّ، وَالْحُلُقِ الْوَضِيعِ، مَسْئُولِيَّتِكَ أَيُّهَا الْأَبُّ أَنْ تَقُومَ بِدَوْرِكَ فِي رَمَضَانَ لِلتَّصَدِّي لِحَمَلَاتِ تَصَدِئَةِ الْأَرْوَاحِ، الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا لُصُوصٌ، مُهْمَّتُهُمْ سَرِقَةُ الْقُلُوبِ أَيَّامَ الطَّاعَةِ، حَتَّى لَا تَرُقَّ بِتِلَاوَةِ أَوْ صِيَامٍ، وَلَا تَصْبِرَ عَلَى ذِكْرٍ أَوْ طُولِ قِيَامٍ، وَلَا تَرَعُوِي بِحِفْظِ سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا فُؤَادٍ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: التَّرْبِيَةُ الْإِيمَانِيَّةُ لِلْأُسْرَةِ فِي رَمَضَانَ أَنْ نُحْيِيَ فِيهِمْ خُلُقَ الْحَيَاءِ، وَعَلَى رَأْسِ ذَلِكَ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ لُبُّ الصِّيَامِ وَرُوحُهُ، وَخُلُقُ الصَّائِمِينَ وَسَمْتُهُمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا وَاللَّهِ نَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَقَالَ: «الْحَيَاءُ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَأَنْ تَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْأَخِرَةَ تَرَكَ

زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [أخرجه الترمذي وأحمد].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فِي شَهْرِ الصِّيَامِ فُرْصَةٌ سَانِحَةٌ لِإِعَادَةِ تَقْوِيمِ حَالِ الْبُيُوتِ مَعَ الْقُرْآنِ، فَتَعَاهَدُ الْأَبْنَاءَ وَالْبَنَاتِ فِيهِ، فَنَرَا جُعَ مَعَهُمْ مَا حَفِظُوهُ، وَنُنَاقِشُهُمْ فِي مَا فَهَمُوهُ وَتَعَلَّمُوهُ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مَسْئُولِيَّةُ الْأَبَاءِ نَحْوَ الْأَهْلِينَ وَالْأَبْنَاءِ فِي رَمَضَانَ، كَيْسَتْ فِي التَّوَسُّعَةِ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَحَسَبَ، بَلْ تَسْبِقُ إِلَى ذَلِكَ مَسْئُولِيَّتُهُمْ فِي تَعْرِيبِ الْأَهْلِ وَالْأَبْنَاءِ لِوِاسِعِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَزِيدِ إِكْرَامِهِ لِلطَّائِعِينَ الْمُتَنَافِسِينَ فِي الْقُرْبَى، فَبَاشِرُ يَا مُسْلِمُ أَحْوَالِ أُسْرَتِكَ وَأَوْلَادِكَ فِي حِفْظِ الصِّيَامِ، وَاصْحَابَهُمْ فِي الذَّهَابِ لِلْقِيَامِ، وَتَفْقَدِ أَحْوَالِهِمْ مَعَ الْقُرْآنِ، وَرَاقِبِ تَرْقِيَّتِهِمْ فِي مَرَاتِبِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، فَهَذَا مَوْسِمٌ عَظِيمٌ لِلتَّنَافُسِ فِي الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿[مريم: ٥٤، ٥٥].﴾

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيًّا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: رَمَضَانَ شَهْرُ الْحَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، يُرَبِّي الْأُسْرَةَ عَلَى أَخْلَاقِيَّاتِ الْإِسْلَامِ، مِنْ خِلَالِ التَّأَلُّفِ مَعَ أَخْلَاقِيَّاتِ الصِّيَامِ الَّتِي تَحُضُّ عَلَى



حَفِظِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةَ، وَتَدَعُ إِلَى الْجُودِ وَالسَّمَاحَةِ وَلَيْنِ الْجَانِبِ وَحُبِّ
الْحَيْرِ لِلنَّاسِ، فَرَمَضَانَ يُضْفِي عَلَى الْبَيْتِ الْمُسْلِمِ رُوحَانِيَّةً وَأَطْمِئْنَانًا، فَتُعْلَقُ أَبْوَابُ
السَّحْنَاءِ وَمَنَافِذُ الْخِصَامِ وَالْعَدَاوَاتِ، فَالْبَيْتُ الْمُسْلِمُ تُظَلِّلُهُ فِي رَمَضَانَ هَالَاتُ
النُّورِ، وَسَحَائِبُ الرَّحْمَةِ، سَكِينَةٌ وَمَوَدَّةٌ، رِفْقٌ وَرَحْمَةٌ، أُلْفَةٌ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالزَّوْجَاتِ،
صَفَاءٌ وَوِثَامٌ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، بَرٌّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ لِدَوِي الْقُرْبَى، قُلُوبٌ
سَلِيمَةٌ تَجْتَمِعُ عَلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ وَتَتَوَاصَى عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
لِبَيْوتِنَا الْحِكْمَةَ وَالسَّكِينَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالصَّلَاحَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ
حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



رَمَضانُ مَدْرَسَةُ الْجُودِ وَالْإِنْفَاقِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿الأحزاب: ٧٠، ٧١﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: رَمَضانُ شَهْرُ الْإِنْفَاقِ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ، وَالْجُودُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْعُلَا الَّتِي اشْتَقَّ مِنْهَا اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ: الْجَوَادُ، فِيهِ الْحَدِيثُ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ وَيُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» [أخرجه الطبراني]، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَجُودُ الْأَجُودِينَ، وَجُودُهُ يَتَضَاعَفُ فِي أَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ، كَشَهْرِ رَمَضانَ.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَاللَّهُ أَجُودُ الْأَجُودِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، وَحِلْمُهُ عُقُوبَتَهُ، وَعَفْوُهُ مُوَاحَدَتَهُ، أَفَاضَ عَلَى خَلْقِهِ النِّعْمَةَ، وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، يُحِبُّ الْإِحْسَانَ وَالْجُودَ وَالْعَطَاءَ وَالْبِرَّ، الْفَضْلُ كُلُّهُ بِيَدِهِ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ مِنْهُ، وَالْجُودُ كُلُّهُ لَهُ، وَأَحَبُّ مَا إِلَيْهِ أَنْ يُجُودَ عَلَى عِبَادِهِ وَيُوسِّعَهُمْ فَضْلًا، وَيَغْمُرَهُمْ إِحْسَانًا وَجُودًا، وَيُتِمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ، وَيَضَاعِفَ لَدَيْهِمْ مَنَّتَهُ، وَيَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ بِأَوْصافِهِ وَأَسْمَائِهِ وَيَتَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ وَالْآيَةِ».



أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: كَانَ رَسُولُكُمْ الْكَرِيمُ - صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَجْوَدَ النَّاسِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرَائِيلُ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ وَكَانَ جِبْرَائِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرَائِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

يُفَسِّرُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ السَّرَّ فِي مُضَاعَفَةِ جُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَيَقُولُ: «كَانَ هَذَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلُقًا، بِحَيْثُ يَرْضَى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ، وَيُسَارِعُ إِلَى مَا حَثَّ عَلَيْهِ، وَيَمْتَنِعُ عَمَّا زَجَرَ عَنْهُ، فَهَذَا كَانَ يَتَضَاعَفُ جُودُهُ وَإِفْضَالُهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ؛ لِكَثْرَةِ مَدَارِسَتِهِ لِلْكِتَابِ الْكَرِيمِ الَّذِي يُحْتُّ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْجُودِ».

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَيُعْطِي عَطَاءً يَعْجَزُ عَنْهُ مُلُوكُ الْبَشَرِ، وَيَعِيشُ فِي نَفْسِهِ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، فَيَأْتِي عَلَيْهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لَا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ، وَرَبِّهَا رَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ، أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ».

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: لِلْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَزَايَا وَخَصَائِصٌ تَمَيَّزَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، مِنْ أَهْمِّهَا:

شَرَفُ الرَّمَانِ وَمُضَاعَفَةُ أَجْرِ الْعَمَلِ فِيهِ: فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ].

وَمِنْهَا: إِعَانَةُ الصَّائِمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالذَّاكِرِينَ عَلَى طَاعَاتِهِمْ، فَيَسْتَوْجِبُ الْمَعِينُ لَهُمْ مِثْلَ أَجْرِهِمْ، فَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ» [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

وَمِنْهَا: أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، قَالُوا: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» [أخرجه الترمذي وأحمد].

وَمِنْهَا: أَنَّ الصَّدَقَةَ تَجْبِرُ مَا يَقَعُ فِي الصِّيَامِ مِنَ النَّقْصِ وَالْحَلَلِ، وَلِهَذَا شُرِعَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ زَكَاةُ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ.

اللَّهُ أَعْطَاكَ فَابْتَدِلْ مِنْ عَطِيَّتِهِ فَالْمَالُ عَارِيَةٌ وَالْعُمْرُ رَحَالٌ
الْمَالُ كَالْمَاءِ إِنْ تَحَبَّسَ سَوَاقِيهِ يَأْسُنْ وَإِنْ يَجْرَ يَعْذِبُ مِنْهُ سَلْسَالٌ

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَيْنِ يُنَادِيَانِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ يَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» [متفق عليه].

كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ يَتَسَابِقُونَ فِي الْإِنْفَاقِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَصَدَّقُ بِكُلِّ مَالِهِ، وَالْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقَدِّمُ نِصْفَ مَالِهِ، وَهَذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَاحِبَ مَالٍ وَثَرَاءٍ، فَجَعَلَ مَالَهُ وَثَرَاءَهُ فِي مَرَضَاتِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، جَهَّزَ جَيْشَ بُؤُوكَ، وَاشْتَرَى بِرُومَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنَصَدَّقَ وَأَعْطَى حَتَّى قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» [أخرجه الترمذي والحاكم].



وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِيًّا مُوسِرًا، فَتَصَدَّقَ ذَاتَ مَرَّةٍ بِحِمْلِ سَبْعِمِائَةِ جَمَلٍ عَلَى فُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ.

الصَّالِحُونَ يَزِيدُ كَرَمُهُمْ فِي رَمَضَانَ، فَيَبْدُلُونَ وَيُعْطُونَ وَيُنْفِقُونَ، فَلَا يَحْفَظُ الْمَالَ مِثْلَ الصَّدَقَةِ، وَلَا يَزَكِّي الْمَالَ مِثْلَ الزَّكَاةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: رَمَضَانُ مَدْرَسَةُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ وَالسَّخَاءِ، فَأَنْفِقُوا وَأَبْدُلُوا وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ، وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ الرَّبَّ رَحِيمٌ كَرِيمٌ جَوَادٌ وَهَابٌ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَكَهْ أَجْرُ كَرِيمٍ﴾ [الحديد: ١١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: شَهْرُ رَمَضَانَ مَوْسِمٌ لِلْمُتَّصِدِّقِينَ، وَفُرْصَةٌ سَانِحَةٌ لِلْبَادِلِينَ وَالْمُعْطِينَ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نَقِدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.



كُلَّمَا أَنْفَقَ الْعَبْدُ أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ وَرَاحَةً فِي الْبَالِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَغُفْرَانٍ لِلْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» [أخرجه الترمذي وابن ماجه]، وَقَالَ أَيضًا: «كُلُّ امْرِءٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» [أخرجه ابن حبان والحاكم].

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





رَمَضَانُ مَدْرَسَةُ الصَّبْرِ وَالنَّصْرِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَتَكَزَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿[البقرة: ١٩٧].

أمة الإسلام: الصَّبْرُ قَبْسٌ مَضِيٌّ لِلنَّفْسِ، وَقُوَّةٌ ماضِيَةٌ فِي الْبَدَنِ، وَرَمَضَانُ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ فَضْلُهُ يَتَضَاعَفُ، وَفَرْضُهُ يَتَأَكَّدُ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ، فَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي يُثْبِتُ الطَّائِعُونَ فِيهِ أَنْ صَبَرَهُمْ اللَّهُ، فَلَا تَزِيغُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِنَابَةِ، وَلَا جَوَارِحُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ.

والصَّبْرُ بِضِيائِهِ يُكْسِبُ الصَّوْمَ نُورًا عَلَى نُورٍ، فَتَتَضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَتَزْدَادُ الْأَجُورُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وَالصَّوْمُ لقيامه على الصَّبْرِ؛ يَتَضَاعَفُ فِيهِ الْجَزَاءُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي» [متفق عليه]، فَتَرَكَ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ بِالصِّيَامِ، هُوَ الصَّبْرُ الَّذِي لِأَجْلِهِ جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَ الصِّيَامِ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكُونُ اسْتِثْنَاءُ الصَّوْمِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُضَاعَفَةِ، فَكُلُّ الْأَعْمَالِ تَضَاعَفَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْحَصِرُ تَضَعِيفُهُ، بَلْ يُضَاعَفُهُ اللَّهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، فَإِنَّ الصِّيَامَ مِنَ الصَّبْرِ».



وَأَنْتَ أَخِي الصَّابِرُ فِي صَوْمِكَ، وَالصَّائِمُ فِي صَبْرِكَ، تَلْقَى مِنْ نَفَحَاتِ الصَّبْرِ عَطَاءً عَاجِلاً، هُوَ بَشْرَاكَ قَبْلَ الْعَطَاءِ الْأَجْلِ الَّذِي لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ، وَلَا يُدْرَكُ سِرُّهُ، أَمَّا بَشْرِيَاتُ الصَّبْرِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي تُهْدِي إِلَيْكَ مَعَ رَكْبِ الصَّابِرِينَ، فَهِيَ بَشَارَةُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ عَلَى صَبْرِكَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَصَبْرِكَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَصَبْرِكَ عَلَى أَقْدَارِهِ الْمُؤَلَّمَةِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَنَلْبُؤُنَاكَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وَالصَّابِرُ حَازِئٌ لِرِضَا اللَّهِ، وَفَائِزٌ بِمَعِيَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فَالصَّابِرُ مَوْعُودٌ بِالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ؛ فَأَمَّا الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ لِّيُوقِنُوا ﴾ [السجدة: ٢٤]، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١١].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: الصَّوْمُ دَرَبٌ لِلنَّفْسِ عَلَى أَلْوَانِ الصَّبْرِ كُلِّهَا، وَالنَّفْسُ الْمُسْلِمَةُ تَسْتَجِيبُ لِذَلِكَ التَّعْوِيدِ، وَتَتَدَرَّبُ عَلَيْهِ بِالْمِرَانِ حَتَّى يَصِيرَ طَبِيعَةً، فَالصَّبْرُ بِالتَّصْبِيرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَسْتَعْفِزْ بِعِضِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّصِرُ بِصَبْرِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ بِغُنَيْهِ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ لَهُ مِنَ الصَّبْرِ».

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: رَمَضَانُ مَدْرَسَةُ الصَّبْرِ، فَهُوَ يُعِينُ الْمُؤْمِنَ عَلَى مُضَاعَفَةِ قُدْرَاتِهِ فِي خُلُقِ الصَّبْرِ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُوَاجِهَ صُرُوفَ الدَّهْرِ، وَتَقَلُّبَاتِ الْأَيَّامِ، فَالصَّبْرُ عُدَّةٌ، تَسْبِقُ كُلَّ إِعْدَادٍ، وَتَسْتَمِرُّ بَعْدَ كُلِّ إِعْدَادٍ؛ لِأَنَّهُ إِعْدَادٌ لِلنَّفْسِ، وَإِعْدَادٌ



النَّفْسِ هُوَ أَكْبَرُ وَأَخْطَرُ وَأَجَلُّ أَنْوَاعِ الْإِعْدَادِ، وَهُوَ يَقُومُ عَلَى التَّقْوَى وَالصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

والصبر إعدادٌ لآلته يُبْرِئُ الْقَلْبَ، وَيُضِيءُ الْفُؤَادَ، وَهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» [أخرجه مسلم]، أَي أَنَّهُ نُورٌ لِلْقَلْبِ وَفِيهِ حَرَارَةُ الْمُعَانَاةِ وَمَشَقَّةُ الْمَجَاهَدَةِ، بِحَبْسِ النَّفْسِ وَكَفِّهَا عَمَّا تَهَوَّاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: رَمَضَانَ مَدْرَسَةُ الصَّبْرِ عَلَى الصِّيَامِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَكَذَلِكَ مَدْرَسَةُ فِي الصَّبْرِ عَلَى تِلَاوَةِ كَلَامِ اللَّهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَهُوَ مَدْرَسَةٌ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَتَحْمُلِ أَدَى الْخَلْقِ، وَهُوَ مَدْرَسَةٌ فِي الصَّبْرِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا أَجْمَلَهَا مِنْ مَدْرَسَةٍ وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ تَرْبِيَةٍ إِيْمَانِيَّةٍ صَالِحَةٍ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ حَازُوا مَعِيَّتَكَ، وَوَفَّقْنَا لِلْإِسْتِرَادَةِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَبَلَّغْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَارزُقْنَا فِيهَا عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ عَنَّا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿ [النحل: ١٢٧-١٢٨].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ أَمَّا بَعْدُ:
 أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لِإِنَّ كَانَ رَمَضَانَ مَدْرَسَةَ الصَّبْرِ، فَهُوَ شَهْرُ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ
 الْمُبِينِ، رَمَضَانَ شَهْرُ الْمَلَّاحِمِ وَالْإِنْتِصَارَاتِ الْمُؤَزَّرَةِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَبْرَ تَارِيخِهَا
 الْمَجِيدِ، فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى،
 وَالَّذِي كُسِرَتْ فِيهَا شُوكَاتُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَفِي الْعَاشِرِ مِنْهُ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتِحًا لِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ بِقِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
 وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا عَلَى الْفَرَسِ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسيَّةِ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ
 الْخَامِسَةِ عَشْرَ لِلْهِجْرَةِ، وَفَتْحَ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ٩٢ هـ،
 وَحَطَمَ صِلَاحُ الدِّينِ كَبْرِيَاءَ الصَّلِيبِيِّينَ فِي مَوْقِعَةِ حَطِينِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ٥٨٤ هـ،
 وَانْدَحَرَ التَّتَارُ فِي مَعْرَكَةِ عَيْنِ جَالُوتِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ٦٨٥ هـ بِقِيَادَةِ السُّلْطَانِ
 قُطْزٍ، وَالظَّاهِرِ بَيْرَسٍ، وَفِي زَمَانِنَا الْمَعَاصِرِ وَقَبْلَ أَرْبَعِينَ عَامًا تَقْرِيْبًا حَقَّقَ الْمُسْلِمُونَ
 انْتِصَارًا كَبِيرًا عَلَى الْيَهُودِ فِي حَرْبِ رَمَضَانَ سَنَةَ ١٣٩٣ هـ، فَرَمَضَانَ شَهْرُ الْجِهَادِ
 وَالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ، اللَّهُمَّ انصُرْ دِينَكَ وَكِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا
 لَكُمْ حَيْثُ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



رَمَضَانَ مَدْرَسَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ وَعَلِّمُوا أَنْ طَاعَتُهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى،
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

اللهم ربنا لك الحمد أن بلغتنا شهرَ رمضان، اللهم كما بلغتنا إياه فأعنا فيه
على العملِ الصالحِ الذي يُرضيكَ عنا، واجعلنا ممن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا،
اللهم اعتقنا ووالدينا ووالديهم وذرياتهم وأزواجهم في هذا الشهرِ من النارِ يا ربَّ
العالمين.

عبادَ الله: نزل القرآن الكريم على قلب النبيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ كَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أُنزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضِينٍ
مِّنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ
خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ» [أخرجه الإمام أحمد في مسنده].

أمة الإسلام: رمضان مدرسة القرآن، كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم شديد العناية بالقرآن في هذا الشهر، فقد كان يجلس لمدارس القرآن مع جبريل عليه السلام كل ليلة من ليالي هذا الشهر يتدارسان القرآن، فما أعظمه من مجلس وما أشرفه من لقاء جمع شرف الزمان والمكان والأشخاص، لقاء ليلي يومي يجمع إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سيد الملائكة جبريل، في سيد الشهور رمضان؛ لتلاوة أعظم الكتب، القرآن العظيم.

كان نبيكم الكريم صلوات ربي وسلامه عليه يقضي جل ليله مع القرآن مدارس وقيامًا به وتدبرًا لآياته، صلى معه حذيفة رضي الله عنه ليلة من رمضان، فقرأ عليه الصلاة والسلام بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، لا يمر بأية تخويف إلا وقف وسأل، قال: فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة، رواه أحمد.

ولقد رغب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن ومدارسته، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعذب، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الترداد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرفٍ عشر حسناتٍ، أما إني لا أقول ﴿آل﴾ حرف، بل ألف حرفٍ ولا م حرفٍ وميم حرفٍ» [أخرجه الحاكم].



كان السلفُ الصَّالحُ يعتنونَ بالقرآنِ على وجهِ الخُصُوصِ في شهرِ رَمَضانَ، فهذا الزهريُّ رَحِمَهُ اللهُ كانَ إذا دخلَ رمضانُ يقولُ: «إنما هو تلاوةُ القرآنِ وإطعامُ الطعامِ»، وأما الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ فكانَ إذا دخلَ رمضانُ تركَ قراءةَ الحديثِ ومجالسةَ العِلْمِ، وأقبلَ على قراءةِ القرآنِ من المصحفِ، وكانوا رَحِمَهُمُ اللهُ يَحْتَمُونَ الختماتِ العديدة، وليبوتهم دويُّ كدويِّ النَّحلِ من تلاوةِ كلامِ ربِّهم، يرتلونه ترتيلاً.

أمةُ الإسلامِ: القرآنُ الكريمُ نورٌ وضياءٌ وشفاءٌ لما في الصدورِ، وعلمٌ وثقافةٌ ومعرفةٌ وبرهانٌ، القرآنُ الكريمُ حياةٌ وروحٌ وسعادةٌ وأجرٌ ومثوبةٌ، القرآنُ الكريمُ تعاليمٌ ربانيةٌ ودستورٌ إلهيٌّ وحكمةٌ خالدةٌ، مهمتهُ هدايةُ الناسِ إلى الصراطِ المستقيمِ، فهل لنا أن نعيشَ مع القرآنِ في هذا الشهرِ وغيره، وهل لنا أن نملاً بيوتنا ومساجدنا بنورِ القرآنِ تلاوةً ومدارسةً وقيامًا وتدبرًا؟

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله على إحسانِهِ والشُّكرُ له على توفيقِهِ وامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المؤمنون: أمر الله عباده بتدبر القرآن حيث قال الله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر؛ لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكير حتى إذا مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مائة مرة ولو لليلة، فقراءة آية بتفكير وتفهم، أنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، فقراءة القرآن بالتفكير هي أصل صلاح القلب».

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



لَيْلَةُ الْقَدْرِ - زَكَاةُ الْفِطْرِ -

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله: أَوْصِيكُمْ أَنفُسِكُمْ الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿الأحزاب: ٧٠، ٧١﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: لَيْلَةٌ فَاضِلَةٌ كَثِيرَةُ الْحَيْرَاتِ، عَظِيمَةُ الْبَرَكَاتِ هِيَ أَفْضَلُ لَيَالِ الْعَامِ،
شَرَّفَهَا اللَّهُ عَلَى غَيْرِهَا، وَأَشَادَ بِهَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَمَنْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِجَزِيلِ فَضْلِهَا
وَخَيْرِهَا، أَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ، وَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، إِنَّهَا اللَّيْلَةُ الشَّرِيفَةُ، لَيْلَةُ
الْقَدْرِ الْمُبَارَكَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿الدخان: ٣، ٤﴾، أَيُّ مِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ
مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَالْحَيْرِ وَالشَّرِّ، وَصَفَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهَا مُبَارَكَةٌ؛ لِكَثْرَةِ خَيْرِهَا
وَبَرَكَتِهَا وَفَضْلِهَا، وَسَمَّاها رَبُّنَا عَزَّ وَتَبَارَكَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَالْقَدْرُ بِمَعْنَى الشَّرَفِ
وَالتَّعْظِيمِ، وَقِيلَ هُوَ التَّقْدِيرُ وَالْقَضَاءُ، وَبَيَّنَّ جَلَّالَهُ أَنْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
شَهْرِ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَكَثْرَةِ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ، وَفِيهَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ عِبَادٌ مِنْ
عِبَادِ اللَّهِ قَائِمُونَ بِعِبَادَتِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ
﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿الأنبياء: ١٩، ٢٠﴾، وَهُوَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْأَبْرَارَ

يَنْتَزِلُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى الْأَرْضِ بِالْحَيْرِ وَالْبَرَكََةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّزْقِ، وَيَنْزِلُ مَعَهُمُ **الرُّوحُ** ﴿١﴾ وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالذِّكْرِ لِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ.

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَيْلَةُ سَلَامٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؛ لِكَثْرَةِ السَّلَامَةِ فِيهَا مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ، بِمَا يَقُومُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، لِكَثْرَةِ مَنْ يُعْتَقُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّارِ، وَتَنْتَهِي هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْعَظِيمَةُ الشَّرِيفَةُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْوَيْحَ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ [القدر: ١-٥].

ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا» يَعْنِي: إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِمَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ لِلْقَائِمِينَ فِيهَا، وَاحْتِسَابًا لِلْأَجْرِ.

أَمَرَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِيهِ الْحَدِيثُ الْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ (يَعْنِي اتَّفَقَتْ) فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»، وَلِمُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ (يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ) فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ أَخْفَى رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِلْمَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى الْعِبَادِ رَحْمَةً بِهِمْ؛ لِيَكْثُرَ عَمَلُهُمْ فِي طَلَبِهَا، فِي تِلْكَ اللَّيَالِي الْفَاضِلَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ صَلَاةٍ وَذِكْرِ



وَدُعَاءٍ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَصَدَقَةٍ وَبِرٍّ، فَيَزِدَادُوا قُرْبَةً مِنَ اللَّهِ وَثَوَابًا، وَأَخْفَاهَا اخْتِبَارًا هُمْ لَيَتَيَّنَنَّ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ جَادًّا فِي طَلِبِهَا حَرِيصًا عَلَيْهَا مِمَّنْ كَانَ مُتَهَاوِنًا، فَإِنَّ مَنْ حَرَصَ عَلَى شَيْءٍ جَدَّ فِي طَلْبِهِ وَهَانَ عَلَيْهِ التَّعَبُ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَالظَّفَرُ بِهِ. وَرُبَّمَا يُظْهِرُ اللَّهُ عِلْمَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِبَعْضِ الْعِبَادِ بِأَمَارَاتٍ وَعَلَامَاتٍ يَرَاهَا، كَمَا رَأَى النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَامَتَهَا أَنَّهُ يَسْجُدُ فِي صَبِيحَتِهَا فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَنَزَلَ الْمَطْرُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي مَاءٍ وَطِينٍ. وَخَيْرُ الدُّعَاءِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَا وَجَّهَ بِهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتًا عَائِشَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَيْثُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ، أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُفْتَحُ فِيهَا الْبَابُ، وَيُقَرَّبُ الْأَحْبَابُ، وَتَنْزَلُ الرَّحْمَاتُ وَتَكْثُرُ الْحَيْرَاتُ، وَيُكْتَبُ لِلْعَامِلِينَ فِيهَا عَظِيمُ الْأَجْرِ، فَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَاجْتَهِدُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي طَلِبِهَا فَهَذَا أَوْانُ الطَّلَبِ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لَكُمْ فِي خِتَامِ شَهْرِكُمْ هَذَا أَنْ تُؤَدُّوا زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَهِيَ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ، فِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَفِقِ عَلَيْهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَزَكَاةُ الْفِطْرِ عَمَلٌ جَلِيلٌ، فِيهِ إِحْسَانٌ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَكَفٌّ لَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ؛ لِيُشَارِكُوا الْأَغْنِيَاءَ فِي فَرَحِهِمْ وَسُرُورِهِمْ بِهِ، وَفِيهَا الْإِتِّصَافُ بِخُلُقِ الْكَرَمِ وَحُبِّ الْمَوَاسَاةِ، وَفِيهَا تَطْهِيرُ الصَّائِمِ مِمَّا يَحْصُلُ فِي صِيَامِهِ مِنْ نَقْصٍ وَلَعْوٍ وَإِثْمٍ، وَفِيهَا إِظْهَارُ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ بِإِتِّمَامِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» [أخرجه ابن ماجه].

وَأَمَّا جِنْسُ الْوَاجِبِ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ فَهُوَ: طَعَامٌ الْأَدْمِيِّينَ؛ مِنْ تَمْرٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ أُرْزٍ أَوْ زَيْبٍ أَوْ أَقِطٍ أَوْ غَيْرِهِ، فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»، وَكَانَ الشَّعِيرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ طَعَامِهِمْ.

وَتَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ، وَأَمَّا زَمَنُ دَفْعِهَا فَلَهُ وَقْتَانِ: وَقْتُ فَضِيلَةٍ وَوَقْتُ جَوَازٍ، فَأَمَّا وَقْتُ الْفَضِيلَةِ: فَهُوَ صَبَاحُ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَأَمَّا وَقْتُ الْجَوَازِ: فَهُوَ قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ بِيَوْمَيْنِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ وَأَدُّوا زَكَاةَ فِطْرِكُمْ وَاعْتَنِمُوا مَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِكُمْ تَنَالُوا رِضَا رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا عَلَيَّ نَبِيِّكُمْ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



وَدَاعُ رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ لِبُلُوغِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَهَيَّأَ أَسْبَابَ الْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانَ،
 أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْهُدَايَةِ وَالْإِيمَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ الْكِرَامِ وَسَلَّمَتْ سَلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: سَعَادَةٌ غَامِرَةٌ تَمَلَأُ جَوَانِحَنَا إِذْ بُلَّغْنَا هَذَا الشَّهْرَ الْعَظِيمَ، فَالْقُلُوبُ
 يَتَجَادَبُهَا خَوْفٌ وَرَجَاءٌ، وَالْأَلْسُنُ تَلْهَجُ بِالدُّعَاءِ أَنْ يَتَقَبَّلَ اللَّهُ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ لَنَا
 وَلَكُمْ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا مَا مَضَى وَيُبَارِكَ لَنَا فِي مَا بَقِيَ، فَطُوبَى لِمَنْ
 اغْتَفِرَتْ زَلَّتُهُ، وَتُقَبِّلَتْ تَوْبَتُهُ، وَأُفِيلَتْ عَثْرَتُهُ.

فِي نِهَايَةِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ نَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا مِنَ التَّوْفِيقِ
 لِلصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَإِعَانَتِهِ عَلَيْنَهُمَا، ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
 هَدَانَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

هَكَذَا مَضَتْ اللَّيَالِي مُسْرِعَةً، بِالْأَمْسِ كُنَّا نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ وَالْيَوْمَ نُودِّعُهُ،
 وَلَا نَدْرِي هَلْ نَسْتَقْبِلُهُ عَامًا آخَرَ أَمْ أَنَّ الْمَوْتَ أَسْبَقَ إِلَيْنَا مِنْهُ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَهُ
 عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ أَعْوَامًا عَدِيدَةً وَأَزْمِنَةً مَدِيدَةً.

الاسْتِغْفَارُ خِتَامُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، تُحْتَمُّ بِهِ الصَّلَاةُ، وَالْحُجُّ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالْمَجَالِسُ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَمَّ بِهِ الصِّيَامُ؛ لِنُقُومِ بِهِ غَمَرَاتِ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ، وَنَمْحُو بِهِ شَوَائِبَ التَّقْصِيرِ وَالْانْحِرَافِ، الْاسْتِغْفَارُ يَدْفَعُ عَنِ النَّفْسِ الشُّعُورَ بِالْكِبْرِ وَالزَّهْوِ بِالنَّفْسِ وَالْعُجْبِ بِالْأَعْمَالِ، وَيُورِثُهَا الشُّعُورَ بِالتَّقْصِيرِ، وَهَذَا الْإِحْسَاسُ يَدْفَعُ لِمَزِيدِ عَمَلٍ بَعْدَ رَمَضَانَ فَتَزْدَادُ الْحَسَنَاتُ وَيَثْقُلُ الْمِيزَانُ.

يُبَيِّنُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَاجَةَ الطَّائِعِينَ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ فَيَقُولُ: «أَرْبَابُ الْعَرَائِمِ وَالْبَصَائِرِ أَشَدُّ مَا يَكُونُونَ اسْتِغْفَارًا عَقِيبَ الطَّاعَاتِ؛ لِشُهُودِهِمْ تَقْصِيرَهُمْ فِيهَا، وَتَرَكَ الْقِيَامِ لَهَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ لَا الْأَمْرُ لَمَا أَقْدَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ وَلَا رَضِيَهَا لِسَيِّدِهِ».

إِذَا كُنَّا نُودِعُ رَمَضَانَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَنْ يُودِعَ الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ، بَلْ سَيُوثِقُ الْعَهْدَ مَعَ رَبِّهِ، وَيَتَّقِي الصَّلَاةَ مَعَ خَالِقِهِ؛ لِيَبْقَى نَبْعُ الْخَيْرِ مُتَدَفِّقًا، أَمَّا أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَيَجْرُونَ الْمَسَاجِدَ مَعَ مَدْفَعِ الْعِيدِ؛ فَيَسُّ الْقَوْمَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي رَمَضَانَ، قَدْ ازْدَدُوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

لَا قِيَمَةَ لَطَاعَةٍ تُودَى دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرٌ مِنْ تَقْوَى أَوْ خَشْيَةٍ، أَيْنَ أَثَرُ رَمَضَانَ بَعْدَ انْقِضَائِهِ إِذَا هَجَرَ الْقُرْآنَ، وَتَرَكَتِ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَانْتَهَكَتِ الْمَحْرَمَاتُ؟! أَيْنَ أَثَرُ الطَّاعَةِ إِذَا أُكَلَّتِ الرَّبَا وَأُخِذَ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؟! أَيْنَ أَثَرُ الصِّيَامِ إِذَا أُعْرِضَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَحُكْمَتِ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ؟! أَيْنَ أَثَرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ إِذَا تَحَايَلِ الْمُسْلِمُ فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ وَكَذَبَ فِي كَيْلِهِ وَنَهَارِهِ؟! أَيْنَ أَثَرُ رَمَضَانَ إِذَا لَمْ يُقَدِّمَ دَعْوَةً إِلَى ضَالِّ، وَلَقَمَةً إِلَى جَائِعٍ، وَكِسُوءَةً إِلَى



عَارٍ؟! مَعَ دُعَاءٍ صَادِقٍ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيُدَمِّرَ أَعْدَاءَ الدِّينِ.

يَا أَهْلَ الطَّاعَةِ: اللَّهُ لَا يُرِيدُ مِنْ سَائِرِ عِبَادَاتِنَا الْحَرَكَاتِ وَالْجُهْدَ وَالْمَشَقَّةَ، بَلْ يُرِيدُ التَّقْوَى وَالْحَشْيَةَ لَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وَقَالَ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

مِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ: الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، وَمِنْ عَلَامَاتِ بُطْلَانِ الْعَمَلِ وَرَدِّهِ: الْعَوْدَةُ إِلَى الْمَعَاصِي بَعْدَ الطَّاعَاتِ، فَاجْعَلْ أَخِي الصَّائِمَ مِنْ نَسَمَاتِ رَمَضَانَ الْمَشْرِقَةَ مِفْتَاحَ خَيْرِ سَائِرِ الْعَامِ، وَمَنْهَجَ حَيَاةٍ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

لِلصَّائِمِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، فَرْحَةٌ فِي الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ، وَفَرْحَةٌ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةَ لِمَنْ دَاوَمَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، حَيْثُ يَنَالُ الْمُتَعَةَ الْكُبْرَى وَالنُّعْمَةَ الْعُظْمَى، أَلَا وَهِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَكَأَنِّي بِأَقْوَامٍ مِنْ بَيْنِنَا سَيْنَادُونَ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِهَا.

هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي إِذَا غُمِسَ فِيهَا الْعَبْدُ غَمَسَةً وَاحِدَةً زَالَ بُؤْسُهُ، وَنَسِيَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِيهِ -: «وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ لِمَنْ صَامَ وَقَامَ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ، قَلْبٌ شَعَّ فِيهِ نُورُ الْإِيمَانِ، وَتَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَمِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ.

رَمَضَانَ مُنَاسَبَةً هَامَّةً لِنَبْذِ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ وَنَفْيِ الضَّغَائِنِ، وَالْإِنْتِصَارِ عَلَى الْمَشَاعِرِ وَالْأَحَاسِيسِ الَّتِي يَنْزَعُ بِهَا الشَّيْطَانُ، الْإِنْتِصَارُ عَلَى الْأَحَاسِيسِ الَّتِي مَرَّقَتْ الْأُمَّةَ، وَفَرَّقَتْ الْأُخُوَّةَ، فَهَلَّا جَعَلْنَاهُ مُنْعَطَفًا حَقِيقِيًّا فِي عِلَاقَاتِنَا مَعَ أَرْوَاجِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا وَإِخْوَانِنَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

مَا بَعْدَ رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].**

عِبَادَ اللَّهِ: أَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى بُلُوغِ خَتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَسَلُّوهُ قَبُولَ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، وَرَاقِبُوهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، وَسَلُّوهُ الِاسْتِمْسَاكَ بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ وَانْقِضَاءِ الْعُمُرِ طَرِيقُ السَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ، فَلَقَدْ وَجَّهَ نَبِيُّكُمْ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ الْفِتْنُ وَالصَّوَارِفُ حَيْثُ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مَنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ».

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ كَانَ رَمَضَانُ مَوْسِمًا عَظِيمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ لِلتَّرَقِّي فِي مَجَالَاتِ الصَّالِحِ وَالْإِيمَانِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَالْكَيْسِ الْفِطْنِ مَنْ يُسَابِقُ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَيَغْذِ سِيرَهُ إِلَى اللَّهِ سَائِرَ الْعَامِ.

ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ وَرَمَضَانَ يَغْرُسُ فِي الْمُسْلِمِ فَضِيلَةَ الصَّبْرِ، صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلَّمَةِ، فَمَا أَحْوَجَنَا أَنْ نُوَاصِلَ دُرُوسَ الصَّبْرِ فِي مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ وَتَقَلُّبَاتِهَا.

تلك أيامٌ فاضلةٌ مباركةٌ قضتها الأمةُ في مدرسةِ رَمَضَانَ الْقُرْآنِيَّةِ، خَتَمَتْ لِلْقُرْآنِ مَبَارَكَةً، تِلَاوَاتٌ وَتَرْتِيلٌ، تَدَبُّرٌ وَمُدَارَسَةٌ لِآيَاتِهِ، فَهَلْ تَسْتَمِرُّ حَيَاتُنَا مَعَ نُورِ الْقُرْآنِ وَإِشْرَاقَاتِهِ وَهَدَايَاتِهِ؟

كَانَ رَمَضَانُ مَدْرَسَةَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَتَحْمَلِ أَدَى الْخَلْقِ، فَقَدْ عَالَجَ النُّفُوسَ وَأَدَبَهَا بِأَدَابِهِ، وَهَدَّبَهَا بِقِيمِهِ السَّامِيَةِ وَأَخْلَقَهُ الرِّفِيعَةَ وَمَبَادِيئِهِ النَّبِيلَةَ، مِنَ التَّسَامُحِ وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيلِ، وَهُوَ جَانِبٌ مَهْمٌ مِنْ جَوَانِبِ الرُّقِيِّ فِي الْحَيَاةِ، لِلنَّجَاحِ فِي عِلَاقَاتِنَا مَعَ الْخَلْقِ.

فِي رَمَضَانَ تَخَلَّصَتِ النُّفُوسُ مِنْ دَاءِ الشُّحِّ الْبَغِيضِ، حَيْثُ شَاعَتِ قِيَمُ السَّمَاحَةِ وَالْجُودِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِي مَدْرَسَةِ رَمَضَانَ الْإِيمَانِيَّةِ كَانَ لَنَا دَرْسٌ مَعَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَكَانَ الصَّبْرُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ كُلِّ لَيْلَةٍ عَلَى مَدَى شَهْرٍ كَامِلٍ، مَجَالٌ آخَرٌ مِنْ دُرُوسِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ.

فَمَا أَجْمَلَهَا مِنْ مَدْرَسَةٍ! وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ تَرْبِيَةٍ إِيمَانِيَّةٍ صَالِحَةٍ! تُنِيرُ لِلْمُؤْمِنِ دُرُوبَ الْحَيَاةِ وَتَرْتَقِي بِهِ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ غَرَسَ رَمَضَانُ فِي نَفُوسِنَا خَيْرًا عَظِيمًا، صَقَلَ الْقُلُوبَ، وَأَيْقَظَ الصَّمَائِرَ، وَطَهَّرَ النُّفُوسَ، وَمَنْ اسْتَفَادَ مِنْ رَمَضَانَ فَإِنَّ حَالَهُ بَعْدَ رَمَضَانَ خَيْرٌ مِنْ

حَالِهِ قَبْلَهُ، وَمِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ: الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، وَمِنْ عَلَامَاتِ بُطْلَانِ الْعَمَلِ وَرَدِّهِ؛ الْعَوْدَةُ إِلَى الْمَعَاصِي بَعْدَ الطَّاعَاتِ، فَاجْعَلْ - أَخِي الْمُسْلِمَ - مِنْ نَسَمَاتِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمَشْرِقَةِ مِفْتَاحَ خَيْرِ سَائِرِ الْعَامِ، وَمَنْهَجَ حَيَاةٍ فِي مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّرَّاءِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَىٰ رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَّا إِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَّحَتْ صَلَّحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقَلْبُ» [أخرجه ابن حبان والبيهقي]، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ وَأَعْظَمِ الْمِهْمَاتِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ: الْعَمَلُ عَلَىٰ إِصْلَاحِ تِلْكَ الْمُضْغَةِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أَسَاسٌ لِصَلَاحِ الْجَسَدِ، فَمَتَى صَلَّحَ الْقَلْبُ حَازَ الْمُسْلِمُ

النَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ فِي الدَّارَيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ٩، ١٠]، وَقَالَ أَيضًا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿[الأعلى: ١٤، ١٥].

السَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هِيَ لِقَابٌ شَعَّ فِيهِ نُورُ الْإِيمَانِ، وَسَلِمَ مِنَ الْغُلِّ وَالضَّغِينَةِ، وَتَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَأَنْتَصَرَ عَلَى حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ، فَلَنْجَتَهُدْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا فِي إِصْلَاحِ قُلُوبِنَا وَتَزَكِيَةِ أَرْوَاحِنَا. ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



فَضْلُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ وَصِيَامِ عَاشُورَاءَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ. أَمَّا بَعْدُ.

عباد الله: اتقوا الله وأطيعوه واعلموا أن طاعته أقوم وأقوى، ﴿وَتَزَوَّدُوا
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، وَهُوَ أَوَّلُ شَهْرِ السَّنَةِ
الْمُهْجَرِيَّةِ، وَأَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ
ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً
كَمَا يَفْتِنُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

فِي الْحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ،
ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى
وَشَعْبَانَ» [أخرجه البخاري].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾
أَي: فِي كُلِّهِنَّ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَجَعَلَهُنَّ حَرَامًا، وَعَظَّمَ حُرْمَاتَهُنَّ
وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ عَظِيمًا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْأَجْرُ عَظِيمٌ.

عباد الله: ندب الشُّرع إلى الإكثار من صيام النَّافلة في شهر محرم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ» [أخرجه مسلم].

وقد ثبت أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصم شهرًا كاملاً قط غير رمضان، فيحمل هذا الحديث على التَّرعيب في الإكثار من الصيام في شهر محرم، لا صومه كله.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» [أخرجه البخاري].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيضًا قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ، إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ» [أخرجه البخاري]، ومعنى «يتحرى» أي يحرص على صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» [أخرجه مسلم]، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا صيام يوم واحد لتكفير ذنوب سنة كاملة، والله ذو الفضل العظيم.

وتأكيداً لأهمية مخالفة اليهود، عقد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العزم على زيادة صيام يوم مخالفة لهم، فعند الإمام مسلم قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: «يُستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صام العاشر، ونوى صيام التاسع.

وعلى هذا فصيام عاشوراء على مراتب أذناها: أن يصام وحده، وفوقه: أن يصام التاسع معه، وكلما كثر الصيام في محرّم، كان أفضل وأطيب.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «فإن اشتبه عليه أول الشهر صام ثلاثة أيام، وإنما يفعل ذلك ليتيقن صوم التاسع والعاشر».

قال الإمام النووي رحمه الله عن فضل صيام عاشوراء: «يكفر كل الذنوب الصغائر، وتقديره: يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر».

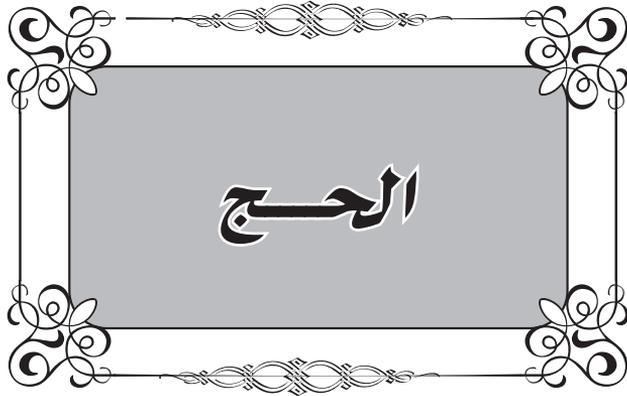
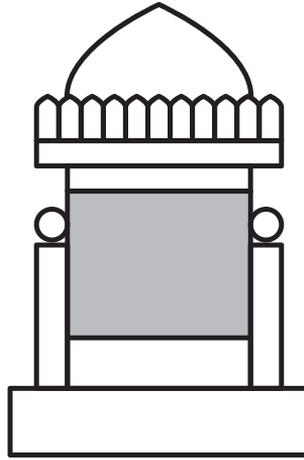
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً.

فاتقوا الله أيها المسلمون والتزموا بهدي نبيكم، وراعوا حرمة شهركم، واغتنموا أوقاتكم وسابقوا إلى فعل الخير ومرضاة ربكم، فهذا أقوم هدي وأسلم نهج.

ثم صلوا وسلموا على نبي الرحمة والهدى امثالاً لأمر الله جل وعلا لكم حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْأَيَّامُ الْعَشْرَةُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ حَمَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَلَبَّاهُ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عبادَ اللهِ: العشرُ من ذِي الحِجَّةِ هِيَ أَحَبُّ الأَيَّامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ أَيَّامٌ مَبَارَكَاتٌ كَثِيرَةٌ الْحَسَنَاتِ، عَالِيَةٌ الدَّرَجَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِقَدْ ءَاتَىٰكُمْ رَسُولٌ مِّن لَّدُن رَّبِّكُمُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكَ تَتَّقُونَ اللَّهَ وَإِنَّكُمْ لَتَافِكِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفجر: ١، ٢]، فَالْقَسَمُ بِهَا يَدُلُّ عَلَى عَظَمَتِهَا وَرَفْعَةِ مَكَانَتِهَا وَتَعْظِيمِ اللَّهِ هَا.

هِيَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا، دَقَائِقُهَا وَسَاعَاتُهَا وَأَيَّامُهَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهِيَ مَوْسِمٌ لِلرَّبْحِ، وَهِيَ طَرِيقٌ لِلنَّجَاةِ، وَهِيَ مِيدَانُ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ].

فِيهَا يَوْمٌ عَرَفَةٌ، التَّاسِعُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ يَوْمٌ مَعْرُوفٌ بِالْفَضْلِ وَكَثْرَةِ الْأَجْرِ وَغُفْرَانِ الذَّنْبِ، فَهُوَ يَوْمٌ مَجِيدٌ، يُعْرَفُ أَهْلُهُ بِالتَّوْحِيدِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [أخرجه الترمذي]،
صَوْمُهُ تَطَوُّعًا يَكْفُرُ ذُنُوبَ سِنَتَيْنِ: سَنَةً مَاضِيَةً وَسَنَةً مُقْبِلَةً، فَكَانَهُ حَفِظَ لِلْمَاضِي
وَالْمُسْتَقْبَلِ.

وَفِيهَا يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ كَمَا
فِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمُ النَّحْرِ» [أخرجه ابن حبان]، فَفِيهِ مُعْظَمُ أَعْمَالِ النَّسِكِ؛
مِنْ رَمِي الْجَمْرَةِ وَحَلَقِ الرَّأْسِ وَذَبْحِ الْهَدْيِ وَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَصَلَاةِ الْعِيدِ وَذَبْحِ
الْأَضْحِيَّةِ وَاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَتَهْنِئَةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.
وَالْأَضْحِيَّةُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، فَمَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْعَشْرُ وَهُوَ
يُرِيدُ أَنْ يَضْحِيَ فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا بِشَرْتِهِ شَيْئًا.

وَذَكَرَ اللَّهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ
هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»، وَتَلَاوَةَ الْقُرْآنِ
أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فِيهِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَاتُ وَالْعِظْمَةُ وَالتَّأْيِيرُ وَالشِّفَاءُ.

وَالصَّدَقَةُ فِي الْعَشْرِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَبِالصَّدَقَةِ يَنَالُ الْإِنْسَانُ الْبِرَّ،
وَيُضَاعَفُ لَهُ الْأَجْرُ، وَيُفْتَحُ بِهَا أَبْوَابُ الْخَيْرِ وَيُعَلَّقُ بِهَا أَبْوَابُ الشَّرِّ، فَيُدْفَعُ عَنْهُ
الْبَلَاءُ، وَيُشْفَى بِهَا الْمَرِيضُ، وَهِيَ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ الْخَلْقِ، وَإِلَى
زَكَاةِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ، وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَإِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ عُبُودِيَّةِ الدَّرْهَمِ
وَالدِّينَارِ، وَبِالصَّدَقَةِ يَحْفَظُ اللَّهُ الْمُسْلِمَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: العشرُ من ذِي الحِجَّةِ مَوْسِمٌ عَظِيمٌ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ، وَأَيَّامٌ مُبَارَكَاتٌ فَاضِلَاتٌ، فَاعْتَنِمُوهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ اغْتَنَمَ سَاعَاتِ يَوْمِهِ وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَمَلًا يُرْضِي رَبَّهُ، وَالشَّقِيُّ مَنْ غَفَلَ وَأَهْمَلَ وَسَوَّفَ وَضَيَّعَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبَهُ فَانْتَهَى مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد أما بعد:

إِحْوَةَ الْإِسْلَامِ: وَمِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ: إِكْرَامُ وَفِدَا الرَّحْمَنِ، فَهَمُّ خَيْرِ الْوُفُودِ، جَاؤُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ تَلْبِيَةً لِنِدَاءِ اللَّهِ لَهُمْ بِالْحَجِّ عَلَى لِسَانِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ جَلَّالَهُ: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]، لَبَّوْا دَعْوَةَ اللَّهِ رَافِعِينَ أَشْرَفَ شِعَارٍ، وَأَعْلَى شِعَارٍ، شِعَارِ التَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ»، إِكْرَامُهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ فِي زَمَنِ شَرِيفٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [متفق عليه]، وَهُمْ حَقُّ عَلَيْنَا نَحْنُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُقِيمِينَ بِهَا، فَهَمُّ ضَيْفُونَا، فِيهِمُ الضَّعِيفُ وَالْفَقِيرُ وَالْجَاهِلُ وَالْمَرِيضُ، وَهُمْ بِحَاجَةِ مَاسَّةٍ إِلَى كُلِّ عَوْنٍ، أَكْرَمُوهُمْ وَصَلُّوهُمْ وَأَحْسِنُوا وَفَادَتِهِمْ، أَظْهَرُوا لَهُمُ الْبَشَاشَةَ وَالْبِشْرَ،



وَأَشْعِرُوهُمْ بِالْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالرَّابِطَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، أَزِيلُوا عَنْهُمْ وَحْشَةَ الْعُرْبَةِ
وَعَنَاءَ السَّفَرِ وَمَشَقَّةَ الطَّرِيقِ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ أَوْ عَمَلٍ لَا يُلْقِي إِلَيْهِ الْمُسْلِمُ بَالًا يَرْضَى
اللَّهُ بِهِ عَنْهُ، وَيَرْفَعُهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ احْفَظِ الْحُجَّاجَ وَالْمُعْتَمِرِينَ،
وَاجْعَلْ حَجَّهْمُ مَبْرُورًا، وَسَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، وَذَنْبُهُمْ مَغْفُورًا.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَاهْدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ
قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الاستثمار في العشر من ذي الحجة



الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد: فأوصيكم عباد الله
بتقوى الله، فمن اتقى الله وقاه، ومن اتجا إليه حماه، ومن توكل عليه كفاه، ﴿ومن
يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ٢ ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه إن الله بلغ أمره قد جعل الله لكل شئ قذرا﴾ [الطلاق: ٢-٣].

معاشر المؤمنين: من فضل الله تعالى على هذه الأمة: أن جعل لهم مواسم
خيرات يتزودون بها، وفرصا يتخذونها في إصلاح قلوبهم وأعمالهم، وهي بمثابة
دورة تربوية يربون عليها أنفسهم، ومن تلك المواسم: عشر ذي الحجة، حيث
فضلت على سائر أيام السنة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«ما العمل في أيام أفضل منها في هذه» قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:
«ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء» [أخرجه البخاري].

لقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم لكل عامل أن يعمل ما يرغبه ويحببه، ويرى توافق
قلبه مع ذلك العمل الصالح، بغض النظر عن فعل الناس ومتابعتهم، وكما قال
الإمام مالك رحمه الله في رسالته لعبيد الله العمري: «إن الله قسم الأعمال كما قسم
الأرزاق... إلى أن قال: وأنا قد فتحت لي في العلم وأرجو أن لا أكون ما أنا فيه بأذني
مما أنت فيه، وأرجو أن يكون كإلانا على خير».



فَيَبْغِي لِلْمُشْفِقِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَثْمِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ، وَيَتَخَصَّصَ فِي عَمَلٍ فَيَكْثُرَ مِنْهُ، وَبِخَاصَّةٍ فِيمَا يَجِدُ لَهُ تَوَافُقًا مَعَ قَلْبِهِ وَأَثَرًا فِيهِ، وَيَرَى نَفْسَهُ تَنْشَطُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ: بُرُّ الْوَالِدَيْنِ، فَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا سَأَسْتَثْمِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ فِي بَرِّ وَالِدَيْي أَوْ وَالِدِي، وَسَأَجْلِسُ بِجَانِبِهِمْ مُؤَنَسًا وَخَادِمًا، بَيْنَمَا يَقُولُ آخَرٌ: سَأَتَّخِذُ مِنَ الْعَشْرِ فُرْصَةً لِصِلَةِ جَمِيعِ أَرْحَامِي وَأَقَارِبِي، وَآخَرُ يَقُولُ: سَأَتَّخِذُ هَذِهِ الْعَشْرَ مَوْسِمًا لِيُزَارَةَ الْمَرْضَى دَاعِيًا لَهُمْ وَرَاقِيًا وَمُصَبِّرًا، وَقَدْ يَقُولُ آخَرٌ: أَمَّا أَنَا فَالزَّمُ الذِّكْرَ، وَأُعَالِجُ قَلْبِي عَلَى مُوَافَقَةِ لِسَانِي، وَأَكْثُرُ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ مُرَقِّقًا لِقَلْبِي، مُسْتَشْعِرًا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيَّ، وَقَدْ يَرَى آخَرٌ أَنَّ مِنَ الْمُهْمِّ بِمَكَانٍ اسْتِغْلَالُ هَذِهِ الْعَشْرِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ، فَيَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَوَلَاتِهِمْ بِالصَّلَاحِ وَالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ، وَيَقُولُ: سَأَنْطَرِحُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى طَوَالَ هَذِهِ الْعَشْرِ بِأَنْ يُصَلِّحَ اللَّهُ أَحْوَالَ الْأُمَّةِ، وَيَكْشِفَ عَنْهَا الْغُمَّةَ، وَقَدْ يَرَى آخَرُ بَأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى تَطْهِيرِ الْقَلْبِ وَتَضْحِيحِهِ، وَتَنْقِيَتِهِ مِنَ الْغُلِّ وَالْحَسَدِ وَالبَغْضَاءِ وَالْحِقْدِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَالكِبْرِ، وَيَقُولُ: سَأَتَّخِذُ مِنَ الْعَشْرِ هَذِهِ فُرْصَةً فِي غَسْلِ قَلْبِي وَتَنْقِيَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ، وَقَدْ يَرَى آخَرُ بِأَنَّ هَذِهِ الْعَشْرَ فُرْصَتَهُ فِي مُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ عَلَى الْعَفْوِ وَالمَسَاحَةِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْآخَرِينَ، وَقَدْ يَتَطَّلَعُ آخَرٌ إِلَى مُعَاجَلَةِ لِسَانِهِ عَنِ الْغِيْبَةِ، وَسَمْعِهِ عَنِ الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ: لَنْ يُسَجَّلَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ غِيْبَةٌ مُسْلِمٍ، أَوْ سَمَاعَ غِيْبَةٍ فِي مُسْلِمٍ، بَيْنَمَا آخَرُ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْعَشْرَ فُرْصَتَهُ فِي الصِّيَامِ، وَيَجِدُ فِيهِ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا يَجِدُهُ فِي سَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَقَدْ يَجِدُ مَنْ يَرْعَبُ فِي الصَّدَقَةِ وَيَرَى أَنَّ أَثَرَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَهُنَاكَ مَنْ يَنْشَطُ فِي السَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَيَقُولُ: سَأَبْدَأُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ فِي إِصْلَاحِ مَا بَيْنَ أَقَارِبِي وَأَحْبَابِي وَرُؤْمَلَائِي، وَأُرْمَمُ

تِلْكَ الشُّرُوحُ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ، فَإِنِّي أَجِدُنِي أَنشَطُ هَذَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَسَنَرَى مَنْ يُعَاهِدُ اللَّهَ عَلَى بَدَلِ النَّصِيحَةِ لِلْجَمِيعِ، وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ يَوْمٌ أَوْ لَيْلَةٌ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ إِلَّا وَقَدْ بَدَلَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ النَّصِيحِ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَقَدْ يَجِدُ طَالِبُ الْعِلْمِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالشُّرُورِ وَالْفَرَحِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ مَا لَا يَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، فَيَتَّخِذُ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ مَوْسِمًا لِلتَّعْلِيمِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، وَقَدْ تَجِدُ مَنْ يَقُولُ: أَنَا لَا أَجِدُ قَلْبِي وَصَلَاحَ نَفْسِي بِمِثْلِ مُلَازِمَةِ الْمَسْجِدِ لِلْعِبَادَةِ، فَسَتَكُونُ هَذِهِ الْعَشْرُ فُرْصَتِي الَّتِي لَا تُقَوِّتُ فِي الْبَقَاءِ فِي الْمَسْجِدِ تَالِيًا وَذَاكِرًا وَمُصَلِّيًا وَدَاعِيًا، وَقَدْ يَجِدُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالشُّرُورِ فِي السَّعْيِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَرَامِلِ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِدُهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَتَدْرَ نَفْسُهُ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ، وَقَدْ يَنْشِطُ آخَرُونَ فِي خِدْمَةِ ضُيُوفِ الرَّحْمَنِ، حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَيُطْعِمُونَ الْجَائِعَ، وَيُرْشِدُونَ التَّائِبَ، وَيُسَاعِدُونَ الْمُحْتَاجَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فيما سبق نماذج من مشروعاتٍ صالحةٍ لأزمة مباركة، وهي فرصة سانحة للتزود من أعمال الخير والبر والإحسان، فلنغنم الموسم قبل فواته، ولنسارع في استثمار هذه العشر قبل أن يقال له قد انتهت.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ وَأَنْقِضَاءِ الْعُمُرِ طَرِيقُ السَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ، وَلِذَا فَقَدْ وَجَّهَ نَبِينَا الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ الْفِتْنُ وَالصَّوَارِفُ حَيْثُ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مَنْسِيًّا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا،



أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ
السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

فَلْيُبَادِرْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلْيَنْسَعِ فِي التَّزَوُّدِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، فَهَذَا
مَوْسِمُ الْأَسْتِثْمَارِ، وَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ
نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا حَيْثُ
قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



حَجَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
[النساء: ١]، أما بعد:

عباد الله: هذه مشاهد من حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ، ثُمَّ أُذِنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحَلِيفَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، فَأَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ؛ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَبَّيْكَ».



ثُمَّ يَنْقُلُ لَنَا جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطْبَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَظِيمَةَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هُنْدِيلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اغْتَصَمْتُمْ بِهِ؛ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ»، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» [متفق عليه].

وَعِنْدَ رَمِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلجِمَارِ، حَذَرَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ مِنَ الْغُلُوِّ، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ: «الْقِطُّ لِي حَصَى»، فَلَقِطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْحَذَفِ، فَجَعَلَ يَنْقُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ: «أَمْثَالَ هَوْلَاءِ فَارْمُوا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» [أخرجه ابن ماجه وأحمد].

وَوُصِفَ لَنَا رَمِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَعَنَ قَدَامَةَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءُ

لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ وَلَا عَنْكَ عَنْكَ، بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ «اللَّهُ أَكْبَرُ».

وَلَمَّا قَامَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِيَنْحَرَ هَدْيَهُ، قَالَ: «نَحَرْتُ هَاهُنَا وَمِنَى كُلَّهَا مَنْحَرًا»، ثُمَّ نَحَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَيُسَمَّى يَوْمَ الْقَرِّ، خَطَبَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً أُخْرَى بِالنَّاسِ، عَلَّمَهُمْ وَوَعَّظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ، وَأَجْرَى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُعْجِزَةً، فَقَدْ خَرَقَ اللَّهُ أَسْمَاعَهُمْ لِصَوْتِهِ وَنِدَائِهِ، فَكَانَتْ خُطْبَتُهُ تَصِلُ إِلَيْهِمْ فِي رِحَالِهِمْ كَأَنَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

يَقُولُ رَافِعُ بْنُ عَمْرٍو الْمَزِينِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْطُبُ بِيَمْنَى عَلَى بَغْلَةٍ وَكُنْتُ صَغِيرًا مَعَ أَبِي، فَجَلَسَ أَبِي مَعَ النَّاسِ وَقَدَّمْتُ أَنَا فَتَخَلَّلْتُ النَّاسَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُخْطُبُ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُ بِيَدِي مِنْ رُكْبَتِهِ إِلَى سَاقِهِ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْطُبُ حَتَّى أَدَخَلْتُ يَدِي بَيْنَ قَدَمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِرَاكِ نَعْلِهِ، يَقُولُ رَافِعٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ بَرْدِهَا، بَرْدِ قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [أخرجه البيهقي].

وَنَحْنُ نَقُولُ لِرَافِعٍ أَنْتَ تَعْجَبُ مِنْ بَرْدِ الْقَدَمِ الشَّرِيفَةِ وَنَحْنُ نَعْجَبُ الْيَوْمَ مِنْ رِضَا نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ، وَبَرْدِ أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، يَأْتِي غُلَامٌ فِي مَوْقِفٍ جَادٍ وَأَمَامِ النَّاسِ فَيَعْبُثُ بِقَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُشَاغِلُهُ وَيُدْخِلُ يَدَيْهِ بَيْنَ قَدَمِهِ وَشِرَاكِ نَعْلِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَدْعُو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَأْنُهُ وَيَمْضِي فِي خُطْبَتِهِ، لَا نَهْرَهُ وَلَا كَهْرَهُ وَلَا زَجْرَهُ، وَلَا عَبَسَ وَلَا بَسَرَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الصَّبِيَّ وَشَأْنَهُ وَأَقْبَلَ هُوَ عَلَى النَّاسِ، فَمَا أَرْضَى هَذِهِ الْأَخْلَاقَ النَّبَوِيَّةَ الْعَظِيمَةَ فَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



عِبَادَ اللَّهِ: فِي حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالْبَلَاغِ دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ،
وَعِبْرٌ بَلِيغَةٌ، فَالْتَزِمُوا هَدْيَهُ واقْتَفُوا أثرَهُ، وَالتَزِمُوا سُنَّتَهُ؛ تَفُوزُوا وَتَسْعُدُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ
ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: لَمَّا آذَنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ لِيَطُوفَ طَوَافَ
الْوَدَاعِ وَإِذَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، مَا يُبْكِيكِ يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: سَتَذْهَبُونَ تَطُوفُونَ
طَوَافَ الْوَدَاعِ وَتَرْجِعُ صُورِيَّاتِي بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَرْجِعُ أَنَا بِحَجٍّ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي
أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ الرَّحِيمُ الرَّفِيقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِينُ لَهَا
أَنَّ طَوَافَكَ بِالْبَيْتِ وَسَعْيِكَ يَكْفِيكَ لِحَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ، قَالَتْ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ سَمَحًا هَيِّنًا لَيْنًا كَرِيمًا يَقُولُ لِأَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «أَعْمَرُهَا
مِنَ التَّنْعِيمِ» [أخرجه البيهقي]، أَدَبٌ نَبَوِيٌّ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي الْعِشْرَةِ الزَّوْجِيَّةِ يُقَدِّمُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ رُبَّمَا يَرَاهَا الْبَعْضُ سَاعَةً كَرْبٍ وَشِدَّةٍ، وَسَاعَةً أَنْذَهَالٍ وَشُغُولٍ،
وَلَكِنَّ خُلُقَهُ السَّمْحَ الْكَرِيمَ يَسْتَوْعِبُهَا فَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ابْنِ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا
 شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ. ثُمَّ، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



فَضْلُ الْحَجِّ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مواسمُ الخيراتِ عَلَى الْعِبَادِ تَتَرَى، فَمَا أَنْ تَنْقِضِي شَعِيرَةً إِلَّا وَتَتَرَأَى لَهُمْ أُخْرَى، هَا هِيَ أَفْوَاجُ الْحَجِيجِ قَدْ أَمَّتْ بَيْتَ اللَّهِ الْعَتِيقِ مَلْبِيَةً دَعْوَةَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، بَيْتٌ جَعَلَهُ اللَّهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، حَوْلَهُ تُرْمَجِي مِنَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَاتُ وَالْعَطَايَا، حَرْمٌ مَبَارَكٌ فِيهِ هُدَايَاتٌ وَخَيْرَاتٌ وَأَيَاتٌ ظَاهِرَاتٌ، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، حُجَّه مِنْ عِمَادِ الْإِسْلَامِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

فِي أَدَاءِ رُكْنِ الْإِسْلَامِ الْخَامِسِ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَعَسَلُ أَدْرَانِ الْخَطَايَا وَالْعِصْيَانِ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرُفْثْ وَلَمْ يَفُسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [أخرجه البخاري].

وَمَنْ لَازَمَ التَّقْوَى فِي حَجِّهِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ نَزْلًا، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [متفق عليه]، قَالَ النُّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَقْتَصِرُ لِصَاحِبِهِ مِنْ الْجَزَاءِ عَلَى تَكْفِيرِ بَعْضِ ذُنُوبِهِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

وَلَا يَنْتُمُ بَرَّ الْحَجِّ إِلَّا بِكَسْبِ طَيْبٍ، تَنْزَهُ عَنْ شَوَائِبِ الْمَحْرَمَاتِ وَدَنْسِ الشَّبَهَاتِ، وَالصَّحْبَةُ الصَّالِحَةُ فِي الْحَجِّ عَوْنٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَحُسْنِ الْعِبَادَةِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ عِبَادَةٌ مُتَعَدِّيَةُ النَّفْعِ، قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السَّفَرِ لِأَخْدَمِهِ فَكَانَ يَخْدُمُنِي»، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ يَشْتَرِطُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ أَنْ يَخْدُمَهُمْ؛ اغْتِنَامًا لِأَجْرِ ذَلِكَ».

وَمِنْ بَرِّ الْحَجِّ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ فِيهِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَطَيْبُ الْكَلَامِ، وَمُعَامَلَةُ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، فَلَا تَحْقِرَنَّ فِي حَجِّكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَعَزُّهُمْ أَصْبَرُهُمْ عَلَى أَذَاهُمْ، وَخَادِمُ الْحَجِيجِ الْمُخْلِصُ لِلَّهِ فِي رِعَايَتِهِمْ شَرِيكٌ لَهُمْ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

وَمَنْ أَمَّ الْبَيْتَ حَقِيقٌ بِلِزُومِ ثَلَاثِ خِصَالٍ: وَرَعٍ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٍ يَكْفِيهِ بِهِ غَضَبُهُ، وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ لِمَنْ يَصْحَبُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: خَيْرٌ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ: إِظْهَارُ التَّوْحِيدِ فِي نَسِكِهِمْ، وَإِخْلَاصُ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ فِي قُرْبَاتِهِمْ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ، فَارْجُ الْكُرُوبِ، وَكَاشِفُ الْخُطُوبِ، بِيَدِهِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَتَّصِفٌ بِالْكَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، يُعْلِنُ ذَلِكَ الْحَاجُّ بِالتَّكْبِيرِ فِي أُنْسَاكِهِ فِي الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَرَمِي الْجِمَارِ، وَفِي يَوْمِ النَّحْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ، لِيَبْقَى الْقَلْبُ مُجَرَّدًا لِلَّهِ، مُتَعَلِّقًا بِهِ، مُنْسَلِخًا عَنِ التَّعَلُّقِ بِمَا فِي أَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ.

وَفِي رَمِي الْجِمَارِ تَذْكَيرٌ لِبَنِي آدَمَ بَعْدُ وَتَرْبِصٌ بِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ، قَالَ عَزَّ جَلَّ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ



السَّعِيرِ ﴿فاطر:٦﴾، فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي وَاجِبٍ، أَوْ وَقُوعٍ فِي مَعْصِيَةٍ تَوْرِدُكَ الْمَهَالِكِ.

واعلم أن لحظات الحجّ عَزِيزَةٌ وَسَاعَاتِهِ ثَمِينَةٌ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣].

فسابق فيه إلى كُلِّ خَيْرٍ وَقُرْبَةٍ؛ مِنَ الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّكْبِيرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ النَّسْكِ أَحْمَدُهُ عَلَى الْهِدَايَةِ، وَاشْكُرْهُ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَفِي ثَنَايَا النَّسْكِ اسْتَغْفَارٌ وَرَجُوعٌ إِلَى اللَّهِ، قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٩].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاستغفار من أكبر الحسنات، وبأبه وأسع، فمن أحس بتقصير في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلب فعلية بالتوحيد والاستغفار، ففيهما الشفاء إذا كانا بصديق وإخلاص».

والعباد في الحج على قدر همهم، منهم من يطلب الدنيا، ومنهم من يطلب الآخرة، والموفق من أدى حجه بنية صالحة خالصة ونفقة طيبة، وعطر لسانه بذكر الله، وصاحب عبادته إحسان ونفع للمخلوقين.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٩٧].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اغْتَنِمُوا مَوَاسِمَ الْعِبَادَةِ قَبْلَ فَوَاتِهَا، فَالْحَيَاةُ مَغْنَمٌ، وَالْأَيَّامُ مَعْدُودَةٌ، وَالْأَعْمَارُ قَصِيرَةٌ.

وَأَبْشُرُوا يَا مَنْ نَوَيْتَ الْحَجَّ بِيَوْمٍ عَظِيمٍ تُقَالُ فِيهِ الْعَثْرَةُ وَتُغْفَرُ الرَّثَّةُ، فَلْتَهَنَّأَنَّ نَفْسَكَ وَتَقَرَّرْ عَيْنَكَ، وَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَاسْتَشْمِرْ أَوْقَاتَكَ فِيمَا يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهَا سَتُفْرِحُكَ يَوْمَ لِقَاءِ رَبِّكَ.

ثم اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



فَضْلُ الْحَجِّ (٢)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أما بعد: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

أَوْجَبَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَجَّ عَلَى النَّاسِ، فَأَصْبَحَ الْحَجُّ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَامَةً مِنْ دَعَائِمِهِ، فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّقِ عَلَيْهِ، يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنْ أَوْجَبَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ»، فَقَامَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أِنِّي كُلَّ عَامٍ؟ فَقَالَ: «لَوْ قُلْتُمْ لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا، الْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ» [أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي].

وَالْمَوْلَى سُبْحَانَهُ حِينَ أَوْجَبَهُ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، فَبَدَأَ الْعِبَارَةَ بِاللَّامِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِجَابِ وَالْإِلْزَامِ، وَزَادَ الْإِجَابَ وَالْإِلْزَامَ تَأْكِيدًا قَوْلَهُ: ﴿عَلَى النَّاسِ﴾، وَهَذَا الْوُجُوبُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، فَعَنْ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْمِلَلِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا» [أخرجه مسلم]، فَلَمْ يَقْبَلْهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ وَكَفَرَتْ بِهِ خَمْسٌ مِلَلٍ، قَالُوا: لَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نُصَلِّيَ إِلَيْهِ وَلَا نَسْتَقْبِلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وَبَعْدَ هَذَا الْإِجَابِ الْعَامِ لِلْحَجِّ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، يَقُولُ: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فَقَدْ فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ وَالنَّفْعِ الْعَظِيمِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ يُبَادِرُ إِلَى اكْتِسَابِ هَذِهِ الرَّحْمَاتِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «تَعَجَّلُوا الْحَجَّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ»، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِذَا اعْتَزَمْتَ أَدَاءَ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ فَبَادِرْ بِالتَّوْبَةِ الْخَالِصَةِ، وَرَدِّ الْحُقُوقِ لِأَصْحَابِهَا، وَأَقْضِ مَا عَلَيْكَ مِنْ دُيُونٍ، وَتَجَرَّدْ مِنْ سَيِّئِ الْأَخْلَاقِ وَارْتَدِ فِضَائِلَهَا، وَاتْرُكْ لِأَسْرَتِكَ مَا يَكْفِيهِمْ إِلَى أَنْ تَعُودَ سَالِمًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاسْتَشِرْ مَنْ تَتَوَسَّمُ فِيهِ الصَّلَاحَ، وَاسْتَخِرْ رَبَّكَ، وَاسْتَعِنْ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرِكَ، وَأَقْصِدْ وَجْهَهُ الْكَرِيمَ، فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُتَعَالَى، لَا يَرُدُّ مَنْ سَأَلَهُ وَلَا يَطْرُدُ مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ.

فَفِي تَضَحُّيَتِكَ بِالْمَالِ، وَفِي تَرْكِكَ لِأَوْلَادِكَ وَمَنْ تُحِبُّ، وَفِي تَجَرُّدِكَ عِنْدَ الْمِيقَاتِ مِنْ مَلَابِسِكَ، وَفِيمَا تَحْتَمِلُهُ مِنْ مَشَاقِّ السَّفَرِ، مَا يُعَوِّدُكَ عَلَى التَّضَحُّيَةِ وَالْعَطَاءِ، وَمَا



يَذْكُرُكَ بِاللَّهِ وَلِقَائِهِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَتِلْكَ وَاللَّهِ - هِيَ السَّعَادَةُ، وَهَذِهِ مَفَاتِيحُهَا
أَعْطَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ.

إِنَّ اللَّهَ حِينَ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ حَجَّ بَيْتِهِ أَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
لَوْ اجْتَمَعَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمْ وَإِنْسُهُمْ وَجَنُّهُمْ عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا زَادَ ذَلِكَ
فِي مُلْكِ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِ
شَيْئًا، فَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَلِذَلِكَ كَانَ خِتَامُ الْآيَةِ هَذَا الْوَعِيدِ
الشَّدِيدِ، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، أَي: وَمَنْ كَفَرَ بِوُجُوبِ الْحَجِّ، أَوْ مَنْ
كَفَرَ بِاللَّهِ أَوْ مَنْ اسْتَعْنَى عَنِ اللَّهِ، فَقَدْ بَاءَ بِالْخِزْيِ وَالنَّدَامَةِ، وَاللَّهُ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ إِلَى
إِيمَانِهِ وَطَاعَتِهِ وَيُكْفِينَا فِي هَذَا الْمَقَامِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ
حَاجَةَ الْإِسْلَامِ لَمْ يَمْنَعُهُ مَرَضٌ حَابِسٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ، أَوْ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ فَلَيِمْتُ عَلَى
أَيِّ حَالٍ شَاءَ: يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَابَيْهَقِي].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْحَجُّ مَوْسِمٌ عَظِيمٌ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ وَالْأَجْرِ، فَاعْتَنِمُوهُ بِمَا
يُقَرِّبُكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَفُوزُوا بِرِضَا رَبِّكُمْ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا
رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا
فَأَبْكُ خَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوَى وَأَتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَأَسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ. أَمَّا بَعْدُ:
إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: الْحَجُّ فَضْلُهُ عَظِيمٌ، وَأَجْرُهُ جَزِيلٌ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ
هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ
مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

وَحَثَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِكْتَارِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَقَالَ: «تَابِعُوا
بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ
وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجِّ الْمَبْرُورِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ]، وَقَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ
إِلَّا الْجَنَّةُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَبَشَرَ يَا مَنْ نَوَيْتَ الْحَجَّ بِيَوْمٍ عَظِيمٍ تُقَالُ فِيهِ الْعَثْرَةُ وَتُغْفَرُ الزَّلَّةُ، قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»
[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

فَلْتَهَنَّأْ نَفْسُكَ وَتَقَرَّرْ عَيْنُكَ، وَاسْتَعِدْ لِلِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَشْمِرْ أَوْقَاتَكَ فِيمَا يَعُودُ
عَلَيْكَ نَفْعُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهَا سَتُفْرِحُكَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ.

ثُمَّ، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ

الحمد لله الكبير المتعال ذي العزة والجلال، إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورَسُولُهُ، إمام المتقين وسَيِّدُ الأُولِينَ والآخِرِينَ، صَاحِبُ المَقَامِ المَوْعُودِ والْحَوْضِ المَوْزُودِ، صلى الله وسلم عليه صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين، أما بعد.

عباد الله: تقوى الله هي الأُنْسُ عند الوَحْشَةِ والقُوَّةُ عند الضَّعْفِ والبركة عند المَحَقِّ، والعِلْمُ عند الجهل؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

أمة الإسلام: تَمُرُّ السُّنُونُ، وتتوالى القُرُونُ، ووفود الله يتزايدون في لقاء إيماني واجتماع سنوي، يقدمون من أماكن بعيدة، وبلدان سَحِيقَةٍ، ومن كل فَجٍّ عَمِيقٍ، إلى واد غير ذي زرع، ليس فيه ما يَسْتَهْوِي النُّفُوسَ، استجابة لله قائلين: لبيك اللهم لبيك، والعبودية لله في الحج من أعظم ما يَحْصِلُهُ العبد من المنافع والفوائد، وكفى به شرفاً وفضلاً.

إن الناظر إلى موسم الحج يرى عَجَبًا، وهو يتأمل مَوَاقِبَ الإِيْمَانِ، وقوافل عباد الرحمن، جاؤوا يَحْدُوهُمْ الشَّوْقُ، أَلْسِنَتُهُمْ تَلْهَجُ داعية، وأعينهم باكية، تسأل الله الرحمة والعافية، هَدِيرُهُمْ تكبير، حَدِيثُهُمْ تَسْبِيح، نَدَاؤُهُمْ تَلْبِيَّة، دَعَاؤُهُمْ تهليل، مَشْيُهُمْ عبادة، سفرهم إلى الله والدار الآخرة، وغايتُهُمْ رضوان الله ومغفرته، تَرَكُّوا

الديار والبلاد، والأهل والأولاد، واجتازوا الصَّعب والمهاد، ترى مظهرًا من مظاهر العبودية الخالصة لله رب العالمين.

عباد الله: إن المتأمل في أعمال الحج يستلهم دروسًا خالدة، ومعاني سامقةً منها: أن المسلم يتعوّد في الحج الاستسلام لله رب العالمين، والاستجابة والخُضوع له والطاعة، فهاجر تقول لخليل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فأعلنت استسلامها وأذعنت لأمر ربها وخضعت لخالقها قائلة: إذا لا يضيعنا الله، وأكرم بها من طاعة، في أرض مُقْفَرَة لا أنيس ولا ماء، ولا طعام ولا أخلاء.

ويأمر الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بذبح ابنه حين بلغ السن التي يفرح فيها الوالد بولده، ﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَّئِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿[الصفات: ١٠٢]، فيُعلن الوالد والولد استجابتهما وانقيادهما وخُضوعهما.

فتأتي أعمال الحج لِتَرْكُزَ هذا المفهوم وتعمق هذا المدلول، الانقياد والخُضوع والاستسلام لله تعالى، فهناك يقفُ الحاج في عرفة ولو تأخر عنها أو تقدم بطل حجّه، ويطوف حول الكعبة وهي أحجار مُعْطَاة بستار، ويقبل الحجر الأسود الذي لا يضر ولا ينفع، يؤدي ذلك ليتربى على الاستسلام والاستجابة، ويتعوّد على الخُضوع والطاعة، قائلاً في كل نسك وفي كل أمر ونهي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك»، حتى إذا عاد إلى بلده وبيته، وفي عمله وتعامله، وسمع الأوامر الإلهية والزواج الشرعية قال: «لبيك اللهم لبيك»، يُعلنها في سائر شؤون حياته، كما كان يصدعُ بها على صعيد عرفات، إذ كيف يستجيب لله في تقبيل حجر ولا يستجيب فيما يجلب الخير ويدفع الضرر، إذا سمع: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾،

أَرْخَى لَهَا سَمْعَهُ وَاسْتَحْضَرَ قَلْبَهُ مُسْتَسْلِمًا لِلَّهِ خَاضِعًا مُنْقَادًا، فَهُوَ إِذَا خَيْرٌ يُؤْمَرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ.

إذا سمع: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وهكذا كلما سَمِعَ أَمْرًا رَبَّانِيًّا أَوْ تَوْجِيهًا نَبَوِيًّا قَالَ دُونَ تَرَدَّد: لِيكَ اللَّهُمَّ لِيكَ.

عباد الله: الاستسلام لله بالطاعة والانقياد والخُلُوصُ مِنَ الشَّرِكِ هُوَ رُوحُ الْإِسْلَامِ، فَالزَّمُّوهُ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ تُفْلِحُوا وَتَفُوزُوا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وحج البيت الحرام وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

من معاني الحجِّ العظيمة: وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، يجتمعون في مكان واحد، وفي زمن واحد، على تباين ألوانهم، واختلاف ألسنتهم، تجردوا من ثياب الزينة، وطهروا قلوبهم من الضغينة، برَبِّ واحد يؤمنون، وبيت واحد

يَطُوفُونَ، ولكتاب واحد يقرؤون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدّون، فما أعظم وأحوج المسلمين أن يُحَقِّقُوا وحدة المظْهرِ والمَخْبَرِ، والظاهر والباطن، ومهما علّت النداءات وتكررت الخطابات لتحقيق الوحدة الإسلامية، فلن تتمّ دون أن نحقق مقوماتها، ونوجد أركانها، ومنها: تصحيح المنهج والمسار، والسير على هدي سيد الأبرار، وحب الصحابة الأخيار.

أيها المسلمون: في كُلِّ منسكٍ من هذا الركن العظيم مَغْزَى، وعلى كل بُقعة معنّى، فاغتنموا -عباد الله- مواسم الخيرات، وانهلوا من مَعِينِ القُرْبَات، لتتألوا رحمة رب الأرض والسموات.

هذا، وصلوا رحمكم الله على خير البرية وأزكى البشرية محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.





دُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَاجَرَ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ؛ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جَرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسَقَاءُ مَاءٍ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْيَسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذْنٌ لَا يُضِيْعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٧، ٣٨].

عَادَ إِبْرَاهِيمُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَبَقِيَتْ هَاجِرٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُوحِشِ وَجَعَلَتْ أُمَّ
 إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفَذَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ
 وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، فَاِنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ
 الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ
 تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ
 دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعِيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ
 عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ: هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا!! فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ سَعْيِ النَّاسِ بَيْنَهُمَا»، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ
 عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: (صَهْ) تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمِعَتْ أَيضًا فَقَالَتْ: قَدْ
 أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ، أَوْ
 قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ... فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا تَخَافُوا
 الضِّيْعَةَ فَإِنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ بَيْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ.

مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئْتَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ،
 وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَحْمِي اللَّهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ؟ وَكَيْفَ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ إِبْرَاهِيمَ،
 هَذَا الدُّعَاءَ الْمُعَبَّرَ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، إِنَّهُ يُنَادِي خَالِقَهُ بِقَوْلِهِ: (رَبَّنَا)
 وَلَا يَأْتِي بِيَاءِ النَّدَاءِ لِمَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ وَالْبُعْدِ عَنْ وَلِيِّهِ الَّذِي رَزَقَ بِهِ عَلَى
 الْكِبَرِ، فَهُوَ مُتَلَهِّفٌ فِي دُعَائِهِ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾، وَهَذَا
 الْاِتِّهَالُ إِلَى اللَّهِ بِهَذَا الْإِحْسَاسِ الْمُرْهَفِ لَا يَتْرُكُ لِإِبْرَاهِيمَ فُرْصَةً أَنْ يَقُولَ: (يَا
 رَبَّنَا) إِنَّمَا هَكَذَا ﴿رَبَّنَا﴾ وَفِي وَصْفِهِ لِإِلَهِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ مَا يُنبِئُ عَنْ شُعُورِ إِبْرَاهِيمَ بِأَنَّ

أَمَرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ هَاجِرَ وَوَلَدَهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ؛ لَوْنٌ مِنَ التَّرْبِيَةِ الإِلَهِيَّةِ أَنْ اللَّهُ الَّذِي عَمَّتْ أَفْضَالُهُ الْكَوْنَ، وَسَيَّرَ هَذَا الْوُجُودَ كُلَّهُ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَغْفَلَ عَنْهُمْ، وَيَزِيدُ هَذِهِ الضَّرَاعَةَ تَأْكِيدًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، فَهَذَا وَادٍ لَا أُنَيْسَ فِيهِ وَلَا جَلِيسَ، وَلَا زَرْعَ فِيهِ، فَكَيْفَ يَقْتَاتُونَ؟ وَلَكِنَّهُ أَمْرُكَ يَا اللَّهُ، أَسْكَنْتَهُمَا عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَ الْبَيْتِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ، وَتَبَدُّو عَظْمَةَ جِهَادِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ يُحَدِّدُ الْهَدَفَ مِنْ وُجُودِ هَذَا الْإِبْنِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَيَقُولُ: (لِيُتِمِّمُوا الصَّلَاةَ)، وَلَكِنَّهُ كَعَادَتِهِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ فِي الضَّرَاعَةِ وَالْحَشُوعِ يَقُولُ: (رَبَّنَا لِيُتِمِّمُوا الصَّلَاةَ)، أَيِ أَوْدَعْتَهُمْ رَحَابَكَ الطَّاهِرَ وَحَدَهُمْ لِيَكُونُوا أُمَّةً هُدَى وَمَصَابِيحَ تُنِيرُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ دَرْبَ الْحَيَاةِ الطَّوِيلِ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ هَدَفٌ يَسْعَى لِتَحْقِيقِهِ الْإِنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا مُجَرَّدُ أَدَائِهَا تَامَّةً الْأَرْكَانِ وَالشَّرُوطِ، فَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعَانِي الْإِقَامَةِ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى تَعَاوُنِ الْأُمَّةِ وَتَنَاصُرِهَا، وَتَحْتَاجُ إِلَى الْجِهَادِ بِكُلِّ أَلْوَانِ الْجِهَادِ لِتُصْبِحَ طَرِيقَ حَيَاةٍ وَمَنْهَجَ سُلُوكٍ، وَلِتَكُونَ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُنْوَانَ الْأُمَّةِ، فَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْعِبَادِ إِلَى عُبُودِيَّةِ رَبِّ الْعِبَادِ، وَتُحَرِّرَهُمْ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ وَأَطْمَاعِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَوَدَّدَ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يُعِينَهُمْ فِي آدَاءِ مُهِمَّتِهِمْ بِأَنْ يَجْمَعَ النَّاسَ حَوْلَ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَشْعُرُوا بِالْأُنْسِ، وَأَنْ يَرْزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ فَقَالَ: ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَتْ دَعْوَتُهُ عَبْرَ الْقُرُونِ، وَاخْتَلَطَتْ بِالْقُلُوبِ

وَالْمَشَاعِرِ، فَمَا مِنْ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ إِلَّا وَتَهْفُو وَتَحْنُ وَتَتَشَوَّقُ لِبَيْتِ اللَّهِ وَسَاكِينِهِ، وَقَدْ أَفَاضَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ أَلْوَانًا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالثَّمَرَاتِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا اسْتِجَابَةً لِنِدَاءِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٣٠] شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحَبَّتَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [النحل: ١٢٠، ١٢١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحده، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَبَعْدُ:
إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: لِنَنْظُرَ إِلَى تَوَكُّلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَبِّهِ، وَلِنَسْمَعَهُ يُنَادِي رَبَّهُ فَيَقُولُ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾، أَيُّ مَا نُخْفِيهِ يُسَاوِي عِنْدَكَ بِمَا نُعْلِنُهُ، فَأَنْتَ تَعَلَّمَهُ كُلَّهُ وَلَا يَغِيبُ عَنْكَ، فَسُبْحَانَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَمَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَحِّيَ كَمَا صَحَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْدُلَ كَمَا بَدَّلَ؟ إِنَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِمَنْ أَرَادَ الْمَبَادِيءَ الْحَقَّ أَنْ تَسُودَ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ تَرْتَفِعَ رَايَاتُهَا خَفَاقَةً فِي رُبُوعِ الْأَرْضِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فِدَاءُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
 غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
 أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿الأحزاب: ٧٠، ٧١﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: يَذْكُرُ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يُؤَدُّونَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ مَوَاقِفَ التَّضَحِّيَّةِ وَالْفِدَاءِ،
 وَيَرُونَ أَلْوَانًا مِنَ الرَّفْعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مُتَمَثِّلَةً فِيمَنْ ضَحَّوْا، وَتَحَمَّلُوا الصَّعَابَ فِي سَبِيلِ
 إِقْرَارِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَصْبَحَ بَعْضُ مَا فَعَلُوهُ مَنَسَكًا مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ يُسَجِّلُهُ
 الْقُرْآنُ بِأَسْلُوبِهِ الْأَخَاذِ الْفَدَى؛ لِيَبْقَى ذِكْرُهُ هُوْلَاءِ الْمُجَاهِدِينَ نَبْرَاسًا يُضِيءُ الطَّرِيقَ أَمَامَ
 دُعَاةِ الْحَقِّ وَأَنْصَارِ الْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ
 هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَسَرَّنَاهُ لِعَلْمِ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يُبْنِي
 إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيْرَهُمُ ﴿١٠٤﴾
 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
 وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الصافات: ٩٩-١١١].﴾

هَذِهِ الْأُسْرَةُ الْمُؤْمِنَةُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ امْتِحَانٍ جَدِيدٍ لَا يُطِيقُهُ إِلَّا الْأَفْدَاذُ مِنْ
 أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَلنَعِشْ مَعَ بَدَايَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، قِصَّةِ ابْتِلَاءِ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَكَيْفَ كَانَ؟

إِنَّ ذَلِكَ يَبْدَأُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلْمِ حَلِيمٍ ﴿ فَمَنْ يَهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ؟ إِنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا لِدَاعِي الْعَقْلِ يُرْشِدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ، إِنَّمَا رَأَوْا فِي إِبْرَاهِيمَ مَصْدَرَ خَطَرٍ عَلَىٰ مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَأَوْضَاعِهِمْ، فَكَيْفَ يَتَخَلَّصُونَ مِنْهُ؟ ﴿ قَالُوا أَنْبَأْ لَهُ، بُدِينًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ هَذَا هُوَ الْجَحِيمُ الَّذِي سَيَحْرِقُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَخْلُصُهُمْ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَكِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالْمَلَائِكَةَ قَالَتْ: رَبَّنَا خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ يُحْرَقُ؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِهِ وَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَغِيثُوهُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ فِي السَّمَاءِ وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَعْبُدُكَ غَيْرِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَصَدَرَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

وَمَاذَا يَصْنَعُ الْعِبَادُ الضَّعَافُ أَمَامَ قُدْرَةِ الْقَادِرِ؟ ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾، وَلَوْ تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾، لَوَجَدْتَهُ يُنْبِئُ عَنْ وُضُوحِ الْمَهْدَفِ أَمَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَحْدِيدِ الْغَايَةِ مِنْ حَيَاتِهِ كُلِّهَا، بِأُسْلُوبٍ يُفِيدُ ثَبَاتَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي سُلُوكِهِ كُلِّهِ وَدَوَامِهَا، فَالْغَايَةُ وَالْمَقْصَدُ وَالْمَهْدَفُ الْمَنْشُودُ (اللَّهُ الَّذِي رَبَّاهُ)، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى ثِقَّتَهُ فِي فَضْلِ مَوْلَاهُ، وَعِلْمُهُ التَّامُّ بِمَا يَصْنَعُهُ لَهُ خَالِقُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَتَوَكُّلُهُ الدَّائِمُ عَلَىٰ سَيِّدِهِ، وَذَلِكَ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ قَوْلُهُ: ﴿ سَيِّدِينَ ﴾ فَكَانَتْ قَالَ: أَنَا وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُنِي وَلَا يَتْرُكُنِي، إِنَّهُ لِي نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

أُمَّةَ الْإِيمَانِ: مَرَّتْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِنُونَ طَوَالَ لَمْ يُرْزَقْ بِوَلَدٍ، وَهَذَا تَوَجَّهَ إِلَىٰ مَنْ تَعَوَّدَ مِنْهُ الْكَرَمَ وَالْعَطَاءَ فَقَالَ: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾، وَلَعَلَّكَ تُدْرِكُ يَا رِعَاكَ اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْمَطْلَبِ مِنَ الضَّرَاعَةِ وَالْأَدَبِ وَحُسْنِ الْاِخْتِيَارِ، وَوُضُوحِ الْغَايَةِ

مِنَ الذُّرِّيَّةِ وَالْوَالِدِ، فَهُوَ يَسْأَلُ مَنْ رَبَّهُ عَلَى مَوَائِدِ كَرَمِهِ مَحْضِ الْفَضْلِ بِأَنْ يَهَبَ لَهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ.

وَأَتَتْ إِبْرَاهِيمَ الْبُشْرَى ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾، لَقَدْ رَزَقَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْمَاعِيلَ
عَلَى الْكَبِيرِ، وَخَاضَ تَجْرِبَةً صَعْبَةً وَهُوَ يُودِعُ وَحِيدَهُ وَفَلْدَةَ كَبِدِهِ فِي وَادِي مَكَّةَ، لَيْسَ
هَمُّ حَافِظٍ وَمُؤَنَسٍ إِلَّا اللَّهُ، وَالْآنَ هَذَا هُوَ بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ كُلُّهُ يَدْخُلُ تَجْرِبَةً لَيْسَتْ
كَسَائِرِ التَّجَارِبِ؛ إِنَّهَا ذَبْحُ إِسْمَاعِيلَ، وَيَبِيدُ مَنْ؟؟ بَيْدَ أَبِيهِ، الْأَبِ الْمُسِنَّ الرَّحِيمِ، وَلَوْ
أَنَّ يَدَ الْمُنُونِ اخْتَطَفَتْ إِسْمَاعِيلَ أَوْ ذَهَبَ لِسَاحَةِ قِتَالٍ فَمَاتَ فِيهَا، أَوْ لَوْ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ
غَيْرُ هَذَا الْإِبْنِ، أَوْ لَوْ كَانَ هَذَا الْإِبْنُ عَاقًا شَاذًا لَا قِيمَةَ لَهُ لَهَانَ الْأَمْرُ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ
أَمْرُ اللَّهِ، وَالْإِمْتِثَالَ إِلَيْهِ شَأْنُ الصَّالِحِينَ الصَّادِقِينَ.

رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَذْبَحُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَصْبَحَ مُتَّجِهًا لِرَبِّهِ
عَازِمًا تَنْفِيذَ أَمْرِهِ، فَكَيْفَ نَفَذَ إِبْرَاهِيمَ مَا رَأَى فِي مَنَامِهِ؟ لَقَدْ قَالَ: ﴿ يَبْنِيْ اِنِّيْ اَرَى فِي
الْمَنَامِ اِنِّيْ اَذْبَحُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾.

هَكَذَا بَلَغَهُ الْوَائِقُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، الْعَابِدُ لِمَوْلَاهُ، يُنَادِي ابْنَهُ بِهَذَا الْهُدُوءِ كُلِّهِ،
وَهَذَا الْاطْمِئْنَانِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ، نَادِي إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ بِصِفَةِ الْبُنُوَّةِ، وَفِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَالْعَطْفِ وَالْمَحَبَّةِ مَا لَا يُخْفَى، وَأَكَّدَ مَا رَأَهُ فِي مَنَامِهِ بِهَذَا التَّأَكُّيدِ: ﴿ اِنِّيْ اَرَى فِي الْمَنَامِ
اِنِّيْ اَذْبَحُكَ ﴾، وَطَلَبَ مِنْهُ الْمَشُورَةَ وَالرَّأْيَ ثِقَةً مِنْهُ فِيمَا عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالذِّكَاةِ،
وَلَيْلًا يُجْرَمُ مِنْ ثَوَابِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ فَقَالَ: ﴿ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾؟،
بهَذَا الْهُدُوءِ وَتِلْكَ السَّكِينَةِ، كَأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْعَادِيَةِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ، يَتَشَاوَرَانِ
فِيهَا دُونَ انْفِعَالٍ أَوْ اضْطِرَابٍ، فَمَاذَا قَالَ الْإِبْنُ لِأَبِيهِ؟ قَالَ: ﴿ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ
سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾، بهذا الأدب: ﴿ يَتَأَبَّتْ ﴾ بِمَا فِيهَا مِنْ فَهْمِ الْإِبْنِ

لِمَقَامِ الْأُبُوَّةِ، وَمَا لَهَا مِنْ عَظِيمِ الْإِجْلَالِ وَالتَّقْدِيرِ، وَبِهَذَا الْإِدْرَاكِ: ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾،
فَقَدْ أَدْرَكَ أَنْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نِقَاشٍ، وَأَمْرٌ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّسْلِيمِ.

وَبِهَذَا التَّوَاضُعِ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، فَلَمْ يُظْهِرْ عِنَادًا وَلَا
عَصْيَانًا، وَلَمْ يَفْخَرْ بِمَا قَدَّمَ، إِنَّمَا طَمَأَنَّ وَالِدَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿سَتَجِدُنِي﴾ أَيَّ رَهْنِ الْإِشَارَةِ،
مُنْفَعًا لِمَا أَرَادَ اللَّهُ، وَوَكَّلَ ذَلِكَ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ الَّتِي تُقَدِّرُ الْعِبَادَ عَلَى مَا يُرِيدُونَ، وَذَلِكَ مَا
تَرَاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وَأَدْخَلَ نَفْسَهُ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَلَمْ يَدَّعِ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي
لَا يُبَارَى فِي هَذَا الْمَجَالِ فَقَالَ: ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، وَكَأَنَّهُ يَشْفُقُ عَلَى أَبِيهِ مِنْ هَوْلِ
هَذَا الْمَوْقِفِ، فَأَرَادَ بِأَدَبِ الْبُنُوَّةِ الصَّالِحَةِ أَنْ يُذَكِّرَهُ بِالصَّبْرِ وَالصَّابِرِينَ، فَكَيْفَ تَمَّ
التَّنْفِيزُ؟؟

الْكُلُّ مُسْتَسْلِمٌ لِأَمْرِ الْإِلَهِ، الْأَبُّ وَالْأُمُّ وَالْإِبْنُ مُنْقَادَانِ لِمَا أَرَادَ، وَلَنْ نُنْظُرَ إِلَى
هَذَا التَّسْلِيمِ الْمُطْلَقِ، وَلَنْ تَدْبُرَ قَوْلَ هَذَا الْغُلَامِ الصَّالِحِ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ أَشَدُّ
رِبَاطِي حَتَّى لَا أَضْطَرُّ، وَكَفَّفَ عَنِّي ثِيَابِي حَتَّى لَا يَتَضَحَّ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ دَمِي
فَتَرَاهُ أُمِّي فَتَحْزَنُ، وَأَسْرِعُ مِنَ السَّكِينِ عَلَى حَلْقِي فَيَكُونُ أَهْوَنَ لِلْمَوْتِ عَلَيَّ، فَإِذَا
أَتَيْتَ أُمِّي فَافْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنِّي، فَأَقْبَلَ أَبُوهُ عَلَيْهِ يَقْبَلُهُ وَكُلُّ مِنْهُمَا يَبْكِي، يَا اللَّهُ أَيُّ
إِيمَانٍ هَذَا وَأَيُّ تَسْلِيمٍ لِلَّهِ هَذَا!!

غُلَامٌ مُلْقَى عَلَى جَبِينِهِ فِي الْأَرْضِ مُقْبِدًا بَوثَاقٍ شَدِيدٍ، وَيَا هَوْلَ هَذَا الْمُنْظَرِ الَّذِي
اهْتَزَّتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَوَقَفَ الْكَوْنُ كُلُّهُ دَهْشًا مُبْهُورَ الْأَنْفَاسِ لِمَا يَرَى مِنْ أَنَّ
هَذَا النَّبِيَّ الْكَرِيمَ، وَهَذَا الْإِبْنَ الطَّيِّبَ الطَّاهِرَ أَسْلَمَ اللَّهُ، وَلَكِنَّ السَّكِينِ لَا تَقْطَعُ، فَقَدْ
سَلَبَ الْإِلَهِ الْعَظِيمُ خَاصِيَةَ الْقَطْعِ مِنْهَا، وَنَزَلَ الْأَمِينُ جَبْرِيْلُ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ



يُنَادِي مُبَلِّغًا عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ: ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، وَبَذَلَتْ مَا فِي وَسْعِكَ وَحَقَّقْتَ مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ وَنَجَحْتَ فِي الْاِخْتِبَارِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ. أَمَّا بَعْدُ:
عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضَ عَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْهِدَايَةِ وَالْبَرَكَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: بَيَّنَّ اللَّهُ لَنَا أَنَّ الْكَعْبَةَ هِيَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ بَيْتٌ مُبَارَكٌ وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

وَأَظْهَرَ لَنَا جَانِبًا آخَرَ مِنْ جَوَانِبِ تَعْظِيمِ هَذَا الْبَيْتِ وَتَكْرِيمِهِ وَتَشْرِيفِهِ، حَيْثُ قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: تَعْبِيرَاتُ الْقُرْآنِ ذَاتُ دَلَالَاتٍ وَإِيجَاءَاتٍ فَانظُرُوا مَعِيَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ﴾ فَمَعْنَاهَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَمَلُّأُ أَرْجَاءَهُ، وَلَا يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ قَدَمٍ، فَحَيْثُمَا نَظَرْتَ وَأَيْتِمَّا سِرْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَلْمَسَ بِنَفْسِكَ هَذِهِ الدَّلَائِلَ، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى كَلِمَةٌ ﴿ءَايَاتٌ﴾ فَلَيْسَتْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّمَا هِيَ آيَاتٌ، وَاخْتِيَارُ كَلِمَةِ: ﴿ءَايَاتٌ﴾ دُونَ عَلَامَاتٍ؛ بَيِّنٌ رَفْعَةٌ شَأْنَهَا، وَأَيْتِمَّا - فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا - مَا يَدْعُو

إِلَى الإِعْجَابِ وَالصِّدْقِ وَالتَّسْلِيمِ، وَفِي وَصْفِهَا بِأَنَّهَا ﴿بَيِّنَةٌ﴾؛ زِيَادَةٌ تَأْكِيدٌ وَدَاعِيَةٌ
إِيمَانٍ، وَمِنْ هَذِهِ الآيَاتِ البَيِّنَاتِ: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.

وَلَمَّا كَانَ الكُفَّارُ يُدْرِكُونَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ بِحَوَاسِّهِمْ، إِذْ يَرَوْنَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ
أَمَامَهُمْ، وَيَشْعُرُونَ بِالْأَمَانِ فِي هَذَا البَيْتِ، لَفَتَ أَنْظَارَهُمْ إِلَى مَا يُشَاهِدُونَ حَتَّى
يَلْتَفِتُوا إِلَى نِعْمِهِ فَيَشْكُرُوهَا وَلَا يَكْفُرُوهَا.

وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ: هُوَ الحَجَرُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ فِي بِنَاءِ البَيْتِ، يَرَوِي
الإِمَامُ البُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:
«قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَافَ بِالبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ المَقَامِ رَكَعَتَيْنِ»، يَقُولُ
ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُرَادَ بِالمَقَامِ؛ إِنَّهَا هُوَ الحَجَرُ الَّذِي كَانَ إِبْرَاهِيمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُومُ عَلَيْهِ لِبناءِ الكَعْبَةِ).

لَمَّا ارْتَفَعَ الجِدَارُ أَتَاهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ لِيَقُومَ فَوْقَهُ، وَيُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ فَيَضَعُهَا
بِيَدِهِ لِرَفْعِ الجِدَارِ، وَكُلَّمَا كَمَلَ نَاحِيَةً انْتَقَلَ إِلَى النَّاحِيَةِ الأُخْرَى، يَطُوفُ حَوْلَ الكَعْبَةِ
وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ، كُلَّمَا فَرَّغَ مِنْ جِدَارٍ نَقَلَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَهَكَذَا حَتَّى أَتَمَّ
جِدَارَ الكَعْبَةِ، وَكَانَتْ آثَارُ قَدَمَيْهِ ظَاهِرَةً فِيهِ، وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا مَعْرُوفًا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي
جَاهِلِيَّتِهَا، وَهَذَا قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَصِيدَتِهِ المَعْرُوفَةِ بِالأَمِيَّةِ:

وَمَوْطِئُ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةٌ عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ

وَقَدْ أَدْرَكَ المُسْلِمُونَ ذَلِكَ فِيهِ أَيضًا، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ
المَقَامَ فِيهِ أَثَرُ أَصَابِعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَإِخْمَصُ قَدَمَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَذْهَبَهُ مَسْحُ النَّاسِ بِأَيْدِيهِمْ».

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ عِلَاقَةٌ ظَاهِرَةً عَلَى أَنَّ هَذَا البَيْتَ لَهُ مَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ عِنْدَ مَنْ وَضَعَهُ؛
لِيَكُونَ مُلْتَقَى البَشَرِيَّةِ فِي أَجْيَالِهَا المُتَعاقِبَةِ، فَإِنَّ العِلَاقَةَ الأُخْرَى هِيَ مَا نَقَرُوهُ فِي قَوْلِهِ

سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، وَالْأَمَانُ أَعْظَمُ مَطَالِبِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَى أَمَانِيهِ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ خَصَائِصِ بَيْتِهِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ انْحَرَفَ الْعَرَبُ عَنِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الظَّاهِرَةُ دَلِيلًا عَلَى قُدْسِيَّةِ هَذَا الْبَيْتِ وَشَرَفِ وَاضِعِهِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ فَيَضَعُ فِي عُنُقِهِ صُوفَةً وَيَدْخُلُ الْحَرَمَ فَيَلْقَاهُ ابْنُ الْمُقْتُولِ فَلَا يُهَيِّجُهُ حَتَّى يَخْرُجَ»، وَهَذَا مَا يَذْكُرُ بِهِ الْقُرْآنُ قُرَيْشًا فَيَقُولُ: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنَخְطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيَا الْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وَمَا يَمْتَنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ فَيَقُولُ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤]، وَهَلْ رَأَيْتَ أَعْظَمَ مِنَ الْأَمَانِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِهِ، فَشَمَلَ مَعَ الْإِنْسَانِ الطَّيْرَ وَالنَّبَاتَ وَالْحَيَوَانَ؟

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَّ مِنْ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضُدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذُنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا أَمْسٍ».

إِنَّ هَذَا الْأَمَانَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْبَلَدِ الَّذِي فِيهِ الْبَيْتُ الْحَرَامُ مِنْ يَوْمِ أَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، لَجْدِيرٌ بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ، فَإِنَّهُ آيَةٌ بَاهِرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ عَظِيمِ الْأَسْرَارِ وَبَاهِرِ الْأَفْضَالِ.

وَتَعْبِيرُ الْقُرْآنِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الْأَمَنِ يَسْكُبُ مَزِيدًا مِنَ الرِّضَا وَالسَّكِينَةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَقُلِ الْقُرْآنُ: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَأَمِنْ دَاخِلُهُ)



وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ، كَانَ ءَامِنًا ﴾، وَفِي هَذَا مَا يُفِيدُ دَوَامَ هَذَا الْأَمَانِ، وَلَمْ لَا يَكُونُ أَمَانًا دَائِمًا وَهُوَ حُكْمٌ صَادِرٌ مِنْ قِبَلِ مَنْ يَمْلِكُ هَذَا الْأَمَانَ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ أَيْضًا بَيَانٌ لِقِيَمَةِ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْأَمْنِ لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ، حَتَّى الْعَصَاةِ فَإِنَّهُمْ بِدُخُولِهِمْ آوُوا إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَاعْتَصَمُوا بِبَيْتِ اللَّهِ، وَهُمْ لَا بَدَّ تَائِبُونَ لِرَبِّهِمْ رَاجِعُونَ إِلَيْهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قریش: ١-٤].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

ابْنَ آدَمَ: أَحِبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانَ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الكعبة وشرفها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أيها المسلمون: الكعبة المشرفة قبله المسلمين، أول بيت تُشَدُّ الرِّحَالُ إليه من كل فج عميق، بنى إبراهيم عليه السلام البيت تلبيةً لأمر الله.. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾؛ فابتهل إلى ربه، وتضرع في قبول العمل؛ ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، فتأمل حال إبراهيم عليه السلام؛ نبيُّ يَبْنِي الكعبة، ويدعوا ربه متضرعاً أن يتقبل الله منه، فكل الأعمال الصالحة تفتقر إلى حضور القلب، ودعاء خالص أن يتقبلها الله.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾، فالكعبة وجهة المسلمين في كل أحوالهم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيْتُ الْحَرَامُ قِبَلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا» [أخرجه أبو داود].

الشَّوْقُ إلى البقاع الطاهرة حديثٌ قلب كل مُسلم، والْحَيْنُ يسوق النفوس إلى البلد الأمين، لا يَقْضُونَ منه وطراً، يأتون ثم يرجعون إلى أهلهم ثم يعودون إليه؛



قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَ أَفْعَادَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقَهُمْ مِنَ الشَّمْرِ تِلْكَ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

الكعبة مَثَابَةٌ للناس؛ فمن ارتكب ذنباً، أو زَلَّتْ به قَدَمٌ؛ طاف بالبيت، وصلى مستقبلاً القبلة، أو حج البيت؛ ليُغْفَرَ ذَنْبُهُ، وَيُصَحَّحَ مَسَارَهُ ويرجع من ذنبه كيوم ولدته أمه نقيّاً.

سأل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندها الأمان والأمان، ولا تَطِيبُ الحَيَاةَ بلا أَمْنٍ، وإذا شَاعَ الخوفُ فَسَدَتْ الدُّنْيَا، وَتَنَغَّصَ العِيشَ، وَحَلَّ بالناسِ الهَلْعُ والدُّعْرُ؛ قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤]، وقال أيضاً: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمِنًا وَيُنْخِطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

تتجلى وحدة الأمة في الطَّوْفِ حول الكعبة، وَحُدَّةِ فِي الْقَوْلِ والفعل والشعائر والمشاعر، حيث تَجْتَمِعُ القلوب حول بيت الله العظيم، مع تعدد الأجساد، واختلاف الألسن والألوان؛ ويتوجه الجميع إلى قِبْلَةٍ واحدة؛ لتتآلف كلماتهم، وتتطهَّرَ قلوبهم، وتتوَحَّدَ صُفُوفُهُمْ، وَيَلْتَمَّ شَمْلُهُمْ؛ مُسْتَشْعِرِينَ نداء الله لهم بالوحدة وترك الاختلاف، إذ قال سبحانه: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وفي الحديث: «لَا تَرَجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، أخرجه مسلم.

الكعبة مركز الأرض؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢]، فكل من على وجه الأرض حَوْلَهَا، لِتَجْعَلَ الأُمَّةَ هذا المركز الثابت

مطاف الحياة كلها؛ تَسْتَلِهُمُ منه ثبات منهجها، ورُسُوخ مبدئها، وصفاء منبعاها، تَسْتَصْحَبُ هذه المعاني في كل صلاة، وهي تَسْتَقْبَلُ بيت الله الحرام، والكعبة قبلة المسلمين، وهذا يجعل للأمة خصوصية العِزَّة، وتميُّز الكَرَامَةِ، وعُلُو الهِمَّة؛ فهي أمة تَسُود وتَقُود، لها معتقداتها ومبادئها ومناهجها، ويحصل الخَلَل حين تَفْقِدُ هويتها وِسْمَتَهَا؛ فتعيش تابعة لا متبوعة، ومَقُودَة لا قائدة.

والكعبة موطن باريك الله فيه؛ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ومن بركته؛ قول الله تعالى: ﴿ يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص: ٥٧]، ومن بركته دوام العبادة فيه، وتضاعف أجر العمل، وكثرة الخير، ومغفرة الذنوب.

عباد الله: بكثرة الصَّلَاة إلى الكعبة يرتفع المسلم عند ربه، وبالطَّوَّاف حولها يزداد قُرْبَةً، وبالْحَجِّ والعمرة يُغْفَرُ ذنبه، فاعرفوا للكعبة قدرها وشرَّفها تزدادوا رفعة وقدرًا وشرَّفًا عند الله، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وحج البيت الحرام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعدُ:

أمة الإسلام: العشر من ذي الحجة موسمٌ عظيمٌ من مواسم الخير والإيمان، وأيامٌ مُبَارَكَاتٌ فاضلاتٌ، حريٌّ بالمسلم اغْتِنَامَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَمَلًا يُرْضِي رَبَّهُ، وَالشَّقِيُّ مَنْ غَفَلَ وَأَهْمَلَ وَسَوَّفَ وَضَيَّعَ، ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].



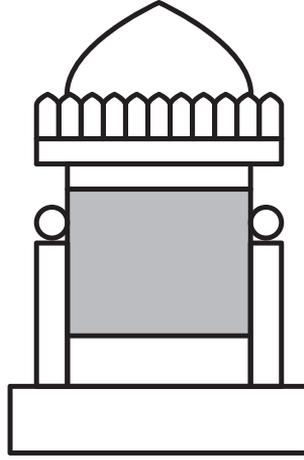
قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» [أخرجه الترمذي].

وقال أيضًا: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»، أخرجه أحمد والطبراني.
فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

عباد الله: لَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، إِذْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.





تفسير سورة الفلق

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: سورة الفلق، سورة عظيمة، ثبت في فضلها أحاديث عديدة؛ فقد أخرج الإمام مسلم في الصحيح من حديث عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»، ولأجل هذا فقد ثبت من سنته صلى الله عليه وسلم أنه إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾. [أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها].

ومما يدل على تشریف هذه السورة، وعظم شأنها عند الله تعالى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «ألا أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن؟»، قلت: بلى جعلني الله فداك، قال: «قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها» [أخرجه أحمد].

أيها المؤمنون: افتتح الله هذه السورة بالأمر بالاستعاذة به سبحانه، ومعنى الاستعاذة: الالتجاء إلى الله والاعتصام بجنابه من شر كل ذي شر، فهو سبحانه



الَّذِي يَدْفَعُ أَدَى الْأَشْرَارِ، وَكَيْدَ الْفُجَّارِ، وَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَمَانٌ مِنَ الْخَوْفِ،
وَسَكْنٌ لِلنَّفْسِ، وَاطْمِئْنَانٌ لِلْقَلْبِ؛ وَالْفَلَقُ نُورُ الْفَجْرِ، وَالْمُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
أَرْبَعَةٌ أَقْسَامٌ:

أَوَّلُهَا: الشَّرُّ الْعَامُّ: كَمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ وَهَذَا يَعْمُ
كُلَّ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَشَرِّ السَّبَاعِ وَالْهَوَامِ، وَشَرِّ
الدُّنُوبِ وَالْهَوَى، وَشَرِّ النَّفْسِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ مَسَالِكِ التَّقَى.

وِثَانِيهَا: الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ: وَالْغَاسِقُ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ،
وَاشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛
لِغَلَبَةِ وَقُوعِ الشَّرِّ فِيهِ، وَنَشْرِ أَهْلِ الْفَسَادِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ سُلْطَانِهِمْ فِي الظُّلُمَاتِ.

أُمَّةَ الْإِيْمَانِ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَهُوَ ثَالِثُ
الْأُمُورِ الْمُسْتَعَاذِ مِنْهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ السَّحْرِ وَأَهْلِهِ؛
لِعِظَمِ ضَرَرِهِ، وَبَالِغِ خَطَرِهِ، وَالْمُرَادُ بِالنَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ: النَّسَاءُ السَّاحِرَاتُ، وَإِنَّمَا
ذَكَرَ النَّسَاءَ هُنَا؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَعَاطَى السَّحْرَ النَّسَاءُ، فَيَكْثُرُ التَّفَافُهُنَّ
عَلَى تَعَلُّمِ السَّحْرِ؛ وَلِذَا خَرَجَتِ الْآيَةُ مَخْرَجِ الْغَالِبِ عِنْدَهُمْ، وَالْعُقْدُ جَمْعُ عُقْدَةٍ؛
وَهِيَ رِبْطٌ فِي خَيْطٍ أَوْ وَتْرٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، يَزْعُمُ السَّحْرَةُ أَنَّ السَّحْرَ يَبْقَى مَا لَمْ تُنْحَلْ
الْعُقْدَةُ، وَفِي الْآيَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى عَمَلِ السَّحْرَةِ مِنْ جَعْلِهِمُ السَّحْرَ فِي شَيْءٍ، فَيَعْقِدُونَ
عَلَيْهِ عُقْدًا، ثُمَّ يَنْفُثُونَ عَلَيْهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: الْقِسْمُ الرَّابِعُ الْمُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ، هُوَ الَّذِي عَنَاهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾، وَالْحَسَدُ بِلَاءٌ عَاجِلٌ، وَسُمُّ قَاتِلٌ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا كَتَمَهُ وَأَخْفَاهُ، فَمَا خَلَا جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ، وَلَكِنَّ اللَّيْمَ يُدْبِرُهُ وَالكَرِيمَ يُخْفِيهِ، فَإِذَا مَا غَلَبَ الْحَسَدُ عَلَى صَاحِبِهِ شَقِيَ بِذَلِكَ شَقَاءً لَا يَزُولُ عَنْهُ هَمُّهُ، وَلَا يَنْجَلِي عَنْهُ غَمُّهُ، وَقَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ: الْحَسَدُ مَا أَعْدَلُهُ، بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَتَلَّهُ.

قُلْ لِلْحَسُودِ إِذَا تَنَفَّسَ طَعْنَةً يَاطَالِمَا وَكَأَنَّهُ مَظْلُومٌ

وَحَتَمَ اللَّهُ جَمِيعَ الشُّرُورِ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ بِالْحَسَدِ تَنْبِيْهَا عَلَى عِظَمِهِ، وَكَثْرَةِ ضَرَرِهِ، وَبِالْجُمْلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ السُّورَةُ جَدِيرَةٌ بِالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَيَاتِهَا، وَكُلُّ آيِ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ، فِيهِ تُسْتَجَلَبُ النِّعَمُ، وَتُسْتَدْفَعُ النِّقَمُ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ يَنْصَرِفُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَى مَا يُغْضِبُ مَوْلَاهُ، وَيَثْقُلُ كَاهِلُهُ بِالسَّيِّئَاتِ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

ثُمَّ، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



تفسير سورة الغاشية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ وَمَنِ اتَّجَأَ إِلَيْهِ حَمَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

عباد الله: يذكُر الله تعالى أحوال يوم القيامة، وما فيها من أهوال، وأن النَّاسَ في ذلك اليوم العظيم يتميِّزون إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السَّعير. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، والغاشية اسمٌ من أسماء يوم القيامة، حيثُ تَغشى النَّاسَ بأهوالها، وشدائدِها.

ثم يَصِفُ اللهُ حال أهل النار فيقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۖ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾، أي من الدُّلِّ والفضيحة والخزي يوم القيامة، وهم من عبدوا غير الله في الدنيا، فعبادتهم وخشوعهم مردود عليهم.

ثم يصف الله أنواع العذاب الذي سيواجهه أهل النار فيقول: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾، أي تُحيطُ بهم من كل مكان، أما شرابهم فيسَّقون: ﴿مِنْ عَيْنٍ آيَاتٍ﴾، شديدة الحرارة وقيل هي: البعيدة عن طالبها، فيشتدُّ عطشًا كلما سعى إليها، وعندما يصل إليها لا يَرْتَوِي من العطش، وإنما هي حميم يشوي الوجوه.

أما طعامهم فهو: ﴿مِنْ ضَرِيحٍ﴾ ٦ ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾، والضَّرِيحُ: نباتٌ ذو شوك لا تقربُه الحيوانات؛ لأنه ليس بطعام، ويهلك من يأكله، هذا هو حال أهل السعير، عذاب ونار وخزي وندامة.

فما حال أهل الجنة؟ ما حال أهل الإيمان والخير؟، أهل الصلاة والزكاة، والصيام والصدقة، والجهاد في سبيل الله، وذكر الله وقراءة القرآن؟.

يقول الله عنهم: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ﴾، أي جرت عليهم نَصْرَةُ النعيم، فنصرت أبدانهم، واستنارت وجوههم.

ثم يصف الله الجنة بصفات: منها أنها جنة عالية، ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أي لا لغو ولا صحب، بل السكون والهدوء، والطمأنينة.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ وهو ما يتنعم به أهل الجنة، من الأنهار والعيون.
﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ وهو كناية عن تكريم الله تعالى لأهل الجنة حين رفعها، فهي ليست مبسوطة على الأرض، وإنما سُرُرٌ تطير المؤمنين ليُقَابِلَ بعضهم بعضا.
﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ أي ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة، قد وُضِعَتْ بين أيديهم؛ كناية عن الخدمة التي يلقاها أهل الجنة.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وهي الوسائد التي يتكى عليها أهل الجنة، وقد صُفِّتْ هذه النَّمَارِقُ صَفًا؛ يُوحى بالنظام والجمال.

﴿وَزَرَائِبُ مَبْنُوثَةٌ﴾ وهي الفُرُشُ و السِّتَائِرُ و السجاجيد، مبنوثة ومملوءة بها مجالس أهل الجنة؛ يَتَنَعَّمُونَ بمظهرها.

ثم تنتقل السورة إلى توجيه الإنسان إلى التدبُّر في الكون، والتفكير في مخلوقات الله الدالة على توحيده إذ يقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، يدعوننا الله إلى التفكير والنظر في آياته، وخصَّ من هذه الآيات في هذا المقام أربعًا: (خلق الإبل، ورفع السماء، ونصبُ الجبال، وتسطيح الأرض)، أي:



أفلا تَنظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ هَذَا الْخَلْقَ الْعَجِيبَ؟ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ هَذَا الرَّفْعَ الْبَدِيعِ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ؟ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ؛ فَحَصَلَ بِهَا الثَّبَاتُ لِلْأَرْضِ وَالِاسْتِقْرَارُ؟ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بُسِطَتْ وَمُهَّدَتْ؟ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةَ لَتُوصِلُ أَصْحَابَ الْفِطْرِ السَّلِيمَةِ إِلَى اللَّهِ، فَيُوحِدُوهُ وَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَيَلْزَمُوا شَرْعَهُ؛ فَيَفُوزُوا فِي الْآخِرَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات: ٣٧-٤٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الولي الحميد، يخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: ثم يبين الله أهمية تذكير الناس وتبليغهم الرسالة والدين، فيقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ أَي: ذَكِّرِ النَّاسَ وَعِظْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعَثْ مُسَيِّرًا عَلَيْهِمْ، وَلَا مُوَكَّلًا بِأَعْمَالِهِمْ.

ثم يختم الله السورة بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكُفِرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾، والمعنى: أن المعاندين مصيرهم إلى الله، وحسابهم عليه.

ابْنِ آدَمَ: أَحِبِّبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ وَكُنْ كَمَا
 شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ
 الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
 وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ.





تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَعْلَى



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عِبَادَ اللَّهِ: سُورَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَانَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ قِرَاءَتَهَا، فِي الْمَجَامِعِ الْعِظَامِ كَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ؛ وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ جِلِّي الْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ؛ وَحُقُوقِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ، إِنَّهَا سُورَةُ الْأَعْلَى، وَالَّتِي افْتَتِحَتْ بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ بِلِزُومِ التَّسْبِيحِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَحُطَّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ أَي: الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَاخْتَصَّه بِمَا فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّكْرِيمِ، كَمَا خَلَقَ سُبْحَانَهُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا فِي غَايَةِ مِنَ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْسَانِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أَي: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِمِقَادِيرٍ مَضْبُوطَةٍ، وَلِحِكْمٍ مُحْكَمَةٍ، وَهَدَى إِلَى ذَلِكَ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنْ تِلْكَ النَّعْمِ: أَنَّهُ

أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَأَنْبَتَ أَصْنَافَ النَّبَاتِ، فَزَرَعَ فِيهَا الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ، ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ أَي: قَدْ اسْوَدَّ فَأَصْبَحَ هَشِيئًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ؛ وَهَكَذَا دُنِيَ النَّاسُ عُمْرَهُمَا مَعَهُمْ وَعُمْرُهُمْ فِيهَا عُمْرُ هَذَا النَّبَاتِ، فَمَا تَكَادُ تَجْتَمِعُ وَتَحْلُو فِيهَا الْمُتَعَةُ إِلَّا وَقَدْ صَارَتْ إِلَى شِتَاتٍ، وَكَمْ فِي ذَلِكَ مِنْ بَلِيغِ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ مُحَاطِبًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سُنُقْرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أَي سَنَحَفِظُ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَنُوعِيهِ قَلْبَكَ عَلَى أُمَّتِكَ فَلَا تَنْسَى مِنْهُ شَيْئًا؛ فَبَشَّرَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ سَيَعْلَمُهُ عِلْمًا لَا يَنْسَاهُ، وَقَدْ اسْتَشَنَى مِنْ ذَلِكَ الْوَحْيِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ فَاَلْمَعْنَى: أَنَّكَ لَا تَنْسَى إِلَّا مَا اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يُنْسِيكَ إِيَّاهُ لِمَصْلَحَةٍ وَحِكْمَةٍ بِالِغَةِ؛ لِكَوْنِ هَذَا الشَّيْءِ مَنْسُوحًا أَوْ مُبَدَّلًا بِخَيْرٍ مِنْهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيُنْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ فَهَذِهِ بَشَارَةٌ أُخْرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُيسِّرُ رَسُولَهُ لِلْيُسْرَى فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَيَجْعَلُ دِينَهُ وَشَرْعَهُ سَمَحًا مُيسِّرًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾، أَي: فَعِظْ وَأَنْصَحْ، وَرَغِّبْ وَرَهِّبْ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَذَكُرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ﴿١٠﴾ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْقَى﴾ أَي: سَيَتَّعِظُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ بِالتَّذَكُّرَةِ مَنْ يَخْشَى، وَيَنْجِنُ بِالتَّذَكُّرَةِ الشَّقِيَّ، ﴿الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أَي: يَدْخُلُهَا يَصِلَى بِحَرِّهَا، وَيَذُوقُ هَوْلَهَا، ثُمَّ يَبَيِّنُ اللَّهُ حَالَ مَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الشَّقَاوَةُ فِي النَّارِ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أَي: لَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا هُوَ بِحَيٍّ فَيَحْيَا.



عِبَادَ اللَّهِ: لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ وَالسَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ طَرِيقُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ فِي الدَّارَيْنِ فَالزُّمُوهُ تَفُوزُوا وَتَسْعَدُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، أَمَا بَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: قَالَ رَبُّكُمْ جَلَّ فِي عُلَاهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ هُنَا إِخْبَارٌ عَنْ طَرِيقَيْنِ مِنْ طُرُقِ تَزَكِيَةِ النَّفْسِ وَإِصْلَاحِهَا، حَيْثُ تُخْبِرُ الْآيَةُ بِفَلَاحِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ طَهَّرَ نَفْسَهُ بِالْإِيمَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ، ثُمَّ لَزِمَ صَلَاتَهُ وَحَافِظَ عَلَيْهَا، وَقَدْ عَبَّرَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ لِيَجْمَعَ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ الْبَلِيغِ كُلَّ مَعَانِي الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ شِدَّةَ حِرْصِ الْإِنْسَانِ عَلَى الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى، أَيُّ تَفَضَّلُونَهَا عَلَى الْآخِرَةِ فَتَعْمَلُونَ لَهَا وَتَتَسَوَّنَ الْآخِرَةَ.



ثُمَّ خَتِمَتِ السُّورَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ﴿ وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ، وَمَنْهَجُهُمْ فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ
 وَصَلَاحِهَا وَاحِدٌ، وَهُوَ مَنْهَجُ ذَكَرْتُهُ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ، وَتَوْرَاةُ مُوسَى، وَقُرْآنُ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

ابْنَ آدَمَ: أَحِبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ
 كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ
 جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
 وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ.



سُورَةُ (ق)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَيُبْعَثُ مَنْ فِي
الْقُبُورِ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، وَتُكْشَفُ الضَّمَائِرُ، وَيَتَمَيَّزُ الْبُرُّ مِنَ الْفَاجِرِ، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ وَالْجَزَاءُ وَالْحِسَابُ أَحَدُ أَرْكَانِ دِينِ اللَّهِ،
وَمَا مِنْ شَيْءٍ فِي دَعْوَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَتَعَجَّبُوا مِنْهُ
وَأَنْكَرُوهُ مِثْلَ إِنْكَارِهِمُ الْيَوْمَ الْآخِرَ، وَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى تِلْكَ الْأَجْيَالِ
الْكَافِرَةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ إِصْرَارَهَا وَإِنْكَارَهَا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]، وَقَالَ أَيضًا: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ
لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦].

وَبَيْنَ أَيْدِينَا سُورَةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا قَدْ خُصِّصَتْ لِمُعَالَجَةِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، سُورَةٌ ذَاتُ
دِلَالَاتٍ عَظِيمَةٍ وَآيَاتٍ عَمِيقَةٍ، تُخَاطِبُ الْعُقُولَ، وَتُطَبِّبُ أَمْرَاضَ الشُّكُوكِ، إِنَّهَا
السُّورَةُ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُخَطِّبُ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْجَمْعِ
وَالْأَعْيَادِ وَالْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَمَا يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِاسْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ

الْخَلْقِ، وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ، تَلْكُمْ هِيَ سُورَةٌ: ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾.

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا أَخَذْتُ ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، كَانَ يَقْرَأُهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ».

هِيَ سُورَةٌ عَظِيمَةٌ، جَلِيلَةٌ بِحَقَائِقِهَا، ظَاهِرَةٌ فِي حُجَجِهَا، وَاضِحَةٌ فِي بَيَانِهَا، تَأْخُذُ عَلَى النُّفُوسِ أَقْطَارَهَا، وَتُلَاحِقُ الْقُلُوبَ فِي خَطَرَاتِهَا وَحَرَكَاتِهَا، تُبْرِهِنُ عَلَى عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؛ مِنَ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ، وَالْمَحْشَرِ وَالْحِسَابِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِيْضَاحٌ عَجِيبٌ، وَبَسْطٌ دَقِيقٌ لِمُصَوِّرَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَصُورَةِ الْبَلَى وَالْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَبْدِيءُ السُّورَةِ الْكَرِيمَةُ بِتَعْجَبِ الْكُفَّارِ وَاسْتِبْعَادِهِمْ لِلْمِعَادِ بَعْدَ الْهَلَاكِ، إِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ إِعَادَةَ الْخَلْقِ، وَقَدْ خَلَقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيَأْتِي الرَّدُّ عَلَيْهِمْ سَهْلًا يَسِيرًا، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ أَجْزَاءَهُمْ وَأَشْلَاءَهُمْ وَذَرَاتِهِمْ، وَكُلَّ مَا تَنْتَقِصُهُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، وَكُلَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ حَفِيفٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ① بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ② أَيْ ذَا مِتْنَا وَكُنَّا نُرَابًا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ ③ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ④ بَلْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴿﴾.

إِنَّ كُلَّ مَنْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ فَهُوَ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ، السَّائِرُ فِي غَيْرِ دَرْبِ الْحَقِّ حَالُهُ مُخْتَلِطٌ، وَأَمْرُهُ مُتَخَبِطٌ، تَتَفَادَفُهُ الْأَهْوَاءُ، وَتَتَخَطَّفُهُ الْهَوَاجِسُ، وَتَمُرُّهُ الْحَيْرَةُ، وَنُقْلِقُهُ



الشُّكُوكُ، فَقَلْبُهُ فِي اضْطِرَابٍ، وَنَفْسُهُ فِي خَلَجَاتٍ، وَهَذَا هُوَ حَالُ الْكَثِيرِينَ مِنْ
الْفَلَاسِفَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَالْمَادِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَالشُّيُوعِيِّينَ وَالْعِلْمَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ
أَعْرَضَ عَنْ هَدْيِ الْوَحْيِ الْمُطَهَّرِ، فَلَيْسَ ثَمَّةَ مُعَالَجَةٍ لِهَذِهِ الشُّكُوكِ، وَلَا طَرِيقَ
يُوصِلُ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا طَرِيقُ الْقُرْآنِ وَهَدْيُ سَيِّدِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

تَتَقَلُّ الْآيَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بَيَانِ الرَّقَابَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ الرَّبَّانِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْسَانِ،
فَهُوَ فِي قَبْضَةِ مَوْلَاهُ، النَّفْسُ مَعْدُودٌ، وَالْهَاجِسُ مَعْلُومٌ، وَاللَّفْظُ مَكْتُوبٌ، وَاللَّحْظُ
مَحْسُوبٌ، رَقَابَةٌ رَهِيْبَةٌ لَا يَفُوتُ فِيهَا ظَنٌّ، وَلَا يَفْلُتُ مِنْهَا وَسْوَاسٌ، يُذَكِّرُ ذَلِكَ
مَصْحُوبًا بِوَصْفِ عَجِيبٍ لِحَالَةِ الْمَوْتِ وَالسَّكَرَاتِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ؛ بَرًّا كَانَ
أَوْ فَاجِرًا، مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ كَافِرًا.

وَالْمَوْتُ هُوَ أَشَدُّ مَا يُجَاوِلُ الْمَخْلُوقَ الْبَشَرِيَّ أَنْ يَرُوعَ مِنْهُ، أَوْ يُبْعِدَ شَبْحَهُ عَنِ
خَاطِرِهِ، لَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ مُدْرِكٌ، لَا
يُطِئُ وَلَا يُحْطَى وَلَا يَتَخَلَّفُ لَهُ مَوْعِدٌ، وَهِيَ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ قَدْ جَاءَتْ بِالْحَقِّ
الَّذِي كَانَ يُنْكِرُهُ الْمُنْكَرُونَ، وَيَغْفُلُ عَنْهُ الْغَافِلُونَ، وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ الْاعْتِرَافُ بَعْدَ فَوَاتِ
الْأَوَانِ، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وَلَا يُجْدِي عَمَلٌ صَالِحٌ بَعْدَهَا، فَهِيَ سَاعَةٌ حَسْمٌ، وَلِحِظَةٌ
وَدَاعٌ، وَانْتِقَالٌ بَيْنَ دَارَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ
تَحِيدُ﴾، فَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ تَارِكًا لِلْعَمَلِ لَهُ، فَالآنَ كَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
الَّذِي غَطَى قَلْبَكَ، فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ يُنْظَرُ مَا يُزْعِجُهُ وَيُرْوَعُهُ، مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ
وَالنَّكَالِ، أَجَارَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ غَضَبِ الْجَبَّارِ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِينَ
وَالْآخَرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللهِ: وَقَفَّةٌ أُخْرَى نَقَفَهَا مَعَ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ
قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا يُوسِسُ بِهِ نَفْسَهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْفَقَى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَقِيدٌ ﴿١٨﴾، فَاللهُ الْخَالِقُ يَعْلَمُ أَحْوَالَ الْإِنْسَانِ، وَمَا يُسِرُّهُ الْعَبْدُ، أَوْ يُوسِسُ بِهِ
فِي صَدْرِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَالْمُتَلَقِّيَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
أَحَدُهُمَا يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَالْآخَرُ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ، وَكُلٌّ مِنْهَا قَعِيدٌ بِذَلِكَ، مَتَهَيُّ
لِعَمَلِهِ الَّذِي أَعَدَّ لَهُ، مَلَاذِمٌ لَهُ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَالتَّزَمُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ، وَاجْتَنِبُوا نَهْيَهُ
فَالْمُكَلَّفُ مُؤَاخَذٌ بِعَمَلِهِ، تُكْتَبُ أَلْفَاظُهُ، وَتُسَجَّلُ أَلْحَاظُهُ فِي كِتَابٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ
قَالَ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ (مَقْدَمَةُ السُّورَةِ)



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَبَعْدَ، فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنِ اتَّجَأَ إِلَيْهِ حَمَاهُ، وَكَفَاهُ، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: سُورَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَزَلَتْ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيِّ الطَّاهِرِ؛ لِثَبَّتْ فُؤَادَهُ، وَلْتَشُدَّ مِنْ أَرْزِهِ، وَلِتَرْبِطَ عَلَى قَلْبِهِ، عَارِضَةً بَيْنَ يَدَيْهِ تَجْرِبَةَ نَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالْمَصَابِرَةِ.

نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بَيْنَ عَامِ الْحُزْنِ وَبَيْنَ بَيْعَتِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا لِرَسُولِهِ وَمُصْطَفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْعُصْبَةِ الْمُسْلِمَةِ مَعَهُ، وَلِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ، لِتَقْصَّ عَلَى رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا السَّلَامُ، جَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِتُخْبِرَ عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُعَانِي صُنُوفًا مِنَ الْمَحْنِ، وَأَلْوَانًا مِنَ الْإِبْتِلَاءِ مُنْذُ صِغَرِهِ: مِحْنَةُ كَيْدِ الْإِخْوَةِ، وَمِحْنَةُ الْجُبِّ وَالْخَوْفِ وَالتَّرْوِيعِ فِيهِ، وَمِحْنَةُ الرِّقِّ وَهُوَ يَنْتَقِلُ كَالسَّلْعَةِ مِنْ يَدٍ إِلَى أُخْرَى عَلَى غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُ، وَلَا حِمَايَةٍ وَلَا رِعَايَةٍ مِنْ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ، وَمِحْنَةُ كَيْدِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَالنُّسُورَةِ، وَقَبْلَهَا إِبْتِلَاءُ الْإِغْرَاءِ وَالشَّهْوَةِ

وَالْفِتْنَةِ، ثُمَّ مِحْنَةُ السَّجْنِ بَعْدَ رَغْدِ الْعَيْشِ وَطَرَاوَتِهِ فِي قَصْرِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ مِحْنَةُ الْمَشَاعِرِ
الْبَشَرِيَّةِ وَهُوَ يَلْقَى بَعْدَ ذَلِكَ إِخْوَتَهُ الَّذِينَ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ وَكَانُوا السَّبَبَ الظَّاهِرَ لِهَذِهِ
الْمِحْنِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ كُلِّهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْمِحْنُ وَالْإِبْتِلَاءَاتُ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِنْسَانٌ، وَهِيَ لَا زِمَّةٌ
لِأَصْحَابِ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ وَالنُّفُوسِ الْكَرِيمَةِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِهَا؛ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ،
فَجَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَشْيِيتًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَثًّا لَهُ عَلَى الصَّبْرِ، كَمَا صَبَرَ أَخُوهُ
يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِشَارَةً لَهُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْعُمَّةَ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ سَوْفَ
تَنْجَلِي عَنْ نَصْرِ مُؤَزَّرٍ، كَمَا أَنْجَلَتْ تِلْكَ الْإِبْتِلَاءَاتُ عَنْ أَخِيهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ.

جَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْجَلِيلَةُ تَعْلِيمًا رَبَّانِيًّا لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَبَاعَهُ
وَأَمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَتَبْصِيرًا لَهُمْ بِجُمْلَةٍ مِنَ السَّنَنِ فِي مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ أَهْمِّهَا: الصَّبْرُ
عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ بِالصَّرَاءِ أَوْ السَّرَاءِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: ابْتَدَأَتْ سُورَةُ يُوسُفَ بِتَقْرِيرِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْكِتَابَ عَرَبِيًّا، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى شُبْهَةِ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَعَلِّقَةِ بِعَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّ أَعْجَمِيًّا كَانَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ لِرَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَبُّكُمْ جَلَّ فِي عِلْمِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ فِي مَطْلَعِ هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿يوسف: ١-٣﴾، يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ أَيُّ الْوَاضِحَةِ الْفَاطِئَةِ، وَمَعَانِيهِ، وَمِنْ بَيَانِهِ وَإِضَاحِهِ؛ أَنَّهُ نَزَّلَهُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَشْرَفِ الْأَلْسِنَةِ، وَأَبْيَنَهَا، الْمُبِينُ لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ الْحَقَائِقِ النَّافِعَةِ، وَكُلُّ هَذَا الْإِضَاحِ؛ لِيَعْقِلَ الْمُؤْمِنُونَ حُدُودَهُ، وَأُصُولَهُ، وَفُرُوعَهُ، وَأَوَامِرَهُ، وَنَوَاهِيَهُ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وَالْمَعْنَى تُوَضِّحُهُ آيَةُ سُورَةِ الشُّورَى، حَيْثُ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وَلَمَّا مَدَحَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنُ مِنَ الْقَصَصِ، وَأَنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَلَا يُوجَدُ مِنَ الْقَصَصِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ مِثْلُهُ،

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، ذَكَرَ قِصَّةَ يُوسُفَ ، الْقِصَّةَ الْعَجِيبَةَ بِدُرُوسِهَا
وَمَوَافِقِهَا ، وَهِيَ مَا سَأْتَنَّاوَلَهَا فِي الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

أَلَا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالرَّسُولِ الْمُجْتَبَى ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ .



سُورَةُ يُوسُفَ (الرُّؤْيَا وَكَيْدُ الْأَخُوَّةِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَمَا بَعْدُ:
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: سُورَةُ عَظِيمَةٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَوَتْ مَعَانِي وَعِبْرًا كَبِيرَةً، وَتَضَمَّنَتْ قِصَّةَ أَحَدِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ عَبْرَ مَوَاقِفَ مُتَعَدِّدَةٍ وَامْتِحَانَاتٍ عَسِيرَةٍ، إِنَّهَا سُورَةُ يُوسُفَ، وَلَنَا وَقَفَاتٌ مَعَ حِكْمِهَا الْبَلِيغَةِ وَدُرُوسِهَا الْعَظِيمَةِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا نَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْعِجَبِ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ٨-١٠].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: هَذَا هُوَ الْمَشْهَدُ الثَّانِي مِنْ بَدَايَاتِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ مَشْهَدُ الْأَبِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُجَاوِرُ ابْنَهُ الصَّغِيرَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُحَذِّرُهُ أَنْ يَقْصُرَ رُؤْيَاهُ عَلَى إِخْوَتِهِ خَوْفًا مِنْ حَسَدِهِمْ وَكَيْدِهِمْ، بَعْدَ أَنْ فَهِمَ الْأَبُ الصَّالِحُ مِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَا وَفَسَّرَهَا، وَأَوَّلَهَا بِأَنَّ ابْنَهُ الصَّغِيرَ هَذَا سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف: ٤، ٥].

وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ إِخْوَةُ يُوسُفَ يَتَحَاوَرُونَ وَيَتَأْمُرُونَ عَلَىٰ أَخِيهِمْ، وَقَدْ تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ فَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَسَدًا، وَغَطَّىٰ عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ، فَهَاهُمْ يَتَعَيَّنُّونَ مِنْ أَيْبِهِمْ يَعْتُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَيْفَ يُحِبُّ يُوسُفَ وَأَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَهُمَا صَغِيرَانِ لَا يَنْفَعَانِيهِ كَمَا يَنْفَعُونَهُ هُمْ.

كَانَ إِخْوَةُ يُوسُفَ أَبْنَاءَ أُمَّ وَاحِدَةٍ بَيْنَمَا يُوسُفُ وَأَخُوهُ مِنْ أُمَّ أُخْرَى، وَكَلِمَةٌ عَصَبِيَّةٌ هُنَا فِي هَذَا السِّيَاقِ لَهَا دَلَالَاتٌ عَجِيبَةٌ، إِذْ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْبَانًا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، فَالْعَصْبَةُ فِي اللُّغَةِ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَعَصِّبُونَ الْمُتَعَاضِدُونَ، وَهُمْ الْعَشْرَةُ فَصَاعِدًا، وَهَذَا هُوَ حَالُ إِخْوَةِ يُوسُفَ، كَانُوا عَشْرَةً وَكَانُوا مُتَعَصِّبِينَ يُعَاضِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ضِدًّا أَخَوِيهِمْ مِنَ الْأَبِ يُوسُفَ وَأَخِيهِ، وَكَانُوا أَرَادُوا أَنْ يُخْفُوا مَا اعْتَلَجَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حَسَدٍ وَحَقْدٍ، بَانَ أَشْغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بَلُومِ أَيْبِهِمْ وَنَحْطِئِهِ عَلَىٰ مَوْقِفِهِ وَعَلَىٰ تَفْضِيلِهِ لِيُوسُفَ وَأَخِيهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وَقَدْ تَلَجَّلَجَتْ نَوَازِعُ الْإِثْمِ فِي صُدُورِهِمْ، وَتَأَجَّجَتْ نِيرَانُ الْحَسَدِ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّىٰ إِثْمًا تَكَادُ تَدْفَعُهُمْ دَفْعًا إِلَى التَّيْبِجَةِ الْمُتَوَقَّعَةِ، أَلَا وَهِيَ الْقَتْلُ، ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطَّرَحُوهُ أَرْضًا﴾، وَلَكِنْ لِمَاذَا هَذِهِ الْجَرِيمَةُ الْبَشَعَةُ، وَمَا دَوَّافِعُهَا وَأَسْبَابُهَا؟ يُجِيبُونَ: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، أَيُّ لَا يُزَاحِمُكُمْ فِي قُرْبِ أَبِيكُمْ وَمَوَدَّتِهِ أَحَدًا، وَمَاذَا سَيَكُونُ حَالُهُمْ بَعْدَ اقْتِرَافِ هَذَا الْجُرْمِ الشَّنِيعِ وَالْعَمَلِ الْفَظِيعِ؟ أَيْعِيشُونَ قَتْلَةَ مُجْرِمِينَ؟ كَلَّا، فَتَفُوسُهُمُ الْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْجُرْمِ أَوْ الْإِحْجَامِ عَنْهُ، تُسَوَّلُ لَهُمْ ذَلِكَ الْفِعْلُ وَتُزَيِّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَتُبْرِرُهُ لَهُمْ بِأَثْمِهِمْ يَتُوبُونَ بَعْدَ اقْتِرَافِ الْجَرِيمَةِ، فَيَعِيشُونَ حِينِيذٍ هَادِينَ مُطْمَئِنِينَ ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، أَيُّ أَنَّ التَّوْبَةَ تُصْلِحُ مَا فَاتَ، وَهُوَ تَبْرِيرٌ لِازْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ يُزَيِّنُهُ الشَّيْطَانُ، وَهَكَذَا النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ، إِذَا سَوَّلَتْ



لِلْإِنْسَانِ الإِقْدَامَ عَلَى الْجَرِيمَةِ، وَهَكَذَا الشَّيْطَانُ، إِذَا أَرَادَ الإِيقَاعَ بِالْمُسْلِمِ فِي حَمَاهُ
الدُّنُوبِ وَالْخَطَايَا وَالْمَعَاصِي، يُزَيِّنُ لَهُ فِعْلَ الْخَطَايَا، وَيَبْسِطُ لَهُ فِعْلَ الْجَرَائِمِ وَالرِّزَايَا
وَفَقَّ خُطُواتٍ تَقُودُ إِلَى الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ وَالْبُعْدِ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْقِظُهُ
بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾، تَأَمَّلْ أَخِي الْمُسْلِمَ حَالَةَ ذَلِكَ الْفَتَى الصَّغِيرِ، الَّذِي
لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ، وَلَمْ يَقْتَرِفْ جُرْمًا فِي حَقِّ إِخْوَتِهِ، كَيْفَ يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ
الْكِبَارُ ذُو الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ، وَذَنْبُهُ الَّذِي يَنْقُمُونَ مِنْهُ أَنَّ اللهُ عَرَسَ حَبَّهُ فِي قَلْبِ أَبِيهِ
يَعْتُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيُجَرِّدُ الْفَتَى مِنْ قَمِيصِهِ وَيُنزِلُ فِي ظِلْمَةِ بئرٍ سَحِيقَةٍ فِي أَرْضِ
فَلَاةٍ لَا أُنَيْسَ فِيهَا وَلَا أَحَدَ، لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْبِدَايَةُ لِسُلْسِلَةٍ مِنَ الْإِتِّلَاءَاتِ الْكَبِيرَةِ
وَالامْتِحَانَاتِ الْعَسِيرَةِ، الَّتِي مَرَّ بِهَا ذَلِكَ الْفَتَى الْمُبَارَكُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَدَايَتُهَا كَانَتْ
بِسَبَبِ الْحَسَدِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

الْحَسَدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ دَاءٌ خَطِيرٌ وَوَبَالُهُ عَظِيمٌ، فَهُوَ بَلَاءٌ عَاجِلٌ، وَسُمٌّْ قَاتِلٌ
فَاحْذَرُوهُ وَاتَّقُوا اللهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَمَا بَعْدُ:
إِخْوَةَ الإِسْلَامِ: مِنْ أَعْظَمِ الدُّرُوسِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ وَقِصَّتِهِ، مَا فِيهَا مِنْ آيَاتٍ
تُبَيِّنُ حِكْمَةَ اللهِ عَزَّجَلَّ وَلُطْفَ تَدْبِيرِهِ، وَرَحْمَتَهُ بِعِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ، وَكَلَاءَتَهُ لِعِبَادِهِ
الصَّالِحِينَ، فَإِنَّ لِلظُّوَاهِرِ وَالْحَوَادِثِ بَوَاطِنَ لَا يَعْلَمُ حَقَائِقُهَا إِلَّا الْمُتَدَبِّرُونَ الَّذِينَ
يَعْقِلُونَ.

فَإِخْوَةُ يُوسُفَ لَوْ لَمْ يَحْسُدُوهُ لَمَا أَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ، وَلَوْ لَمْ يُلْقُوهُ فِي الْجُبِّ لَمَا وَصَلَ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ، وَلَوْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ الْعَزِيزُ فِي أَمَانَةِ يُوسُفَ وَفِرَاسَتِهِ وَصِدْقِهِ لَمَا أَمَنَّهُ عَلَى بَيْتِهِ وَرِزْقِهِ وَأَهْلِهِ، وَلَوْ لَمْ تُرَاوِدْ يُوسُفَ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ عَنْ نَفْسِهِ لَمَا ظَهَرَتْ نَزَاهَتُهُ وَعُرِفَ أَمْرُهَا، وَلَوْ لَمْ يَخْبُ كَيْدُهَا وَكَيْدُ صُورِيحَاتِهَا لَمَا أَلْقَوْهُ فِي السِّجْنِ، وَلَوْ لَمْ يُلْقُوهُ فِي السِّجْنِ لَمَا عَرَفَهُ سَاقِي الْمَلِكِ، وَلَمَّا عُرِفَ صِدْقُهُ وَبِرَاعَتُهُ فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ السَّاقِي لَمَا عَرَفَهُ مَلِكُ مِصْرَ وَأَمَّنَ لَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يُنْقِذَ أَبُوَيْهِ وَإِخْوَتَهُ وَأَهْلَهُمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْمَخْمَصَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، وَهُمْ فِي صَحْرَاءِ فَلَسْطِينَ، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى مِصْرَ لِيُشَارِكُوهُ فِي رِئَاسَتِهِ وَمَجْدِهِ، فَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ قَوْلَ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ: ﴿وَيَتَمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

فَهَا هِيَ سِلْسِلَةُ الْحَوَادِثِ تَبَدُّا بِيُوسُفَ الصِّدِّيقِ، عَنَاءٌ، وَبَلَاءٌ، وَغَمٌّ، وَكَيْدٌ وَحَسَدٌ ثُمَّ تَنْتَهَى بِهِ نَصْرًا، وَفَوْزًا، وَتَمَكِينًا فِي الْأَرْضِ جِزَاءً عَلَى صَبْرِهِ وَثَبَاتِهِ وَتَحَمُّلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَاهْتَدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



سُورَةُ يُوسُفَ (الْإِلْقَاءُ فِي الْبُئْرِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ﴾ (١١) **أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (١٢) **قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ** (١٣) **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ** (١٤) **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** [يوسف: ١١-١٥].

عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أُسْلُوبِهِ الْمُعْجِزِ الْعَظِيمِ، هَذِهِ الْآيَاتُ الْقَلَائِلُ تَتَحَدَّثُ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ، مَوَاقِفُ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْكَرِيمَةِ لَوْ بَسُطَتْ بَسْطًا بِأَقْلَامِ الْبَشَرِ لَمَلَأَتْ صَفَحَاتٍ وَصَفَحَاتٍ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ اخْتَصَرَتْهَا وَبَيَّنَّتْهَا فِي عِبَارَاتٍ قَوِيَّةٍ السَّبْكِ رَائِعَةٍ الْإِيحَازِ.

هُؤُلَاءِ إِخْوَةُ يُوسُفَ الْحَاسِدُونَ لَهُ، الْحَاقِدُونَ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَدَّوْا يُنْفِدُونَ مُؤَامَرَتِهِمْ، هَاهُمْ يُرَاوِدُونَ آبَاهُمْ لَعَلَّهُ يُرْسِلُهُ مَعَهُمْ، وَأَبُوهُمْ غَيْرُ وَاثِقٍ بِهِمْ، إِنَّهُ مُشْفِقٌ عَلَى صَغِيرِهِ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِمْ، إِذْ قَالَ: **﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ**

الدُّنْبُ ❁ أَي دُنْبٌ يَقْصِدُ؟! الدُّنْبُ الْحَقِيقِيُّ الْحَيَوَانِيُّ؟ أَمْ الدُّنْبُ الْبَشَرِيُّ؟ وَهُوَ
أَعْظَمُ مَكْرًا وَأَشَدُّ خَطْرًا وَإِفْسَادًا، وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَوْ مَا أَمَرَ مَا أَرْسَلَهُ
فِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ مَعَهُمْ، كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُحْطَرْ عَلَى بَالِهِ أَنَّ حَسَدَهُمْ لَهُ سَيَبْلُغُ حَدَّ قَتْلِهِ
أَوْ حَدَّ التَّمْكِيرِ فِي قَتْلِهِ، وَمُحَاوَلَةَ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ أَوْ التَّفْرِيطِ بِشَأْنِهِ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُلْقُوا أَخَاهُمْ يُوسُفَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ، وَالْجُبُّ هُوَ حُفْرَةٌ
تُحْفَرُ فِي أَرْضِ الصَّحْرَاءِ تَكُونُ وَاسِعَةً فِي أَسْفَلِهَا وَضَيِّقَةً فِي أَعْلَاهَا تَجْتَمِعُ فِيهَا مِيَاهُ
الْأَمْطَارِ وَالسُّيُولِ.

وَأَلْقَى يُوسُفُ الصَّبِيَّ الصَّغِيرُ النَّبِيلَ الْكَرِيمَ الطَّرِيقِيَّ الْعُودِيَّ، أُلْقِيَ فِي ذَلِكَ
الْجُبِّ الْمُوحِشِ الْمُهْلِكِ، وَيَالَهُ مِنْ مَوْقِفِ عَصِيبٍ، فَمَاذَا عَسَاهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ الصَّغِيرُ
الَّذِي لَمْ يَجْزُرْ بَعْدَ مَجَارِبِ الْحَيَاةِ، وَلَمْ يُعَارِكْ قَسَوَاتِهَا، وَلَمْ يَصْلُبْ بَعْدَ عُدُوِّهِ وَتَشْتَدِّ
قَنَاتِهِ، مَاذَا عَسَاهُ يَفْعَلُ وَقَدْ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي غِيَابَةِ ذَلِكَ الْجُبِّ الْمُوحِشِ الْمُهْلِكِ؟ وَلَكِنَّ
هَكَذَا الْعُلَمَاءُ يُرَبِّيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَارِ الْمَحْنِ، وَيُنَشِّئُهُمْ فِي غِمَارِ الشَّدَائِدِ وَالصَّعَابِ، فَإِنَّ
حَيَاةَ الْكَسَلِ وَالْحُمُولِ، وَحَيَاةَ اللَّهْوِ وَالتَّرْفِ وَالتَّلْعَبِ لَا تَلِيْقُ بِأَمْثَالِهِمْ.

وَالدَّرْسُ الْمُهْمُّ فِي هَذَا: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يُضَيِّعُ عِبَادَهُ الْمُخْلِصِينَ، إِنَّهُ مَعَهُمْ
دَائِمًا يَصْنَعُهُمْ عَلَى عَيْنِهِ، وَيَرَعَاهُمْ بِرِعَايَتِهِ، وَيَكْلُؤُهُمْ بِكَلَاتَتِهِ، فَهَذَا هُوَ يُوسُفُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَاعِ ذَلِكَ الْجُبِّ الْمُوحِشِ الْمُهْلِكِ حَزِينًا خَائِفًا، دَامَعَ الْعَيْنَيْنِ مِمَّا صَنَعَهُ بِهِ
إِخْوَتُهُ، وَإِذَا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ تَدَارَكُهُ وَهُوَ فِي قَاعِ الْجُبِّ، كَمَا تَدَارَكَتْ يُوسُفَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، يَظْهَرُ الْأَمِينُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُوسُفَ وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ
وَيَثْبُتُ قُوَادِهِ، وَيُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ سَيُخْرَجُ مِنْ هَذَا الْجُبِّ وَتَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ، وَأَنَّهُ
يَوْمًا مَا سَيَنْبِيءُ إِخْوَتَهُ بِصَنِيعِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.



وَبَاتَ يُوسُفُ لَيْلَتَهُ فِي قَاعِ ذَلِكَ الْجُبِّ يَلْهَجُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، فَمَا أَصْبَحَ حَتَّى
أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْجُبِّ إِلَى فُسْحَةٍ قَصْرٍ عَزِيزٍ مِصْرَ، فَسُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ
الْجَبْرُوتُ وَالْمَلَائِكَةُ، سُبْحَانَهُ وَيُّ الصَّالِحِينَ وَنَصِيرِ الضُّعْفَاءِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْمِي
عِبَادَهُ الْمُخْلِصِينَ، وَيُدَافِعُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، سُبْحَانَهُ هُوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ
الْوَدُودُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَهَذَا دَرْسٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَهَمَّا اشْتَدَّتِ الْخُطُوبُ، وَادْهَمَّتِ الْفِتْنُ، وَتَلَاطَمَتِ
الْمِحْنُ، وَكَثُرَ الْحُبْتُ، وَتَوَالَتِ الْأَرْزَاءُ فَإِنَّ الْمَلْجَأَ، وَالْمُنْجِيَّ، وَالْمَلَادَ، وَالْمَعَادَ هُوَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ، فَلْتَلْهَجِ الْأَلْسِنَةُ بِذِكْرِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَلْتَجَارِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّذَلُّلِ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ بِالدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ، فَمَا خَابَ مَنْ وَقَفَ بِبَابِهِ، وَلَا مَنْ تَعَلَّقَ
بِأَعْتَابِهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَيُّ الصَّالِحِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَقُدُورَةِ النَّاسِ
أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا
نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ
كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ يَدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [يوسف: ١٦-١٨]، ابْتِلَاءٌ آخِرٌ، وَلَكِنَّهُ
هُنَا لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ فُجِعَ بِفَقْدِ ابْنِهِ وَفَلَذَهُ كَبِدِهِ

وَتَمْرَةَ فُؤَادِهِ، يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِمَّنْ؟ مِنْ إِخْوَتِهِ! بَكَى يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِسِنِيِّهِ:
 أَرُونِي قَمِيصَهُ، فَأَرَوْهُ فَشَمَّهُ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَلِّبُهُ فَلَا يَرَى فِيهِ شَقًّا وَلَا تَمْرِيْقًا، فَعَلِمَ
 أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا، فَقَالَ عِنْدَهَا: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

عَبْدَ اللَّهِ: الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ
 فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
 [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
 وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ.



سورة يوسف (يعقوب عليه السلام والفجعة في ابنه)

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً أخوى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: بعد أن نفذ إخوة يوسف مؤامرتهم الشنيعة، وتخلصوا من أخيهم يوسف؛ بإلقائه في ذلك الجب الموحش المهلك وحيداً ضعيفاً، لا حول له ولا قوة، كان لابد لهم أن يواجهوا آباهم، وقد وعدوه أن يكونوا يوسف ناصحين، وتعهدوا له بحمايته وحراسته حتى لا يصيبه مكروه، فمواجهتهم تحتاج منهم إلى قدر من التأمويه والحداع، فقد جاءوا إلى أبيهم يحملون له النبا المفجع المخرن، يظهر حزننا، ويتباكون، بل هم من شدة عنايتهم بالتباكي تحول تباكيهم إلى بكاء حقيقي، ولذلك قالت الآية ليكون ولم تقل يتباكون؛ ﴿وجاءوا أباهم عشاءً يبكون﴾.

أدرك يعقوب عليه السلام بفطنته وفراسته زيف تلك الخديعة وكذبها لعدة

قرائن:

أولها: أنهم بادروا بلا روية إلى استخدام نفس السبب الذي أبداه الأب قبل أن يرسل معهم يوسف، حينما عبر عن مخاوفه من أن يأكل الذئب يوسف، فما أسرع ما اضطادوا هذا السبب، واتخذوه عذراً يتسترّون وراءه، ما أسرع ما كان ذلك الذئب الذي خافه يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف حاضراً فأكل يوسف - كما زعموا -.

ثَانِيهَا: الْقَمِيصُ قَمِيصُ يُوسُفَ الَّذِي اتَّخَذُوهُ بَيْنَهُ عَلَى عُدْوَانِ الذُّبِّ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِهِ، وَالِدَمُّ الْمَزِيْفُ الَّذِي لَطَخُوا بِهِ ذَلِكَ الْقَمِيصَ فَضَحَهُمْ، وَنَادَى بِكَذِبِهِمْ، فَكَيْفَ يَنْهَشُ الذُّبُّ جَسَدَ يُوسُفَ وَلَا يُمَزِّقُ قَمِيصَهُ!

وَلَقَدْ عَبَّرَتِ الْآيَةُ عَنْ هُزَالِ هَذِهِ الْخَدِيعَةِ وَانْكَشَافِ هَذِهِ الْكِذْبَةِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾، فَوَصَفَ الدَّمَ بِأَنَّهُ كَذِبٌ، كَأَنَّ الدَّمَ نَفْسَهُ صَارَ نَفْسَ الْكَذِبِ، وَإِلَّا فَالْمَعْنَى بِدَمٍ مَكْذُوبٍ.

وَهَكَذَا يَا أَبَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْ يُظْهِرَ آثَارَ الْجَرِيمَةِ دَائِمًا وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَهَذَا مِنْ حِكْمَتِهِ وَلَطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَقَدْ أَعْلَنَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُكَّهُ وَارْتِيَابَهُ فِي تِلْكَ الدَّعْوَى الَّتِي سَمِعَهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

عباد الله: كَيْفَ كَانَ مَوْقِفُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَعِيَ إِلَيْهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ الْعَزِيزُ الْحَبِيبُ إِلَى قَلْبِهِ، مَاذَا قَالَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾، تَذَرَعُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّبْرِ، وَتَقْوَى بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَانِ رُكْنَانِ: الصَّبْرُ الْجَمِيلُ، وَالْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الصَّبْرُ الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ



وَلَا شَكْوَى، هَذَا رُكْنَانِ مَا لَجَأَ إِلَيْهِمَا مَكْرُوبٌ أَوْ مَهْمُومٌ، إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَأَزَالَ هَمَّهُ وَعَمَّهُ، وَنَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهَذَا رُكْنَانِ عَظِيمَانِ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِمَا، وَنَلْجَأَ إِلَيْهِمَا، وَخَاصَّةً عِنْدَ تَوَالِي الْفِتَنِ، وَتَوَاتُرِ الْمِحَنِ.

وَلِمَاذَا تَجَزَّعُ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَأَنَّ الْمَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ، يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلِمَاذَا تُخَافُ وَتَفْرَعُ مِنَ النَّوَائِبِ وَالْمَصَائِبِ وَالْحَوَادِثِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ وَغَيْرُكَ فِي كَلَاءَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، رَبُّمَا كَرِهْتَ شَيْئًا مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تُحُلُّ بِكَ، وَفِيهَا خَيْرٌ لَكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ بِهَا مِنَ الْخَطَايَا، وَيُكْفِّرُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ فِي دَرَجَاتِكَ، وَرَبُّمَا يَدْفَعُ بِهَا بِأَسَا أَعْظَمَ، وَفِتْنَةً أَكْبَرَ، وَمُصِيبَةً أَشَدَّ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



سُورَةُ يُوسُفَ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوَّلَتْ﴾ أَي زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ، وَجَعَلَتْهُ سَهْلًا أَمَامَهُ حَتَّى يَرْتَكِبَهُ،
فَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ، يُزَيِّنَانِ الْمَعْصِيَةَ لِلْإِنْسَانِ، وَيُحَرِّضَانِهِ عَلَى اقْتِرَافِ الْإِثْمِ حَتَّى
يَنْدَفِعَ بِهَا رَوِيَّةً إِلَى حَمَاتِهَا، تَحْتَ وَطْءِ التَّرْيِينِ وَالتَّسْهِيلِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَصَاةِ لَا
يُذَرِّكُونَ فَدَاحَةَ مَا ارْتَكَبُوا مِنْ مَعَاصٍ وَمَا اقْتَرَفُوا مِنْ ذُنُوبٍ حَتَّى يَعْرِفُوا فِي حَمَاتِهَا
إِلَى الْأَذْقَانِ، وَحِينَئِذٍ كَثِيرًا مَا يَكُونُ التَّرَاجُعُ صَعْبًا.

وَلَكِنْ مَنْ تَبَّهَ مِنْهُمْ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ فَنَدِمَ وَتَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ
اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهُ فَاسْتَغْفَرُوا
لذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[آل عمران: ١٣٥].

أَمَّا إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِصِيرَتِهِ مُغْلَقَةً، وَاسْتَمَرَّ مُصِرًّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالذَّنْبِ وَظَلَمِ
النَّاسِ حَتَّى حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَرَأَى بَوَادِرَهُ فَتَابَ، حِينَئِذٍ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:



﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَأُ أَوْلِيَّكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿ [النساء: ١٨].

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ: النَّفْسُ خَطِيرَةٌ، فَإِذَا جَاهَدَهَا الْمُؤْمِنُ وَانْتَصَرَ عَلَيْهَا، وَنَهَاهَا
عَنِ الْهَوَى، وَقَهَرَهَا وَأَجْبَرَهَا عَلَى الْهُدَى فَقَدْ نَجَا وَسَلِمَ، أَمَا إِذَا اسْتَسَلِمَ لِنَزَغَاتِهَا،
وَشَهَوَاتِهَا، وَأَهْوَائِهَا، وَتَخَاذَلْ أَمَامَ مَطَالِبِهَا، فَتَحَكَّمَتْ فِيهِ عَرَائِزُهَا الْحَيَوَانِيَّةُ، فَأَيُّهَا
تُوَدِّي بِهِ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْحُسْرَانِ، كَمَا كَادَ أَنْ يَحْدُثَ ذَلِكَ لِإِخْوَةِ يُوسُفَ؛ لَمَّا تَحَرَّكَتْ
فِي أَنْفُسِهِمْ غَرِيزَةُ الْحَسَدِ فَاسْتَسَلَمُوا لَهَا، فَتَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ، وَسَيَّطَرَتْ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ؛
سَوَّلَتْ لَهُمْ جَرِيمَةً مِنْ أَعْظَمِ الْجَرَائِمِ بَعْدَ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ جَرِيمَةُ قَتْلِ
النَّفْسِ، وَلَوْ لَا بَرَكَتُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ الَّذِي عَاشُوا فِي كَنَفِهِ، وَلَوْ لَا بَرَكَتُ دُعَاءِ أَبِيهِمْ يَعْقُوبَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَدَارَكَهُمْ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِلُطْفِهِ، فَتَابُوا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ؛ هَلَكُوا وَخَسِرُوا.

عباد الله: النفسُ تُسَوَّلُ لِلإِنْسَانِ فِعْلَ الْمَعَاصِي وَاقْتِرَافَ الْخَطَايَا، وَالْإِعْرَاضَ
عَنْ طَرِيقِ الْهُدَايَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَالْمُسْلِمُ الْفَطِنُ هُوَ مَنْ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ وَيُرْغِمُهَا عَلَى
مَحَبُوبَاتِ اللَّهِ حَتَّى يَفُوزَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَى ﴿ [النازعات: ٣٧-٤١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
 أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ، فَإِنَّ
 مَنْ أَطَاعَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَجَا وَسَلِمَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ هَوَىٰ وَهَلَكَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ
 الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلَّ
 مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى
 الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
 وَبِمَنْهَجِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ابن آدم: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا
 شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانَ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهَدْيِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ
 جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



سُورَةُ يُوسُفَ (قِصْرُ الْعَزِيزِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢) وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَقَلَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ
لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٢، ٢٣].

نشأ يوسفُ الصديقُ عليه السلام، وبلغ أشدَّهُ في بيتِ العزيزِ، أصبح شاباً مكتملَ
الخلقَةِ، كاملَ العقلِ، فاتاهُ اللهُ الحُكْمَ والعِلْمَ، وهذا كنايةٌ عن النبوةِ، فقد أنعم اللهُ
عليه بهذه المزية العظيمة؛ لأنه كان أهلاً لها، ولقد كان هذا الإصطفاء من أعظم
الأسبابِ لعصمته ونجاته من الفتن.

فبينما كان يوسفُ الصديقُ يتقلبُ بسببِ الرِّقِّ في قعرِ دارِ الترفِ والفسادِ،
كان مع ذلك نورا في ديجورٍ وأنموذجا للنقاء في مجتمعٍ ملوثٍ.

لقد تحقَّق في يوسفَ الصديقِ نوران، نورُ الخلقَةِ وكمالها، ونورُ النبوةِ وجلالها،
فقد أخرج الإمامُ أحمدُ في مسندهِ والإمامُ مسلمٌ في صحيحهِ أن النبي صلى اللهُ عليه وسلَّم
قال: «أوتِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ»، أي إنَّ الحُسْنَ كُلَّهُ نِصْفَيْنِ: فَنِصْفٌ لِسَائِرِ الْخَلْقِ،
وَنِصْفٌ أُوتِيَهُ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ وَحْدَهُ، فَتَعَلَّقَ بِهِ قَلْبُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، لَكِنَّهُ تَعَلَّقَ قَلْبُ

أَنتُمْ مُلَوِّثٌ بِأَقْدَارِ الْمَعَاصِي وَقَادُورَاتِ الْإِنَامِ، لَمْ تُشَاهِدْ أَمْرًا عَزِيزًا مِنْ حُسْنِ
يُوسُفَ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا وَهُوَ الْحُسْنُ الْجَسَدِيُّ، وَلَمْ تُبْصِرْ مِنْ جَمَالِهِ إِلَّا جَانِبًا وَاحِدًا
وَهُوَ جَمَالُ الظَّاهِرِ، فَلَمَّا أَنْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَدَعَّيْتُهُ إِلَى فِعْلِ الْفَحْشَاءِ تَجَلَّى أَمَامَهَا
الْجَانِبُ الْآخَرُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ فِي هَذَا الشَّابِّ الْمُهَابِ، إِنَّهُ حُسْنُ الْبَاطِنِ وَجَمَالُ
النَّفْسِ وَنَقَاءُ السَّرِيرَةِ.

لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، مُخْلِصًا لِرَبِّهِ، فَعَصَمَهُ عَاصِمَانِ، عَاصِمُ التَّقْوَى
وَمُخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي تُلْجِمُ انْدِفَاعَ الْغَرِيزَةِ وَتَضْبِطُ جُمُوحَ النَّفْسِ، وَعَاصِمُ النُّبُوَّةِ
بِجَلَالَتِهَا وَبَرَكَتِهَا، فِذَا بِأَمْرَةِ الْعَزِيزِ الَّتِي أَذَلَّهَا سَعَارُ الشَّهْوَةِ أَصْبَحَتْ طَالِبَةً لَا
مَطْلُوبَةَ، تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الصِّدِّيقِ، وَلَكِنْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَعْصِيَةِ إِذَا بِهَا تَوَاجَهُ شُمُوحُ
الطَّاعَةِ، وَعِزَّةُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُخْلِصَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصَلَابَةُ التَّقْوَى الَّتِي ضَرَبَتْ سِيَاجَهَا
حَوْلَ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَاجَهُ هَذَا كُلُّهُ فِي شَخْصِيَّةِ يُوسُفَ، فِذَا بِهِذَا الشَّابِّ الرَّائِعِ
الْحُسْنِ، الْمُكْتَمِلِ الْخَلْقَةِ وَالْحَيَوِيَّةِ، يَرْفُضُ بِشُمُوحٍ وَعِزَّةٍ، عَرْضَهَا الْمَحْفُوفَ بِكُلِّ
أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ وَالْإِغْرَاءِ.

هَذِهِ الْمِحْنَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا الصِّدِّيقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَّا الْمِحْنَةُ الْأُولَى، فَهِيَ
اضْطِهَادُ إِخْوَتِهِ لَهُ وَتَأْمُرُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ فِي ذَلِكَ الْجُبِّ الْمُوحِشِ، وَ أَنْجَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى وَتَلَّكَ الْمِحْنَةُ هِيَ مِحْنَةُ الضَّرَّاءِ، وَهِيَ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ قَهْرٍ وَعَذَابٍ جَسَدِيٍّ
وَنَفْسِيٍّ، إِلَّا أَنَّهَا أَهْوَنُ مِنَ الْمِحْنَةِ الثَّانِيَةِ، أَلَا وَهِيَ مِحْنَةُ السَّرَّاءِ وَفِتْنَةُ الْإِغْرَاءِ.

فَفِي قَصْرِ الْعَزِيزِ، أُتِيحَتْ أَمَامَ يُوسُفَ كُلُّ وَسَائِلِ الْمَتْعَةِ، وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
مُنْقَادَةً إِلَيْهِ، وَهَذِهِ فِتْنَةٌ شَدِيدَةٌ الْوَطْأَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَلَمَّا يَقَاوِمُ الْإِنْسَانُ دَاءَهَا،
وَيَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا وَإِغْرَائِهَا، فِتْنَةُ السَّرَّاءِ أَشَدُّ فَتْكًا فِي النَّاسِ مِنْ فِتْنَةِ الشَّدَّةِ وَالضَّرَّاءِ،



وَلِذَلِكَ كَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَحْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتُهُمْ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا انْبَسَطَتْ عَلَى النَّاسِ وَتَوَافَرَ هُمْ الرِّخَاءُ وَالْعَيْشُ الْمُرْتَفُ الْهَيِّءُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَظَنَّةٌ فِي الْغَالِبِ لِغَفْلَةِ الْقُلُوبِ عَنِ اللَّهِ، وَإِعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُ جَلَّ وَعَلَا، وَحِينَئِذٍ فَإِنَّ التَّائِبَ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقْعُونَ فِي بَرَاثِنِ الْفَسَادِ الْعَرِيضِ، وَيَغْرُقُونَ فِي لُجْجِهِ.

لَكِنَّ يُونُسَ الصِّدِّيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَلِذَا فَقَدْ اضْطَمَدَ ذُلُّ الشَّهْوَةِ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ بَعْرَةَ التَّقْوَى مِنْ يُونُسَ، فَارْجَعَ الشَّيْطَانُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، يُجَلِّجُ فِي أُذُنَيْهِ إِعْلَانَ يُونُسَ الصِّدِّيقِ كَأَنَّهُ الْأَذَانَ: (مَعَاذَ اللَّهِ)، أَي: أَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِمَّا تَعْرِضِيهِ عَلَيَّ، أَلُوذُ بِجَنَابِهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، هَذِهِ وَمِثْلُهَا مِنْ وَمَضَاتِ هَذَا الْمَوْقِفِ الرَّائِعِ الْعَظِيمِ مِنْ مَوَاقِفِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الشَّرِيفَةِ قِصَّةِ الصِّدِّيقِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

عباد الله: من أعظم الصبر: الصبر عن معاصي الله، وأعظم أنواع الصبر عن المعصية صبر المتمكن من المعصية، أي الذي تتوافر لديه الدواعي لفعل المعصية ثم يعصم نفسه منها، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعة يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَمِنْهُمْ.. وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ» [متفق عليه].

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ،



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْوَاجًا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فَقَدْ يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ يُوسُفَ الصِّدِّيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَمَّ بِأَنْ يَفْعَلَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ مِثْلًا هَمَّتْ هِيَ أَنْ تَفْعَلَ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بَيَّنَّ لَنَا شَهَادَاتٍ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ: يُوسُفُ الصِّدِّيقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسُهُ، وَامْرَأَةُ الْعَزِيزِ، وَزَوْجُهَا، وَالنِّسْوَةُ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، وَالشَّاهِدُ مِنْ أَهْلِهَا.

أَمَّا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ جَزَمَ بِبَرَاءَةِ نَفْسِهِ وَثَبَّتَ عَلَى نِقَائِهِ وَطَهَّرَتْهُ فَقَالَ: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾، وَلَمَّا هَدَدْتُهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِالسَّجْنِ إِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا، ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، وَأَمَّا امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فَاعْتَرَفَتْ وَأَقْرَّتْ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ فَقَالَتْ: ﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، وَقَالَتْ فِي مَوْقِفِ آخِرِ أَمَامِ الْمَلِكِ: ﴿أَلَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾، أَمَّا النِّسْوَةُ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَقُلْنَ عَنْ يُوسُفَ: ﴿حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾، وَأَمَّا زَوْجُ الْمَرْأَةِ فَقَالَ مُحَاطِبًا لِمَرْأَتِهِ: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرَضَ

عَنْ هَذَا وَأَسْتَغْفِرِي لِدُخَانِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿١﴾، فَيَنْ بِكَلَامِهِ هَذَا بَرَاءةَ
يُوسُفَ، وَأَنَّ اللَّوْثَ وَالتُّهْمَةَ وَالكَيْدَ وَالحَطِيبَةَ فِي امْرَأَتِهِ.

وَأَمَّا الشَّاهِدُ مِنْ أَهْلِهَا فَقَالَ: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ
مِنَ الكَذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦]،
فَوَجَدُوا قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ أَيْ شَقَّ مِنْ خَلْفِهِ، وَذَلِكَ أَتَمَّهَا
لَمَّا اسْتَبَقَا الْبَابَ، يُوسُفُ يَفْرُ بِنَفْسِهِ، وَامْرَأَةُ الْعَزِيزِ مُصَمِّمَةٌ عَلَى فِعْلِ السُّوءِ
وَالْفَحْشَاءِ، أَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ خَلْفِهِ فَشَقَّتْهُ، فَوَجَدُوا قَمِيصَهُ شَقَّ مِنْ دُبُرٍ، فَكَانَ
ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى بَرَاءَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ شَهِدَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ بِبَرَاءَةِ
عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ يُوسُفَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿كَذَلِكَ لِنُصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ قَالَ الْمُسَرُّونَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَهَادَةٌ مِنْ
اللهِ عَزَّجَلَّ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ الصَّادِقِ أَرْبَعِ مَرَّاتٍ، أَوْهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لِنُصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾،
فَاللَّامُ لِلتَّوَكِيدِ وَالمُبَالِغَةِ، وَثَانِيهَا قَوْلُهُ: ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾، أَيْ وَكَذَلِكَ لِنُصْرِفَ عَنْهُ
الفَحْشَاءَ، وَثَالِثُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ وَرَابِعُهَا قَوْلُهُ: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾،
أَيْ الْمُصْطَفِينَ الْمُجْتَبِينَ الْمُطَهَّرِينَ الْأَخْيَارِ، فَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَهَذَا اللَّفْظُ
مِنْ أَدَلِّ الْأَلْفَاظِ عَلَى كَوْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْزَهًا نَقِيًّا طَاهِرًا، وَبِهَذَا نَعْلَمُ أَنَّ مَا ذُكِرَ فِي بَعْضِ
كُتُبِ التَّفْسِيرِ مِنْ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَمَّ بِفِعْلِ الْفَاحِشَةِ وَتَهَيَّأَ لِفِعْلِهَا وَلَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ
ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ رَأَى صُورَةَ وَالِدِهِ يَعْقُوبَ عَلَى الْجِدَارِ، أَوْ ظَهَرَ لَهُ جَبْرِيلُ فَاسْتَحَى
مِنْهُ، كُلُّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَأَمْثَالُهَا أَقَلُّ مَا يُقَالُ فِيهَا أَنَّهَا أَكَاذِيبُ إِسْرَائِيلِيَّةٍ، فِيهَا مِنْ قِلَّةِ
الْأَدَبِ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ مَا لَا يَلِيقُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، وَالْجَوَابُ: لَهُ مَعْنَيَانِ صَحِيحَانِ لَا يَتَقَانِ بِمَقَامِ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ الْهَمَّ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ أَصْلًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوُجُودِ الْمَانِعِ وَهُوَ الْبُرْهَانُ مِنْ رَبِّهِ، فَالْآيَةُ تَنْفِي وَتُوقِعُ الْهَمَّ مِنْ يُوسُفَ لِوُجُودِ الْبُرْهَانِ، وَهَذَا أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ قُرْآنِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، فِي قِصَّةِ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيَّ لَمْ يَحْضُرِ الْإِبْدَاءُ مِنْهَا لِوُجُودِ الرَّبِّطِ عَلَى قَلْبِهَا.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: أَنَّ الْهَمَّ الَّذِي وَقَعَ مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْخَاطِرُ الَّذِي يَقَعُ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَادَرَ بِطَرْدِهِ مِنْ نَفْسِهِ لِعُلُوِّ دَرَجَتِهِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ، أَلَمْ يَصِفْهُ رَبُّهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ حِينَ قَالَ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، وَالْمُحْسِنُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحْضِرُ فِي قَلْبِهِ دَائِمًا عَظَمَةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُرَاقِبُهُ وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ، فَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَرَ فِي نَفْسِهِ الْخَاطِرُ بِحُكْمِ بَشَرِيَّتِهِ وَغَيْرِيَّتِهِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْخَاطِرُ لَمْ يَتَحَوَّلْ إِلَى فِعْلٍ وَلَا إِلَى بَدَايَاتِ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ



عِنَايَةَ اللَّهِ وَرِعَايَتَهُ وَحِمَايَتَهُ لِعَبْدِهِ الْمُطَهَّرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ حَاضِرَةً، فَحَمَّتُهُ مِنْ
الْوُقُوعِ فِي السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، وَالْإِنْسَانَ لَا يُؤَاخِذُ عَلَى خَاطِرِ النَّفْسِ وَحَدِيثُهَا، فِي
الْحَدِيثِ قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ
وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» [أخرجه ابن ماجة].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.



﴿سُورَةُ يُوسُفَ﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴿﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿﴾ [يوسف: ٢٥-٢٩].

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَائِلُ وَدُرُوسٌ وَعِبَرٌ: أَوَّلُهَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾، أَي تَسَابَقَا إِلَى الْبَابِ كُلُّ مَنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَهُ وَيَلْحَقَهُ قَبْلَ الْآخَرِ، يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ الْبَابَ لِيَنْجُو بِنَفْسِهِ وَعَرَضِهِ، وَأَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرِيدُ أَنْ تُدْرِكَهُ حَتَّى تُغْلِقَهُ وَتَمْنَعَ يُوسُفَ مِنَ الْخُرُوجِ، وَهَذَا يُصَوِّرُ لَنَا ذَلِكَ الصَّرَاعَ الْمَحْمُومَ بَيْنَ نَفْسَيْنِ بَشَرِيَّتَيْنِ، نَفْسٌ نَقِيَّةٌ طَاهِرَةٌ تَفْرُّ مِنَ الدَّنَسِ، وَنَفْسٌ أُخْرَى مُلَوَّنَةٌ تُصِرُّ عَلَى الدَّنَسِ، أَمَّا يُوسُفُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ حَرِيصًا عَلَى النِّجَاةِ بِنَفْسِهِ مِنْ حُفْرَةِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي رَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ عَلَى

التَّرَدِّي فِيهَا، وَأَمَّا تِلْكَ الْمَرْأَةُ الْآثِمَةُ الْفَاسِدَةُ، فَكَانَتْ مُصَمِّمَةً عَلَى التَّرَدِّي فِي حُفْرَةِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ تَجْرَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهَا.

وَانْطَلَقْنَا نَحْوَ الْبَابِ مَعَ الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ الْمُوقِفَيْنِ، وَفِي مَوْقِفِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَرْسٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ أَنْ يَفِرَّ بِنَفْسِهِ لَا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْإِثْمِ فَحَسْبُ، بَلْ حَتَّى مِنْ دَوَاعِيهِمَا، وَلِذَلِكَ لَمَّا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْفَاحِشَةِ عَنِ الزِّنَا قَالَ: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: ٣٢]، فَنَهَى حَتَّى عَنْ مُجَرَّدِ الْقُرْبِ، فَعَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْلَمَ مِنْ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْقَبِيحَةِ الْمَقِيَّتَةِ أَنْ يَتَحَاشَى الدَّوَاعِيَ وَالْأَسْبَابَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُغْرِيَهُ وَتُحَرِّضَهُ عَلَى الْوُقُوعِ فِي وَحْلِهَا وَحُفْرَتِهَا، فِي هَذَا الْعَصْرِ الْحَافِلِ بِالْفِتَنِ وَالْمُغْرِيَاتِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: سُرْعَةُ بَدِيهِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الْآثِمَةِ الْفَاسِدَةِ، إِذْ لَمْ تَعْقِدِ الْمَفَاجَأَةَ لِسَانِهَا، وَتَشَلَّ تَفَكِيرُهَا عِنْدَمَا وَجَدَتْ زَوْجَهَا لَدَى الْبَابِ، فَإِذَا بِهَا أَمَامَهُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَهِيَ تُسَابِقُ يُوسُفَ إِلَى الْبَابِ، بَلْ بَادَرَتْ بِالْقَاءِ التُّهْمَةِ عَلَى يُوسُفَ بِقَوْلِهَا: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾، وَهَكَذَا الْمَرْأَةُ الْمُتَمَرِّدَةُ، الْمَرْأَةُ إِذَا تَمَرَّدَتْ وَتَوَعَّغَلَتْ فِي أَوْحَالِ الْإِثْمِ وَالْفَسَادِ، فَإِنَّهَا تَكُونُ غَايَةً فِي الْخُبْثِ وَالْمَكْرِ وَالِدَّهَاءِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ: فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ حَيَاةَ التَّرَفِ، الْحَيَاةَ اللَّاهِيَةَ الْعَابِثَةَ الْمُتَرَفُّةَ، الْمُتَحَلِّلَةَ مِنَ الْقِيُودِ وَالصَّوَابِطِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا يَبْقَى لَدَى أَصْحَابِهَا شَيْءٌ مِنَ الْغِيْرَةِ وَالْحِشْمَةِ وَالْحَيَاءِ، هَذَا الْعَزِيْزُ لَمَّا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى إِدَانَةِ امْرَأَتِهِ، وَثَبَتَ لَدَيْهِ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي رَاوَدَتْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَجْرُكْ سَاكِنًا، كَانَ غَايَةً مَا قَالَهُ وَفَعَلَهُ أَنْ قَالَ فِي الْحَالِ: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، هَذَا كُلُّ مَا لَدَيْهِ مِنْ تَأْدِيبٍ لِامْرَأَتِهِ الْفَاسِدَةِ الْآثِمَةِ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ



لَمْ يُجَاوِلْ إِبْعَادَ ذَلِكَ الشَّابِّ الْمُتَمَلِّئِ رُجُولَةً وَحَيَوِيَّةً وَوَسَامَةً عَنِ امْرَأَتِهِ، بَلْ تَرَكَهُ حَيْثُ هُوَ، وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ، كَانَ مَمْلُوكًا مَقْهُورًا، وَإِلَّا لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ بِيَدِهِ لَمَا تَرَدَّدَ بِالْفِرَارِ بِنَفْسِهِ مِنْ تِلْكَ الْبَيْئَةِ الْعَفِنَةِ الْمَلُوثَةِ، لَكِنَّهُ صَبَرَ مَقْهُورًا وَمَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ، مُتَحَصِّنًا بِهَا حِمَاهُ اللَّهُ بِهِ، أَمَّا هَذَا الْمَوْقِفُ مِنَ الْعَزِيزِ هُوَ مَا يَسْمَى فِي الشَّرْعِ بِالذِّيَاثَةِ، وَقَدْ ذَمَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذِّيُوثَ وَقَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ذِيُوثٌ» [أخرجه أحمد بن حنبل]. وَالذِّيُوثُ هُوَ الَّذِي يَرْضَى عَلَى أَهْلِهِ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَالذَّنْسِ، لَا يَغَارُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُجَاوِلُ مِنْعَهُمْ مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَحِمَايَتِهِمْ مِنَ الذَّنْسِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ،

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهَدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



سُورَةُ يُوسُفَ ﴿ فَلََمَّا رَأَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ﴾ -خَطْرُ الْاِخْتِلَاطِ-

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلََمَّا رَأَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٢٨، ٢٩].

تُبْنِهْنَا هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى خُطُورَةِ الْاِخْتِلَاطِ، وَخَاصَّةً مَعَ الْخَدَمِ، فَيُوسُفُ هُنَا كَانَ مِثَالًا رَائِعًا لِلنِّقَاءِ وَالطُّهْرِ وَالْأَمَانَةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْدًا مَمْلُوكًا، بَلْ هُوَ سَيِّدٌ كَرِيمٌ ابْنُ سَادَاتٍ كِرَامٍ، لَكِنْ كَانَ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ وَصَبَرَ عَلَيْهِ أَنَّهُ أُخِذَ فَهْرًا عَبْدًا مَمْلُوكًا، فَاضْطَرَّ أَنْ يُجِدِمَ الْعَزِيزَ فِي قَصْرِهِ، وَاضْطَرَّ كَارِهًا إِلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهِ، لَقَدْ أَثْبَتَ الْعَزِيزُ فِي مَوْقِفِهِ لَا مَبَالَاتِهِ، وَعَدَمَ غَيْرَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ، إِذْ كَيْفَ رَضِيَ أَنْ يَضَعَ شَابًّا جَمِيلًا عِنْدَ أَهْلِهِ لِيَخْدِمَهُمْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ، كَيْفَ رَضِيَ بِذَلِكَ، بَلْ حَتَّى بَعَدَ أَنْ ثَبَّتَتْ إِدَانَةُ امْرَأَتِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا رَاوَدَتْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ، لَمْ يُجَاوِلْ إِبْعَادَ يُوسُفَ عَنْهَا، الْبَلَاءُ مِنْهَا وَلَيْسَ مِنْهُ، وَلَكِنْ عَلَى الْأَقْلِّ لِكَيْ لَا تَتَكَرَّرُ تِلْكَ الْمَحَاوَلَةُ الْآثِمَةُ مِنْ امْرَأَتِهِ الْآثِمَةِ الْخَائِنَةِ، وَهَذِهِ الدِّيَاثَةُ هِيَ مِنْ أَسْوَأِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تُتَّجِهَ حَيَاةُ الْمَدِينَةِ الْمُتْرَفَةِ الْمُتَحَلِّلَةِ مِنْ ضَوَابِطِ الْأَخْلَاقِ وَآدَابِ الشَّرْعِ.



إِنَّ الشَّرْعَ يَأْمُرُ الرَّجُلَ أَنْ يَحْمِيَ عِرْضَهُ، وَأَنْ يَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ وَحَرِيمِهِ، وَأَنْ يَحْتَاطَ مِنْ أَجْلِ الْحِفَاظِ عَلَى عِرْضِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَأَنْ يَتَّعِدَ عَنِ الشُّبُهَاتِ، «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ» متفق عليه.

وَلِذَلِكَ مَنَعَ الشَّرْعُ الْاِخْتِلَاطَ، وَأَمَرَ بِبَعْضِ الْبَصْرِ، وَأَمَرَ الْمَرْأَةَ بِالْاِحْتِشَامِ، وَأَمَرَهَا بِالْحِجَابِ أَمَامَ الْأَجْنَبِيِّ حَتَّى لَوْ كَانَ خَادِمًا.

إِنَّ مَسْأَلَةَ الْخَدَمِ هِيَ مِنْ مَظَاهِرِ الرَّفَاهِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِ، نَعَمَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَرَتْ الْخَيْرَاتُ فِي أَيْدِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْبُيُوتِ صَارَ فِيهَا خَدَمٌ وَخَادِمَاتٌ، وَلَكِنْ لَا تَنْسَى أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنَّ هَذِهِ الْخَادِمَةَ أَجْنَبِيَّةٌ عَنكَ، لَا تَنْسَى أَيُّهَا الْمُسْلِمَةُ أَنَّ هَذَا الْخَادِمَ أَوْ السَّائِقَ أَجْنَبِيٌّ عَنكَ، فَلَا تَنْسُوا ذَلِكَ، لَا تَنْسُوا آدَابَ الشَّرْعِ، وَلَكِنْ مِنْ مُشْكَلَاتِ مَسْأَلَةِ الْخَدَمِ؛ أَنَّكَ تَرَى بَعْضَ النَّاسِ يَأْتِي بِخَادِمَةٍ جَمِيلَةٍ مَحَلَّ فِتْنَةٍ وَإِغْرَاءٍ، فَيَضَعُهَا فِي بَيْتِهِ أَمَامَهُ، وَرُبَّمَا أَمَامَ أَوْلَادِهِ فِتْيَانًا مُرَاهِقِينَ أَوْ شَبَابًا، يَأْتِي بِالْفِتْنَةِ عَيْنَهَا فَيَضَعُهَا أَمَامَهُ وَأَمَامَ أَوْلَادِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ هُوَ وَأَوْلَادُهُ لَا يَحْتَرِقُوا، وَتَرَى بَعْضَ النَّاسِ يَتَّخِذُ خَادِمًا أَوْ سَائِقًا شَبَابًا، لَا تَدُلُّ هَيْئَتُهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْعَفَافِ، فَمَاذَا يَتَوَقَّعُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، هَلْ يَتَوَقَّعُونَ إِلَّا الْخَرَابَ وَالذَّمَّارَ وَالْفَسَادَ الْعَرِيضَ فِي بُيُوتِهِمْ، انظُرُوا مَوْقِفَ الْعَزِيزِ الَّذِي تُصَوِّرُهُ لَنَا تِلْكَ الْآيَاتُ، إِنَّ فِيهِ تَحْذِيرًا مُبْطِنًا مِنْ رَبَّنَا عَزَّوَجَلَّ، تَحْذِيرًا لِكُلِّ عَاقِلٍ، فِيهِ غَيْرَةٌ وَنُخْوَةٌ، وَدِينٌ وَإِيمَانٌ مِنْ أَنْ يُؤُولَ بِهِ الْحَالَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ.

فَإِذَا كُنْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَلْجَأَتَكَ ضَرُورَةٌ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمُرْفَهَةِ إِلَى مَسْأَلَةِ الْخَدَمِ، فَلَا تَتَّخِذُ إِلَّا خَادِمًا تَثِقُ بِأَمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ وَعَفَافِهِ، وَإِذَا اضْطُرَّرْتَ إِلَى اتِّخَاذِ خَادِمَةٍ، فَلَا تَدْخُلْ فِي بَيْتِكَ فِتْنَةً وَإِغْرَاءً فَتَعْرِضَ نَفْسَكَ وَأَوْلَادَكَ وَشَبَابَكَ إِلَى الْفَسَادِ الْعَرِيضِ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَحَافِظُوا عَلَى دِينِكُمْ وَعَلَى أَعْرَاضِكُمْ وَعَلَى أَعْرَاضِ أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

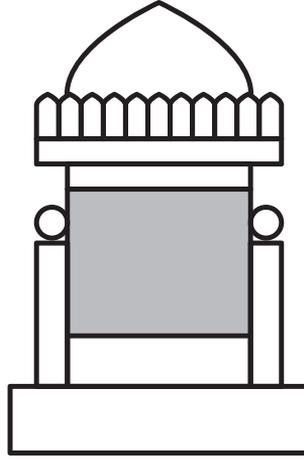
الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه.

أما بعد: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.





مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ، وَالنِّعْمَةِ الْمُسَدَّاةِ وَإِمَامِ الدُّعَاةِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عِبَادَ اللَّهِ: اصْطَفَى اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ، فَجَعَلَهُ أَكْرَمَهُمْ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، تَشْتَأَقُ إِلَيْهِ النَّفُوسُ، وَبِذِكْرِهِ تَرُقُّ وَتَلِينُ الْقُلُوبُ، أَعَزُّ النَّاسِ نَسَبًا، وَأَشْرَفُهُمْ مَكَانَةً، وَوُلِدَ فِي بَطَاحِ مَكَّةَ، فَرَأَتْ أُمُّهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ السَّمَاءِ، نَشَأَ يَتِيمًا، فَكَفَلَهُ جَدُّهُ ثُمَّ عَمُّهُ، نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ فَشَقَّتْ صَدْرَهُ وَغَسَلَتْ قَلْبَهُ، فَشَأَ نَشَأَةً طَهْرٍ وَعَفَافٍ فِي مُجْتَمَعٍ جَاهِلِيٍّ يَعْبُجُ بِالشَّرِكِ وَالظُّلْمِ وَالْمُنْكَرَاتِ، لَمْ يَتَّجِهْ يَوْمًا بِقَلْبِهِ إِلَى صَنْمٍ، وَلَمْ يُعَاقِرْ خَمْرًا، وَلَمْ يَتَسَابَقْ كَغَيْرِهِ إِلَى النِّسَاءِ، أَمِينٌ صَادِقُ اللِّسَانِ، تَزَوَّجَ فِي شَبَابِهِ وَقَبْلَ مَبْعَثِهِ بِأَكْرَمِ النِّسَاءِ وَأَعَفَّهُمْ وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا؛ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَنْجَبَ مِنْهَا جُلَّ أَوْلَادِهِ وَبَنَاتِهِ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ بَشَّرَ بِقُدُومِ نَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِهِ، وَهَتَفَتِ الْجِنُّ بِبِعْتِهِ، وَامْتَلَأَتِ السَّمَاءُ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا، بَعَثَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ طُلُوعُ شَمْسِهِ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَمِعَ مَنْ يَقُولُ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَلْتَفِتُ فَلَا يَرَى إِلَّا



الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْغَارِ، وَإِذَا بِالْأَمِينِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ أقرأ وربك الأكرم ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿[العلق: ١-٥]، فَرَجَعَ بِهَا إِلَى بَيْتِهِ خَائِفًا يَرْجُفُ مِنْهَا فُؤَادُهُ قَائِلًا: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَسَكَبَتْ عَلَيْهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَعَذَبَ الْكَلَامِ وَأَرَوْعَهُ، حَتَّى هَدَّأَتْ نَفْسُهُ، قَائِلَةً لَهُ: (كَلَّا وَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتُقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) متفق عليه.

ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَمْرًا لَهُ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، فَخَرَجَ يَدْعُو سِرًّا، فَلَمَّا تَكَاثَرَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ حَوْلِهِ أَتَاهُ الْأَمْرُ: ﴿فَأصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، فَلَقِيَ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ صُنُوفَ الْأَذَى وَالسُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، وَتَحَمَّلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّدَائِدَ؛ لِمَسَّكِهِمْ بِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، فَلَمَّا رَأَى مِنْ قَوْمِهِ الصُّدُودَ وَالْإِعْرَاضَ بَدَأَ بِإِخْرَاجِ دَعْوَتِهِ خَارِجَ مَكَّةَ، فَوَصَلَ الطَّائِفَ وَوَلَّاقَى مِنْ أَهْلِهَا أَكْثَرَ مِمَّا لَاقَاهُ مِنْ قَوْمِهِ فِي مَكَّةَ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْهَجْرَةُ الْعَظِيمَةَ وَذَلِكَ الْحَدِيثُ التَّارِيخِيُّ انْطِلَاقًا لِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَبِدَايَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَجَاهَدَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ لَهُ الْقُرَى وَأُمَّهَآ، وَدَانَتْ لَهُ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ، وَهَابَتْهُ الْأَعَاجِمُ فِي دِيَارِهَا، فَكَانَ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ حَجُّهُ بِالنَّاسِ، ثُمَّ وَفَاتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُ النَّاسَ وَلَا يُنْفِرُهُمْ، يَنْفَقَدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ، يُحَلِّمُ عَلَى الْجَاهِلِ وَالسَّفِيهِ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَنْ يُحَادِثُهُ حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثُهُ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَأَدَبٍ، سَهْلُ الْخُلُقِ، لَيْسَ الْجَانِبِ،

لَيْسَ بِصَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عِيَابٍ، عَيْشُهُ الزُّهْدُ، فَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَطُّ،
يَمُرُّ عَلَى بَيْوتِهِ الْهَلَالُ ثُمَّ الْهَلَالُ ثُمَّ الْهَلَالُ وَلَا يُوقَدُ فِي بَيْوتِ آلِ مُحَمَّدٍ نَارٌ، كَانَ يَأْكُلُ
بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيُلْعِقُهَا إِذَا انْتَهَى، وَلَا يَذُمُّ طَعَامًا قَطُّ.

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِحَ الْعَقْلِ، صَادِقَ الْفِرَاسَةِ، ثَابِتًا فِي الشَّدَائِدِ، صَابِرًا فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ، حَلِيمًا وَقُورًا وَفِيًّا لِلْعَهْدِ وَالنَّاسِ، يَصْفَحُ وَيَعْفُو
عَمَّنْ أَسَاءَ لَهُ، كَانَ وَسَطًا يُحِبُّ الْإِعْتِدَالَ، كَرِيمًا سَخِيًّا كَالرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ.

هَذِهِ بَعْضُ صِفَاتِ نَبِيِّكُمْ، وَهَذِهِ بَعْضُ أَخْبَارِهِ، فَالزُّمُوا سَبِيلَهُ وَاسْلُكُوا طَرِيقَهُ
وَاحْبُوا هَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَفْلِحُوا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه، أما بعد:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ رَجُلٍ لَا كَالرَّجَالِ، إِنَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ خَلْقَتِهِ: كَيْفَ كَانَ؟ فَإِنَّكَ تَسْأَلُ عَنْ
القَمَرِ لَيْلَةَ تَمَامِهِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَلَ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مَنْظَرًا، أَبْيَضَ
مُشْرَبًا بِحُمْرَةِ، رُبْعَةً مِنَ النَّاسِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، عَظِيمِ الهَامَةِ، وَاسِعِ
الجَيْنِ، مُقَوَّسِ الحَوَاجِبِ فِي غَيْرِ اقْتِرَانِ، طَوِيلِ الأنْفِ مَعَ صِغَرِ أَرْبَابَتِهِ، لَهُ نُورٌ
يَعْلُوهُ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، وَاسِعِ الفَمِّ مَفْلُوجِ الأَسْنَانِ، لَيْسَ بِالنَّحِيفِ وَلَا بِالسَّمِينِ،
عَرِيضِ الصَّدْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المُنْكَبَيْنِ، لَيِّنِ المَلْمَسِ كَأَنَّ يَدَهُ الحَرِيرِ.



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ أَمَرَكُمُ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فِيهِ سَعَادَتُكُمْ، فَقَالَ
قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.



الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
 غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
 لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: حَادِثَةُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ كَانَتْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ
 الْبِعْثَةِ، وَهِيَ تَكْرِيمٌ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَجَاءَ هَذَا التَّكْرِيمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتْ
 الدَّعْوَةُ أَضْعَبَ مَرَاحِلِهَا وَأَقْسَى أَيَّامِهَا، وَوَصَلَتْ عَدَاوَةُ الْمُنَافِقِينَ لَهُ الدَّرْوَةَ فِي
 الْحَاقِ الأَذَى بِهِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَرَجَ عُنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حِكْمَةً
 وَإِيمَانًا، فَأَفْرَعَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،
 فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
 جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟
 قَالَ نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلُونَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا.. حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ.. فَقَالَ
 لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ.. قَالَ أَنَسُ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ



وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.. ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ.. فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ، قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ الرَّحْلَةُ الْمُعْجِزَةُ وَالْحَدِيثُ الصَّخْمُ الْعَظِيمُ، فَرِضْتُ فِيهِ فَرِيضَةً مِنْ أَجْلِ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَأَعْظَمِهَا؛ إِنَّهَا فَرِيضَةُ الصَّلَاةِ، وَذَلِكَ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ عَلَى عِظَمِ شَأْنِهَا.

الصَّلَاةُ - عِبَادَ اللَّهِ - جَاءَ الْأَمْرُ الصَّرِيحُ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ عَنْهُ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ صَلَحَتْ أَفْلَحَ وَنَجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، وَالصَّلَاةُ قُرَّةُ عَيْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْحَدِيثِ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [أخرجه أحمد والنسائي]، وَكَانَتْ الصَّلَاةُ آخِرَ وَصَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ الدُّنْيَا، «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ» [أخرجه أحمد].

عَبْدَ اللَّهِ: لَيْنٌ كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَالَ شَرَفَ الْمِعْرَاجِ إِلَى السَّمَاءِ،
فَإِنَّكَ يَا مُسْلِمُ لَكَ حَظٌّ مِنْ هَذَا الْمِعْرَاجِ، وَلَكِنَّ لَيْسَ بِبَدَنِكَ، وَإِنَّهَا بِعَمَلِكَ، قَالَ اللَّهُ
جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾ [٤٥] الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: تَحْدِيدُ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِلَيْلَةِ مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَرِدْ فِيهِ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاحْتِفَالٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِذِكْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُخَالَفٌ لِلشَّرْعِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لِأَنَّ الْمُحْتَفِلِينَ يَجْزِمُونَ بِتَعْيِينِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، وَهَذَا لَمْ يَثْبُتْ بِنَقْلِ صَحِيحٍ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: لَمْ يُخَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَلَوْ
فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَقَلَهُ الصَّحَابَةُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَوَصَلَ إِلَيْنَا.



فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاخْرِصُوا عَلَى مَا يَنْفَعُكُمْ، فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَالنَّبِيِّ الْمُجْتَبَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



تَعْظِيمُ قَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)



الحمد لله معزُّ المطيعين، ومُذِلُّ الكفرة والمعاندين، ونَاصِرُ رَسُولِهِ وحِزْبِهِ وشريعته إلى يومِ الدين، أحمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ العَطَا، فَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ، بِيَدِكَ الخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأمرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَشْرَفُ الخَلِيقَةِ وأَكْرَمُ المرسلينَ حَقًّا وعدلاً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين. أما بعدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عبادَ اللَّهِ: الحَدِيثُ عَنِ الحَبِيبِ المِصْطَفَى، والرَّسُولِ المِجْتَبَى، والخَاتَمِ المِقتَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجَارِيهِ أَيُّ حَدِيثٍ فِي رُوْعَتِهِ وَحِلَاوَتِهِ والشُّوقِ إِلَيْهِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ الكَرِيمُ، والرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ، حَامِلُ أَلْوِيَةِ العَدْلِ وَالسَّلَامِ، وَمُخْرَجُ البَشَرِيَّةِ بِإِذْنِ رَبِّهَا مِنْ دِيَاجِيرِ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ، إِلَى مَسَالِكِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَدُرُوبِ المَحَبَةِ وَالوِثَامِ، أَحَقُّ الخَلْقِ عَقْلاً وَنَفْلاً بِالمَحَبَةِ، وَأَجْدَرُهُمْ يَقِيناً بِصِدْقِ المِتَابَةِ وَالْمَوَدَّةِ، صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ، وَاللُّوَاءِ المَعْقُودِ، وَالْحَوْضِ المَوْرُودِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالدِّهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، كَيْفَ لَا يَعْظُمُ قَدْرُ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفُوسِ أَتْبَاعِهِ وَهُوَ الرَّحْمَةُ المَهْدَاةُ، وَالنِّعْمَةُ المَسْدَاةُ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ رَبُّهُ وَمَوْلَاهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،



كَيْفَ لَا تَأْسُرُ مَحَبَّتُهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ النَّاصِحُ الْأَمِينُ، وَالْبَرُّ الرَّحِيمُ، الَّذِي عَمَّتْ شَفَقَتُهُ وَرَحْمَتُهُ أَتْبَاعَهُ فِي كُلِّ زَمَنٍ وَحِينٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ دَاعِيًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي، اللَّهُمَّ أُمَّتِي»، وَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «يَا جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ» [أخرجه مسلم]، وَمِنْ عَظِيمِ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ وَشِعَارُ الْبَرَّةِ الْمُتَّقِينَ، وَلَا جُلَّةَ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ النَّاسِ مَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى آثَرُوا مَحَبَّتَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، فَقَدَّ جَاهَدُوا مَعَهُ، وَحَمَلُوا أَرَايَتَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَهُ، وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ، مَحَبَّةً صَادِقَةً، وَوِلَاءً نَاصِحًا، وَتَضَحِيَّةً وَفِدَاءً، وَطَاعَةً وَوَفَاءً، وَلَمَّا تَوَفَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَادَتْ قُلُوبُهُمْ أَنْ تَقْطَعَ عَلَى فِرَاقِهِ، وَالْمُ وَدَاعِهِ، حَتَّى قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ» [أخرجه الترمذي وأحمد].

عِبَادَ اللَّهِ: الْحُبُّ الْحَقِيقِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ بِتَعْظِيمِ قَدْرِهِ، وَالْإِمْتِثَالِ الدَّائِمِ لِأَوْامِرِهِ وَالاقتفاء لهديه والسير على سنته ومنهجِه فذلك طريقُ الفوزِ والفلاحِ في الدارين.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
[التوبة: ١٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم وللسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أما بعد:
أيها المسلمون: إن جناب النبي صلى الله عليه وسلم حُرمة عظيمة، ومنزلة رفيعة، وقدراً عالياً، وإن المساس بهذا الجانب المقدس هو اجترأء على عظيم، وتناول على حصن حصين، وذلك عمل أهل الكفر والطغيان، والفسوق والعصيان، وإن من لوازم محبته صلى الله عليه وسلم؛ نشر سنته، والدعوة إلى مبادئه وقيمته التي دعا إليها، ونصرته صلى الله عليه وسلم والدفاع عن عرضه وشخصه والكريم الطاهر صلوات ربي وسلامه عليه.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن من أحب شيئاً أجراه على لسانه ومكثه من سويداء جنانه، فأكثر وارحمكم الله من الصلاة والسلام على رسول الله فإن الله أمركم بذلك، فقال قولا كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





تَعْظِيمُ قَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَى شَأْنَهُ؛ فَاصْطَفَاهُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِرِسَالَتِهِ الْخَاتِمَةِ، وَجَعَلَهُ إِمَامًا وَسَيِّدًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

فَجَعَلَ اسْمَهُ سُبْحَانَهُ مَقْرُونًا بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَجَلٍّ وَأَعْظَمَ وَأَطْيَبَ كَلِمَةً، كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ لِقَدْرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، بَلْ جَعَلَ طَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَتَبَارَكَ الرَّفْعَةَ وَعُلُوَّ الدَّرَجَةِ لِكُلِّ مَنْ يُعَظِّمُ قَدْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْصُرُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُدَبُّ وَيُدَافِعُ عَنْهُ.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَبِيلَتَانِ صَغِيرَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَلَدَ اللَّهُ ذِكْرَهُمَا وَرَفَعَ شَأْنَهُمَا وَكَتَبَ لَهُمَا الْبَرَكَاتِ وَالذُّكْرَ الْحَسَنَ؛ بِنَصْرَتِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُمَا

فَقِيلَتَا الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، وَالثَّلَثَانِ مَنِحْتًا لِقَبَا سَامِيًا لِنُصْرَتِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتَا تُعْرَفَانِ بِالْأَنْصَارِ، لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْأَنْصَارِ لِمَوَاقِفِهِمُ الْمَشْرِفَةِ وَأَعْمَالِهِمُ الْجَلِيلَةِ فِي نُصْرَةِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَقَدْ كَانَ مِنْ بَرَكَاتِ النُّصْرَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ حَازَ الْأَنْصَارُ وَذُرِّيَّاتُهُمْ دَعْوَةً عَظِيمَةً مُبَارَكَةً مِنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ - يَوْمَ حُنَيْنٍ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمْ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ... فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! مَا قَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»، قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ وَأَفْضَلُ، قَالَ: «أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ»، قَالُوا: وَبِإِذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمُنُّ وَالْفَضْلُ؟، قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلِصَدَقْتُمْ وَصَدَّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَاسْتَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ



لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ فَسَمَّا وَحَطًّا.

فَهَيِّنَا لِلْأَنْصَارِ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ، وَبِفَضْلِ هَذِهِ النُّصْرَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَصْبَحَ حُبُّ الْأَنْصَارِ عَلَامَةً إِيْمَانٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَامَةٌ نِفَاقٍ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْإِيْمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: بَادِرُوا إِلَى مَحَبَةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِ قَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهِ الْفَوْزُ فِي الدَّارَيْنِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أما بعد:

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْمَحَبَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ: أَنْ نَنْصُرَهُ فِي قُلُوبِنَا، فِي مَحَبَّتِنَا لَهُ فِي النَّاسِي بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِهِ، وَتَكُونَ بِالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقِرَاءَةِ سِيرَتِهِ وَالاِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ، وَتَكُونَ بِالْإِكْتِسَابِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

نُصْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿الطلاق: ٢، ٣﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: انْفَرَدَ نَبِينَا الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِخَصَائِصٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ؛ كَرَامَةً وَتَشْرِيفًا لَهُ، مِنْهَا: أَنْ اللَّهَ أَخَذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَنُصْرَتِهِ وَالْبِشَارَةَ بِهِ، وَمِنْهَا: أَنَّ رِسَالَتَهُ كَانَتْ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَكَانَتْ رِسَالَةٌ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِأَقْوَامِهِمْ خَاصَّةً، وَمِنْهَا: أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَكَانَتْ رِسَالَتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمِنْهَا: أَنَّهُ النَّبِيُّ الْوَحِيدُ الَّذِي خَاطَبَهُ اللَّهُ بِوَصْفِ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ بِ(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ)، وَنَادَى بِقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَالْأُمَّتِ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَنُصِرَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِالرُّعْبِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

كَانَتْ مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ وَقِيَّةً تَنْتَهِي بِمَوْتِهِمْ، وَكَانَتْ مُعْجَزَتُهُ خَالِدَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، تَفَرَّدَ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ حَتَّى أَدْنَاهُ اللَّهُ مِنْهُ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، خَصَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَعْطَاهُ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَهُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى، وَيَشْفَعُ لِأُمَّتِهِ حَتَّى يَبْلُغُوا ثُلثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَفْرُغُ بَابَ الْجَنَّةِ وَيَدْخُلُهَا.



أَكْرَمَ اللَّهُ أُمَّتَهُ كَرَامَةً لَهُ، فَكَانَتْ خَيْرَ الْأُمَّمِ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، أَحَلَّ اللَّهُ لَهَا
الْغَنَائِمَ، وَوَضَعَ عَنْهَا الْأَصَالَ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ
الْحَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَحَفِظَ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْإِسْتِئْصَالِ،
وَجَعَلَهَا أُمَّةً لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَعْطَاهُمْ اللَّهُ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ،
وَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَيَسْبِقُونَ الْأُمَّةَ إِلَى الْجَنَّةِ.
أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ، فَفَلَقَ لَهُ الْقَمَرَ فَلِقَتَيْنِ،
وَتَكَلَّمَتِ الْحَيَوَانَاتُ بِحَضْرَتِهِ، وَسَبَّحَ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجْرُ وَحَنَنَّ
لَهُ جِدْعُ الشَّجَرِ، وَتَكَاثَرَ لَهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَأَخْبَرَ بِالْمُعْجِبَاتِ، فَمَا زَالَتْ تَتَحَقَّقُ
فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَدَ ذِكْرَهُ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنِ: أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

إِنَّهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ الْكَمَالُ الْخُلُقِيُّ بِالذَّرْوَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ، وَالسُّمُوُّ
الَّذِي لَا يُسَامَى، أَوْفَرَ النَّاسِ عَقْلًا، وَأَسَدَاهُمْ رَأْيًا، وَأَصَحُّهُمْ فِكْرَةً، أَسَخَى الْقَوْمَ
يَدًا، وَأَنَادَاهُمْ رَاحَةً، وَأَجُودَهُمْ نَفْسًا، أَجُودَ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، يُعْطِي عَطَاءً
مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، يَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى وَقَدْ وَهَبَ الْمِئِينَ وَجَادَ بِالْآلَافِ، لَا يَجْبَسُ
شَيْئًا، وَيُنَادِي صَاحِبَهُ: «أَنْفِقْ يَا بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا» أَخْرَجَهُ
الْبَخَارِيُّ، أَرْحَبُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَوْسَعُهُمْ حِلْمًا، يَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهَلَ عَلَيْهِ،
وَلَا يَزِيدُهُ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ إِلَّا أَخَذًا بِالْعَفْوِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ.

أَعْظَمُ النَّاسِ تَوَاضَعًا، يُجَالِطُ الْفَقِيرَ وَالْمَسْكِينَ، وَيُجَالِسُ الشَّيْخَ وَالْأَرْمَلَةَ،
وَتَذْهَبُ بِهِ الْجَارِيَةُ إِلَى أَقْصَى سَكِّ الْمَدِينَةِ، فَيَذْهَبُ مَعَهَا وَيَقْضِي حَاجَتَهَا،
وَلَا يَتَمَيِّزُ عَنْ أَصْحَابِهِ بِمَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْعَظَمَةِ.

أَشْجَعُ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَقْوَاهُمْ إِرَادَةً، وَأَعْفَاهُمْ لِسَانًا وَأَوْضَحُهُمْ بَيَانًا، وَأَعَدَّهُمْ فِي الْحُكُومَةِ، وَأَعْظَمَهُمْ إِنْصَافًا فِي الْخُصُومَةِ، يَقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَقْضِي لِحُصْمِهِ.

أَسْمَى الْخَلِيقَةَ رُوحًا، وَأَزْكَاهَا وَأَعْرَفَهَا بِاللَّهِ، يُؤْتِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلِرَبِّهِ حَقُّهُ، وَلِصَاحِبِهِ حَقُّهُ، وَلِزَوْجِهِ حَقُّهَا، وَلِدَعْوَتِهِ حَقُّهَا، أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الْمَادَّةِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِعَرَضِ هَذِهِ الدُّنْيَا، يَطْعَمُ مَا يُقَدِّمُ إِلَيْهِ، فَلَا يَرُدُّ مَوْجُودًا، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَفْقُودًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اعْرِفُوا لِنَبِيِّكُمْ حَقَّهُ وَفَضْلَهُ، وَالزَّمُوا هَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ، وَسِيرُوا عَلَى مَنْهَجِهِ وَطَرِيقِهِ؛ تَكُونُوا أَتَقَى النَّاسِ، وَأَفْلَحَ النَّاسِ، وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَمَّا بَعْدُ:
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَمْ تَرْتَقِي الرُّوحُ لِلْمَعَالِي حِينَ يَخْطُرُ عَلَى الْقَلْبِ ذِكْرُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، مَنْ هُوَ؟ هُوَ مَنْ كَانَ يَجْلُبُ



شَاتُهُ، هُوَ مَنْ كَانَ يُحِيطُ ثَوْبَهُ، وَهُوَ مَنْ كَانَ يَجْمَعُ الْحُطْبَ لِأَصْحَابِهِ، وَهُوَ نَفْسُهُ مَنْ كَانَ يَرْتَجِفُ أَلْمًا وَحَرْقَةً حِينَ يَرَى دَابَّةً ضَعِيفَةً قَدْ حَمَلَتْ مِنَ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةَ مَا لَا تَحْتَمِلُ، هُوَ مَنْ كَانَ يُخَاطَبُ الْمُلُوكَ وَيُرَاسِلُ قِيَاصِرَةَ الدُّنْيَا، وَهُوَ عَيْنُهُ مَنْ كَانَ يُنْهِئُ صَلَاتَهُ عَلَى عَجَلٍ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ بُكَاءَ طِفْلِ رَضِيعٍ كَانَ قَدْ أَتَى مَعَ أُمِّهِ لِلْمَسْجِدِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَذِهِ بَعْضُ صِفَاتِ نَبِيِّكُمْ، وَهَذِهِ بَعْضُ أَخْبَارِهِ فَالزُّمُوا سَبِيلَهُ وَاسْلُكُوا طَرِيقَهُ، وَأَحْبُوا هَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ وَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَفْلِحُوا، فَقَدْ أَمَرَكُمْ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



وَجُوبُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: اقْتَضَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحِكْمَتُهُ أَنْ يُخَيِّمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُخَيِّمَ الرِّسَالَاتِ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، لِيَكُونَ لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَلِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً، بَعَثَهُ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، ضَلَّ فِيهَا النَّاسُ رِشَادَهُمْ، وَجَحَدُوا عُقُولَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، فَصَارُوا كَالْأَصْنَامِ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَكَالْحِجَارَةِ تُقَدِّسُ الْحِجَارَةَ، فَلَطَفَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ، فَاصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لِيُبَلِّغَ خَاتِمَةَ رِسَالَاتِهِ، وَيَهْدِيَ بِأَخْرِ كُتُبِهِ، فَكَانَ بِإِذْنِ اللَّهِ الْغَيْثَ نَزَلَ عَلَى الْأَرْضِ الْمَوَاتِ، فَتَبَصَّرَ الضَّالُّونَ طَرِيقَ النِّجَاةِ، وَاسْتَرَدَّ الْخَلْقُ إِنْسَانِيَّتَهُمْ وَكَرَامَتَهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يُفْسِدُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقُظَانُ».

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ ضَمَّتِ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ جَمِيعَ شُؤُونِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَاصِيلَ حَيَاتِهِ وَأَطْوَارَ عُمُرِهِ، أَمَّا حَيَاتُهُ الشَّخْصِيَّةُ فَقَدْ نَقَلَ لَنَا النَّقْلَةُ الْأَثْبَاتُ

تَفَاصِيلَ أَوْصَافِهِ الْجَسَدِيَّةِ، مِنَ الطُّوْلِ، وَاللُّوْنِ، وَالْهَيْئَةِ وَالْمِشْيَةِ، وَحَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ، مِنْ قِيَامِهِ وَجُلُوسِهِ، وَنَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ، وَضَحْكِهِ وَغَضَبِهِ، وَأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، وَلِبَاسِهِ، وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ، وَعِبَادَتِهِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَحَيَاتِهِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَفِي مَسْجِدِهِ، وَأَصْحَابِهِ؛ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ وَمَعَ الْغُرَبَاءِ، وَفِي السَّفَرِ وَفِي الْحَضَرِ، نَاهِيكُمْ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ مِنَ التَّوَاضِعِ وَالْحِلْمِ، وَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ، بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ حَيَاتِهِ مَخْفِيًّا أَوْ مَكْتُومًا، إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَهُوَ بَيْنَ أَهْلِهِ وَخَدَمِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَإِذَا خَرَجَ فَهُوَ مَعَ الْأَصْحَابِ وَالْغُرَبَاءِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَنَقُولٌ مَحْفُوظٌ، فِي بَشَرِيَّتِهِ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ إِنْسَانِيَّتِهِ، وَلَمْ تَلْحَقْ حَيَاتُهُ الْأَسَاطِيرَ، وَلَمْ تُضَفْ عَلَيْهِ الْأُلُوْهِيَّةُ لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَعَ حُبِّ الْمُسْلِمِينَ لِنَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَعْظِيمِهِمْ لَهُ وَتَوْقِيرِهِمْ لِحَنَابِهِ، فَإِنَّ عَقِيدَتَهُمْ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ رَسُولٌ، عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُحَبُّ وَيُوقَرُ وَيَتَّبَعُ، شَرَّفَهُ اللَّهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَلَقَدْ عَلَّمَنَا رَبُّنَا مَوْقِعَ نَبِيِّنَا فَقَالَ عَزَّ سَنَانُهُ: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى قُلُوبِنَا مِنْ قُلُوبِنَا، وَأَحَبُّ إِلَى نَفْسِنَا مِنْ نَفْسِنَا، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَى أَعْزِّ مَا لَدَيْنَا مِنْ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ حَبِيبٍ، وَلَنْ يَذُوقَ الْمُسْلِمُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ وَشُعُورِهِ وَوُجْدَانِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ حَبِيبٍ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» متفق عليه، بَلْ يَتَرَقَّى ذَلِكَ إِلَى حَدِّ نَفْيِ الْإِيمَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْآخِرِ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالدِّهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [أخرجه مسلم]، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: وَهَذَا الْحُبُّ الْعَمِيقُ الدَّقِيقُ لَيْسَ حُبًّا ادِّعَائِيًّا وَلَا عَاطِفَةً مُجَرَّدَةً،
وَلَكِنَّهُ حُبٌّ بُرْهَانُهُ الْاِتِّبَاعُ وَالطَّاعَةُ وَالْاِنْقِيَادُ وَالْاِسْتِسْلَامُ، وَأَيُّ فَضْلٍ بَيْنَ الْحُبِّ
وَالْاِتِّبَاعِ، فَهُوَ اِنْجِرَافٌ فِي الْفَهْمِ وَاِنْجِرَافٌ فِي الْمَنْهَجِ، الْحُبُّ الصَّادِقُ يَقُودُ إِلَى
الْاِتِّبَاعِ، وَالْاِتِّبَاعُ الصَّحِيحُ يُذَكِّي مَشَاعِرَ الْحُبِّ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ
وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى وَالنَّبِيِّ الْخَاتَمِ الْمُجْتَبَى، فَقَدْ أَمَرَكُمُ
بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَمَلَائِكَتُهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



حُبُّ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ ﴿وَتَكَزَّوْا فَيَأْتِكُمْ خَيْرٌ زَادَ النَّقْوَى﴾ وَأَتَّقُوا نِيَّتِي أَلْبَبٌ ﴿[البقرة: ١٩٧].﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، جُنْدُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَةُ دَعْوَتِهِ، اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَحَبُّوا نَبِيَّهُمْ بِقُلُوبِهِمْ وَفَدَوْهُ بِمُهَجِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ، وَقَتَلُوا مِنْ أَجْلِ رِسَالَتِهِ الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ، وَهَجَرُوا الْبِلَادَ وَالْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ نَصْرَتِهِ وَتَبْلِيغِ دَعْوَتِهِ، أَخَذُوا الْإِيمَانَ وَالْخُلُقَ وَالْعِبَادَةَ مِنْ نَبِيَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَارْتَقَوْا فِي دَرَجَاتِ سُلَّمِ الْعُبُودِيَّةِ، فَوَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ.

لَمَّا أَدْرَكَ الصَّحَابَةُ نِعْمَةَ بَعَثَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ قَامَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حُبِّهِ الشَّيْءُ الْعَظِيمُ، فَعَمَّرَ ذِكْرُهُ وَالشَّاءُ عَلَيْهِ قُلُوبَهُمْ وَمَجَالِسُهُمْ، وَتَرَجَّحُوا ذَلِكَ الْحُبَّ إِلَى وَاقِعِ عَمَلِي فِي حَيَاتِهِمْ، فَهَذَا مُهْتَمٌّ بِأَمْرِ سِوَاكِهِ، وَهَذَا مُهْتَمٌّ بِنَعْلِهِ، وَهَذَا مُهْتَمٌّ بِوُضُوئِهِ وَطَهُورِهِ، وَذَلِكَ يُصْلِحُ لَهُ دَابَّتَهُ، وَآخِرُ يُبَادِرُ إِلَيْهِ فَيَسْتَضِيئُهُ، وَتَجَاوَزَ بِهِمُ الْحُبُّ إِلَى أَنْ يَقْتَسِمُوا شَعْرَهُ إِذَا حَلَقَهُ، وَيَتَوَضَّؤُونَ بِفَضْلِهِ وَوُضُوئِهِ، بَلْ وَمَا يَتَنَحَّمُ، وَلَا يَنْفُلُ إِلَّا وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ يَتَلَقُّونَ أَنْثَرًا مِنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا قَوْمَ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالْمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ

مَلِكًا يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهُ مَا يُجِدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ، وَمَا تَنْخَمُ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَيَدُلُّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿[النساء: ٦٩، ٧٠]، وَمَا فَرِحَ الصَّحَابَةُ فَرَحًا مِثْلَ فَرَحِهِمْ عِنْدَمَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِي فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [متفق عليه].

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَاتَ مَرَّةٍ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ: «سَلْنِي مَا سَأَلْتَنِي»، فَظَنَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ شَيْئًا مِنْ مَالِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا الزَّائِلِ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ فَكَّرَ وَقَالَ: أَسْأَلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قَالَ الرَّجُلُ: هُوَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» [أخرجه مسلم].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ اسْتَشَعَرَ الصَّحْبُ الْكَرَامُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَا مِنْ بَيْتٍ إِلَّا وَنَالَتَهُ مِنْ بَرَكَةِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ أَشْيَاءَ



وَأَشْيَاءَ، وَلِذَا فَقَدْ كَانَ حُبُّهُمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبًّا عَظِيمًا، لَقَدْ كَانَ حُبًّا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، لَقَدْ كَانَ حُبًّا شَرْعِيًّا، وَصَلَّ بِهِمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، أَمَا بَعْدُ:
إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ أَكْرَمُ خَلْقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِهَا الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حَيْثُ قَالَ فِيهِمْ جَلَّالَهُ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]، فَاعْرِفُوا لَهُؤُلَاءِ الصَّحَابَةَ مَكَانَتَهُمْ أَحِبُّوهُمْ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِهِمْ، وَذُوبُوا عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ مَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

نَهَايَةٌ مِنْ آذَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا نِدَّ وَلَا شَرِيكَ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. مَا بَعْدُ:
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا».

هَذَا هُوَ حَالُ مَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ مَا حَالُ وَمَالُ مَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يَشْهَدُ لَنَا التَّارِيخُ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ وَالْحِزْيِ وَالصَّغَارِ مَصِيرُ كُلِّ مَنْ عَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَذَاهُ قَوْلًا وَعَمَلًا.

عباد الله: تَأَمَّلُوا قِصَّةَ أَوَّلِ شَاتِمٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَتُهُ؟ فَقَدْ صَعِدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمًا جَبَلِ الصَّفَا وَنَادَى فِي قُرَيْشٍ قَائِلًا: «إِنِّي نَذِيرٌ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [متفق عليه]، فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ أَبُو هُبَيْبٍ: أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ، فَتَوَعَّدَهُ اللَّهُ بِالتَّبَابِ وَالْحَسَارِ بِسُورَةِ الْمَسَدِ؛ فَمَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَكَانَتْ نَهَايَتُهُ فِي الدُّنْيَا بِسُوءِ النِّهَايَةِ، حَيْثُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَرَضٍ تَسْمِيهِ قُرَيْشٌ «الْعَدْسَةَ» وَهُوَ مَرَضٌ يُشْبِهُ الْجُدْرِي، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذَا الْمَرَضَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُ يُعْذِي أَشَدَّ الْعُدْوَى، فَتَبَاعَدَ عَنْهُ بَنُوهُ، وَبَقِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا تُقْرَبُ جُثَّتُهُ، وَلَا يُجَاوَلُ أَحَدٌ دَفَنَهُ



خشية العدو حتى أتتني في بيته، فلما خاف أبنائه سب الناس لهم؛ اضطروا إلى غسله قذفا بالماء من بعيد، ثم ألقوه في مكانٍ وقذفوا عليه الحجارة، وبس المصير. وهذا أبو جهل، حامل لواء الكفر، وفرعون هذه الأمة، قضى حياته كلها في حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف كانت نهايته؟ كانت على يدي غلامين من الأنصار في غزوة بدر، فبعد أن أجهزا عليه وجده ابن مسعود رضي الله عنه في آخر رمق، فأخذ ابن مسعود بلحية أبي جهل وقال: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ ثم وضع رجله على عنق أبي جهل فقطع رأسه.

وهذا ابن قمئة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة بالسيف في غزوة أحد، اشتكى منها رسولنا شهرا، فلما عاد ابن قمئة لأهله بعد الغزوة نطحه تيس نطحه أرداه بها من شاهق فسقط متقطعا؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ [المدثر: ٣١].

أما كسرى فقد مزق كتاب رسول الله إليه، فمزق الله ملكه، وكان قبل أن يهلك قد كتب إلى باذان عامله على اليمن: ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، فلما وصلا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه في هذه الليلة، وكان ذلك في العاشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة.

أيها المسلمون: شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لا يتحملهُ قلب المسلم، فالعقيدة هي أعلى ما يملكه المسلم، فإن ذهب - والعياذ بالله - فلا قيمة للحياة ولا معنى، إن الأمة تتحمل الجوع، والفقر، والمرض، ولكن لا يمكن أبدا أن تتحمل أن يهان ربه، أو يهان نبيها صلى الله عليه وسلم فديننا خط أحمر من أجله نضحى، ومن أجله نموت ونحيا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَأَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.
أَمَّا بَعْدُ:

أَنْشَأَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمَهْدِيُّ دِيوَانًا خَاصًّا بِالزَّنَادِقَةِ، كَالْوَزَارَةِ فِي الْعَصْرِ
الْحَاضِرِ، لِتَتَّبِعَ الزَّنَادِقَةَ وَالْمَلَّاحِدَةَ وَقَتْلِهِمْ؛ صِيَانَةً لِلدِّينِ وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ عَزَّجَلَّ، وَنُصْرَةً
لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَرَ الْمُسْلِمُونَ صَنِيعَهُ وَبَقِيَ ذِكْرُهُ فِي الْأُمَّةِ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مِنْ وَسَائِلِ نُصْرَةِ نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الْحِرْصُ عَلَى
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذُكِرَ، بَعْدَ الْأَذَانِ، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ.

وَمِنْ وَسَائِلِ النُّصْرَةِ: مَحَبَّةُ أَصْحَابِهِ وَآلِ بَيْتِهِ، أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَمِنْ وَسَائِلِ نُصْرَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الْحَذَرُ وَالْبُعْدُ عَنِ الْاسْتِهْزَاءِ بِشَيْءٍ مِنْ سُنَّتِهِ.
وَمِنْ وَسَائِلِ النُّصْرَةِ: نُصْرَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسَاجِدِنَا وَبُيُوتِنَا، وَمَدَارِسِنَا
وَجَامِعَاتِنَا، وَمُؤَسَّسَاتِنَا وَمُتَاجِرِنَا وَأَمْوَالِنَا، وَأَنْظِمَتِنَا وَمَحَاكِمِنَا، وَإِعْلَامِنَا بِكَافَةِ
صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ.



إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا جَمِيعًا حَكَامًا وَمَحْكُومِينَ - كُلُّ حَسَبٍ اسْتَطَاعَتِهِ وَتَخَصُّصِهِ -
أَنْ نَنْصُرَ نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ أَنْصَارِهِ وَسَقَانَا مِنْ
حَوْضِهِ وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَّتِهِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَاهْتَدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.



غَزْوَةُ بَدْرٍ (السَّنَةِ ٢ هـ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: أُوصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: شهر رمضان شهر الخير والبركة، والنصر والتمكين للأمة الإسلامية عبر تاريخها المجيد، ومن أعظم الانتصارات الإسلامية في رمضان؛ ما تحقق في غزوة بدر الكبرى، فقد روت مصادر السيرة النبوية أن عيرا قريش بقيادة أبي سفيان متوجهة إلى الشام، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى الخروج إليها؛ لأن قريشا حاربت الإسلام والمسلمين، وليس بينه وبينهم عهد، وقد أخرجوهم من ديارهم وأمواهم وأذاقوهم من أصناف العذاب والهوان ألوانا، خرج المسلمون في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا يقصدون العير، لا يريدون الحرب، ولكن الله جمع بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ليقضي أمرا كان مفعولا، علم أبو سفيان بخروج المسلمين إليه فبعث صارخا إلى قريش يستنجدهم ليحموا عيرهم، فلما جاءهم الصارخ خرجوا بأشرافهم عن بكره أبيهم في نحو ألف رجل يملأ الغرور والبطر أجوافهم، ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤٧]، فلما علم أبو سفيان بخروجهم بعث إليهم يخبرهم بنجاته ويشير عليهم بالرجوع



وَعَدَمَ الْحَرْبِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ لَا تَرْجِعُ حَتَّى تَبْلُغَ بَدْرًا وَتُقِيمَ فِيهِ ثَلَاثًا، نُنْحِرُ الْجُزُورَ، وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَنَسْقِي الْحُمْرَ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبِ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا.

عَلِمَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُرُوجِ فُرَيْشٍ فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا الْقَوْمُ»، فَتَكَلَّمَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، فَوَاللَّهِ لَا تَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنْ نُقَاتِلْ عَن يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا الْقَوْمُ»، فَقَامَ سَيِّدُ الْأَوْسِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ تَخْشَى أَنْ تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى حَقًّا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَنْصُرَكَ إِلَّا فِي دِيَارِهِمْ، وَإِنِّي أَقُولُ عَنِ الْأَنْصَارِ وَأَجِيبُ عَنْهُمْ فَأَضَعِنَ حَيْثُ شِئْتَ، وَصَلَّ حَبَلٌ مِنْ شِئْتَ، وَاقْطَعْ حَبَلٌ مِنْ شِئْتَ وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ، وَمَا أَمَرْتَ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ فَأْمُرْنَا فِيهِ تَبِعْ لِأَمْرِكَ، وَلَكِنِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لِنُخَوِّضَهُ مَعَكَ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ تَلْقَى الْعَدُوَّ بِنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صِدْقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ»، قَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ؟ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ عَنْهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ؟ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَأَمْضُ بِنَا حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ وَنُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقَلْبِ

ثُمَّ نَبِيٍّ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمَلَاهُ، فَشَرِبُ وَلَا يَشْرِبُونَ، فَاسْتَحَسَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الرَّأْيَ وَمَهَضَ فَنَزَلَ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ وَقَرِيضُ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِمَّا يَلِي مَكَّةَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَطْرًا كَانَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَابِلًا شَدِيدًا وَوَحَلًا زَلَقًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّقَدُّمِ، وَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَلًّا طَهَّرَهُمْ وَوَطَأًا هَمَّ الْأَرْضَ وَمَهَّدَ الْمَنْزِلَ وَثَبَّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، بَنَى الْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى مَيْدَانِ الْحَرْبِ يُرَاقِبُ مِنْ خِلَالِهِ الْمَوْقِفَ، ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرِيشِ فَسَوَّى أَصْحَابَهُ، وَمَشَى فِي مَوْضِعِ الْمَعْرَكَةِ، وَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى مَصَارِعِ الْمُشْرِكِينَ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ»، فَمَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَ إِشَارَتِهِ، وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمِيعِ الْأَسْبَابِ الْمَادِيَةِ الْمُمْكِنَةِ، اتَّجَهَ إِلَى أَسْبَابِ السَّمَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مُتَذَلِّلًا مَوْلَاهُ يَسْتَنْزِلُ نَصْرَهُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ جَاءَتْ بِفَخْرِهَا وَخِيَلَانِهَا وَخَيْلِهَا، تُحَادِّثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ نَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ الْيَوْمَ لَا نُعْبُدُ».

فَجَاءَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ وَالنَّصْرُ الرَّبَّانِيُّ، ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَيَّسُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

تَقَابَلَ الْجَمْعَانِ وَحَمِي الْوَطِيسُ وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرِضُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا الْقَوْمَ فَأَصَابَتْ أَعْيُنَهُمْ جَمِيعًا، فَهَزِمَ الْجَمْعُ وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ الدُّبْرَ، وَقَتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأُسِرَ سَبْعُونَ، وَالْقِيَّ الْقَتْلَى فِي قَلْبِ بَدْرٍ ثُمَّ خَاطَبَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ:



«أَيَسْرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَكَلَّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» [متفق عليه].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى، وَقَعَتْ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، انْتَصَرَتْ فِيهَا فِئَةٌ قَلِيلَةٌ عَلَى فِئَةٍ كَبِيرَةٍ؛ ﴿فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]، انْتَصَرَتْ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ بِدِينِ اللَّهِ، فَانْصَرَهَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ، فَقَوْمُوا بِدِينِكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لِتَنْصُرُوا عَلَى أَعْدَائِكُمْ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَبَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: نِعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ لَا تَعُدُّ وَلَا تُحْصَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا: نِعْمَةُ الْأَمْنِ، فَقَدْ عَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُلُثَ الدُّنْيَا حَيْثُ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ مَعَاْفًا فِي بَدَنِهِ، أَمِنًا فِي سِرِّهِ، لَدَيْهِ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، فَنِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا اخْتَلَّتْ مَا جَتِ الْفِتْنُ وَخَافَ النَّاسُ وَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُهُمْ وَتَكَدَّرَتْ حَيَاتُهُمْ، وَبَرَزَتْ حَيَاةُ الْغَابِ وَالتَّهَارُشُ، وَقُطِعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَكَثُرَ الْفَسَادُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٥٦]. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِينَ.



غَزْوَةُ أَحَدٍ (شَوَالِ ٣ هـ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْحَبِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ
أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: جبل أحد أحد معالم المدينة البارزة، وقعت عند سفحه معركة مهمة
في التاريخ الإسلامي؛ هي غزوة أحد، في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة.
وسبب هذه الغزوة أن المشركين لما أصيبوا بهزيمتهم المنكرة يوم بدر، خرجوا
في ثلاثة آلاف رجل يقصدون قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودخول المدينة واستباحتها،
ورد هيبتهم بين قبائل العرب بعد انكسارهم في بدر.

علم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحريك المشركين وما عزموا عليه، فاستشار
أصحابه في الخروج إليهم، فخرج بنحو ألف رجل، فلما كانوا أثناء الطريق انخرل
عبد الله بن أبي راس المنافقين بمن اتبعه من أهل النفاق وقالوا: لو نعلم قتالاً
لا تتبعناكم، فتجهز رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقتال في سبعمائة رجل فقط، ودفع
اللواء إلى مضعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال
كما أوردته كتب السير: «انضحوا عنا الخيل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو
علينا، اثبتوا مكانكم».

بدأ القتال ودارت رَحَى الحَرْبِ وَحَمِي الوَطِيسِ، وَأَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ فَكَشَفُوا الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمُعْسَكِرِ، وَكَانَتْ هَزِيمَةً لِلْمُشْرِكِينَ لَا شَكَّ فِيهَا فِي الْجَوْلَةِ الْأُولَى مِنَ الْقِتَالِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَضَى وَحَكَمَ وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، فَإِنَّ الرِّمَاءَ لَمَّا رَأَوْا هَزِيمَةَ الْكُفَّارِ ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا رَجْعَةَ لَهُمْ فَتَرَكُوا مَرْكَزَهُمُ الَّذِي أَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِهِ، فَكَرَّرَ فُرْسَانُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَدَخَلُوا مِنْ ثَغْرِ الرِّمَاءِ فَفَاجَأُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَاخْتَلَطُوا بِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَرَحُوا وَجْهَهُ وَكَسَرُوا رُبَاعِيَّتَهُ، وَنَشَبَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلِقِ الْمَغْفَرِ فِي وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وَسَالَ دَمُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ عَلَى وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَادَى الشَّيْطَانُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَفَرَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَبَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَتَقَدَّمَ الْأَنْصَارُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى قُتِلُوا، وَتَرَسَ أَبُو دُجَانَةَ فِي ظَهْرِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ يَقَعُ فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ، وَاسْتَشْهَدَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ سَبْعُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ تَسْتَفِيدُهَا الْأُمَّةُ، مِنْ ذَلِكَ: عِنَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْتِشَارَةِ؛ فَرَعِمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنْ يُقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَعَدَمَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، إِلَّا أَنَّهُ انْصَاعَ لِرَأْيِ الْكَثِيرِ بِمَنْ رَأَوْا الْخُرُوجَ، خَاصَّةً بِمَنْ فَاتَهُمْ حُضُورُ غَزْوَةِ بَدْرٍ.

بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ خَطَرَ النِّفَاقِ وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَالْمُنَافِقُونَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مَوَاقِفُهُمْ مُحْزِيَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَيَتَجَلَّى خَطَرُ النِّفَاقِ فِي الْمَوَاقِفِ الْحَاسِمَةِ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي لَمْ يَتْرِكِ الْخُرُوجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ابْتِدَاءً وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ عَلَى



مَرَأَى مِنْ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ انْهَزَمَ لِلْمَدِينَةِ وَلَا يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنْ خَلْخَلَةٍ لِنُفُوسِ الْجَيْشِ الْمُسْلِمِ وَتَقْوِيَةِ لِعِزَائِمِ الْأَعْدَاءِ.

وَضَحَّ جَلِيًّا فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ خَطَرَ الْمَعَاصِي عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَمِنْ أَشَدِّهَا: مَعْصِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَلَّى ذَلِكَ فِي مَوْقِفِ بَعْضِ الرُّمَاتِ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النَّزُولِ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ تَعَرُّضِ الْجَيْشِ الْمُسْلِمِ لِضَرْبَةِ أَلِيْمَةٍ.

تَجَلَّى فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ حُبُّ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِفَاعُهُمْ عَنْهُ وَتَقْدِيمُ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ أَجْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَحَبَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ أَهْيَا الْمُسْلِمُونَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِمَنْهَجِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَدْ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ بِهِا عَلَيْهِ عَشْرًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

غَزْوَةُ خَيْبَرَ (مَحْرَمٌ، ٧ هـ)



الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿[التوبة: ٣٣]، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اقْتَفَى أثره واستن بهداه.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أمة الإسلام: لئن سأل سائلٌ من أكثر النَّاسِ عدوًّا للإسلام ورسولِ الإسلام محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجاء الجوابُ من عندِ العليمِ الخبيرِ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، إنهم اليهودُ، أهلُ البُهِتِ والكذبِ والمكرِ والخداعِ والخصامِ.

وصفوا اللهَ بالعيبِ والنقصِ، قال اللهُ تعالى عن ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [التوبة: ٨٢].

نسبوا إلى اللهِ الفقرَ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قتلة الأنبياء والرسل، المتكبرون المكذبون بالرسالات: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٣٣].

أيها المؤمنون: لم يزل اليهود في عداء للإسلام ولرسول الإسلام ولأمة الإسلام، يريدون القضاء عليه وعلى أهله حسداً وبغياً واعتداءً ومكرًا.

كان اليهود من أعظم الناس تهييجاً للأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من نتيجة تأليبهم ذلك؛ أن حاصر المدينة عشرة آلاف مقاتلٍ للفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن في غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة.

وكان لليهود خبيرٌ دورٌ كبير في ذلك التحزيب والتأليب والكيد، ولم يكتفوا بذلك، بل أثاروا بنو قريظة على الغدر والخيانة بالمسلمين، ثم تواصلوا مع المنافقين في المدينة، وأصبح يهود خيبر مركز دسٍ وتأمر واستفزاز ومعدن تحرش وإثارة للحروب.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجهز لقتال يهود خيبر، وكان ذلك في مثل هذا الشهر شهر الله المحرم من السنة السابعة للهجرة.

كانت خيبر أرضاً زراعية ذات حصونٍ منيعة، وهذه طبيعة اليهود القتالية؛ التستر والتخندق خلف الحصون والسواتر، وصفها الله بقوله سبحانه: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قال: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» متفق عليه، حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أول حصنٍ

مِنْ حُصُونِهِمْ فَمَكَثَ عَلَيْهِ سِتَّةَ أَيَّامٍ، وَفِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ ظَفَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَهُودِي خَارِجٍ مِنَ الْحِصْنِ فَأَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الرُّعْبُ قَالَ: إِنَّ أُمَّتُمُونِي أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ فِيهِ نَجَاحُكُمْ، فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ هَذَا الْحِصْنِ أَدْرَكَهُمْ التَّعَبُ وَالْمَلَلُ وَهُمْ يَبْعَثُونَ بِأَوْلَادِهِمْ إِلَى الْحِصْنِ الَّذِي وَرَاءَهُ، وَسَيَخْرُجُونَ لِقِتَالِكُمْ غَدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقِيلَ: إِنَّهُ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَدَعَا بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَشَفَاهُمَا اللَّهُ فِي الْحَالِ كَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.. الحديث [متفق عليه].

فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْيَهُودِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ الْحِصْنَ، وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتَحُونَهَا حِصْنًا حِصْنًا حَتَّى أَتَمَّ اللَّهُ فَتْحَهَا، وَأَذَلَّ اللَّهُ الْيَهُودَ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً وَمَلَكَوْا أَرْضَهُمْ.

طَلَبَ الْيَهُودُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْقُوا فِي خَيْبَرَ يَعْمُرُونَهَا عَلَى النَّصْفِ فَأَقْرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: نُقْرِكُمْ مَا شِئْنَا، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّضَ الْيَهُودَ عَلَى قَتْلِ أَحَدِ الْأَنْصَارِ، فَدَعَوْا يَدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا حَصَلَ مِنْهُمْ الْعُدْوَانُ أَجْلَاهُمْ عُمَرُ عَنْهَا سَنَةَ عِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

قام اليهود بعد فتح المسلمين لخيبر بمحاولة يائسة لقتل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أهدت امرأة يهودية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة، وأكثر السم في ذراع الشاة بعدما علمت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يجب هذا الجزء من الشاة، فأكل منها هو وبعض أصحابه لكنه، مضغها ولفظها ثم دعا بالمرأة فقال: «ما حملك على ذلك؟» قالت: أردت إن كنت تريد الملك أن نستريح منك وإن كنت نبيا فستخبر



بِهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا زِلْتُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ» [أخرجه البخاري]، لقد سمَّ اليهودُ رسولَ الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

أقول قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

عباد الله: تُعطينا هذه الصفحة من سيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فائدة عظيمة ودرسًا جليلاً في الحذر من كَيْدِ أعداء الإسلام ومخَطَّطاتهم، فاليهود هم اليهود قديماً وحاضرًا ومستقبلاً، أهلُ غَدْرِ وخِيَانَةٍ ومؤامراتٍ وكَيْدٍ ودَسَائِسٍ، تَطَاوَلُوا عَلَى اللَّهِ وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاولوا قتله عدة مرات، وهُمْ فِي زَمَانِنَا الْيَوْمِ يسيرون على خُطَى أسلافهم في الغدر والخيانة والمكر ونقض العهود والمواثيق، والعداء لأمة الإسلام، فمنذ احتلالهم لمسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليوم، لم يُعرف لهم التزامٌ بميثاقٍ أو عهدٍ.

فاتقوا الله عباد الله، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَدْ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ بِنهَا عَلَيَّ عَشْرًا».

الاحتساب على من سب الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: الصِّرَاعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مُسْتَمِرٌّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ أَهْلُ الْحَقِّ بِالتَّصَدِي لِلْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ الْبَاطِلَ سَيَزِدَادُ، وَشَرُّهُ سَيَنْتَشِرُ، حَيْثُ يَقُومُ الْمَرْجُفُونَ مِنَ اللَّبْرِ الْيَتِي وَالْعُلَمَائِيْنَ وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ السَّخْرِيَةِ بِالذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَبِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ، وَبَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، كَالْحِجَابِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِعْدَاءِ السُّلْطَةِ عَلَيْهِمْ، وَمَعَادَاتِ شَعِيرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، مُسْتَغْلِلِينَ تَسْلُطَهُمْ عَلَى الْمُنَاطِرِ الْإِعْلَامِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ.

إِنَّ التَّسَاهُلَ فِي حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذِيرٌ شَوْمٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ، يُهْدِدُ كِيَانَهُ وَيُعَجِّلُ دَمَارَهُ وَيَنْذِرُ بَزْوَالِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

وَقَدْ صَدَرَ بَيَانٌ لِهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بِتَارِيخِ (١٦/٣/١٤٣٣هـ) عَنْ هَذَا الْمُنْكَرِ الْعَظِيمِ وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ: «فَقَدْ أَطَّلَعَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ عَلَى مَا صَدَرَ عَنِ الْكَاتِبِ الصُّحْفِيِّ بِجَرِيدَةِ الْبِلَادِ

السُّعُودِيَّةِ مِنْ تَطَاوُلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَشْكِيكِ فِي وُجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَفِي وُجُوبِ عِبَادَتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَمَا تَبِعَ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصْرِيحِ بِكَرَاهِيَةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِمَّا قَالَهُ ذَلِكَ الصُّحْفِيُّ: (أَنَّ قُدْرَةَ الْإِلَهِ عَلَى الْبَقَاءِ سَتَكُونُ مُحْدُودَةً لَوْلَا وُجُودُ حَمْقِي)، وَقَوْلُهُ: (إِنْ كُلَّ الْأَهْلَةُ الضَّخْمَةَ الَّتِي نَعْبُدُهَا، كُلَّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي نَرْهَبُهَا، كُلَّ الرَّغْبَاتِ الَّتِي نَنْتَظِرُهَا بِشَغْفٍ لَيْسَتْ إِلَّا مَنْ خَلَقَ عَقُولَنَا).

وَمِمَّا قَالَ فِي مَقَامِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِي يَوْمِ مَوْلِدِكَ أَجِدُكَ فِي وَجْهِهِ أَيْنَمَا اتَّجَهْتُ، سَأَقُولُ إِنِّي أَحْبَبْتُ أَشْيَاءَ فِيكَ، وَكَرِهْتُ أَشْيَاءَ، وَلَمْ أَفْهَمِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ)، (فِي يَوْمِ مَوْلِدِكَ لَنْ أَنْحِنِي لَكَ، لَنْ أَقْبَلَ يَدَيْكَ، سَأَصَافِحُكَ مُصَافِحَةَ النَّدِّ لِلنَّدِّ، وَأَبْتَسِمُ لَكَ كَمَا تَبْتَسِمُ لِي وَأَتَحَدَّثُ مَعَكَ كَصَدِيقٍ فَحَسْبُ لَيْسَ أَكْثَرُ).

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْاسْتِهْزَاءَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِآيَاتِهِ وَبِشَرِّعِهِ وَأَحْكَامِهِ، مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَهُوَ رِدَّةٌ عَنِ دِينِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾ لَا تَعْنِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥، ٦٦]﴾، فَهَذِهِ الْآيَةُ نَصُّ ظَاهِرٌ وَبُرْهَانٌ قَاطِعٌ عَلَى كُفْرٍ مِنْ اسْتِهْزَاءٍ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أَوْ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ أَوْ كِتَابِهِ الْمُبِينِ.

وَالوَاجِبُ عَلَى وِلَاةِ الْأَمْرِ مُحَاكَمَتُهُ شَرْعًا، كَمَا أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ الْحَذَرُ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ سِوَاءَ بِالْقَوْلِ، أَوْ الْكِتَابَةِ، أَوْ بِالْفِعْلِ حَذَرًا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَالرِّدَّةِ عَنِ دِينِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». انتهى البيان.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: بَادِرُوا إِلَى نُصْرَةِ دِينِكُمْ، وَتَعْظِيمِ رَبِّكُمْ، وَالذَّبِّ عَنِ بَيْكُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ افْتِرَاءِ الْمَبْطُلِينَ وَكَلَامِ الْمُنْحَرِفِينَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧، ٥٨].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَبَعْدُ:
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الدِّفَاعَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ، يَكُونُ بِالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ وَتَطْبِيقِهِمَا فِي حَيَاتِنَا، وَإِنَّ الْحُبَّ الْحَقِيقِيَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ
بِالتَّأْسِّي بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِهْتِدَاءَ بِهَدْيِهِ وَالسَّيْرَ عَلَى مَنْهَجِهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى دِينِهِ،
وَالتَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.





أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ
وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ
أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴾ [الطلاق ٢، ٣].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: امْرَأَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِسْلَامِ وَرَدَّ خَبَرُهَا فِي الْقُرْآنِ،
أَحَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَتْ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَيْهِ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا قُرْآنًا يُتَلَى
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَالِمَةٌ فِقِيهَةٌ، تُؤَيِّدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهَا وَفِي بَيْتِهَا، إِنَّهَا
الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا.

هِيَ زَوْجُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمِنْ الْمَعْلُومِ
أَنَّ صَلَاةَ الدِّينِ أَقْوَى مِنْ صَلَاةِ النَّسَبِ.

رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ بِصُورَتِهَا، فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ قَالَ لَهَا: «أُرَيْتِكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ: هَذِهِ
امْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهُ».

أَحَبَّهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبًّا شَدِيدًا، سَأَلَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ
النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قَالَ: «فَمِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

قَالَ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: «وَهَذَا خَبْرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغَمِ أَنْوَابِ الرِّوَاغِضِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَقَدْ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]، فَأَحَبُّ أَفْضَلِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَفْضَلُ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَنْ أَبْغَضَ حَبِيبِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ بَغِيضًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَحُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْرًا مُسْتَفِيضًا، أَلَا تَرَاهُمْ - يَعْنِي الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا تَقَرَّبًا إِلَى مَرْضَاتِهِ».

قَالَ لَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ مَرَّةٍ: «أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قُلْتُ: بَلَى وَاللهِ، قَالَ: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ].

فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرًا، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

كَانَتْ عَالِمَةً فَقِيهَةً، يَقِفُ عَلَى بَابِهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ لِيَسْأَلُوهَا عَمَّا اسْتَشَكَلَ عَلَيْهِمْ، قَالَ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ جُمِعَ عِلْمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، ثُمَّ عِلْمُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَتْ عَائِشَةُ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا».

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: مِنَ الذَّبِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الذَّبُّ عَنْ عَرْضِهِ وَعَرْضِ زَوْجَاتِهِ الطَّاهِرَاتِ الْمُطَهَّرَاتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وَخَاصَّةً أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ عَزَّجَلَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فِي آيَاتٍ تُتْلَى إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ

مِّنْهُمْ مَا آكَسَبَ مِنَ الْإِنْتِزَاعِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١١-١٧].

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ، قِيلَ
لَهُ: لِمَ؟ قَالَ: مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَاطِبَةً عَلَى أَنْ مَنْ سَبَّهَا بَعْدَ
هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ مُعَانِدٌ لِلْقُرْآنِ».

وَالْوَقِيعَةُ فِي زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّهَامُهُنَّ بِالْبَاطِلِ مِنْ أَعْظَمِ الْإِيذَاءِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾، «يَعْنِي فِي عَائِشَةَ؛ لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَظِيرَ الْقَوْلِ فِي
الْمَقُولِ عَنْهُ بِعَيْنِهِ، أَوْ فِيمَنْ كَانَ فِي مَرْتَبَتِهِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنْ أَدْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرَضِهِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ مِنْ فَاعِلِهِ».

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ
وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَحَبَّةُ أَزْوَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِيْمَانِ وَكُرْهُهُنَّ أَوْ إِحْدَاهُنَّ مِنْ عَلَامَاتِ نَقْصِهِ أَوْ فَقْدِهِ، وَإِنَّ الطَّعْنَ فِي عَرْضِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هُوَ طَعْنٌ فِي عَرْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالطَّعْنُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ هَدْمٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، فَانْتَبَهُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لِكَيْدِ أَعْدَائِكُمْ، وَاحْمُوا عَرْضَ رَسُولِكُمْ الْكَرِيمِ وَعَرْضَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّاهِرَاتِ الْعَفِيفَاتِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





دُرُوسٌ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا يَنْفَدُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى أَفْضَلِ الْمُصْطَفِينَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَعَبَّدَ. أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، فَبِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ تَجْتَمِعُ الْكَلِمَةُ، وَتَبْتِمُّ النِّعْمَةُ، وَتَتَجَلَّى الْحِكْمَةُ.

عِبَادَ اللَّهِ: هِجْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدَثٌ مَهْمٌ فِي مَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِذَا اتَّخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ مَعْلَمًا يُؤَرِّخُونَ بِهِ تَارِيخَهُمْ، تَتَجَلَّى فِي أَحْدَاثِهَا الْقُدْوَةُ الْمُثَلَّى وَالْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَمِنْ مَضَامِينِهَا تَسْتَقِي الْأُمَّةُ دُرُوسَ الْبَدَلِ وَالتَّضْحِيحَةَ وَالْفِدَاءِ، فَهَذَا رَأْسُ الْأُمَّةِ، وَإِمَامُ الْمِلَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَتَحَمَّلُ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ، فِي سَبِيلِ تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَيَسْتَطِيعُ أَعْدَاءَهُ فِي مُقَاوَمَتِهِ، وَالتَّطَاوُلِ عَلَيْهِ بِالسُّخْرِيَّةِ وَالاسْتِهْزَاءِ، ثُمَّ بِالتَّامُرِ الدَّنِيِّ، وَيَنْتَهِي إِلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى اغْتِيَالِهِ، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجُوا بِالذَّرَارِيِّ وَالْأَطْفَالِ، وَسَارُوا بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، خَافُوا خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، وَخُوفَهُ بِهِمْ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً، هَمَّ الْمُشْرِكُونَ بِالْفَتْكِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَهُ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، وَأَمَرَهُ الْأَيْنَامَ فِي مَضْجَعِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبِيْتَ فِي مَكَانِهِ، وَاجْتَمَعَ أَوْلِيَاكَ

النَّعْرُ مِنْ قُرَيْشٍ، يَأْتِمُرُونَ أَيْهِمْ يَكُونُ أَشْقَاهَا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ، فَجَعَلَ يَذْرُوهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ وَهُوَ يَتَلَوُّ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩]، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ فَدَخَلَاهُ، وَضَرَبَ الْعَنْكَبُوتَ بَيْنَهُ عَلَى بَابِ الْغَارِ، وَجَدَتْ قُرَيْشٌ فِي طَلَبِهَا وَأَخَذُوا مَعَهُمُ الْقَافَةَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْغَارِ فَوَقَفُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدًا نَظَرَ إِلَيَّ مَا تَحْتَ قَدَمِيهِ لَأَبْصَرْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثُهُمَا» [متفق عليه].

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ، ثَانِي عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَصَلَ الرَّكْبُ الْمُبَارَكُ الْمَدِينَةَ وَسَمِعَتِ الرَّجَّةُ وَالتَّكْبِيرُ فِي أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ فَرَحًا بِمَقْدَمِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: مِنْ أَبْرَزِ الدُّرُوسِ الْمُسْتَقَافَةِ مِنْ حَادِثِ الْهَجْرَةِ: هُوَ أَنَّ صَاحِبَ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، يَنْبَغِي أَنْ يُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِهَا مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَتْ بِهِ قُرَيْشٌ الْأَفَاعِيلَ وَكَادَتْ لَهُ الْمَكَائِدَ، فَثَبَّتَ عَلَى دِينِهِ، وَصَبَرَ عَلَى أَدَى قَوْمِهِ حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ فَعَادَ إِلَى مَكَّةَ فَاتِحًا ظَافِرًا مُتَّصِرًا.

وَيُلَوِّحُ لَنَا فِي حَادِثِ الْهَجْرَةِ خَاطِرٌ آخَرَ، يَتَعَلَّقُ بِالصَّدَاقَةِ وَالصُّحْبَةِ، وَقَدْ تَجَلَّتْ هَذِهِ الصَّدَاقَةُ وَالصُّحْبَةُ فِي تِلْكَ الرَّابِطَةِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي رَبَطَتْ بَيْنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



لَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلاَقَاتُ الْكَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، تَقُومُ لِغَرَضٍ أَوْ لِعَرَضٍ، وَتَنْهَضُ عَلَى رِيَاءٍ أَوْ نِفَاقٍ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الْيَوْمَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى عَضْبَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ، الَّتِي تَتَّصَدَّقُ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَتَتَنَاصَرُ عَلَى تَأْيِيدِ الْحَقِّ، وَتَتَعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وَخَاطِرُ ثَالِثٍ يَتَجَلَّى مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَيُعِينُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ وَيَعْتَصِمُ بِهِ وَيَلْوِذُ بِحِمَاهُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ الْمُوقِنِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ، حِينَ تَنْقَطِعُ بِهِ الْأَسْبَابُ، وَحِينَ يَخْذُلُهُ النَّاسُ، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦].

وَبِمَ نَصَرَهُ اللَّهُ؟ نَصَرَهُ بِأَضْعَفِ جُنْدِهِ، نَصَرَهُ بِنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا: ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَكَذَا نُعْطِينَا الْهَجْرَةَ الْيَوْمَ مَا يَعْظُنَا فِي حَاضِرِنَا، وَنُقِيدُ مِنْهُ فِي مُسْتَقْبَلِنَا، وَيَنْفَعُنَا فِي أَوْلَانَا وَأَخْرَانَا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَاهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَمَا بَعْدُ:



عِبَادَ اللَّهِ: حِينَ تَكْثُرُ مَصَائِبُ الْأُمَّةِ فَتَحَاكَ حَوْلَهَا الْمَكَائِدُ وَالْمُؤَامِرَاتُ، وَيُضَيِّقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْحَاءِ، تَأْتِي دُرُوسُ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِتَضَعَ لَنَا مَنَارَاتٍ ضِيَاءً تَهْتَدِي بِهَا الْأُمَّةُ وَتَسْتَقِي مِنْ مَعِينِهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ فِي كَافَةِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَاهْتَدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





دُرُوسٌ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعْوَتِهِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: نُبِّئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ ﴿أَقْرَأُ﴾ ثُمَّ أُرْسِلَ بِالْمُدَّثِرِ، حَيْثُ نَزَلَ عَلَيْهِ صَدْرُ سُورَةِ الْمُدَّثِرِ وَفِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَلَاغِ وَالتَّوْحِيدِ؛ ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾، هَذَا هُوَ الْأَمْرُ بِالْبَلَاغِ، ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾، هُنَا الْأَمْرُ بِالتَّوْحِيدِ، ﴿وَيَابَاكَ فَطَهِّرْ﴾، وَيَدْخُلُ فِيهَا الطَّهَارَةُ الْحَسِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ، ﴿وَالرُّحْزَ فَاهْجُرْ﴾، أَي عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، فَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمُبَالِغَةِ فِي هِجْرَانِ الْأَصْنَامِ، وَالشَّرِكِ وَأَهْلِهِ.

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجِبِ الدَّعْوَةِ إِلَى رَبِّهِ خَيْرَ قِيَامٍ، فَلَبِثَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَإِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا كُلُّهَا دَعْوَةٌ دَائِبَةٌ ثَابِتَةٌ، دَعْوَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ لِتَأْسِيسِ الْإِيمَانِ فِي الْقُلُوبِ وَعَرْضِ التَّوْحِيدِ فِي النُّفُوسِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَكَثَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ أَكْمَلَ فِيهَا بِنَاءَ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَثَبَّتَ خِلَالَهَا أَرْكَانَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، رَافِعًا رَايَةَ الْجِهَادِ مَعَ نُورِ الدَّعْوَةِ، وَكَانَ مُجْمَلُ عُمُرِ دَعْوَتِهِ النَّبَوِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا، غَيْرَ فِيهَا وَجْهَ التَّارِيخِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَأَضَاءَ نُورِ الْإِسْلَامِ الَّذِي مَازَالَ يُنِيرُ لِلنَّاسِ طَرِيقَهُمْ حَتَّى الْيَوْمِ.

كان طريق الدعوة شاقاً مريراً، محفوفاً بالمخاطر والآفات، فقد كابد فيه سيّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَشَاقِ مَا تَنَوَّءُ بِهِ كَوَاهِلُ الْبَشَرِ، وَمَرَّتْ بِهِ مِنَ الْمِحْنِ وَالشَّدَائِدِ وَالْفِتَنِ مَا تَنْهَارُ دُونَهُ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي، وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَمَّلَ كُلَّ ذَلِكَ صَابِرًا ثَابِتًا مُحْتَسِبًا.

لَقَدْ لَبِثَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ سِرًّا ثَلَاثَ سِنِينَ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، حِينَئِذٍ جَهَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَعْوَتِهِ، وَفِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ السَّرِّيَّةِ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّخِذُ كَافَّةَ الْاِحْتِيَاطَاتِ اللَّازِمَةِ عَنْ أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ وَطَوَاعِغِ قُرَيْشٍ؛ حَتَّى لَا يَدْعُوا وَالدَّعْوَةُ فِي مَهْدِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ أُوذِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَرَ وَصَابَرَ وَجَاهَدَ حَتَّى جَاءَهُ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَفِي هَذَا دَرَسٍ عَظِيمٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ أَمِيَّةُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الدِّينِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمِحْنِ وَالشَّدَائِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأَلَّا تَتَّقَاعَسَ الْأُمَّةُ عَنْ بَذْلِ الْأَسْبَابِ، فَمَنْ بَذَلَ الْأَسْبَابَ أَدْرَكَ النَّتَائِجَ، وَمَنْ فَوَّتَ الْأَسْبَابَ فَوَّتَ النَّتَائِجَ، فَإِذَا لَمْ يَبْدُلِ الْمُؤْمِنُونَ الْأَسْبَابَ وَلَمْ يُوفُوا بِالشَّرُوطِ؛ فَاتَمَّ الظَّفَرُ وَالتَّمَكُّنُ، وَفِي سِيرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَى وَالْقُدْوَةُ الْمُثَلَى.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِمَنْهَجِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ابْنُ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ عَشْرًا» [أخرجه مسلم].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الحمد لله رب العالمين يُعَزُّ من يَشَاءُ وَيُذِلُّ من يَشَاءُ بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: لما أشرقت الدنيا برسالة النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضياءً وابتهاجاً، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة في عبادة ربه، وتلقى وحيه والجهاد في سبيله وهداية الخلق، بعد أن أحبه الناس وخالط حبه شغاف قلوبهم، وقد كان لهم أشفق من الوالد وأرحم من الوالدة؛ عندها نزلت بالمسلمين أعظم مصيبة وأكبر فاجعة، وذلك حين أذن الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفراق هذا العالم، وأنزل عليه سورة النصر إشعاراً له بأنه فرغ من مهمته في الدنيا، وأنه قريباً مفارق ولا يحق بالرفيق الأعلى؛ ليجزيه الجزاء الأوفى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]، وهكذا الأعمال الكبار تُحْتَمُّ بالتسبيح والاستغفار.



أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اقتراب أجله بما أعلمه الله، ففي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في حجة الوداع: «خذوا عني مناسككم؛ لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا».

بدأ المرض برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذته الحمى الشديدة، ولما ثقل واشتد به المرض، استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له، فانظر إلى عدله وحرصه على جبر الخواطر والعشرة الحسنة، حتى في الحال التي يُعذر فيها. ومع ما كان به من شدة المرض، إلا أنه كان يصلي بالناس، فلما عجز يوماً عن الخروج؛ أرسل إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فصلّى بهم.

وكان يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر..» [أخرجه البخاري]، وهكذا رزق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهادة بسبب سُم اليهود الخوثة، نقضة العهد، وقتلة الأنبياء.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يوعك، فحسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك تُوعك وِعكاً شديداً! فقال: «أجل، إني أوعك كما يوعك رجُلان منكم»، قال: فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: «أجل، ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» [متفق عليه]، وفي هذا تعزية لأهل المصائب والابتلاءات والأسقام والأمراض.

لم يغفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن توجيه أمته، ولم يتوقف عن أداء رسالته، حتى وهو يعاني سكرات الموت، بل عاد يؤكّد على القضية الكبرى والتي بدأ

بها دعوته وسأيرته طول حياته، إنها قضية التوحيد وسد أبواب الشرك، ففي الصحيحين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصى عند موته بقوله: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»، وكان آخر ما أوصى به وكرّره مراراً؛ الصلاة، ففي حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» [أخرجه أحمد]، حتى جعل يعرغر بها صدره، وما يكاد يفيض بها لسانه، رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح، فليس لمتهاونٍ عذرٌ وهو يسمع وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي جاد بها وهو يجود بنفسه؛ الوصية بالصلاة والمحافظة عليها والوصية بالأجراء والخدم.

توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، في العام الحادي عشر للهجرة النبوية، فضج الصحابة بالبكاء، وأظلمت عليهم الدنيا، واشتدت الرزية، وعظم الخطب، لقد غاب الحبيب المصطفى، مات محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاتقوا الله عباد الله وأعلموا أن الحُبَّ الحقيقي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هو بالامتثال لأوامره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والالتزام بهديه، وتجنب ما نهى وحذر منه.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

بارك الله لي ولكم في الوحيين، ورزقنا مرافقة سيد الثقلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم، فاستغروه إنه كان للأوابين غفارا.

الخطبة الثانية:

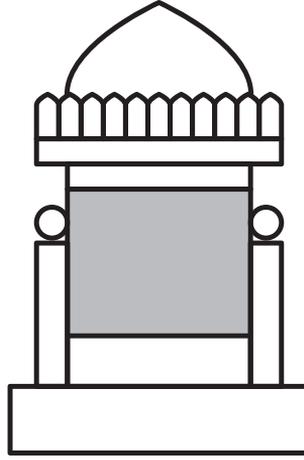
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المسلمون: لقد ترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدنيا وهو أكرم مخلوق على الله، ولم يترك دينارًا ولا درهماً ولا مالا إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وتوفي ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير، توفي وما شبع ثلاثة أيام تباعاً، ذاق اليتيم، وتحمل أعباء الرسالة، وواجه التكذيب والأذى والمطاردة وفراق الأوطان في سبيل الله، صبر وصابر، وعفا وسامح، وربى أمة، في سيرته الهداية والإيمان والشرعة الباقية، ترك سيرة عطرة لتكون منهاجاً للأمة إلى يوم القيامة.

إن محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصول الإيمان، والشوق إلى لقائه من دلائل الإيمان، ومن أحب لقاءه؛ فليتبع سنته حتى يوافيه على الحوض.

قُلْ لِلْفُؤَادِ وَقَدْ تَمَادَى غَمُّهُ	مَالِي أَرَاكَ مُسَهِّدًا مَهْمُومًا
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ رِيَّكَ قَائِلٌ	صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
فَبِهَا يُفْرَجُ كُلَّ كَرْبٍ فَادِحٍ	وَتَكُونُ دُخْرًا لِلْمَعَادِ عَظِيمًا
يَجْزِيكَ عَشْرًا عَنْ صَلَاتِكَ مَرَّةً	وَتَنَالُ عِزًّا فِي الْحَيَاةِ مُقِيمًا
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الْحَبِيبِ بِفَضْلِهِ	وَحَبَاهُ قَدْرًا فِي الْأَنَامِ عَظِيمًا
يَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً	صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم ارزقنا شفاعته، واحشرنا في زمرة، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة لا نظماً بعدها أبداً، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين.



آفَاتُ اللِّسَانِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَهْيَأَ النَّاسِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٣]، وَبَيَّنَّ جَلَّجَلَّاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُرَاقِبٌ فِي أَلْفَاظِهِ وَأَقْوَالِهِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لِيْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، كَمَا أَخْبَرَ نَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنَّ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ؛ قَوْلَ الْحَيْرِ، فَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»، وَعِنْدَمَا سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» [متفق عليه]، فَالْمُسْلِمُ كَامِلُ الْإِسْلَامِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ، فَلَيْسَ مُغْتَابًا لَهُمْ، وَلَا نَامًا بَيْنَهُمْ، وَلَا كَاذِبًا عَلَيْهِمْ، وَلَا شَاهِدَ زُورٍ، وَلَا سَاخِرًا بِهِمْ، وَلَا مُسْتَهْزَأًا بِهِمْ، وَلَا بَانًا إِشَاعَاتٍ كَاذِبَةً عَنْهُمْ، وَلَا مُتَّهَمًا لَهُمْ بِمَا هُمْ بَرَاءٌ مِنْهُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّجَلَّاهُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].



جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»، أَيُّ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضْمَنْ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ؛ ضَمِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةَ.

كَمَا وَضَّحَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَرَ الْكَلِمَةِ، فَلَرَبَّمَا أَوَدَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى الْمَهَالِكِ، وَأَوْقَعَتْهُ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا تَبَيَّنَ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى لَهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا فِي النَّارِ»، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ، فَأَيُّ خُطُورَةٍ هَذَا اللِّسَانِ؟! يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
وَقَالَ آخَرُ:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرَّجُلِ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَفَ مَا يَخَافُ عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ لِسَانِهِ، فَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «أَقُلُّ: رَبِّي اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا» [أخرجه الترمذي وأحمد].

وَلَقَدْ وَجَّهَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحِفْظِ لِسَانِهِ حَيْثُ قَالَ لَهُ: «كُفَّ عَلَيْنِكَ هَذَا»، قَالَ مُعَاذٌ: وَإِنَّا لَمُوْأَخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا

حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» [أخرجه أحمد].

وَلَقَدْ بَيَّنَّا لَنَا رَسُولُنَا الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَاقِبَةَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يُحَافِظُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَلُحُومَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» [أخرجه أبو داود وأحمد].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَهَلْ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ شَيْءٌ يَجِبُ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ أَشَدَّ مِنْ مُحَافَظَتِهِ عَلَى لِسَانِهِ؟! فَاحذَرُوا رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ خَطَرِ اللِّسَانِ وَزَلَّاتِهِ، وَرَاقِبُوا كَلِمَاتِكُمْ وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْمِمْ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ [الحجرات: ١١، ١٢].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ وَقَالَ: كَيْفَ كَانَ لِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَالْجَوَابُ: هَلْ هُنَاكَ كَلَامٌ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ أَطِيبُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! هَلْ هُنَاكَ مَنْ يُشْتَهَى أَنْ يُسْمَعَ كَلَامُهُ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ» [أخرجه الترمذي].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: هَذَا اللِّسَانُ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ؛ فَإِنْ اسْتُخْدِمَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَانَ خَيْرًا وَنِعْمَةً عَلَى الْإِنْسَانِ، وَإِنْ اسْتُخْدِمَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ كَانَ نِقْمَةً عَلَى الْإِنْسَانِ وَوَبَالًا عَلَيْهِ، فَلْنَحْذَرْ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ إِسَاءَةِ اسْتِخْدَامِ هَذَا اللِّسَانِ، وَوَضْعِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ؛ فَافَاتُهُ كَثِيرَةٌ، وَكَبَائِرُهُ مُنْكَرَةٌ، وَسَقَطَاتُهُ وَزَلَّاتُهُ مُهْلِكَةٌ.

ابْنُ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ. ثُمَّ، صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، حَيْثُ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْخَيْرَاتِ، وَسَبِيلُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ، بِهَا تَرْكُو النُّفُوسَ، وَتَسْتَقِيمُ الْأَلْسُنُ، وَتَصْلَحُ الْقُلُوبُ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

عباد الله: هَدَى الْإِسْلَامُ إِلَى أَرْقَى الْأَخْلَاقِ، وَأَرْشَدَ إِلَى أَكْمَلِ الْأَدَابِ، وَنَهَى عَنِ مَسَاوِيِ الْأَفْعَالِ وَمُسْتَقْبَحِ الْأَقْوَالِ، وَإِنَّ مَّا وَجَّهَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْأَدَابِ؛ الْعِنَايَةَ بِأَدَبِ الْحَدِيثِ، وَحُسْنَ الْمَنْطِقِ، وَحِفْظَ اللِّسَانِ عَنِ اللَّغْوِ وَفُضُولِ الْكَلَامِ. إِنَّ اللِّسَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْجَوَارِحِ أَثَرًا، وَأَشَدِّهَا خَطَرًا، فَإِنْ اسْتَعْمَلَ فِيهَا يُرْضَى الْحَقُّ، وَيَنْفَعُ الْخَلْقُ؛ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ فِيهَا يُسَخِّطُ الْجَبَّارَ، وَيُضُرُّ بِالْعِبَادِ؛ الْحَقُّ بِصَاحِبِهِ أَكْبَرَ الْأَوْزَارِ، وَأَعْظَمَ الْأَضْرَارِ.

ولذا عُنِيَ الْإِسْلَامُ بِأَمْرِ اللِّسَانِ أَيْمًا عِنَايَةً، فَحَثَّ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ وَعَلَى لِسَانِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ وَصِيَانَةِ الْمَنْطِقِ، وَجُنَابَةِ الْفُحْشِ وَالْبَدَاءِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

الشَّيْطَانُ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿ [الإسراء: ٥٣]، ووصف الله عزَّ وجلَّ ذوي الإيمان وأرباب التَّقَى بالإِعْرَاضِ عن اللغو، ومجانبة الباطل من القول، فقال عزَّ شأنه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللُّغُوِّ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٣].

فَحِظُّ اللِّسَانِ عَنِ المَائِمِ والحَرَامِ عنوانٌ على استقامة الدِّينِ وكمالِ الإيمانِ، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» أخرجَه أحمد، بل إن جوارح الإنسان كلها تكفِّر اللسان، تقول: اتق الله فينا؛ فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججتنا.

وإن حفظ المرء للسانه، وقلة كلامه عنوان أدبه، وزكائه نفسه، ورُجحان عقله، قيل في مآثور الحكم: «إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلامُ»، وقال بعض الحكماء: «كلام المرء بيان فضله، وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل».

وإن المسلم الواعي ليحمله عقله ويدفعه إيمانه إلى الاعتناء بحسن اللفظ وجميل المنطق حين يرى المقام يدعو إلى الكلام، وإلا أثر الصمت ولزم الكف طلباً للسلامة من الإثم، عملاً بتوجيه رسول الهدى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» [أخرجاه في الصحيحين].

فحسُن التعبير عما يجول في النفس أدبٌ رفيعٌ، وخلقٌ كريمٌ، وجه الله تعالى إليه بقوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من كثر كلامه كثرت سقطته»، وقال بعض السلف: «أطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاءً، من ابتلي بلسانٍ منطلقٍ وفؤادٍ منطِقٍ».

فاتقوا الله عباد الله، واحفظوا ألسنتكم، وسائر جوارحكم عما حرم الله تعالى عليكم تفوزوا وتسعدوا.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أيها المسلمون: من الحزم والرشاد، حفظ اللسان عن كل ما لا ينفع ولا يفيد في أمر دين أو دنيا؛ إذ بهذا وصى رسول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ، وحثها عليه، فقد أخرج الترمذي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، وأشار إلى لسانه، فقال معاذ: يا رسول الله!، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».

فاللسان - يا عباد الله - حبلٌ مرخيٌّ في يد الشيطان، يصرفُ صاحبه كيف يشاء إن لم يلجمه بلجام التقوى، أما حين يُطَلَّقُ للسانه العنان، لينطق بكل ما يخطر له ببالي، فإنه يُورِثُهُ مواردَ العطبِ والهلاكِ، ويُوقِعُهُ في الإثمِ وعظيمِ الموبقاتِ، من غيبةٍ ونميمةٍ، وكذبٍ وافتراءٍ، وفحشٍ وسُخْرِيَةٍ واستهزاءٍ، لا يحجزُهُ عن ذلك دينٌ



ولا يزعجه عنه مروءة ولا حياء، والله عز شأنه يقول: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، ويقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء» [أخرجه الترمذي وحسنه].

فاتقوا الله رحمكم الله، والتزموا تعاليم الإسلام، وتادَّبوا بأداب أهل الإيمان، واحفظوا ألسنتكم عن الحرام، فمن وقى شرَّ لسانه فقد وقى شرًّا عظيمًا، ومن استعمل لسانه في الخير والطاعة والمباح من الكلام؛ وفق للسداد والكمال، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤].

عباد الله: البرُّ لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت فكما تدين تُدان.

ثم صلُّوا وسلِّموا على المصطفى المختارِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أما بعد: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: مُحَاسَبَةُ الْمُسْلِمِ لِنَفْسِهِ وَمُرَاجَعَتُهُ لِعَمَلِهِ طَرِيقَ النِّجَاةِ؛ فَالْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّ حَيَاتَهُ لَيْسَتْ عَبَثًا، وَيَدْرِكُ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ هَمَلًا، وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يَتْرَكَ سُدَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

إِنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي وَالْبُعْدَ عَنِ اللَّهِ وَطَرِيقَهُ الْمُسْتَقِيمَ؛ لَنْ يُثْمَرَ إِلَّا عُلُقْمًا، وَمَوَاهِبُ الذِّكَاةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجَمَالَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْمَالَ تَتَحَوَّلُ كُلُّهَا إِلَى نِقَمٍ وَمَصَائِبٍ عِنْدَمَا تُعْرَى عَنِ تَوْفِيقِ اللَّهِ، وَتُحْرَمُ مِنْ بَرَكَتِهِ جَلَّ وَعَلَا.

ثُمَّ تَذَكَّرْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ أَنْ أَعْدَى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَبَيْكَ، وَقَدْ خُلِقْتَ أَمَّارَةً بِالسُّوءِ مِيَالَةً إِلَى الشُّرُورِ، وَقَدْ أَمَرْتَ بِتَقْوِيمِهَا وَتَزَكِيَّتِهَا، وَأَنْ تَقُودَهَا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهَا، فَإِنْ أَنْتَ أَهْمَلْتَهَا؛ ضَلَّتْ وَشَرَدَتْ.

جَعَلَ اللَّهُ لِهَذِهِ النَّفْسِ طَرِيقَيْنِ: طَرِيقُ تَقْوَى وَبِهِ تَفُوزُ وَتُفْلِحُ، وَطَرِيقُ فُجُورٍ وَبِهِ تَخْسَرُ وَتُخَيَّبُ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾﴾ [الشمس: ٩، ١٠].



وَمَنْ تَرَكَ مُحَاسَبَةَ نَفْسِهِ سَيَتَحَسَّرُ فِي وَقْتٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ التَّحَسُّرُ، يَقُولُ جُلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حَبْثِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿﴾ [الزمر: ٥٥، ٥٦].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تُحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تُعرضون لا تُخفى منكم خافية».

عباد الله: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُحَاسِبَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ: هُوَ حُقُوقُ اللَّهِ، وَأَعْظَمُهَا حَقُّ التَّوْحِيدِ، فَيَسْأَلُ نَفْسَهُ: هَلْ أَخْلَصَ لِلَّهِ وَجْهَتَهُ؟ وَهَلْ غَدَى قَلْبُهُ مَحَبَّةً لِلَّهِ وَإِجْلَالاً؟ هَلْ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ وَحَدُهُ؟ أَمْ لِلْخَلْقِ نَصِيبٌ مِنْ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ؟ ثم يأتي بعد ذلك حُقُوقُ الْخَلْقِ، هَلْ عَدَلَ وَأَحْسَنَ أَمْ ظَلَمَ وَأَسْرَفَ؟ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ قَائِلاً: «أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطِي هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [أخرجه مُسْلِمٌ].

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الدُّنْيَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ، وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلسُّؤَالِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ جُلَّ شَأْنُهُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

مَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ وَإِذَا بِكُلِّ لَذَاتِ الدُّنْيَا قَدْ ذَهَبَتْ، وَإِذَا بِكُلِّ آلامِهَا قَدْ
 نُسِيَتْ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ، يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ
 غَمْسَةً وَاحِدَةً فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا مَرَّ بِي نَعِيمٌ قَطُّ،
 وَيُؤْتَى بِأَبَاسِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُغْمَسُ فِي الْجَنَّةِ غَمْسَةً وَاحِدَةً، فَيَقَالُ
 لَهُ: هَلْ مَرَّ بِكَ بُؤْسٌ قَطُّ، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا مَضَى مِنْكَ يَوْمٌ مَضَى
 بَعْضُكَ»، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ
 سِتِّينَ سَنَةً».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ مُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَالْيَوْمَ
 عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ
 وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ
 مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مَنْ اهْتَمَّ بِآخِرَتِهِ صَلَحَتْ لَهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِمَخْبَرِهِ صَلَحَ لَهُ
 مَظْهَرُهُ، وَمَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ؛ سَلِمَ مِنْ شَرِّهِ، وَمَدَارُ الْأَمْرِ كُلِّهِ يَنْصَبُ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ،



فَالنَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ بِيَدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، فَاقْصِدِ الْكَرِيمَ فَبَابُهُ مَفْتُوحٌ يَزِيدُكَ تَقَى وَهُدَى
وَنَجَاحًا، وَالْحَقُّ بِسَفِينَةِ النَّجَاةِ مَعَ التَّائِبِينَ الْمُنِيِّينَ الْمُخْبِتِينَ، فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ
وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ صَلُّوا
وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.



الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا تُحْصَى نِعْمَتُهُ وَلَا تُحَدُّ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفْوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، مَصْدَرُ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْهُدُوءِ، وَمَبْعَثُ
الاسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ، وَيَبْنُوهُ الْأُلْفَةُ وَالْمَحَبَّةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَالْتِنَازُعُ مُفْسِدٌ لِلْيُتُوبِ وَالْأَسْرِ، مُهْلِكٌ لِلشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ، سَافِكٌ لِلدِّمَاءِ،
مُبَدِّدٌ لِلثَّرَوَاتِ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: ﴿وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَوُتَّكِرَ لَكُمْ وَاصِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

بِالْخُصُومَاتِ وَالْمَشَاحِنَاتِ تُنْتَهَكُ حُرْمَاتُ الدِّينِ، وَيَعْمُ الشَّرُّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ،
وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ (بِالْحَالِقَةِ)؛ فَهِيَ
لَا تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنَّهَا تَخْلُقُ الدِّينَ.

إِنَّ الْأُمَّةَ تَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ يُدْخِلُ الرِّضَا عَلَى الْمُتَخَاصِمِينَ، وَيُعِيدُ الْوِثَامَ إِلَى



الْمُتَنَازِعِينَ، إِصْلَاحُ تَسْكُنُ بِهِ النُّفُوسُ، وَتَأْتِلُفُ بِهِ الْقُلُوبُ، إِصْلَاحُ يَقُومُ بِهِ عَصَبَةٌ خَيْرُونَ، شَرَفَتْ أَقْدَارُهُمْ، وَكَرُمَتْ أَخْلَافُهُمْ، وَطَابَتْ مَنَابِتُهُمْ.

فَنَاتُ مِنْ ذَوِي الشَّهَامَةِ مِنَ الرَّجَالِ، مُصْلِحُونَ ذُو خَبْرَةٍ وَعَقْلٍ وَإِيمَانٍ وَصَبْرٍ، يُخْبِرُونَ النَّاسَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ، حُدَّاقُ فِي مُعَاجَلَةِ أَدْوَائِهِمْ، أَهْلُ إِحَاطَةٍ بِنُفُوسِ الْمُتَخَاصِمِينَ وَخَوَاطِرِ الْمُتَبَاغِضِينَ وَالسَّعْيِ بِمَا يُرِضِي الطَّرْفَيْنِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ فِقْهٌ وَمَسَالِكٌ مِنْ أَهْمِّهَا: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَتَجَنُّبُ الْأَهْوَاءِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمَنْ قَصَدَ بِإِصْلَاحِهِ التَّرُّوسَ وَالرِّيَاءَ، وَارْتَفَعَ الذُّكْرُ، وَالِاسْتِعْلَاءُ؛ فَبَعِيدٌ أَنْ يَنَالَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، وَحَرِيٌّ أَلَّا يُجَالِفَ التَّوْفِيقَ مَسْعَاهُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وَمِنْ فِقْهِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ: سُلوُكُ مَسَلِكِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى، فَلَمَّا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّجْوَى مَذْمُومًا، فَإِنَّ مَا كَانَ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ، فَهُوَ مُحَمَّدٌ مُسْتَشْنَى: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وَقَدْ أَدَانَ الشَّارِعُ لِلْمُصْلِحِ بَيْنَ النَّاسِ بَنُوعٍ مِنَ الْكَذِبِ فِي الْعِبَارَاتِ وَالْوَعُودِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْكَذَابُ بِالَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» [أخرجه البخاري]، وَفِي خَيْرٍ آخَرَ عَنْهُ يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَصْلِحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ، أَوْ كَذِبٌ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ الْحَرْبَ خِدْعَةٌ، أَوْ كَذِبٌ فِي إِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ».

أَيُّهَا الإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: مِيدَانُ الصُّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ وَاسِعٌ عَرِيضٌ؛ فَهُوَ يَكُونُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَبَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالزَّوْجَاتِ، وَيَكُونُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَكُونُ بَيْنَ الْفِتْنَاتِ الْبَاغِيَةِ وَالْعَادِلَةِ، وَيَكُونُ كَذَلِكَ فِي الْأَمْوَالِ وَالِدَّمَاءِ، وَالنُّزَاعِ وَالْخُصُومَاتِ.

وَلَقَدْ بَاشَرَ الصُّلْحَ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ تَنَازَعَ أَهْلُ قُبَاءَ، فَدَبَّ أَصْحَابُهُ وَقَالَ: «أَذْهَبُوا بِنَا نُصَلِّحْ بَيْنَهُمْ» [أخرجه البخاري]، وَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِلِإِصْلَاحِ بَيْنَ أَنَاسٍ مِنْ بَنِي عَوْفٍ حَتَّى تَأَخَّرَ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنِيرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [أخرجه البخاري].

إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَقْبَلُ الصُّلْحَ وَلَا يَسْعَى فِيهِ، إِنَّ إِهْمَالَ هَذَا الْجَانِبِ مِنْ حَيَاةِ الْأُمَّةِ سَبَبٌ فِي أَنْ تَضِيَعَ الْحُقُوقُ، وَتَهْدَرَ الْحُرْمَاتُ، وَيَرْتَفِقَ الدِّينُ، وَتُنزَعَ الْبَرَكَاتُ، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ تَقُورُوا وَتُقْلِحُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ.

مَعَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ: الْكَرِيمُ لَا يَحْقِدُ وَلَا يَحْسُدُ وَلَا يَبْغِي وَلَا يَفْجُرُ، إِنْ بَلَغَهُ عَنْ أَخِيهِ مَا يَكْرَهُهُ، التَّمَسَّ عُدْرًا، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْاِعْتِدَارَ يُذْهِبُ الْهُمُومَ، وَيُجْلِي الْأَحْزَانَ، وَيَرْفَعُ الْأَحْقَادَ.

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيَعْزُرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: انظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، انظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» [أخرجه مسلم].

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ؛ فَمَنْ أَرَادَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ وَالذِّكْرَ الْجَمِيلَ، وَرَاحَةَ الْقَلْبِ فَلْيَحْلِمْ عَلَى الْجَاهِلِ، وَلْيَعْفُ عَنِ الْمُعْتَدِي وَلْيَقْبَلِ الصُّلْحَ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وَتَذَكَّرُوا عِبَادَ اللَّهِ: أَنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى، وَأَنَّ الْإِثْمَ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانَ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تَدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَأَرْكَى الْبَشَرِيَّةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ فِي الْإِسْلَامِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى وَأَتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اعْتَنَى الْإِسْلَامُ بِالطُّفْلِ عَنَاءَةً كَثِيرًا، وَأَوْجِبَ لَهُ كَثِيرًا مِنْ الْحَقُوقِ، فَمَنْ ذَلِكَ: حَقُّ الطُّفْلِ قَبْلَ الْحَمْلِ: وَيَكْمُنُ فِي حُسْنِ اخْتِيَارِ الزَّوْجِ لَزَوْجِهِ، وَالزَّوْجَةَ لَزَوْجِهَا.

وَمَنْ أَعْظَمَ مَا ضَمَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلطُّفْلِ؛ حَقُّ الْحَيَاةِ، فَمَنْذَ أَنْ يَبْدَأَ الْحَمْلَ بِهِ؛ لَا يَجُوزُ اسْتِقْطَاهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ قَتْلَ أَوْلَادِهِمَا، وَلَوْ كَانَا فَقِيرَيْنِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ فَلَاحَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

وَمِنْ حَقُوقِ الْأَبْنَاءِ: حَقُّ الْإِعْتِبَارِ وَالْكَرَامَةِ: فَيُفْرَحُ بِهِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ، سِوَاءَ كَانَ ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى، فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ أَيُّنَ يَكُونُ الْخَيْرِ فِي وِلَادِهِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ حَقُّ الرِّضَاعِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، لِذَا فَقَدَ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجُمَ زَانِيَةً وَليْسَ لِابْنِهَا مِنْ يُرْضِعُهُ.

مِنْ جَانِبٍ آخَرَ: حَفِظَ الْإِسْلَامُ حَقَّ الْاسْمِ الْحَسَنِ لِلْأَطْفَالِ: فَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْيِيرَ الْأَسْمَاءِ الْقَبِيحَةِ إِلَى أَسْمَاءٍ جَمِيلَةٍ مُسْتَحْسَنَةٍ، فَعَنْ



ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ: «أَنْتِ جَمِيلَةٌ» [أخرجه مسلم].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ» [أخرجه أبو داود].

عباد الله: أوجب الإسلام حق النفقة للأبناء، وقرّر الشارع الحكيم أن خير نفقة يدخر الله تعالى ثوابها للعبد؛ النفقة على الأهل والولد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي دِينَارٌ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَدَيْكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْتَ أَبْصَرُ» [أخرجه أبو داود والنسائي].

ورغب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ترك ما يكفي للأهل والولد؛ لئلا يذهب ماء وجههم بسؤال الناس، فعن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَّغْنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لا، التُّلُثُ، وَالتُّلُثُ كَثِيرٌ؛ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَائِلَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» [متفق عليه].

عباد الله: العناية بتربية الأبناء مسؤولية عظيمة، حثَّ عليها ديننا الحنيف، فلنقم بواجب الرعاية والإصلاح، فإننا عنهم مسؤولون، وعن حسن رعايتهم وتربيتهم محاسبون.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ
وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِ تَتَوَالَى فِي الْمَسَاءِ
وَالصَّبَاحِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا
مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ.

أيها المؤمنون: خَرَجَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامِ دُعَا لَهٗ،
فَإِذَا حُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْعَبُ فِي السُّكَّةِ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ،
فَجَعَلَ الْغُلَامَ يَفِرُّهَا هُنَا وَهَنَا وَيُصَاحِكُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ
إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ،
أَحَبُّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ» [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

هكذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلَاطِفُ الْأَبْنَاءَ وَيُرْعَاهِمُ، وَهُوَ جَانِبٌ مَهْمٌ فِي
تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَتَنْشِئَتِهِمْ تَنْشَأَةً سَوِيَّةً مُتَزَنَةً، فَمِنْهُجِ النَّبِيِّ فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ، خَيْرٌ مِنْهُجِ
يُحْتَدَى وَأَسْمَى سِيرَةٍ تُقْتَفَى، ابْنُ آدَمَ أَحْبَبْتُ مَنْ شَتَّتَ فِإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا
شَتَّتَ فِإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شَتَّتَ فَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ بِقَوْلِهِ:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





الرَّحْمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنِ اتَّجَأَ إِلَيْهِ حَمَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَكَلَّمَهُ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: صِفَةُ سَامِيَّةٌ، وَخَلَّةٌ عَالِيَةٌ، وَخُلُقٌ رَفِيعٌ، اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْهَا اسْمًا، وَكَانَتْ مِنْهَا حَيَاةُ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهَا الرَّحْمَةُ، فَالرَّحْمَةُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ، اشْتَقَّ اللَّهُ مِنَ الرَّحْمَةِ اسْمًا لَهُ سَبْحَانَهُ، فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الَّذِي كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وَأَمَّا حُدُودُ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَقَدْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ؛ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأعراف: ١٥٦]، أَيُّ: «وَسِعَتْ فِي الدُّنْيَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَاصَّةً».

جَاءَ فِي وَصْفِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُمْ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وَهَذِهِ الرَّحْمَاتُ الَّتِي تَزَخَّرُ بِهَا الْأَرْضُ، وَتَشْتَرِكُ فِيهَا الْكَائِنَاتُ، مَا هِيَ إِلَّا جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تَصِيبَهُ» [متفق عليه].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَجَّهَتْ بِهَا جِهَاتِهِ يَجِدُ أَنَّ الرَّحْمَةَ قَدْ حَفَلَتْ بِكَثِيرٍ مِنْهَا، فَهَا هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرُوي حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ» [أخرجه أبو داود والترمذي]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» [أخرجه البخاري].

وَأَمَرَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ» [أخرجه أبو داود والترمذي]، وَمِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

عِبَادَ اللَّهِ: وَمَنْ تَأَمَّلَ رَحْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ يَرَى عَجَبًا! جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ فَمَا نُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» [متفق عليه].

وهذا أَسْمَاءُ بَنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرُوي لَنَا قِصَّتَهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فِخْذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فِخْذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي ارْحَمْهُمَا» [أخرجه البخاري].



وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ الصَّغِيرِ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، وَرَفَعَ صَبِيُّ ذَاتِ مَرَّةٍ إِلَى حِجْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفْسُهُ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرَّحَمَاءَ» [أخرجه البخاري].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: شَمِلَتْ أَدْعِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءَ بِالرَّحْمَةِ فِي أَحْوَالِ عَدِيدَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ: الدُّعَاءُ بِطَلْبِ الرَّحْمَةِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» [أخرجه مسلم]، وَمِنْ ذَلِكَ: الدُّعَاءُ بِالرَّحْمَةِ لِلْمَيِّتِ، جَاءَ فِي الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ» [أخرجه مسلم].

وَمِنْ ذَلِكَ: الدُّعَاءُ لِلْعَاطِسِ بِالرَّحْمَةِ، كَمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحْمَةِ ثَلَاثًا لِلْمُحَلَّقِينَ، وَدَعَا بِالرَّحْمَةِ لِمَنْ دَعَاهُ إِلَى الطَّعَامِ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْزِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ» [أخرجه مسلم].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَمِنْ وَصَايَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ؛ الرَّحْمَةُ بِالنَّاسِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ» [أخرجه مسلم].

أَيُّهَا النَّاسُ: الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ مُجْتَمِعٌ مُتَرَاخِمٌ، شَبَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَثَلِ رَائِعٍ يَرُوبِهِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» [متفق عليه].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مِنْ وَصَايَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ: الرَّحْمَةُ بِالْمَمْلُوكِينَ وَمَنْ
فِي حُكْمِهِمْ، كَالْحَدَمِ وَالْأَجِيرِ، فَقَدْ كَانَ مِنْ آخِرِ وَصَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ خُرُوجِهِ
مِنَ الدُّنْيَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، أَطْعَمُوهُمْ
مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَكْتَسُونَ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَإِنْ
كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» [متفق عليه].

ابْنُ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَعَمَلٌ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ
كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، إِذْ قَالَ
جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الرَّفْقُ وَاللِّينُ



الحمد لله رب العالمين، يُعَزُّ مِنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مِنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. أما بعد: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ النَّاسِ رِفْقًا بِالنَّاسِ، وَأَلْيَنَهُمْ بِهِمْ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى أَذَاهُمْ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ أَمْتَدَحَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم: ٤]، وَعِنْدَمَا سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» [أخرجه أحمد].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ وَضَعَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ لِأُمَّتِهِ مَنْهَجًا وَاصِحًا فِي الرَّفْقِ فِي جَمِيعِ مَنَاحِي الْحَيَاةِ؛ فَبِالْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ حَالَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ، وَمَعَ أَهْلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ؛ تَجِدُ عَجَبًا، فَلَقَدْ بَنَى الصَّادِقُ الْمُصْذِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ الْمُسْلِمَ عَلَى أُسَاسٍ مَتِينٍ، وَعِمَادٍ مَكِينٍ، قِوَامُهُ الرَّفْقُ، حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ».

حَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّ غَارَتِ إِحْدَى أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَرَتْ إِنَاءَ الطَّعَامِ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَمَا زَادَ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ، غَارَتْ أُمُّكُمْ» [أخرجه البخاري].

وَفِي مَجَالِ تَعَامُلِهِ مَعَ الْخَدَمِ، كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ النَّاسِ رِفْقًا بِهِمْ وَحَنَانًا عَلَيْهِمْ، ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفَّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتُهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتُهُ؟ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمَمْتُ مَسَكًا وَلَا عَطَّرًا كَانَ أَطِيبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وَأَمَّا رِفْقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَطْفَالِ لَمْ يُوجَدْ مَنْ هُوَ أَرْقُ وَأَرْفَقُ بِهِمْ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرُوي قِصَّتَهُ فِي صِغَرِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُنْتُ يَتِيمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ وَكُلَّ بِيَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ» [متفق عليه].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مَا أَحْوَجَ بَعْضَ بَيُوتِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِلَى الرَّفْقِ، الرَّفْقُ مَعَ الْأَبْنَاءِ وَالرَّفْقُ مَعَ الْأَزْوَاجِ، وَالرَّفْقُ مَعَ الزَّوْجَاتِ، وَالرَّفْقُ مَعَ الْخَدَمِ، بَعْضُ بَيُوتِنَا هَجَرَهَا الرَّفْقُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَلَّ مَكَانَهَا الشَّدَّةُ وَالضَّرْبُ وَالسَّبَابُ وَالشَّتْمُ، وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» [أخرجه مسلم]، وَقَالَ كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضًا: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ».



عباد الله: وفي مجال الدعوة إلى الله، كان حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم رفيقا لنا، فكثيرا ما كان يوصي دعائه الذين يرسلهم للأمصار لتبليغ دين الله، بالرفق واللين والتيسير على الناس؛ قال لأبي موسى الأشعري و معاذ رضي الله عنهما حينما بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا» [متفق عليه].

جاءه الطفيل بن عمرو الدوسي فقال: يا رسول الله إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه فقال للناس: هلكت دوس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد دوسا وأت بهم» [متفق عليه].

وفي مجال حقوق الناس والولاية، دعى النبي صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمتيه، ودعى على من شق عليها، إذ قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أممي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئا فرفق بهم فارفق به» [رواه مسلم].

والرفق في الولاية -عباد الله- لا يقتصر على ولاية الإمارة والحكم كما قد يتبادر للذهن، بل يشمل كل ولاية في شؤون الحياة صغرت أم كبرت

أيها المؤمنون: في مجال تحمل الإساءات والأذى، كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس صبرا على أذى الناس وجهلهم وإساءتهم، دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة رضي الله عنها: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد قلت وعليكم يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه».

عباد الله: الرفق منهج حياة، شرعه الله لعباده وسنه رسولُه الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّتِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَهُوَ طَرِيقُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ، فَالزُّمُوهُ تَسَعَّدُوا فِي الدَّارَيْنِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وفدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين.
أما بعد: لَمْ يَقْتَصِرْ خُلُقُ الرَّفِيقِ عِنْدَ نَبِينَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى الْحَيَوَانِ؛ إِذْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (الموضع الذي يعرق من قفاه)، فقال: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟» فجاء فتىٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكِيَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْنِبُهُ»، أي: (تتعبه وتشقيه)، [أخرجه أبو دواد].

عباد الله: البرُّ لا يَيْلَى، وَالإِثْمُ لا يُنْسَى، وَالذِّيَّانُ لا يَمُوتُ، فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْكَسْبُ الطَّيِّبُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عِبَادَ اللَّهِ: جَعَلَ اللَّهُ النَّهَارَ مَعَاشًا، وَجَعَلَ لِلنَّاسِ فِيهِ سَبْحًا طَوِيلًا، أَمَرَهُمْ بِالْمَشْيِ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ لِيَأْكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عِلَاهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ: مَا كَانَ مِنْ عَمَلِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [أخرجه البخاري].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، شَرَفٌ عَالٍ، وَعِزٌّ مُبِينٌ، وَفِي طَيْبِ الْكَسْبِ سَلَامَةٌ الدِّينِ، وَصَوْنٌ الْعَرِضِ، وَجَمَالٌ الْوَجْهِ، وَمَقَامٌ الْعِزِّ، فَاللَّهُ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ شَانُهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وَمِنْ مَا نُورِ لِقْمَانَ الْحَكِيمِ: «يَا بُنَيَّ، اسْتَغْنِ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ عَنِ الْفَقْرِ، فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَصَابَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ: رِقَّةٌ فِي دِينِهِ، وَضَعْفٌ فِي عَقْلِهِ، وَذَهَابٌ مَرُوعَتِهِ».

وَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَارِ الْإِيمَانِ: طِيبُ الْقَلْبِ، وَنَزَاهَةُ الْيَدِ، وَسَلَامَةُ اللِّسَانِ، وَمِنْ أَسْمَى غَايَاتِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُحِلُّ الطَّيِّبَاتِ، وَيُحَرِّمُ الْخَبَائِثَ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسَ بِوَأَيْقُنِهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [أخرجه الحاكم والترمذي]، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَزْبَعُ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طَعْمَةٍ».

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: إِنْ طَلَبَ الْحَلَالَ وَتَحَرَّيْهِ أَمْرٌ وَاجِبٌ، وَحَتَمٌ لَازِمٌ، فَلَنْ تَرُوَلْ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ. فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَتَحَرَّى الطَّيِّبَ مِنَ الْكَسْبِ، وَالنَّزِيهَ مِنَ الْعَمَلِ؛ لِيَأْكُلَ حَلَالًا وَيُنْفِقَ فِي حَلَالٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَرَأَيْتُمْ الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُطِيلُ السَّفَرَ أَشَعَتْ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِدُنْكَ» [أخرجه مسلم]، لَقَدْ اسْتَجْمَعَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ صِفَاتِ الدُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ مَا يَدْعُو إِلَى رِثَاءِ حَالِهِ، وَيُؤَكِّدُ شِدَّةَ افْتِقَارِهِ، تَقَطَّعَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَطَالَ عَلَيْهِ الْمَسِيرُ، وَتَعَرَّبَتْ بِهِ الدِّيَارُ، وَتَرَبَّتْ يَدَاهُ، وَأَشَعَتْ رَأْسُهُ، وَأَغْبَرَتْ قَدَمَاهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ قَطَعَ صَلَاتَهُ بِرَبِّهِ، وَحَرَمَ نَفْسَهُ مِنْ مَدَدِ مَوْلَاهُ، فَحِيلَ بَيْنَ دُعَائِهِ وَالْقَبُولِ، أَكَلَ مِنْ حَرَامٍ، وَاكْتَسَى مِنْ حَرَامٍ، وَنَبَتَ لِحْمُهُ مِنْ حَرَامٍ، فَرَدَّتْ يَدَاهُ خَائِبَتَيْنِ.

بِرَبِّكُمْ مَاذَا يَبْقَى لِلْعَبْدِ إِذَا انْقَطَعَتْ صَلَاتُهُ بِرَبِّهِ، وَحُجِبَ دُعَاؤُهُ، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ؟! وَإِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَحْتَمِي مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْمَرَضِ، وَلَا يَحْتَمِي مِنَ الْحَرَامِ مَخَافَةَ النَّارِ.



عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ يُعْمِي الْبَصِيرَةَ، وَيُوْهِنُ الدِّينَ، وَيُقْسِي الْقَلْبَ، وَيُظْلِمُ الْفِكْرَ، وَيُقْعِدُ الْجَوَارِحَ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَيُوقِعُ فِي حَبَائِلِ الدُّنْيَا وَغَوَائِلِهَا، وَيَحْجِبُ الدُّعَاءَ، وَتُنزِعُ بِسَبَبِهِ الْبَرَكَاتُ، وَتَفْشُو الْعَاهَاتُ، وَتَحِلُّ الْكَوَارِثُ، أَزَمَاتٌ مَالِيَّةٌ، وَبَطَالَةٌ مُتَفَشِّئَةٌ، وَتَظَالُمٌ وَشَحْنَاءٌ.

وَأَكْلَ الْحَرَامِ، كَشَارِبِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا أَزْدَادَ شُرْبًا أَزْدَادَ عَطْشًا، لَا يَقْنَعُ بِقَلِيلٍ، وَلَا يُغْنِيهِ كَثِيرٌ، يَسْتَمِرُّ الْحَرَامَ، رَبًّا وَغَضَبٌ وَسَرِقَةٌ، تَطْفِيفٌ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَالذَّرْعِ، كَتَمٌ لِلْعُيُوبِ، أَكْلٌ لِأَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْقَاصِرِينَ، أَيْمَانٌ فَاجِرَةٌ، مَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ، مَسَالِكٌ مَعْوَجَّةٌ، وَطُرُقٌ مُظْلِمَةٌ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَحَدَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ» [أخرجه البخاري].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَحْرِي الْحَلَالِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمُسْتَبِهِ، فَالْحَلَالُ هَنِيءٌ مَرِيءٌ، يُنِيرُ الْقُلُوبَ، وَتَنْشَطُ بِهِ الْجَوَارِحُ، وَتَنْصَلِحُ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَتَصِحُّ بِهِ الْأَجْسَامُ، وَيُسْتَجَابُ مَعَهُ الدُّعَاءُ، وَقَلِيلُ الْحَلَالِ خَيْرٌ أَلْفِ مَرَّةٍ مِنَ كَثِيرِ الْحَرَامِ.

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَاغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَا مِنْ آيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ، نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: خَيْرُ سَبِيلٍ لِلْبُعْدِ عَنِ الْمُحْرَمِ: تَرْكُ الْمُشْتَبِهِ، وَسُلُوكُ مَسَالِكِ
الْوَرَعِ عِنْدَ التَّرَدُّدِ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ
حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ» [أخرجه الترمذي]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ»
[أخرجه مسلم]، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرْكُوا
كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ».

فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَأَطِيبُوا مَطَاعِمَكُمُ وَمَشَارِبَكُمُ، يُجَابُ دُعَاؤُكُمْ، وَتَسْعَدُوا
فِي دُنْيَاكُمْ، وَتُفْلِحُوا فِي أُخْرَاكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، إِذْ
قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



سَلَامَةُ الصَّدْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَهُوَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَعَلِّمُوا أَنْ طَاعَتَهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ؛ أَنْ يَجْعَلَ صَدْرَهُ سَلِيمًا مِنَ الشَّخْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ، نَقِيًّا مِنَ الْغُلِّ وَالْحَسَدِ، صَافِيًّا مِنَ الْغَدْرِ وَالْحِيَانَةِ، مُعَافَى مِنَ الضَّغِينَةِ وَالْحِقْدِ، لَا يَطْوِي فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْمَحَبَّةَ وَالْإِشْفَاقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي، وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» [أخرجه مسلم].

إِذَا أَدْمَتُ قَوَارِصُكُمْ فَوَادِي صَبَرْتُ عَلَى إِذَا كُمْ وَأَنْطَوَيْتُ

وَجِئْتُ إِلَيْكُمْ طَلَقَ الْمُحْيَا كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

أَيُّهَا النَّاسُ: سَلَامَةُ الصَّدْرِ خَصْلَةٌ عَظِيمَةٌ، يَغْفُلُ عَنْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَجْهَلُونَهَا مَعَ أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَقَطَّرَ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَتَبَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَبْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ لَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ اللَّيَالِي، قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعْتَ أَنْتَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ» [أخرجه أحمد].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ ضَرَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاعَ الْمَثَلِ فِي سَلَامَةِ الصِّدْرِ، وَنَظَافَتِهِ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْحَسَدِ وَالصَّغِينَةِ، فَقَدْ آذَاهُ قَوْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَنْوَاعِ، مِنْ ضَرْبِ وَطَرْدٍ وَإِهَانَةٍ وَسُخْرِيَّةٍ، فِي يَوْمِ الْفَتْحِ الْعَظِيمِ فَتَحَ مَكَّةَ، لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَأَعْلَنَ فِيهِ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَقَضَى عَلَى الْأَصْنَامِ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قَالُوا خَيْرًا؛ أَخْ كَرِيمٌ، قَالَ: «فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِأَخْوَتِهِ: لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْضُرُ اللَّهُ لَكُمْ، اذْهَبُوا فَانْتُمُ الطَّلَقَاءُ» [أخرجه البيهقي].



مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: قَدْ يَعْجُزُ الشَّيْطَانُ عَنِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْعَلَهُ يَعْْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ حَادِقٌ فِي إِيقَادِ نَارِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْقُلُوبِ، فَإِذَا اشْتَعَلَتْ هَذِهِ النَّارُ، اسْتَمَعَ الشَّيْطَانُ بِرُؤْيَيْهَا، وَهِيَ تَحْرِقُ حَاضِرَ النَّاسِ وَمُسْتَقْبَلَهُمْ، وَتَقْطَعُ أَوَاصِرَهُمْ، فِي الْعَلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْأُسْرِيَّةِ، وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ وَالْجِيرَانِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَيْئَسُ أَنْ يَعْْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» [أخرجه مُسْلِم].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» [أخرجه البُخَارِيُّ وَمُسْلِم].

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ» [أخرجه أَبُو دَاوُد].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: سَلَامَةُ الصَّدْرِ سَبَبٌ رَيْسٌ فِي تَحْقِيقِ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَفَلَاحِ الْآخِرَةِ، فَاحْرِصُوا عَلَيْهَا وَالزَّمُّوْهَا تَنَالُوا رِضَا رَبِّكُمْ، وَتَفُوزُوا بِجَنَّتِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى سَلَامَةِ الصَّدْرِ:

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْنَهُنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ - أَيْ لَا يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِ خِيَانَةٌ أَوْ حِقْدٌ - إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» [أخرجه الترمذي وابن ماجه].

وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى سَلَامَةِ الصَّدْرِ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْلكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [أخرجه مسلم].

وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى سَلَامَةِ الصَّدْرِ كَذَلِكَ، الصَّدَقَةُ: فَالصَّدَقَةُ تُطَهِّرُ الْقَلْبَ، وَتُرْكَى النَّفْسَ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

عَبَدَ اللَّهُ: الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٥٦].

المُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ الشُّكْرِ لِلْمُنْعِمِ؛ أَنْ يُوَاصِلَ الْمُسْلِمُ مَسِيرَةَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَالْمُسَابَقَةِ فِي الْخَيْرَاتِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ، فَقَدْ ائْتَدَحَ اللَّهُ الْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وَأَتْنَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، كَمَا أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقد أمر النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمبادرة بالأعمال، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنَى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ» [أخرجه الترمذي].

عِبَادَ اللَّهِ: الْمُسْلِمُ الْفَطِنُ هُوَ مَنْ يَحْرِصُ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى حَسَنَاتِهِ، وَيَسَارِعُ فِي
 الِاسْتِزَادَةِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، فَالْإِيْمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ، وَإِنَّ
 مِنَ الْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْفَرَائِضِ؛ فَهِيَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: قَالَ
 اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ
 عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ
 الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،
 وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

وَمِنَ الْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، فَقَدْ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»
 [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]، وَجَاءَ فِي فَضْلِ التَّبَكُّيرِ إِلَى الصَّلَاةِ وَإِدْرَاكِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ قَوْلُهُ:
 «مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؛ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ
 النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ»، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَمِنَ الْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: الْمُدَاوِمَةُ عَلَى تِلَاوَةِ كَلَامِ اللَّهِ
 جَلَّ جَلَالُهُ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا
 لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزُّهْرَاوِينَ، الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَابَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ
 عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا
 الْبَطْلَةُ» قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ السَّحْرَةُ. [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

وَمِنَ الْمُسَابَقَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: الْإِنْفَاقُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» [رواه البخاري].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْمَسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، تَصِلُ صَاحِبَهَا بِحَبْلِ مَتِينٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَتَرْفَعُ صَاحِبَهَا إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَالزُّمُوهَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، وَاحْرِصُوا عَلَيْهَا فَهِيَ طَرِيقُ النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ فِي الدَّارَيْنِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَآمِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنَ الْمَسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: لُزُومُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْإِكْتِسَابِ مِنْ ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۗ﴾ ٤١ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [أخرجه الترمذي وابن ماجه]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنَّ أَقْوَلَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» [أخرجه مسلم].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [أخرجه البخاري].

أَيُّهَا النَّاسُ: وَمِنَ الْمَسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ: الْإِكْتِسَابُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





صَلَةُ الرَّحِمِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى،
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ، أَمَا بَعْدُ: أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: شَاءَ الْمَوْلَى تَعَالَى وَتَبَارَكَ بِلُطْفِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ
أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى وَشِيَجَةِ الرَّحِمِ، وَقَاعِدَةَ الْأُسْرَةِ، رَحِمٌ وَقُرْبَى تَتَوَقَّ
عُرَاهَا، وَيَتَجَدَّرُ نَبَاتُهَا لِيَقُومَ عَلَى سُوقِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبِنَاءِ تَمْتَدُّ وَشَائِحُ
الْقُرْبَى، وَتَتَقَوَّى أَوْاصِرُ التَّكَاثُلِ، تَرْتَبِطُ النُّفُوسُ بِالنُّفُوسِ، وَتَتَعَانَقُ الْقُلُوبُ،
فَتَنْمُو الْخِصَالُ الْكَرِيمَةُ، وَتَنْشَأُ الْأَجْيَالُ الْوَفِيَّةُ، امْتِثَالًا لِوَصِيَّةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِالرَّحِمِ
وَذِي الْقُرْبَى، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، وَقَالَ أَيُّضًا: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا بُدْرَ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، وَفِي مَقَامِ آخِرِ قُرْنِ الرَّحِمِ بِحَقِّ اللَّهِ فِي
التَّقْوَى، حَيْثُ قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وَالْمَعْنَى: أَيِ اتَّقَوْهَا أَنْ تَقْطَعُوهَا، وَاعْرِفُوا حَقَّهَا أَنْ تَهْضُمُوهَا.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مَا سُمِّيَتْ الرَّحِمُ رَحِمًا إِلَّا لِمَا فِيهِ مِنْ دَاعِيَةِ التَّرَاحِمِ، وَأَسْبَابِ
التَّوَاصُلِ، وَدَوَافِعِ التَّضَامُنِ، قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَشِيرَتُكَ هُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِمْ

تُحَلَّقُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي بِهِ تَتَعَلَّقُ... أَكْرَمُ كَرِيمِهِمْ، وَعُدُّ سَقِيمِهِمْ، وَيَسِّرُ عَلَى مُعْسِرِهِمْ، وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ»، وَمَا الْمَرْءُ وَلَا الْمَرْوَةُ إِلَّا رَحِمٌ مَوْصُولَةٌ، وَحَسَنَاتٌ مَبْدُوءَةٌ، وَهَفَوَاتٌ مُحْتَمَلَةٌ، وَأَعْدَارٌ مَقْبُولَةٌ.

بِصِلَةِ الرَّحِمِ تَقْوَى الْمَوَدَّةُ، وَتَزِيدُ الْمَحَبَّةُ، وَتَشْتَدُّ عُرَى الْقَرَابَةِ، وَتَضْمَحِلُّ الْبَغْضَاءُ، وَيَحْنُ ذُو الرَّحِمِ إِلَى أَهْلِهِ، فِي الْخَبَرِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ» [أخرجه الترمذي]، بِصِلَةِ الرَّحِمِ تَزِيدُ الْأَعْمَارُ، وَتُعْمَرُ الدِّيَارُ وَتُبَارَكُ الْأَرْزَاقُ، وَتُسْتَجَلَبُ السَّعَادَةُ، وَتُنْتَقَى مَصَارِعُ السُّوءِ، فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [متفق عليه].

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّفْسُ الرَّحِيمَةُ الْوَاصِلَةُ، الْكَرِيمَةُ الْبَازِلَةُ، يُورِثُ اللَّهُ لَهَا ذِكْرًا حَسَنًا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، الْأَلْسُنُ تُلْهَجُ بِالشَّنَاءِ، وَالْأَيْدِي تَمْتَدُّ بِالدُّعَاءِ، تَعِيشُ بَيْنَ النَّاسِ بِذِكْرِهَا وَذِكْرَاهَا أَمَدًا طَوِيلًا، يُبَارَكُ لَهَا فِي الْحَيَاةِ فَتَكُونُ حَافِلَةً بِجَلِيلِ الْأَعْمَالِ، وَجَمِيلِ الْفِعَالِ، وَعَظِيمِ الْمُنْجَزَاتِ وَكَثْرَةِ الْآثَارِ، مَنْ وَصَلَ أَقَارِبَهُ، أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ النَّاسُ، وَوَضَعَ لَهُ الذِّكْرَ وَالْقَبُولَ، فَقَدْ جُبِلَتِ النَّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، أَلْمُ تَقِلُّ الرَّحِمُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ: «مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» [أخرجه مسلم]، وَقَالَ لَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ» [أخرجه البخاري]، وَمَنْ وَصَلَهُ اللَّهُ فَلَنْ يَنْقَطِعَ أَبَدًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ: مِنْ حَقِّ أَهْلِكَ وَأَرْحَامِكَ: أَنْ تَعُودَ مَرِيضَهُمْ، وَتُوَاسِيَ فَقِيرَهُمْ، وَتَتَفَقَّدَ مُحْتَاجَهُمْ، وَتَرَحَّمْ صَغِيرَهُمْ، وَتَكْفُلَ يَتِيمَهُمْ، تَبَشُّ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَتَلِينُ الْقَوْلَ،

وَتُحْسِنُ الْمَعَامَلَةَ، مَا بَيْنَ زِيَارَةِ وَصِلَةٍ، وَتَفْقِدُ وَاسْتِنْسَارٍ، وَمَهَاتَفَةٍ وَمُرَاسَلَةٍ، تَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ، وَتُبَادِلُ الْهَدَايَا وَالتَّحِيَّاتِ، فِي حُبِّ وَعَدْلٍ، وَإِحْسَانٍ وَفَضْلِ، وَخَفْضِ جَنَاحٍ وَدُعَاءٍ، وَلَا يَقِفُ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، بَلْ إِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَصِلَهُمْ وَإِنْ جَفَوْا، وَتَحَلَّمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَهَلُوا، وَتُحْسِنِ إِلَيْهِمْ وَلَوْ أَسَاءُوا، فَقَدْ قَالَ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» [أخرجه البخاري].

أَيُّهَا النَّاسُ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُوجِبُ لَعْنَةَ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَمَائِهِ، اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [٢٣] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿ [محمد: ٢٢، ٢٣]، وَالْحِنَّةُ تَبْلُغُ رِيحَهَا خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا عَاقٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ، مَنْ ذَا الَّذِي قَدْ فَاضَ مَالُهُ يَأْكُلُ وَيَتَمَتَّعُ، وَأَقَارِبُهُ مُحْتَاجُونَ، وَرَحِمُهُ مُهْمَلُونَ؟ مَنْ لَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ، وَيَتَعَاهَدُ بِخَيْرِهِ أَقَارِبَهُ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا نَفْعَ مِنْهُ، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاحذَرُوا سُخْطَ رَبِّكُمْ، وَصِلُوا رَحِمَكُمْ، يَصِلْكُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء: ١].
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ.

إِنَّ مِنْ صَلَهِ الرَّحِمِ؛ أَنْ تَغْفِرَ الْهَفْوَةَ، وَتَسْتُرَ الزَّلَّةَ، وَيَعْظُمَ الْفَضْلُ وَتَسْمُو النَّفْسُ، حِينَ تُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِمْ، وَتَحْمِلُ أخطاءَهُمْ عَلَى الْمَحْمَلِ الْحَسَنِ، وَتَنْظُرُ فِي عَثَرَاتِهِمْ نَظَرَ الْعَاذِرِ الْكَرِيمِ.

طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، كَانَ أَجْوَدَ قَرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ ذَاتَ مَرَّةٍ: «يَا طَلْحَةُ! مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَلَامَ مِنْ إِخْوَانِكَ؟ قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرَاهُمْ إِذَا أَيْسَرَتْ وَكَثُرَ مَالُكَ زَارُوكَ وَلَزِمُوكَ، وَإِذَا أَعْسَرَتْ تَرَكُوكَ؟ قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ مِنْ كَرَمِهِمْ؛ يَأْتُونَنَا فِي حَالِ الْقُوَّةِ بِنَا عَلَيْهِمْ، وَيَتْرَكُونَنَا فِي حَالِ الضَّعْفِ بِنَا عَنْهُمْ».

فَانظُرُوا كَيْفَ تَأَوَّلَ بِكَرَمِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَفَسَّرَ بِنَبِيلِ أَخْلَاقِهِ هَذَا التَّفْسِيرَ، حَتَّى جَعَلَ قَبِيحَ فِعْلِهِمْ حَسَنًا، وَظَاهِرَ غَدْرِهِمْ وَفَاءً، وَهَذَا مَحْضُ الْكَرَمِ، وَكِبَابُ الْفَضْلِ، وَبِمِثْلِ هَذَا يَلْزَمُ ذَوِي الْفَضْلِ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْهَفْوَاتِ، وَيَمْحُوا الزَّلَّاتِ عَنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ وَأَصْهَارِهِمْ، إِنَّهُ تَغَاوُلٌ مَعَ فِطْنَةٍ، وَتَأَلَّفٌ صَادِرٌ عَنْ وَفَاءٍ، فَعَلَّاقَاتُ الرَّحِمِ وَوَشَائِعُ الْقُرْبَى لَا تَسْتَقِيمُ وَلَا تَتَوَثَّقُ إِلَّا بِالتَّغَاوُلِ، فَمَنْ شَدَّدَ نَفْرَ، وَمَنْ تَغَاوَى تَأَلَّفَ، وَالشَّرْفُ فِي التَّغَاوُلِ، وَسَيِّدُ قَوْمِهِ الْمُتَغَايِبِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



عِيَادَةُ الْمَرِيضِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ،
 سَيِّدٌ وَلَدِ عَدْنَانَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ
 تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ. أَمَّا بَعْدُ:

مَعَاشِرَ الْإِخْوَةِ: الْخَيْرُ فِي الْإِسْلَامِ، يَنْتَظِمُ كُلُّ وُجُوهِ الْبِرِّ، وَيَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ
 صَالِحٍ، وَيَتَنَاوَلُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَحُبًّا فِي الْفَضَائِلِ فِي إِخْلَاصٍ
 وَصِدْقٍ حَسَنٍ، وَيَتَجَلَّى صَفَاءُ الدِّينِ، وَتَظْهَرُ مَحَاسِنُ الشَّرِيعَةِ، أَكْثَرَ مَا تَتَجَلَّى فِي
 خُلُقِ كَرِيمٍ، وَسُلُوكِ مُسْتَقِيمٍ، يَنْتَهِجُهُ الْمُسْلِمُ مَعَ إِخْوَانِهِ، الْقَرِيبِ مِنْهُمْ وَالْبَعِيدِ، إِنَّهَا
 أَخْلَاقٌ كَرِيمَةٌ، وَلَكِنَّهَا فِي ذَاتِ الْوَقْتِ حُقُوقٌ مَحْفُوظَةٌ، عَنِ الْإِسْلَامِ بِهَا، وَحَثَّ
 عَلَيْهَا، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَرَسَمَ مِنْهَا جَهًا، وَأَوْضَحَ آدَابَهَا.

يَقُولُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ
 سِتُّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبُهُ، وَإِذَا
 اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدُّهُ، وَإِذَا مَاتَ
 فَاتَّبِعْهُ»، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَقَدْ كَانَ مِنْ أَدَبِ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذَا فَقَدُوا أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِهِمْ،
 سَأَلُوا عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا، دَعَوْا لَهُ، وَخَلَفُوهُ خَيْرًا فِي أَهْلِهِ، وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا، زَارُوهُ،
 وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادُوهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ يَتَجَلَّى سُمُو الْخُلُقِ، وَحِفْظُ حُقُوقِ الْإِخْوَةِ فِي الدِّينِ، فَفِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ إِيْنَسٌ لِلْقَلْبِ، وَإِزَالَةٌ لِلْوَحْشَةِ، وَتَخْفِيفٌ مِنَ الْأَمِّ، وَتَسْلِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْأَقْرَابِ، وَفِي تَوْجِيهَاتِ الْمُصْطَفَى، حَثٌّ عَظِيمٌ عَلَى حِفْظِ هَذَا الْحَقِّ، وَالْإِتِّزَامِ بِهَذَا الْخُلُقِ، وَمُرَاعَاةِ آدَابِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا» أَيُّ: ثَمَارُهَا، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «يَا بَنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تُعَدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟» قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تُعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ]، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: وَمِمَّا شُرِعَ فِي زِيَارَةِ الْمَرِيضِ: الدُّعَاءُ لَهُ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ]، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَرِيضِ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَقَدْ عَادَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].



كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُرْشِدُ الْمَرِيضَ إِلَى مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ الْأَمِّ، يَقُولُ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَانَ يُبْطِنِي فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ»، فَقُلْتُ ذَلِكَ فَشَفَانِي اللَّهُ، [أخرجه ابن حبان والطبراني].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: لِيَزَارَةَ الْمَرِيضَ آدَابٌ، مِنْ أَهْمَمَهَا: أَلَّا يُطِيلَ الْمَكُوثَ عِنْدَهُ، وَلَا يُثْقِلَهُ بِكَثْرَةِ الْمَسْأَلَةِ، وَلَا يَذْكُرُ لَهُ مَا يُحْزِنُهُ، أَوْ يَزِيدُهُ وَجَعًا إِلَى وَجَعِهِ، وَلَا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ إِلَّا بِكُلِّ خَيْرٍ، رِفْقًا بِهِ وَمِلَاطَفَةً لَهُ، وَإِذَا كَانَ الْمَرِيضُ يُحِبُّ تَكَرَّرَ الزِّيَارَةَ، وَلَا مَشَقَّةَ عَلَيْهِ، فَلَا بَأْسَ، وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى الطَّبَّاعِ وَمُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ، وَقَدْ يَأْتِسُ بِبَعْضٍ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ حَمِيمٍ، وَيَمَلُّ آخَرِينَ.

وَإِذَا طَمَعَ الزَّائِرُ فِي شِفَاءِ الْمَرِيضِ، صَبْرَهُ وَبَشْرَهُ، وَسَاعَدَهُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَطَيَّبَ نَفْسَهُ، وَسَعَى فِي إِدْخَالِ الشُّرُورِ عَلَيْهِ، وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْأَمَلِ لَدَيْهِ.

وَإِذَا يَتَسَّرَ مِنْ حَالِهِ، ذَكَرَهُ بِاللَّهِ، وَرَغَبَهُ فِيهَا عِنْدَهُ، وَحَسَّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَيَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ، وَاعْتِنَامَ الْوَقْتِ بِالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَكُلِّ مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، وَيَذْكُرُهُ بِالْوَصِيَّةِ، فَهِيَ لَا تَقْطَعُ أَجَلًا، وَإِنَّمَا تُحْفَظُ بِهَا الْحُقُوقُ، وَتُقْضَى بِهَا الدُّيُونُ، وَيَتَوَصَّلُ بِهَا أَهْلُ الْحُقُوقِ إِلَى حُقُوقِهِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَاحْفَظُوا إِخْوَانَكُمْ حُقُوقَهُمْ، قُومُوا بِهَا عَلَى وَجْهِهَا، رَاعُوا آدَابَهَا، وَحَقَّقُوا مَقَاصِدَهَا؛ يَعْظُمُ الْأَجْرُ، وَيَصْلُحُ الشَّانُ، وَيَفْشُو الْخَيْرُ، وَتَسُودُ الْمَوَدَّةُ.

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَى التَّائِبِينَ، وَاعْفِرْ ذُنُوبَ الْمُذْنِبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ،
وَأَشْفِ مَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ
ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِمَّا يُنْبَهُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُثْقَلُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛
فِيَحْمِلُونَ إِلَى الْمَرِيضِ هَدَايَا وَغَيْرَهَا، وَقَدْ يَحْمِلُونَ أُمُورًا مِنْ عَادَاتٍ غَيْرِ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ آدَابِ الزِّيَارَةِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ تَكْلُفٌ ظَاهِرٌ، وَجَمَالَاتٌ
ثَقِيلَةٌ، وَتَقْلِيدٌ أَعْمَى، مِمَّا قَدْ يَدْفَعُ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ إِلَى التَّقَاعُسِ عَنِ الزِّيَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ،
الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا وَرَسُولُهُ، وَحَاجَةٌ الْمَرِيضِ إِلَى الدُّعَاءِ، وَالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَالْمَلَاخِظَاتِ
الرَّقِيقَةِ، أَوْلَى مِنْ هَذِهِ الْمَحْمُولَاتِ، أَمَّا مَا كَانَ صَدَقَةً لِفَقِيرٍ، أَوْ مُسَاعَدَةً لِمُحْتَاجٍ،
فَهَذَا لَهُ شَأْنٌ آخَرٌ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَرْبُوطًا بِالزِّيَارَةِ، أَوْ شَرْطًا فِيهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ،
وَالْتَزِمُوا بِهِدِي نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ أَقْوَمُ هَدْيٍ وَأَسْلَمُ نَهْجٍ.

ابْنَ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا
شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ
جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

آفَةُ السَّهْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: مِنْ نِعَمِ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتًا لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ هُمْ خَيْرَ سَكَنِ وَلِبَاسٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ٩، ١٠]، لَيْلٌ تَهْدَأُ بِهِ الْأَنْفَاسُ، وَتَسْكُنُ فِيهِ الْأَعْضَاءُ وَالْحَوَاسُّ، وَتَحْصُلُ فِيهِ الرَّاحَةُ وَالْإِينَاسُ، جَعَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَفَتْ مَنَامٍ وَإِحْجَامٍ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[القصص: ٧٣].

أَيُّهَا النَّاسُ: كَانَ اللَّيْلُ فِي زَمَنِ مَضَى مِيدَانِ سَبْقٍ وَمَطِيَّةٍ مَجْدٍ وَمَضْمَارٍ صِدْقٍ وَجِدٍّ، لَا تَرَى فِيهِ إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ بَاكِيًّا أَوْ تَالِيًّا أَوْ دَاعِيًّا، وَكَانَ السَّلْفُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرُونَهُ أَعْظَمَ مَطِيَّةٍ إِلَى الْجَنَّةِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَصْبَحَ اللَّيْلُ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِحَظَاتٍ طَيْشٍ وَضَلَالٍ عَيْشٍ، وَصَارَ السَّهْرُ الْيَوْمَ فِي الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ مَنَبَعًا لِلْمَعَارِ وَمَجْمَعًا لِلْأَخْطَارِ، وَطَرِيقًا لِلْمَهَالِكِ وَالْمَضَارِ، بَعْدَ أَنْ شَحَنَهُ الشَّيْطَانُ بِأَوْكَارِ حِرْزِهِ وَأَفْكَارِ جُنْدِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ تَأَمَّلَ حَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُ عَجَبًا، تَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا» [أخرجه أحمد]، وَلَمَّا سُئِلَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَانَ نَبِيُّكُمْ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُومُ السَّهْرَ، وَيُحَدِّثُ مِنْهُ وَيَزُجُرُ عَنْهُ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْدُبُ لَنَا السَّمَرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ»، أَيْ: يَدُومُ وَيَعِيبُ وَيُحَدِّثُ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي مُعَلَّلًا: «لِأَنَّ النَّوْمَ قَبْلَهَا - أَيْ الْعِشَاءَ - قَدْ يُؤَدِّي إِلَى إِخْرَاجِهَا عَنْ وَقْتِهَا مُطْلَقًا، أَوْ عَنِ الْوَقْتِ الْمُخْتَارِ، وَالسَّمَرَ بَعْدَهَا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى النَّوْمِ عَنِ الصُّبْحِ، أَوْ عَنِ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ أَوْ عَنِ قِيَامِ اللَّيْلِ.

وَالحَدِيثُ بَعْدَ الْعِشَاءِ مَكْرُوهٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي خَيْرٍ أَوْ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْحَوَائِجِ، وَكُلُّ سَهْرٍ أَدَّى إِلَى تَضْيِيعٍ وَاجِبٍ شَرْعِيٍّ فَإِنَّهُ يَكُونُ سَهْرًا مُحْرَمًا، حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي طَاعَةٍ وَاسْتِفَادَةٍ، وَكُلُّ سَهْرٍ أَدَّى إِلَى الْوُقُوعِ فِي مُحْرَمٍ هُوَ سَهْرٌ مُحْرَمٌ، وَالسَّهْرُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ ضِيَاعٌ وَاجِبٌ أَوْ فَوَاتٌ مَصْلَحَةٌ شَرْعِيَّةٌ أَعْلَى وَأَرْجَحُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ سَهْرٌ مُحْمُودٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ: مِنْ مَضَارِّ السَّهْرِ الْمُحَرَّمِ؛ تَضْيِيعُ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى خُرُوجِهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ: «أَنْقُلِ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا مِنَ الرَّغَائِبِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا».

عِبَادَ اللَّهِ: سَاعَاتُ الْأَسْحَارِ سَاعَاتُ تَوْبَةٍ وَاسْتِغْفَارٍ، وَتَضَرُّعٍ وَانْكَسَارٍ، فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»، وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» [أخرجه الترمذي والنسائي].

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَاحْذِرِ السَّمَرَ الْمَذْمُومَ وَالسَّهَرَ الْمَشْهُومَ، وَاغْتَنِمِ أَوْقَاتَ عُمْرِكَ، فَالسَّاعَةُ الَّتِي تَمْضِي لَا تَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿[العصر: ١-٣].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي

إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَبَاءِ: إِنَّكُمْ مَأْمُورُونَ بِكَفِّ صِبْيَانِكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ إِذَا أَقْبَلَ جُنْحُ اللَّيْلِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْبِسُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذَهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ» [أخرجه أحمد والحاكم].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَإِذَا كَانَ لِشَيَاطِينِ الْجِنِّ انْتِشَارٌ وَانْبِعَاثٌ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؛ اقْتَضَى كَفَّ الصَّبِيَانِ وَحَبْسَهُمْ؛ فَإِنَّ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَانْبِعَاثًا طَوَالَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، يَجْرُونَ الشَّبَابَ وَفَلذَاتِ الْأَكْبَادِ إِلَى أَوْضَارِ الْانْحِرَافِ وَالْفَسَادِ، عَبْرَ مُغْرِيَّاتٍ وَمُلْهِيَّاتٍ لَا يَحْصُرُهَا حَاصِرٌ، مِمَّا يُوجِبُ الْيَقْظَةَ وَالْحَيْطَةَ، فَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ، وَكَفُّوا أَوْلَادَكُمْ عَنِ الضِّيَاعِ، فَإِنَّهُمْ أَغْمَارٌ أَغْرَارٌ، لَا حِنْكَةَ لَهُمْ وَلَا تَجْرِبَةَ، وَكُونُوا حُرَاسًا أَمْنَاءَ وَأَوْلِيَاءَ أَوْفِيَاءَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ، بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَى بِمَلَائِكَتِهِ الْمُسَبِّحَةِ بِقُدْسِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ جَنَّةِ وَإِنْسِهِ، فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: فَوَصِيَّةُ اللَّهِ الْعُظْمَى الَّتِي وَصَّى اللَّهُ بِهَا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ، هِيَ الْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَتَعَلَّقَتِ الْقُلُوبُ بِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ إِحْسَانًا وَلَا أَكْثَرُ فَضْلًا بَعْدَ اللَّهِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ، وَلِذَا قَرَنَ اللَّهُ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ بِحَقِّهِ وَشَكَرَهُمَا بِشُكْرِهِ، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، وَقَالَ: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَالْوَالِدَيْنِ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

وَلَقَدْ جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، وَخَصَّتْ مَرَحَلَةَ الْكِبَرِ بِالذِّكْرِ؛ لِمَا لِيَتْلِكَ الْمَرَحَلَةَ مِنْ أَهْمِيَّةٍ وَحَسَاسِيَّةٍ عِنْدَ الْوَالِدَيْنِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٣﴾
 [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، جَاءَ فِي التَّأْوِيلِ أَيُّ: لَا تُسْمِعُهُمَا قَوْلًا سَيِّئًا، حَتَّى وَلَا التَّأْفَفَ الَّذِي
 هُوَ أَدْنَى مَرَاتِبِ الْقَوْلِ السَّيِّئِ، وَلَا تَرْفَعِ صَوْتَكَ عَلَيْهِمَا، وَلَا يَصْدُرُ مِنْكَ إِلَيْهِمَا فِعْلٌ
 قَبِيحٌ، أَوْ تَنْفُضُ يَدَكَ عَلَيْهِمَا، وَلَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنِ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، أَمَرَ
 بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْفِعْلِ الْحَسَنِ فَقَالَ: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أَيُّ: لَيْنًا طَيِّبًا
 حَسَنًا بِتَأْدُبٍ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أَيُّ: تَوَاضِعٍ هَهُمَا
 بِفِعْلِكَ، وَكُنْ هَهُمَا ذَلِيلًا رَحِمَةً مِنْكَ بِهِمَا، تُطِيعُهُمَا فِيهَا أَمْرًا كَبِهَ مَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَعْصِيَةً،
 وَلَا تُخَالِفُهُمَا فِيهَا أَحَبًّا.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثٍ، لَا تُقْبَلُ مِنْهَا بَعِيرٌ
 قَرِينَتَيْهَا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَلَمْ يُطِيعِ الرَّسُولَ لَمْ يُقْبَلْ
 مِنْهُ، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يُزَكِّ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، ﴿أَنْ
 أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، فَمَنْ شَكَرَ لِلَّهِ وَلَمْ يَشْكُرْ لِوَالِدَيْهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ».

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ
 أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»،
 قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «لَا يَجْزِي وَوَلَدًا وَإِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيهِ، فَيُعْتِقَهُ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

وَقَالَ أَيُّضًا: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ،
 أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].



أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: «فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ: وَجَاءَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْأُمَّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ لِتَذُكْرَ عَلَى الدَّوَامِ الْأَلَامِ الَّتِي عَانَتْهَا الْأُمَّ، وَالْمَشَاقَّ الَّتِي تَحَمَّلَتْهَا؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَفِي رِوَايَةٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحَسَنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

أيها الناس: برُّ الوالدين توفيق للعبد، وعلامة صلاحه، وبرُّ الوالدين رزق وفلاح في الدنيا والآخرة، فالزموه تفلحوا وتسعدوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم وللسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: مِنْ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ: أَنْ لَا تَمْشِي أَمَامَهُمَا، وَلَا تَجْلِسَ مَكَانَهُمَا، وَلَا تُحَدِّ النَّظَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا، وَلَا تُخَطِّئُهُمَا أَوْ تُسَفِّهَ رَأْيَهُمَا، أَشْعِرْهُمَا بِحَاجَتِكَ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ كُنْتَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُمَا، اسْتَشِرْهُمَا فِي أَمْرِكَ، وَأَسْتَأْذِنَهُمَا فِي سَفَرِكَ، احْفَظْ لَهُمَا مَقَامَهُمَا الْجَلِيلَ وَقَدْرَهُمَا الرَّفِيعَ بِجِلَّتِهِمَا، وَأَعْلِ مَكَانَتَهُمَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَقَدَّهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاهُمَا، وَإِنْ اخْتَجْتَ إِلَى النَّصْحِ فَاخْتَرِ التَّلْمِيحَ لَا التَّصْرِيحَ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ بِلُغَةٍ مُؤَدَّبَةٍ رَقِيقَةٍ، وَقُلْ دَوْمًا: رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.

ابْنَ آدَمَ: أَحْبَبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانَ.

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٥٦].





حَقُّ الْأُمَّ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عبادَ اللهِ: مخلوقةٌ ضعيفةٌ في خَلْقَتِهَا، قويةٌ في تحمّلِهَا، رقيقةٌ في مشاعرِهَا، مرهفةٌ في حِسِّهَا، تملكُ الرحمةَ والعطفَ في كلِّ تصرُّفَاتِهَا، هي جُنْدِيَّةٌ حيثُ لا جُنْدَ ولا قتالَ، حَارِسَةٌ سَاهِرَةٌ حيثُ لا تُغورَ، سَاهِرَةٌ تُرَاقِبُ بلا أجرٍ، هي بطلةٌ صامدةٌ مُخْلِصةٌ مجاهدةٌ، هي نبعُ الحنانِ والشفقةِ، ووعاءُ الرحمةِ والرأفةِ، هي أصدقُ محبٍ وأوفى صديقٍ وأنصحُ رفيقٍ، اهتمَّ الشرعُ الحنيفُ بها وحثَّنَا على حُسنِ مُعَامَلَتِهَا، والإخلاصِ في بَرِّهَا.

في الحديثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ».

هذه هي وصيةُ الحبيبِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأمِّ، فهي أحقُّ الناسِ بالصحبةِ، وأولى الناسِ بالبرِّ، وأجدرُهم بالشفقةِ والإحسانِ.

حُسْنُ الصَّحْبَةِ بِالْأُمِّ - أيها الصالحون - لا يقلُّ مع مرور الزمن بل يزداد،
والمعاملة مع الأمِّ لا تبدلُ مهما طال بها العمر، البرُّ بالأمِّ لا يدبُّلُ بعد عجزها
وضعفها، بل يزداد نضارةً.

هكذا علمنا ديننا، وهذه هي وصية الله لنا، قال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

أُمَّكَ - يا عبد الله - حملتك في بطنها تسعة أشهرٍ وهنَّ على وهنٍ، تزيدها بنموك
ضعفًا، وتحمّلها فوق طاقتها عناءً، وبعد ولادتك يستمرُّ عناءها فتتشغل في خدمتك
ليلاً ونهارًا، تُغذيك بصحتها، وتقويك بضعفها، فطعامك درها، وبيتك حجرها،
ومرْكُك يداها، تُحيطك وترعاك، تجوعُ لتشبع، وتسهرُ لتنام، وتؤثرُك على نفسها
بالغذاء والراحة، تُحيطك بعنايتها، وتسعى وراءك خوفًا عليك، سعادتك أعلى من
الدنيا لو سيقَّت إليها بحذافيرها، وحياتك عندها أعلى من نفسها التي بين جنبيها،
فتؤثرُ الموتَ لتعيش أنت سالمًا مُعافًى.

أخرج أحمد والنسائي وابن ماجه عن معاوية بن جهم السلمي رضي الله عنه قال:
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك،
أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «ويحك، أحييت أمك؟» قلت: نعم، قال:
«ارجع فبرها»، فكرر الرجل الطلب فأعاد عليه الجواب إلى أن قال له الرسول
صلى الله عليه وسلم: «ويحك، ألزم رجلها فثم الجنة».

أيها المؤمنون: كان سلفنا الصالح يُعنون ببرِّ أمهاتهم أشدَّ العناية، فهذا
أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم كان من سادات التابعين، قيل له:



«إنك من أبر الناسِ بِأُمَّكَ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفةٍ؟، فقال: أخافُ أن تسبقَ يدي إلى ما سبقت إليه عينيها، فأكونُ قد عَقَقْتُها.

وهذا حيوةُ بن شريح، وهو أحدُ أئمةِ المسلمين يُقعدُ في حلقتِه يُعلمُ الناسَ ويأتيه الطلابُ من كل مكانٍ ليسمعوا عنه، فتقول له أمُّه وهو بين طلابه: قُمْ - يا حيوة - فأطعمِ الدجاجَ، فيقومُ ويتركُ التعليمَ.

عبد الله بن عون نادته أمُّه فعلاً صوتُه صوتها، فأعتق رقتين، تكفيراً عن ذلك، وشهد ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رجلاً يطوفُ بالبيتِ قد حَمَلَ أمُّه وراءَ ظهره فقال: «يا ابنَ عُمَرَ، أتراني جَزَيْتُها؟ قال: لا، ولا بزفرةٍ واحدةٍ من زفراتها؛ ولكنك أحسنت، والله يُثيبُكَ على الإحسان».

وقد بكى إياسُ بن معاوية حين ماتت أمُّه بكاءً شديداً، ف قيل له في ذلك فقال: «كان لي بابانِ مفتوحانِ إلى الجنةِ فأغلقَ أحدهُما، وحَقَّ لعين بُكاها».

عباد الله: هذه وصيةُ الله ورسوله بالأُمِّ، فهل نلزمُها لنفوزَ قبل فواتِ الأوانِ؟ اللهم أعنا على برِّ أمهاتِنَا وأبائِنَا، اللهم وفقنا لرضاهم واجمعنا بهم في دارِ كرامتِك يا رب العالمين...

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وبعده:

عباد الله: البرُّ بالأُمِّ علامةُ كمالِ الإيِّانِ وحُسنِ الإسلامِ؛ فَحَقُّ الأُمِّ عَظِيمٌ، وشأنُها كبيرٌ، فمن حقِّها: أن تَبَرَّها وتُكْرِمَها كما تُحِبُّ هي لا كما تُحِبُّ أنت، وأن

تُكْرِمُ من تُحِبُّهُمُ أُمَّكَ من بنتٍ أو ولدٍ، أو صديقٍ في حياتها وبعد مماتها، تُحِبُّ الأُمَّ أن ترى أبناءها وبناتها متآلفين مترابطين على الخير، وإنَّ من العقوق ما يحدث بين الأبناء والبنات والأحفاد من فرقةٍ وشحناء، فإن ذلك مما يجلبُ الهمومَ والأحزانَ لقلبها المسكين.

قابِلِ الأُمَّ بوجه طَلْقٍ، كنَ ليناَ معها، حدِّثها بأخبارك، وتجنب ما يُحزِنُها أو يكدرُ خاطرَها من الأخبارِ، لا تسبقَها بأكلٍ أو شُرْبٍ، صَاحِبُها بالمعروفِ وكُنْ خَادِمَها المطيعُ، لا تمشيَ أمامَها ولا تجلسَ مكانَها ولا تُحدِّ النَّظَرَ في عينيها ولا تُخطِّئها أو تُسَفِّهَ أو تصادِرُ رأياها، وتذكِّر أنها مصدرُ تعليمك، أشعِرْها بِحَاجَتِكَ إليها وإن كُنْتَ مُسْتَعِينِ عِنْها، اسْتَشِرْها في أمرِكَ، وَأَسْتَأْذِنِها في سَفَرِكَ، احْفَظْ لها مَقامَها الجليلَ وقدرَها الرفيعَ، بجلِّها وأعلِّ مكانتها، وإياكَ أن تتقدَّها في شيءٍ من دُنياها، وإن احتجَّتْ إلى النَّصْحِ فَاخْتَرِ التَّلْمِيحَ لا التَّصْرِيحَ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ بِلُغَةٍ مُؤَدَّبَةٍ، وَقُلْ دَوْمًا: رَبِّ ارحمها كما ربَّيتني صغِيرًا.

ابن آدم: أَحِبِّ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ وَاَعْمَلْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كما شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ نَدَانُ.

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيَّ مِنْ أَمْرَتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٦].





حُقُوقُ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا



الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: صَلَاحُ الْأُسْرَةِ هِيَ اللَّيْنَةُ الْأُولَى فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ صَالِحٍ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحُقُوقَ الزَّوْجِيَّةَ مُتَبَادِلَةً، إِذَا تَحَقَّقَتْ مِنَ الطَّرَفَيْنِ؛ اسْتَقَامَتِ الْحَيَاةُ وَاعْتَدَلَتِ الْأُمُورُ، وَإِذَا غَابَتْ مِنَ الطَّرَفَيْنِ؛ فَسَدَتِ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ وَانْهَارَتِ الْأُسْرَةُ، وَتَشْمَلُ الْحُقُوقَ الزَّوْجِيَّةَ ثَلَاثَةَ جَوَانِبَ: حُقُوقٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَحُقُوقٌ لِلزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ، وَحُقُوقٌ لِلزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا، وَهُوَ مَا سَتَنَاقُلُهُ فِي حَدِيثِنَا الْيَوْمَ.

عِبَادَ اللَّهِ: الزَّوْجَةُ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الزَّوْجِ، فَفِيهِ الْمُطْلَعَةُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَشَرِيكَتُهُ فِي بَيْتِهِ، وَأُمُّ أَبْنَائِهِ وَرَفِيقَتُهُ فِي دَرْبِ الْحَيَاةِ، وَلِذَا كَانَتِ الزَّوْجَةُ أَوْلَى النَّاسِ بِحُسْنِ مُعَامَلَةِ الزَّوْجِ وَأَوْلَى النَّاسِ بِرِحَابَةِ صَدْرِهِ وَلُطْفِ مَعَشِرِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [أخرجه الترمذي وابن ماجه]، وَفِي رِوَايَةٍ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ».

وَمِنْ حُضُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا: حَقُّ النَّفَقَةِ، فَلَا بُدَّ لِلزَّوْجِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَلَا يُقْتَرُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ حَقَّ النَّفَقَةِ لَيْسَ حَقًّا اخْتِيَارِيًّا كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، بَلْ هُوَ حَقٌّ وَاجِبٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَيَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا يُقَبِّحُ، وَلَا يَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» [أخرجه ابن حبان وابن ماجه].

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا؛ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ».

وَمِنْ حُضُوقِ الزَّوْجَةِ أَيضًا: حَقُّ الْإِعْفَافِ، فَلَا يَجُوزُ لِلزَّوْجِ أَنْ يُقَصِّرَ فِي هَذَا الْجَانِبِ حَتَّى لَا يَعْرِضَ زَوْجَتَهُ لِلْفِتْنَةِ، يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ رَأَاهُ يَبَالُغُ فِي الْعِبَادَةِ وَيَجْهَدُ نَفْسَهُ، يَقُولُ: «فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» [متفق عليه].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: أَمْرُ رَبِّكُمْ جَلَّ فِي عُلَاهُ بِحُسْنِ الْعِشْرَةِ لِلزَّوْجَةِ حَيْثُ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، فَأَوَّلُ جَوَانِبِ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ: النِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ؛ أَيُّ أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ صَادِقَةً فِي الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ، وَثَانِي جَوَانِبِ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ: الْمَعَامَلَةُ الطَّيِّبَةُ بِلا ظُلْمٍ أَوْ إِجْحَافٍ، وَجَوَانِبُ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْقَوْلُ الطَّيِّبُ، وَالْمَلَأْطَفَةُ، وَخِدْمَةُ الْأَهْلِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ هِيَ مِنْ أَسَاسَاتِ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ، فَلَا عِشْرَةَ بِالْمَعْرُوفِ بِدُونِ قَوْلٍ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ



سُبْحَانَهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وَأَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْقَوْلِ الْحَسَنِ؛ الزَّوْجَةَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ: لِلزَّوْجَةِ حَقُّ التَّهَيُّؤِ وَالتَّزْيِينِ لَهَا كَمَا تَتَزَيَّنُ هِيَ لِزَوْجِهَا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِئُ بِالسَّوَالِكِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؛ حَتَّى لَا يُشَمُّ مِنْهُ إِلَّا طَيِّبٌ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسَّوَالِكِ»، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْذُرُ أَرْوَاجَهُ فِي مَا يَحْضُلُ مِنْهُنَّ مِنْ خَطَأٍ فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ، فَلَا يَسْخَطُ وَلَا يَنْهَرُ وَلَا يُقْبِحُ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا عَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»، وَلَقَدْ حَدَّثَ ذَاتَ مَرَّةٍ أَنَّ غَارَتِ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَرَتْ إِنَاءَ الطَّعَامِ بِحَضْرَةِ ضِيُوفِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَارَتِ أُمَّكُمْ، غَارَتِ أُمَّكُمْ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ]، وَلَنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ مَا ذَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ هَذِهِ الْأَيَّامَ لِبَعْضِ الزَّوْجَاتِ الْمُسْكِينَاتِ مِنَ الْأَدَى لَوْ حَصَلَ مِنْهُنَّ أَقَلٌّ مِنْ ذَلِكَ، أَلَيْسَ مِنَ الْمُؤَسَّفِ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ تَنْهَارَ بِيُوتَ وَتَنْشَتَّ أُسْرٌ مِنْ أَجْلِ أُمُورٍ بَسِيطَةٍ يَسِيرَةٍ تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى صَبْرٍ وَسَعَةٍ صَدْرٍ وَخَوْفٍ مِنَ اللَّهِ.

إِنَّ إِهْمَالَ هَذَا الْجَانِبِ وَالتَّقْصِيرَ فِي الْقِيَامِ بِالْحُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ؛ جَعَلَ نِسْبَ الطَّلَاقِ مُرْتَفَعَةً، وَهِيَ نِسْبَةٌ حَقِيقَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى دِرَاسَةٍ وَتَأَمُّلٍ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ وَأَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَمَنْ آيَنتهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَبَعْدُ:
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَوْصَى نَبِيُّكُمْ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّسَاءِ خَيْرًا حَيْثُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

فَلَا بُدَّ إِذَا مِنَ التَّحَمُّلِ وَالِاسْتِيْعَابِ وَالْمَلَأْطَفَةِ، وَلَقَدْ ضَرَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ وَأَزْكَاهَا فِي حُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِزَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، فَرَعِمَ أَعْبَاءَ الرِّسَالَةِ وَالْقِيَادَةِ وَالْوَحْيِ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ مَعَ أَهْلِهِ بَأَبِي هُوَ وَأُمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَلْ تَعْجَبُونَ مَثَلًا أَنْ يَقُومَ بِمُسَابَقَةِ أَهْلِهِ؟ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ (أَيَّ أَجْرِيْتُ مَعَهُ سِبَاقًا) فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ (أَيَّ سَمِنْتُ) سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ» [أخرجه أبو داود].

هَذِهِ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ بَعْضُ الْأَدَابِ وَالتَّوَجِّهَاتِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْعَلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، فَالزُّمُوهَا تَسْعِدُوهَا وَتُسْعِدُوهَا، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ الْبِرَّ لَا يَبُلُّ وَلَا يَأْتِي وَلَا يُنْسَى وَالِدَيَّانُ لَا يَمُوتُ وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



حُقُوقُ الْجَارِ

الحمدُ لله مُعزُّ الْمُطِيعِينَ، وَمُذِلُّ الْكُفْرَةَ وَالْمَعَانِدِينَ، وَنَاصِرِ رَسُولِهِ وَحِزْبِهِ
وَشَرِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ الْعَطَا، وَأَسْبَلْتَ مِنَ الْغَطَا،
فَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَشْرَفُ الْخَلِيقَةِ
وَأَكْرَمُ الْمُرْسَلِينَ حَقًّا وَعَدْلًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى تَهْجِهِمْ
وَاقْتَفَى، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾
[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: شَيَّدَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دَارًا حُسْنَاءَ، جَمَّلَهَا وَحَسَّنَهَا، ثُمَّ
تَعَكَّرَتْ حَيَاتُهُ فَنَسِيَ جِدَّةَ الدَّارِ، وَعَافَ حُسْنَهَا، وَكَرِهَ سُكْنَاهَا، وَتَمَنَّى الْخِلَاصَ
مِنْهَا، ثُمَّ بَاعَهَا بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانِ وَأَبْخَسِ الْأَسْعَارِ، فَمَا السَّبَبُ يَا تُرَى؟! هَلْ افْتَقَرَ
فَأَلْجَأَتْهُ الْحَاجَةُ؟ لَا، هَلْ اغْتَنَى فَاطْمَعَتْهُ الدُّنْيَا الْمُقْبَلَةُ؟ كَلَّا، لَقَدْ أَبْغَضَ الدَّارَ بِسَبَبِ
أَذَى الْجَارِ؛ بِسَبَبِ أَذَى الْجَارِ ضَاقَ وَسِعُ الدَّارِ، وَتَكَدَّرَ حُلُوهَا، وَتَنَغَّصَ صَفَاؤُهَا،
فَزَهَدَ الْجَارُ فِي الدَّارِ، فَبَاعَهَا، وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ:

يلومونني أن بعتُ بالرُّخصِ منزلي وما عَلِمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فقلت لهم: كُفُّوا الملامَ فإنها بجيرانها تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

جَارٌ سُوءٌ، كَشَفَ عَلَى مَحَارِمِ جَارِهِ، آذَاهُ بِفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ، وَسَلَطَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، لَا يَعْرِفُ الْوِدَادَ وَالْإِحْسَانَ، وَلَا حَقَّ الْجَارِ وَالْإِخْوَانَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَائِقَتِهِ» [متفق عليه].
ومعنى بَوَائِقَتُهُ: أَي شَرُّهُ وَأَذَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: صَعَفَ حَقُّ الْجَارِ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ، فَعَمَّ أَدَى الْجِيرَانِ، وَفَشَتِ الْخُصُومَاتُ، وَكَثُرَتِ الْمَكَائِدُ وَالشَتَائِمُ وَالسَّخَائِمُ، أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ تُكْثِرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ».

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ الْجَوَارِ يَقْتَضِي مَا تَقْتَضِيهِ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، فَيَسْتَحِقُّ الْجَارُ الْمُسْلِمُ مَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ مُسْلِمٍ، وَزِيَادَةً بِالْمَجَاوِرَةِ، وَلَيْسَ حَقُّ الْجَوَارِ كَفُّ الْأَدَى فَقَطْ، بَلْ احْتِمَالُ الْأَدَى، وَالرَّفْقُ بِالْجَارِ وَابْتِدَاءُهُ بِالسَّلَامِ، وَعِيَادَتُهُ عِنْدَ الْمَرَضِ، وَتَعَزِيَّتُهُ فِي الْمَصِيبَةِ، وَتَهْنِئَتُهُ فِي الْفَرَحِ، وَالصَّفْحُ عَنِ زَلَّاتِهِ، وَعَدَمُ مَضَايِقَتِهِ بِوَضْعِ الْخَشْبِ عَلَى جِدَارِهِ، وَلَا بَصْبِ الْمَاءِ فِي مِيزَابِهِ، وَلَا فِي طَرِحِ الْأَدَى فِي فَنَائِهِ أَوْ أَمَامَ بَابِهِ، وَلَا يُؤْذِيهِ بِالرَّوَائِحِ الْكَرِيمَةِ وَالْمَنَاظِرِ الْمُسْتَقْبَحَةِ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَى دَارِهِ، وَلَا يُتَّبِعُهُ النَّظْرَ فِيمَا يَحْمِلُهُ إِلَى دَارِهِ، وَيَسْتُرُ مَا يَنْكَشِفُ مِنْ عَوْرَتِهِ، وَلَا يَتَسَمَّعُ عَلَيْهِ كَلَامَهُ، وَلَا يُزْعِجُهُ بَرَفِ الصَّوْتِ، وَيَغْضُ طَرْفَهُ عَنِ حَرَمِهِ، وَلَا يَغْتَابُهُ، وَلَا يَنْقُلُ إِلَيْهِ مَا يَسُوءُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ، خَاصَّةً كِبَارَ السَّنِّ مِنَ الْجِيرَانِ، الَّذِينَ رُبَّمَا أَمْرَضَتْهُمْ تِلْكَ الْأَخْبَارُ، وَجَلَبَتْ لَهُمْ مَزِيدًا مِنَ الْهَمُومِ وَالْغَمُومِ وَالْأَحْزَانِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» [متفق عليه].



لَقَدْ نَهَى رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَدَى الْجَارِ بِجَمِيعِ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ، أَدَى مَادِيًّا كَانَ أَوْ مَعْنَوِيًّا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ» [أخرجه البخاري]، وَأَمَرَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَعَاهُدِ جِيرَانِهِ، فِيهِ صَحِيحٌ مُسَلِّمٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ».

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ مِنْ رَغَدِ الْعَيْشِ وَطِيبِ الْحَيَاةِ وَتَمَامِ السَّعَادَةِ؛ أَنْ يُرْزَقَ الْمَرْءُ جَارًا صَالِحًا، يُدْرِكُ مَعْرُوفَهُ، وَيَرَى خَيْرَهُ، وَيَأْمَنُ عَلَى مَحَارِمِهِ، وَيُعِينُهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ» [أخرجه أحمد والحاكم].

يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنَّهُ لِأَدَبٌ رَفِيعٌ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى جَارِكَ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، فَتُرَاعِيَ حَقَّهُ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ حَقَّقَ سَلْفُنَا الصَّالِحُ رَجْمَهُمُ اللَّهُ حَقَّ الْجَوَارِ أَتَمَّ تَحْقِيقٍ وَأَحْسَنَهُ، فَهَذَا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ كَانَ لَهُ جَارٌ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيُؤْذِيهِ بَرَفِ صَوْتِهِ مُرَدِّدًا:

أضاموني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ ثغر

وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ وَيَسْمَعُ جَلْبَتَهُ، فَفَقَدَ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْتَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: أَخَذَهُ الْعَسَسَ وَهُوَ مَحْبُوسٌ، فَصَلَّى أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مِنْ غَدٍ وَرَكِبَ بَغْلَتَهُ، وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْأَمِيرِ، فَأَذِنَ لَهُ الْأَمِيرُ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ، وَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَقَالَ: مَا حَاجْتُكَ يَا إِمَامٌ؟ قَالَ: لِي جَارٌ أَخَذَهُ الْعَسَسُ مِنْذُ لَيَالٍ، يَا أَمْرُ الْأَمِيرِ بِتَخْلِيَّتِهِ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَكُلُّ مَنْ أُخِذَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ لَمَّا عَادَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِلْفَتَى: يَا فَتَى أَضْعَعْنَاكَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَفِظْتَ وَرَعَيْتَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ حُرْمَةِ الْجَوَارِ وَرِعَايَةِ الْحَقِّ، وَتَابَ الرَّجُلُ وَلَمْ يُعَدِّ إِلَى مَا كَانَ.

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْجَهْمِ عَرَضَ دَارَهُ لِلْبَيْعِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا حَضَرَ الشَّارُونَ لِشِرَائِهَا قَالَ لَهُمْ: قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى ثَمَنِ الدَّارِ، فَبِكُمْ تَشْتَرُونَ جِوَارَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ؟ فَقِيلَ لَهُ: وَالْجَوَارُ يَبَاعُ؟! قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَبَاعُ جِوَارٌ مِنْ إِذَا سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَكَ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟! فَبَلَغَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، فَوَجَّهَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ لَهُ: أَمْسِكْ دَارَكَ عَلَيْنِكَ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ» [متفق عليه].

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْوَجَاهَةُ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، أحمدُ ربِّي وأشكرُه على الكثير والقليل،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وفق من شاء لطاعته، فنال الأجر الجزيل،
وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه الذين
سلكوا طريق الحقِّ خير سبيل، أما بعد: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المؤمنون: بلوغُ الوجاهة عند الله مرتبةٌ سنِيَّةٌ، ودرجةٌ رَفيعةٌ ومَقامٌ عالي،
ومن رُزق الوجاهة عند الله؛ فهنيئاً له.. فيُض من الخيرات لا يَنْصَب، وأنس من
السكينة لا يُداني، وسعادةٌ تُغمرُ حياته لا تُجاري.

ومن كان وجيهاً عند ربه؛ فاز بالقرب منه سبحانه، ومن كان قريباً من مولاه،
فإنه إن سأل ربه أعطاه، وإن استعاذ كفاه ووقاه؛ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي
يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ
سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ» [أخرجه البخاري]، وما ظنُّك بملك الملك
إذا أعطى ماذا يُعطي! وإن رَضى عنك ماذا يكون حالك! وإذا كفأك ووقاك ما
مصيرك ومالك!

أيها المباركون: الوجاهة عند الله نقاء وارتقاء؛ في سبيلها يتنافس المتنافسون،
ومن أجلها يُشمرُّ المشمرون، وصف الله مكانة نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وصفاً بليغاً؛

فقال تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقال عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وأشرف مقامات الوجاهة أن يذكر ربك؛ قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

أما الوجاهة للدنيا وفي الدنيا التي يتصارع في سبيلها الخلق؛ فإنها تُضَيِّعُ العمر، وتُصدع الخلق، وتُلَوِّثُ النفس، وتُفسدُ النية.

ينال الوجهاء عند الله مكانة رفيعة؛ تتجلى في الذكر الحسن، وبسط المحبة ونثر المودة في أهل السماء والأرض؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ» [متفق عليه].

وقد تَبَلَّغَ الوجاهة بالعباد؛ أَنَّهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى وَقُوعِ شَيْءٍ أَوْقَعَهُ اللَّهُ؛ إِكْرَامًا لَهُ وَلِعَظَمَ مَنْزِلَتَهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» [أخرجه البخاري]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» [أخرجه مسلم].

أيها المسلمون: الوجاهة عند الله، ليست للأغنياء دون الفقراء، ولا للفقراء دون الأغنياء، ومن رام بلوغها فسيبيلها صراط مستقيم؛ واضح المعالم، بين المسالك، ميزانه العمل، والتفاضل فيه بصدق المقصد والجد في الطاعة؛ وأجلها:



تَعَلَّقُ الْقَلْبَ بِالصَّلَاةِ، وَالْحِرْصَ عَلَى إِدْرَاكِ جَمَاعَتِهَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا حَاطِيَةٌ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِرَاءَةً وَعَمَلًا وَحِفْظًا يُقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَوَجَاهَةِ لَا حَدَّ لِمَتْنَهَا؛ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأَ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا».

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَأَنْ تَلْفُؤُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ» [أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمَالِكٌ].

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَالزَّمُوا طَرِيقَ الصَّالِحِينَ تَكُنْ لَكُمْ وَجَاهَةٌ وَذُخْرٌ عِنْدَ اللَّهِ. بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

عِبَادَ اللَّهِ: الْبِرُّ لَا يَبُلَى وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى وَالذِّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا
تَدِينُ تُدَانَ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]،
فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ.



النَّظَافَةُ وَالتَّجَمُّلُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عباد الله: الإسلام دين الفِطْرَةِ، تَصْلُحْ لَهُ وَتَصْلُحْ بِهِ كُلُّ الْأَزْمَةِ وَكُلُّ الْأَمْكِنَةِ، فَهُوَ دِينُ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ، يُعَالِجُ شُؤُونَ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، دِينَ يُجْمَعُ الْبَشَاشَةُ فِي حَيَاءٍ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ فِي ابْتِسَامَةٍ، لَقَدْ أَقْرَّ الدِّينُ مَا تَطَلَّبُهُ الْفِطْرَةُ مِنْ سُرُورٍ وَفَرَحٍ، وَلِبَاسٍ وَزِينَةٍ، مُحَاطٍ بِسِيَاحٍ مِنَ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ يَبْلُغُ بِالْمُنْعَةِ كَمَا لَهَا وَنَقَاءَهَا، وَبِالسُّرُورِ غَايَتَهُ، بَعِيدًا عَنِ الْخَنَاءِ وَالْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَالغِلِّ وَإِغَالِ الصُّدُورِ.

وَمُتَطَلِّبَاتُ الْفِطْرَةِ هَذِهِ جَاءَتْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مُصَاحِبَةً وَمُرْتَبِطَةً وَمُلَازِمَةً لِلْعِنَايَةِ بِإِصْلَاحِ الْمُعْتَقَدِ وَسَلَامَةِ الْبَاطِنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَيِّرُ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ١-٥].

فَتَطْهِّرِ الْعَقِيدَةَ وَتَنْقِئْتِهَا مِنْ شَوَائِبِ الشَّرْكِ وَالْبِدْعِ وَالْمَعَاصِي، مَقْرُونَةً بِتَطْهِيرِ الظَّاهِرِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَثَوْبِهِ وَبُقَعَتِهِ؛ لِيَجْمَعَ الْمُسْلِمُ بَيْنَ النَّظَافَتَيْنِ، وَيُحَافِظَ عَلَى الطَّهَارَتَيْنِ.

فَحِينَ يُجْمَلُ الدِّينَ بَوَاطِنُهُمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ يُجْمَلُ ظَوَاهِرَهُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَخْذَ بِالزَّيْنَةِ، وَالْقَصْدَ إِلَى التَّجْمُلِ، وَالْعِنَايَةَ بِالْمَظْهَرِ، وَالْحِرْصَ عَلَى التَّنْظُفِ وَالتَّطَهُّرِ، مِنْ أَصُولِ الْإِصْلَاحِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَدِينِيَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا دِينُنَا وَتَمَيَّزَ بِهَا أَتْبَاعُهُ.

إِنَّ حُبَّ الزَّيْنَةِ وَالتَّزْيِينِ مِنْ أَقْوَى عَرَائِزِ الْبَشَرِ الدَّافِعَةِ لَهُمْ إِلَى إِظْهَارِ سُنَنِ اللَّهِ فِي الْخَلِيقَةِ، وَلَقَدْ أَمَنَّ اللَّهُ عَلَى بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ بِلِبْسِ الزَّيْنَةِ حِينَ قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فَخَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الرِّيشَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَ كَالطَّيْرِ فِي كَثْرَةِ أَنْوَاعِ رِيشِهَا، وَبِهَجَّةِ مَنَاطِرِهَا، وَتَعَدُّدِ أَلْوَانِهَا، فَفِي جَامِعَةِ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمَنَافِعِ وَالزَّيْنَةِ.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِمَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِلْجَمَالِ؛ أَنْزَلَ عَلَى عِبَادِهِ الْجَمَالَينِ، اللَّبَاسَ وَالزَّيْنَةَ، تُجْمَلُ ظَوَاهِرُهُمْ، وَالتَّقْوَى تُجْمَلُ بَوَاطِنُهُمْ».

عِبَادَ اللَّهِ: جَاءَتْ تَوْجِيهَاتُ الْإِسْلَامِ حَائِثَةً عَلَى النَّظَافَةِ وَالطَّهْرِ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، فَأَهَمُّ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ أَلَا وَهِيَ الصَّلَاةُ، شُرِعَ لَهَا التَّطَهُّرُ مِنَ الْحَدَثِ، وَالتَّنْظُفُ مِنَ الْقَدْرِ وَالتَّجَسُّسِ، وَالْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَهُوَ مَطْلُوبٌ كَذَلِكَ عِنْدَ النَّوْمِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا» [متفق عليه].



والتَّطَهُّرُ مَطْلُوبٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ الْمَرْءُ فِي بَيْتِهِ أَوْ ذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَبْرِ مَرْفُوعًا: «طَهَّرُوا الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا»، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْأُمَمِ بِعُغْرَتِهَا وَتَحْجِيلِهَا مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَالَسُّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَقَصُّ الشَّارِبِ مِنَ التَّجْمُلِ، وَقَصُّ الْأَظْفَرِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَهِيَ مَفَاصِلُ الْأَصَابِعِ، وَنَتْفُ شَعْرِ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ؛ مِنَ الْفِطْرَةِ، وَنِيُكِّمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَيُكْثِرُ مِنَ التَّطْيِيبِ، وَدَعَا إِلَى اجْتِنَابِ الرِّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ مِنَ الثُّومِ وَالْبَصْلِ عِنْدَ حُضُورِ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: التَّطَهُّرُ وَالتَّنْظُفُ يَمْتَدُّ مِنَ الْأَبْدَانِ إِلَى الْبُيُوتِ وَالطَّرِيقَاتِ وَالْمَسَاجِدِ وَجَمَاعِعِ النَّاسِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِمَامَةٌ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» [أخرجه أبو داود].

أَمَّا حُسْنُ الْمَلْبَسِ وَجَمَالُ الْهِنْدَامِ، فَمَطْلُوبٌ قَدْرَ الْاِسْتِطَاعَةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؛ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» [أخرجه مسلم].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: وَمَنْ دَقَّقَ النَّظَرَ فِي طَبَائِعِ النُّفُوسِ وَأَخْلَاقِ الْبَشَرِ؛ رَأَى بَيْنَ طَهَارَةِ الظَّاهِرِ وَطَهَارَةِ الْبَاطِنِ اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا وَتَلَازُمًا بَيْنًا، فَكِلَاهُمَا لِبَاسٌ، فَالتَّقْوَى لِبَاسٌ يَسْتُرُ عَوْرَاتِ الْقُلُوبِ وَيُزِينُهَا، وَالثِّيَابُ تَسْتُرُ عَوْرَاتِ الْجِسْمِ وَتُزِينُهَا.

فَمِنْ تَقْوَى اللَّهِ يَنْبُعُ الْحَيَاءُ الَّذِي يُنْبِتُ الشُّعُورَ بِاسْتِيقْبَاحِ عُرْيِ الْجَسَدِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ، وَلِذَا فَإِنَّ سِتْرَ الْجَسَدِ لَيْسَ مُجَرَّدَ أَعْرَافٍ وَتَقَالِيدَ، وَلَكِنَّهَا فِطْرَةٌ لِلَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْخَلْقَ عَلَيْهَا، وَشَرِيْعَتُهُ الَّتِي أَنْزَلَهَا وَكَرَّمَ بَنِي آدَمَ بِهَا.

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِالنِّظَافَةِ وَالتَّجَمُّلِ وَالصِّحَّةِ وَالتَّطَهُّرِ، جُزْءٌ مِنْ عِنَايَتِهِ بِقُوَّةِ الْمُسْلِمِ، إِنَّ الْمَطْلُوبَ أَجْسَامٌ تَجْرِي فِي عُرُوقِهَا دِمَاءُ الْعَافِيَةِ، وَتَمْتَلِئُ أَبْدَانُ أَصْحَابِهَا قُوَّةً وَفِتْوَةً، فَالْأَجْسَامُ الْمَهْزُولَةُ لَا تُطِيقُ حِمْلًا، وَالْأَيْدِي غَيْرُ الْمُتَوَضِّئَةِ لَا تُقَدِّمُ خَيْرًا، وَرِسَالَةُ الْإِسْلَامِ أَوْسَعُ فِي أَهْدَافِهَا، وَأَصْلَبُ فِي كِيَانِهَا مِنْ أَنْ تَحْيَا فِي أُمَّةٍ مَرِيضَةٍ مَوْبُوءَةٍ عَاجِزَةٍ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْأَنَاقَةَ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ، وَالتَّجَمُّلَ فِي غَيْرِ تَكَلُّفٍ؛ مِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ وَتَوْجِيهَاتِهِ.



غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ الرَّكُضُ إِلَى أَسْبَابِ الزَّيْنَةِ بِغَيْرِ عَنَانٍ، وَمَلَأَ الْيَدَ مِنْهَا بِغَيْرِ مِيزَانٍ، إِنَّ مَنْ يُطْلَقُ يَدَهُ فِي الْإِنْفَاقِ فِي الزَّيْنَةِ وَلَذَائِدِ النَّفْسِ، وَيَتَجَاوَزُ بِالْإِنْفَاقِ الْمُعْتَادَ مِنْ أَمْثَالِهِ؛ قَلَّ نَصِيْبُهُ مِنَ الْبَدَلِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ؛ لِأَنَّ النَّفُوسَ الْمُتَبَتَّلَةَ بِحُبِّ الزَّيْنَةِ الْمُفْرِطَةَ، وَلَذَائِدِ الْأَجْسَامِ لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ، وَكَلَّمَا أَدْرَكَتْ مَنَزِلَةَ تَشَوَّفَتْ إِلَى مَا فَوْقَهَا؛ كَمَا جَاءَ فِي الْحَبْرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرَةٌ حُلُوءَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» [أخرجه أحمد].

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَحِمَكُمْ اللَّهُ، وَالزَّمُوا هَدْيَ دِينِكُمْ وَاسْلُكُوا مَسَلَكَ الْعَدْلِ وَالْوَسْطِ؛ تَسْعُدُوا فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ إِذْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيًّا:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الشَّتَاءُ وَأَحْكَامُهُ الشَّرْعِيَّةُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

عِبَادَ اللَّهِ: تَعَاقَبُ فُصُولِ السَّنَةِ مِنْ شِتَاءٍ وَصَيْفٍ وَرَبِيعٍ وَخَرِيفٍ، تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ تَدْبِيرِ هَذَا الْكَوْنِ؛ فَلَوْ كَانَ الزَّمَانُ كُلُّهُ فَصْلًا وَاحِدًا لَفَاتَتْ مَصَالِحُ كَثِيرَةٌ فِي الْحَيَاةِ، وَلَلْحَقُّ بِالْخَلْقِ عِنْتُ كَثِيرٍ، وَفَصْلُ الشَّتَاءِ مِنَ الْفُصُولِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا بَعْضُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ:

أَنَّ فِي الشَّتَاءِ يَعْظُمُ الْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ؛ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ»، فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ؛ مِنْ أَسْبَابِ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَوَضْعِ الْخَطِيئَاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا فِي فَصْلِ الشَّتَاءِ؛ أَنْ هَيَّاَ لَنَا كَثِيرًا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَنْقِي بِهَا قَسْوَتَهُ وَشِدَّتَهُ، مِنْ مَلَابَسٍ وَاقِيَةٍ وَوَسَائِلِ تَدْفِئَةٍ سَخَّرَهَا وَيَسَّرَهَا بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]، هَذِهِ
 الْأَحْوَالُ تُذَكِّرُنَا إِخْوَانًا لَنَا ضَاقَ بِهِمُ الْحَالُ مِنْ قَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، وَآخَرُونَ عَصَفَتْ
 بِهِمُ الْحَرُوبُ، يَلْتَحِفُونَ السَّمَاءَ وَيَقْتَرِشُونَ الْأَرْضَ الْبَارِدَةَ، تَفْقُدُ أَحْوَاهِمُ وَاجِبٌ
 شَرْعِي، وَتَفْرِيجُ كَرْبِهِمْ مَطْلَبٌ دِينِي.

خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ فِي لَيْلٍ بَارِدٍ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَى رَجُلًا عَارِيًّا
 فَنَزَعَ ثَوْبَهُ وَكَسَاهُ إِيَّاهُ، فَرَأَى أَحَدَ الصَّالِحِينَ فِي مَنَامِهِ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ
 بِقَمِيصٍ كَسَاهُ، فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى.

إِنَّ هُنَاكَ أَسْرًا فَقِيرَةً مُحْتَاجَةً، وَتَزْدَادُ حَاجَتَهُمْ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ
 كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [أخرجه مسلم].

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: الشِّتَاءُ أُنْسُ الصَّالِحِينَ، وَرَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَنَهَارُهُ الْقَصِيرُ الْبَارِدُ
 يُسَهِّلُ الصِّيَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ» [أخرجه
 أحمد]، وَسَاعَاتُ الشِّتَاءِ الطَّوِيلَةُ يَرْتَعُ فِي مِيَادِينِ عِبَادَتِهَا أَهْلُ اللَّيْلِ مُنَاجَاةً لِرَبِّهِمْ،
 تَأْخُذُ النَّفْسُ حَظَّهَا مِنَ النَّوْمِ وَوَرْدِهَا مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَتَتَحَقَّقُ مَصْلَحَةُ الدِّينِ وَرَاحَةُ
 الْبَدَنِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى رَجُلٍ قَامَ فِي
 لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَلِحَافِهِ وَدَثَارِهِ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ
 لِمَلَائِكَتِهِ: مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ، وَشَفَقَةً
 مِمَّا عِنْدَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا، وَأَمَنْتُهُ مِمَّا يَخَافُ».



إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ يَكْثُرُ هُطُولُ الْأَمْطَارِ وَسَمَاعُ الرَّعْدِ،
 وَرُؤْيَةُ الْبَرْقِ، وَلَرُبَّمَا نَزَلَ الْبَرْدُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ، وَفِي هَذَا آدَابٌ وَأَحْكَامٌ مِنْهَا: أَنْ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» [أخرجه البخاري]،
 وَإِذَا اشْتَدَّ نَزُولُ الْمَطْرِ وَخَشِيَ مِنَ الضَّرْرِ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ
 عَلَى الْأَكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» [أخرجه البخاري]، وبعد نزولِ
 المطر يقول: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ» [متفق عليه]، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْسُرُ ثُوبَهُ
 لِيُصِيبَهُ الْمَطَرُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ،
 قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُوبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟، قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى» [أخرجه مسلم]، وكان عليه
 الصلاة و السلام يدعو عند سماعه لصوت الرعد فيقول: «سبحان الذي يُسَبِّحُ
 الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» [أخرجه مالك في الموطأ]، كما كان من دعائه عند
 حدوث الريح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا
 أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» [أخرجه مسلم].

أَيُّهَا النَّاسُ: طُوبَى لِمَنْ عَبَدَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ،
 فَذَلِكَ هُوَ الْفَائِزُ الْمَفْلُحُ جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَفْلُحِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ،
 فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ أَمَا بَعْدُ:
 أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
 قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ
 مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا:
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا
 بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنُوءِ كَذَا
 وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ»، فالطر من الله، والسحاب والبرد من
 الله، والرياح تسير بتدبير الله، ولا يقع في الكون شيء ولا يتحرك متحرك ولا ساكن
 إلا بتقدير العليم الخبير جلَّ في علاه وتقدست أسماؤه.

ثُمَّ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
 [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
 وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ.



وَصَايَا لِلْمُسَافِرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَأَحْكَمَ شَرَائِعَهُ بِبَالِغِ حِكْمَتِهِ بَيَانًا لِلْخَلْقِ وَتَبْصِيرًا، أَحْمَدُهُ عَلَى صِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى آيَاتِهِ السَّابِغَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ وَالْمَصِيرِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: يَكْثُرُ سَفَرُ النَّاسِ هَذِهِ الْأَيَّامَ، وَلَقَدْ شَرَعَ لَنَا دِينَنَا الْعَظِيمُ أَحْكَامًا وَتَعَالِيمًا مُتَعَلِّقَةً بِالسَّفَرِ، الْأَخْذُ بِهَا سَعَادَةٌ وَفَلَاحٌ وَفَوْزٌ، وَالغَفْلَةُ عَنْهَا خَسَارَةٌ وَنَدَامَةٌ.

فَلْيَتَذَكَّرِ الْمُسَافِرُ وَقَدْ أَخَذَ لِلسَّفَرِ أَهْبَتَهُ، أَنْ أَعْظَمَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا؛ لُزُومُ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لَهُ، فَهِيَ الزَّادُ الَّذِي لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ مُؤْمِنٌ فِي حِلٍّ وَلَا تَرَحَالٍ، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَتَكَزَّوْا فَيَأْتِكُمْ خَيْرُ الزَّادِ النُّقْوَى وَاتَّقُونِ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وَهِيَ وَصِيَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» [أخرجه الترمذي وأحمد]؛ أَي فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ، وَفِي الْإِقَامَةِ وَالظَّنَنِ، حَيْثُ يَرَاكَ النَّاسُ وَحَيْثُ لَا يَرَوْنَكَ، وَلَيْسْتَعْنِ الْمُسْلِمُ عَلَى مُلَازِمَةِ تَقْوَى اللَّهِ فِي سَفَرِهِ، بِالِدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ



مَا تَرْضَى» [أخرجه مسلم]، فَإِذَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ بَتَدْبِيرٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ؛ اسْتَشْعَرَ حِينَهَا رِقَابَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَشَهَادَتَهُ إِيَّاهُ وَاطَّلَاعَهُ عَلَى نَوَايَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: سُمِّيَ السَّفَرُ سَفْرًا؛ لِأَنَّهُ يُسْفَرُ عَنْ مَعَادِنِ الرِّجَالِ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَلِذَا يُبْغَى لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنَ الْكَرَمِ بِالْبَدَنِ وَالْعِلْمِ وَالْمَالِ، وَأَنْ يَكُونَ طَلَقَ الْوَجْهِ طَيِّبَ النَّفْسِ رَضِيَ الْبَالِ، مُتَحَلِّيًا بِالصَّبْرِ خَاصَّةً مَعَ رِفْقَتِهِ، وَمَا قَدْ يَحْصُلُ مِنْهُمْ مِنْ جَفَاءٍ أَوْ مُخَالَفَةٍ لِرَأْيِهِ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِعُ الْمَسَافِرَ بِقَوْلِهِ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ، وَزُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» أخرجه أبو داود والترمذي، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُسَافِرَ الْمَرْءُ وَحْدَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ».

وَكَانَ يُحِبُّ السَّفَرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَإِذَا سَافَرَ، سَافَرَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» [أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد]، وَمِنْ هَدْيِهِ فِي السَّفَرِ؛ التَّامِيرُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةَ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» [أخرجه أبو داود]، وَإِذَا ابْتَدَأَ سَفْرًا وَرَكِبَ دَابَّتَهُ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ دَعَا بِدُعَاءِ السَّفَرِ الْمَشْهُورِ، وَيُصَلِّي وَهُوَ عَلَى دَابَّتِهِ صَلَاةَ التَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ يَوْمَئِذٍ إِيمَاءً، وَكَانَ يَكْبُرُ كُلَّمَا صَعَدَ مَكَانًا عَالِيًا، وَيَسْبِحُ إِذَا هَبَطَ مَكَانًا مُنْخَفِضًا، وَأَوْصَى أَحَدَ أَصْحَابِهِ الْمَسَافِرِينَ بِقَوْلِهِ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ» [أخرجه الترمذي].

وَرَعَبَ فِي لُزُومِ الدُّعَاءِ فِي السَّفَرِ مَبِينًا أَنَّهُ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» [أخرجه أبو داودَ وَالتِّرْمِذِيُّ].

وَكَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا اسْتَعَاذَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَكَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ سَفَرٍ يَقُولُ: «أَيُّبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» [متفق عليه].
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَوَّلًا، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ.
عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ بَعْضُ أَحْكَامِ السَّفَرِ، وَهَذِهِ بَعْضُ سُنَنِ نَبِيِّكُمْ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِيهَا، فَالزُّمُوهَا تَفُوزُوا وَتُقْلِحُوا فِي الدَّارَيْنِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٢-١٤].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَنْبَغِي لِلْمُسَافِرِ اسْتِشْعَارَ الْعِزَّةِ بِالْإِسْلَامِ وَشَعَائِرِهِ، حَيْثُمَا حَلَّ وَأَيْنَمَا كَانَ، وَحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُظْهَرَ مَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ مِنْ إِظْهَارِ شَعَائِرِهِ



الظَّاهِرَةَ، فَلْيُصَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا أَيْنَمَا أَدْرَكَتَهُ، يُقِيمُهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ حَيَاءٍ وَلَا اسْتِخْفَاءٍ.

وَالْحِجَابُ شِعَارُ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَفِيفَاتِ، لَا تَتَحَرَّجُ الْمُؤْمِنَةُ أَنْ تَمْتَّازَ بِهِ بَيْنَ السَّاءِ، وَإِنْ جَحَظَتْ إِلَيْهَا الْعُيُونُ وَلَمَزَتْهَا الْأَلْسُنُ، فَعَارُ عَلَى الْمُسْلِمِ وَقَدْ هُدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَنْ يَتَحَرَّجَ أَوْ يَجْعَلَ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ، فَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، إِنَّ التَّقْلِيدَ وَالتَّشْبَهَ بِالْكَافِرِ لَا يَهْبُ لِلضَّعِيفِ عِزَّةً، وَلَا يَرُدُّ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ، وَلَكِنَّهُ سُلُوكٌ يَفْعَلُهُ الْمُنْهَزِمُونَ، فَارْفَعْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ بِيَدِيكَ رَأْسًا، وَاشْمَخْ بِهِ أَنْفًا، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى كُلِّ هَمَّازٍ لِمَازٍ، وَتَذَكَّرْ يَا مُسْلِمُ حَبِيبِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي أُوذِيَ بِالْهَمَزِ وَالْغَمَزِ وَاللَّمَزِ، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا تَبَاتًا وَيَقِينًا وَاعْتِرَازًا بِالْإِسْلَامِ.

ابْنِ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضَ عَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْحَوَادِثُ الْمُرُورِيَّةُ وَآدَابُ الطَّرِيقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَنْثَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَيْلُ وَالْإِعَالُ وَالْحَمِيرُ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥-٨]، هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ سَخَّرَ لَنَا الْمَرَائِبَ لِتَحْمِلَنَا وَتَحْمِلَ مَتَاعَنَا عَبْرَ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ وَأَسْفَارٍ مُتَبَاعِدَةٍ، فَيَوْمَ أَنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْطَعُ لِلشَّامِ أَوْ الْيَمَنِ شَهْرًا وَأَكْثَرَ، يَقْطَعُهُ الْيَوْمَ فِي سَاعَاتٍ، فَهِيَ نِعْمَةٌ وَاجِبَةُ الشُّكْرِ، يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤]، وَمِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ فِي الْمَرَائِبِ: أَنْ تُسْتَخْدَمَ وَفَقَ مَرَضَاةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عباد الله: اسْمَحُوا لِي بِأَنْ أَخَذُكُمْ فِي جَوْلَةٍ عَبْرَ طُرُقِنَا، لِئَلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى أَحْوَالِنَا فِي الطَّرِيقِ، وَلَنْ نَحْتَاجَ إِلَى عَنَاءٍ لِنَجِدَ كَوْمًا هَائِلًا مِنْ مُحَالَفَاتِ الطَّرِيقِ وَآدَابِهِ، فَهَذَا



يُسَابِقُ الرِّيحَ فِي قِيَادَتِهِ، وَذَاكَ مُعَاكِسٌ لِلسَّيْرِ، وَآخِرُ يَتَفُّ وَوُقُوفًا خَاطِئًا، وَآخِرُونَ
وَاقِفُونَ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ لِلسَّلَامِ لَا يَعْبُونَ بِحَقِّ أَحَدٍ فِيهِ، وَآخِرُ قَاطِعٌ لِإِشَارَةِ
المُرُورِ، وَفِي جِهَةِ أُخْرَى مُرَاهِقُونَ يُفَحِّطُونَ، وَزُمَلَاءٌ لَهُمْ أَزَعَجُوا مَنْ حَوْهَمَ
بِأَصْوَاتِ المُنْبَهَاتِ وَالمُوسِيقَى فِي مُنَاسِبَةٍ رِيَاضِيَّةٍ أَوْ عُرْسٍ، وَأَبُّ يَقُودُ سَيَّارَتَهُ
وَصَغِيرُهُ فِي حِجْرِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَقُودِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الطِّفْلُ البَرِيءُ أَوَّلَ الضَّحَايَا،
وَصَغِيرٌ لَا تَكَادُ تَرَى رَأْسَهُ مِنَ الخَارِجِ مُتَعَلِّقٌ بِعَجَلَةِ القِيَادَةِ يَمْتَرُ الشَّوَارِعَ طَوَّلًا
وَعَرَضًا.

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى وَاقِعِ الأَخْلَاقِ أَثْنَاءَ القِيَادَةِ، فَمَاذَا نَجِدُ؟ نَجِدُ التَّلَاسُنَ وَالسَّبَابَ
وَالشَّتَائِمَ وَاللَّعْنَ، يَظْهَرُ عِنْدَ أَدْنَى خَطَأٍ أَوْ احْتِكَالٍ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ فِي الله: مَا سَبَقَ كَانَ عَرَضًا لِلْمُشْكِلَةِ، وَبَعْضًا مِنْ مَظَاهِرِهَا
وَآثَارِهَا فَمَا الحُلُّ وَالعِلاجُ؟ وَالحُلُّ نَجِدُهُ فِي مَدْرَسَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ رَوَى
الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطَّرِقاتِ»، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بَدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا
نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»،
قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصْرِ، وَكَفُّ الأَدْيِ، وَرُدُّ السَّلَامِ،
وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ».

فَالْمُسْلِمُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَكْفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ البَعْضَ يُؤْذِي
النَّاسَ حِينَما يَقُودُ بِتَهَوُّرٍ، سَوَاءً اصْطَدَمَ بِهِمْ أَوْ أَرَبَكَهُمْ وَأَفْرَعَهُمْ، وَلَا شَكَّ
أَنَّ مَنْ يَقْطَعُ الإِشَارَةَ أَوْ يَعْكِسُ اتِّجَاهَ السَّيْرِ، قَدْ آذَى عِبَادَ اللهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ
وَقَفَ وَوُقُوفًا خَاطِئًا فَأَغْلَقَ الطَّرِيقَ عَلَى غَيْرِهِ، قَدْ آذَى عِبَادَ اللهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ

رَفَعَ صَوْتَ مُسَجَّلِ سَيَّارَتِهِ قَدْ آذَى اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
 ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا
 وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وَيَقُولُ أَيضًا: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ
 أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ سُوءِ الْأَخْلَاقِ وَخُبْثِ الطَّوْيَةِ؛ أَنْ يَهْرُبَ الْإِنْسَانُ مِنْ
 خَطَاٍ ارْتَكَبَهُ بِسَيَّارَتِهِ، قَدْ يَضْدُمُ أَحَدُهُمْ سَيَّارَةً، فَيَذْهَبُ وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْصُلْ، وَقَدْ
 يَذْهَبُ إِنْسَانًا أَوْ يَكُونُ هُوَ الْمُتَسَبِّبُ فِي الدَّهْسِ فَيَهْرُبُ، أَلَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَا
 تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ بِالْمُرْصَادِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ!
 اعْتَادَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِمْ لِحَادِثٍ فِي الطَّرِيقِ؛ الْوُقُوفَ وَالتَّجْمُهْرَ
 فِي عَادَةِ سَيِّئَةٍ قَبِيحَةٍ، كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يُشَاهِدَ لِيَحْكِيَ فِي الْمَجَالِسِ مَا رَأَى، وَلَيْسُبِعُوا
 فُضُولَهُمْ عَلَى حِسَابِ تَعْطِيلِ الطَّرِيقِ.

مَعَاشِرَ السَّبَابِ: يَا زَهْرَةَ الْأُمَّةِ وَأَمَلَهَا، الْأَخْلَاقَ الْأَخْلَاقِ، وَالسَّكِينَةَ السَّكِينَةَ،
 فَخَطَاٌ وَاحِدٌ يَكْلِفُ مَا يَبِي لَا تَنْدَمِلُ، فَلَيْسَتْ الْمَهَارَةُ فِي السَّرْعَةِ وَالتَّفْحِيظِ، وَلَكِنْ
 حُسْنُ الْقِيَادَةِ فِي حُسْنِ التَّصَرُّفِ وَالْهُدُوءِ وَالرَّوْيَةِ، وَتَجَنُّبِ الْوُقُوعِ فِي الْمَهَالِكِ أَوْ
 إِيقَاعِ الْآخِرِينَ بِهَا.

وَتَذَكَّرْ أَيُّهَا الْإِبْنُ الْمُبَارَكُ أَنَّ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ فِي نِعْمَةِ السَيَّارَةِ: أَنْ لَا تَسِيرَ بِهَا
 إِلَى مُحَرَّمٍ، وَأَنْ لَا تَسْتَخْدِمَهَا فِي مُحَرَّمٍ، كَمُسْكِرٍ أَوْ مُخَدِّرٍ أَوْ خَلُوةٍ بَفْتَاةٍ لَا تَحِلُّ لَكَ،
 فَاعْرِفُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُواهَا لَهُ، وَكُونُوا سَبَابًا تَفْخَرُ الْأُمَّةُ بِكُمْ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
 خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

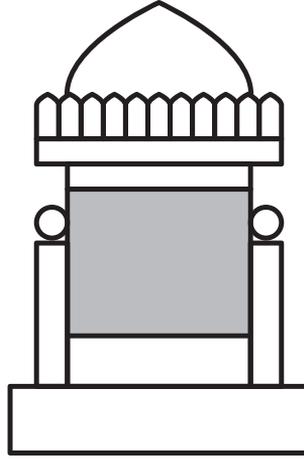
الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وبعد:

جِيءَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤]، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» [أخرجه أبو داود].

ابْنُ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





عِبْرَةٌ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِرْعَوْنَ



الحمد لله الأحد الصمد لم يلد لم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَعَلِّمُوا أَنَّ طَاعَتَهُ أَقْوَمٌ وَأَقْوَى، ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ لِّزَادِ النَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

في قصص الأنبياء عبرة وعظة، هي زاد في الطريق، وثبتت المؤمنين، ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، وهذه وقفات إيمانية مع قصة نبي الله موسى عليه السلام.

وُلِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرُّعْبُ يَمَلَأُ الْأَجْوَاءَ، وَالْأُمَّةُ مُسْتَضْعَفَةٌ مُشْتَتَةٌ، يَسُوْمُهُمْ فِرْعَوْنُ سُوءِ الْعَذَابِ؛ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، وَيَقْتُلُ كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرَ، حِفَاطًا عَلَى سُلْطَانِهِ.

خافت الأم على صغيرها من بطش فرعون، فهداها الله إلى عمل في غاية العجب، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاكْلِيهِ فِي إِلِيمٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [النقص: ٧].

وهناك تملؤك الدهشة، ويحتضنك العجب، الأم حائفة، وتخشى أن يصل نبؤه إلى فرعون وقومه فيقتلوه، ويُلهمها الله أن تَلقيه في اليم، اليم بأمر الله غدا ملجأً آمنًا، احتضن الطفل الرضيع، وحماه من كل سوء.

وتتوالى الأحداث العجيبة؛ لتبرز للأمة ضالة مكر الطغيان، مها صال وجال، أمام قدرة الله وعظمته، يقتل فرعون أطفال بني إسرائيل حتى لا يرى موسى نور

الحياة، وتسوق الأمواج موسى الرضيع حتى تسكن أمام قصر فرعون، ويقذفُ الله محبته في قلب من رآه؛ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ١٩]، حتى قالت امرأة فرعون: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩].

ويُسخرُ الله فرعون؛ ليتربى موسى على فراشه ومائدته، وهل يجرؤ مخلوق أن يمسَّ بسوءٍ من أراد الله له السلامة والنجاة؟!

جاءوا والموسى بالمراضع، فعافهنَّ، وتقدَّمت أخته تعرِّض أن تأتي لهم بمُرْضِعَةٍ، فقبلوا، فجاءت بأمه، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [القصص: ١٣]، هذا وعدُ الله، ووعدُ الله لا يتخلف، فمن تعلق بخالقه وتوكل على ربه مع الأخذ بالأسباب؛ فإنه لا ييأس من روح الله، ولا يتشاءم مع الأحداث؛ بل تزيده الشدائد قوَّةً وعزيمةً وأملًا.

أمر الله موسى أن يذهب إلى فرعون: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٣]، وهي مهمة شاقَّة، فقد ادَّعى فرعونُ الألوهية؛ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وبلغ الغاية في البغي والغرور.

وهنا يسجِّل نبيُّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ درسًا منهجيًّا، وهو: أنه بدأ المهمة بتجرُّده من حوله، والانخلاع من قوَّته، والاطِّراح بين يدي الله، مُسَبِّحًا رَبَّهُ كثيرًا، فهذا الزاد الذي لا غنى لمسلم عنه، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ٢٥ ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ٢٦ ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي﴾ ٢٧ ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ٢٨ ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ٢٩ ﴿هَرُونَ أَخِي﴾ ٣٠ ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ ٣١ ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ ٣٢ ﴿كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا﴾ ٣٣ ﴿وَنَذُرَكَ كَثِيرًا﴾

عباد الله: الالتجاء إلى الله، والتوكل عليه والثقة بموَعوده ولزوم ذكره والإنابة إليه، دروسٌ جليلة تَظهر في قصة نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي دُرُوسٌ تحتاجها الأمة في كلِّ حين.

بارك الله ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلّم. أما بعد:

أيها المسلمون: جمع فرعون السَّحرة لإسقاطِ موسى أمام الناس، توطئةً لإقصائه وقتله، ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ [طه: ٦٠]، في هذا الحشد المهيب يأتي المدد الإلهي والنصر الرباني لموسى: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٨]، وهذه رسالة لمن تسرَّبت إلى نفوسهم الهزيمة النفسية، وتخلَّلت مواقفهم حين رأوا انتفاشة الباطل وزُهو الضلال.

يُريدُ فرعونُ أمراً، ويُرِيدُ اللهُ أمراً، ويَظْهَرُ أمرُ الله، اجتمع السَّحرةُ فرأوا آياتِ الله فجاءت المفاجأة الكبرى: ﴿ وَالْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴾ ﴿ ١٢٠ ﴾ قَالُوا ءَأَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٢١ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢٠-١٢٢].

تمكَّن الإيَّانُ من قلوبهم فأشْرَقَ فيها، حضرَ القومُ الميدانَ سحرةً، فتحوَّلوا في لحظاتٍ شُهَدَاءَ بَرَّةٍ، وهأهم يرفعون أصواتهم بعد تهديد فرعون لهم: ﴿ فَأَقْصِصْ



مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿طه: ٧٢﴾، لقد غدا فرعون في نظرهم قزماً؛ لأنه لا يملك ضرراً ولا نفعاً، ولا يملك موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

ولما وصل الاستكبار غايته، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا أَمْلاً مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿الفصص: ٣٨﴾، قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿غافر: ٢٩﴾.

اقتربت لحظات النصر؛ أنجى الله موسى ومن معه، وأغرق فرعون وملائه، ولما رأى فرعون الهلاك وأدركه قال: ﴿ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾، وَيَأْتِي الْحُكْمُ مِنَ اللَّهِ: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ فَاَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن ءَايَاتِنَا لَغٰفِلُونَ ﴿يونس: ٩٠-٩٢﴾.

عبد الله: أحب ما شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك مُلاقيه، وكن كما شئت فكما تدين تدان، وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى؛ فقد أمركم نبيكم بذلك حيث قال: من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا.



الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ



اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ بِمَا خَلَقْتَنَا وَرَزَقْتَنَا وَهَدَيْتَنَا وَأَنْقَذْتَنَا وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالْإِيْمَانِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْإِسْلَامِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمَعَاوَةِ، بَسَطْتَ رِزْقَنَا وَأَظْهَرْتَ أَمْنَنَا وَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا، فَالْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ وَالنِّعْمَةِ الْمُسَدَّاءِ وَإِمَامِ الدُّعَاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عِبَادَ اللَّهِ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ أَسَاسٌ مَتِينٌ تَقُومُ عَلَيْهِ الْمِلَّةُ، وَبِهِ تَصْلُحُ أَحْوَالُ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّهُ سَبَبُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ دَلِيلُ كِبَالِ الْإِيْمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ، وَبِهِ يُدْرَكُ الْفَلَاحُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وَبِهِ تَتَحَقَّقُ الْخَيْرِيَّةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَهُوَ وَصِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].



وَلَقَدْ حَذَرَ نَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ التَّكَاسُلِ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِعَدَمِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، بَلْ جَاءَ الْوَعِيدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ حَيْثُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ التَّهَاطُونَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ يُعَرِّضُ الْمُجْتَمَعَ كُلَّهُ لِعِقَابِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» [أخرجه الترمذي وأحمد].

أَيُّهَا النَّاسُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مُهِمَّةٌ كُلُّ مُسْلِمٍ حَسَبَ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ: (لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ فَفِيهَا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ، رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ، حَلِيمًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ حَلِيمًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّفْقِ وَالصَّبْرِ الْعَلْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالرَّفْقُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ بَعْدَهُ».

مَرَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ بِقَوْمٍ مِنَ التَّارِ يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ، فَانْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَهَاهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنِ الْإِنْكَارِ وَقَالَ: «إِنَّمَا حُرِّمَ الْحَمْرُ؛ لِأَنَّهَا تُصَدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَهَوْلَاءِ - أَيْ التَّارِ - يَصُدُّهُمْ الْحَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ».

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، صَامًا أَمِنْ الْحَيَاةِ وَضَمَانًا
 سَعَادَةَ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، بِهِ تَزُولُ عَوَامِلُ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَبِهِ يَنْهَيَّا الْجَوْ الصَّالِحُ الَّذِي
 تَنْمُو فِيهِ الْأَدَابُ وَالْفَضَائِلُ، وَتُخْتَفَى فِيهِ الْمُنْكَرَاتُ وَالرَّدَائِلُ، وَيَتَرَبَّى فِي ظِلِّهِ الضَّمِيرُ
 الْعَفِيفُ وَالْوُجْدَانُ الْيَقِظُ.

فَالزُّمُوهُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى إِقَامَتِهِ، فِيهِ تَنَالُوا الْفَوْزَ وَالرِّضَا وَتَأْمَنُوا
 مِنْ غَضَبِ الْجَبَّارِ عَزَّ وَتَبَارَكَ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي
 وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، أَمَا بَعْدُ:

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: رِجَالُ الْحِسْبَةِ رِجَالٌ يَقُومُونَ بِدَوْرِ عَظِيمٍ فِي حِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ
 وَأَمْنِهِ، يَسْهَرُونَ حَيْثُ يَنَامُ النَّاسُ، وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى
 اللَّهِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَحِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَلْوَانِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَمَعَ
 ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمُوا كَثِيرًا، فَأَعْرَاضَهُمْ اسْتَبِيحَتْ، وَأَخْطَاؤُهُمْ ضُخِّمَتْ، وَمَعَايِبُهُمْ
 أُظْهِرَتْ، وَنُسِيَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَأَفْضَاهُمْ وَأَعْمَاهُمْ الْجَلِيلَةَ، وَقَدْ سَاهَمَتْ وَسَائِلُ
 الْإِعْلَامِ بِدَوْرِ كَبِيرٍ فِي تَشْوِيهِ سُمْعَتِهِمْ، وَالْحَطِّ مِنْ قَدْرِهِمْ وَوَضْفِهِمْ بِأَبْشَعِ الصِّفَاتِ
 وَأَشْنَعِ الْأَوْصَافِ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ مَا مِنْ مِهْنَةٍ مِنَ الْمِهَنِ إِلَّا وَفِيهَا الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ، وَإِنَّ
 الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَ لَيَغْفِرُ لِمَنْ خَطُوهُ قَلِيلٌ أَمَامَ إِحْسَانِهِ الْكَثِيرَةِ وَفَضْلِهِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ
 عَفَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْفَتْحِ عِنْدَمَا بَعَثَ
 بِرِسَالَةٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِعَزْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ، وَعَمَلُ



حَاطِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا يُعَادِلُ فِي الْمَفْهُومِ الْقَانُونِي الْيَوْمَ: الْحِيَانَةُ الْعُظْمَى لِلدَّوْلَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْنِي أَقْطَعُ رَأْسَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي قَدْ غَضَرْتُ لَكُمْ» [متفق عليه]، لَقَدْ حَفِظَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاطِبِ سَابِقَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَفَضْلَهُ فِي نُصْرَتِهِ، وَهُوَ عَمَلٌ جَلِيلٌ لَا يَمْحُوهُ الْخَطَأُ الْيَسِيرُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: رِجَالُ الْحِسْبَةِ يَقُومُونَ بِأَعْمَالٍ جَلِيلَةٍ، يَتَعَرَّضُونَ فِيهَا إِلَى الْهَلَاكِ وَالْمَخَاطِرِ، مَعَ قَلَّةِ الْإِمْكَانَاتِ وَضَعْفِ الْاِمْتِيَازَاتِ وَالْحَوَافِزِ، وَكَثْرَةِ النِّقْدِ وَالتَّجْرِيحِ مِنَ النَّاسِ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي الذَّبِّ عَنْ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ وَأَهْلِهَا، وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي الْقِيَامِ بِوَأَجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَهُوَ مَسْئُولِيَّةُ الْجَمِيعِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيَّ مِنْ أَمْرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ، وَمُذِلِّ مَنْ أَضَاعَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ أَقَامَ أَمْرَهُ وَاجْتَنَبَ نَهْيَهُ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ وَاهْتَدَى بِهَدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أَمَّا بَعْدُ:** ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عباد الله: لَا تَفْسُدُ الْأَحْوَالَ وَلَا تَضْطَرِبُ الْأَوْضَاعُ إِلَّا بِطُغْيَانِ الشَّهَوَاتِ، وَاخْتِلَاطِ النَّيَّاتِ، وَلَا يَكُونُ ضِياعُ الْأَمَّةِ، إِلَّا حِينَ يُتْرَكُ لِلنَّاسِ الْحُبْلُ عَلَى الْغَارِبِ، يَعْبَثُونَ بِالْأَخْلَاقِ، وَيَقْتَحِمُونَ الْمَحْرَمَاتِ، وَيَتَجَاوِزُونَ حُدُودَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَاذْعٍ، وَلَا رَادِعٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ، وَالذَّرْعُ الْوَاقِي، وَالسِّيَاحُ الْحَامِي لِلْمُجْتَمَعِ، بِهِ تَتَمَسَّكُ عَرَى الدِّينِ، وَتُحْفَظُ بِهِ حَرَمَاتُ الْمُسْلِمِينَ، يَحْمِي اللَّهُ بِهِ أَهْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ نَزَوَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَدَعَوَاتِ الْمَبْطِلِينَ، بِفَشْوِهِ وَتَأْيِيدِهِ تَظْهَرُ أَعْلَامُ الشَّرِيعَةِ فِي الْبِلَادِ، وَيَكُونُ السُّلْطَانُ لِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْعِبَادِ.

يُقُومُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ حَسَبَ طَاقَتِهِ، فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ وَمَسْجِدِهِ، فِي مَدْرَسَتِهِ وَجَامِعَتِهِ، وَمَكَانِ عَمَلِهِ، وَفِي كُلِّ مَرْفِقٍ، يَقُومُ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ أَعْلَامِ الدِّينِ ظَاهِرَةً،



والمنكراتِ قصيةً مطمورةً، امتثالاً لقول الحبيبِ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [أخرجه مسلم].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ: الْقِيَامُ بِشَعِيرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

في المقابلِ وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا الصَّنْفَ الْآخَرَ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِ وَمَنْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ بَعَكْسِ ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

بارتفاعِ رايةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عَنِ الْمُنْكَرِ يعلو أهلُ الحقِّ وَالْإِيمَانِ، وَيَنْدَحِرُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَالْفُجُورِ، يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَدَتْ ظَهْرَ أَخِيكَ، وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَتْ أَنْفَ الْمُنَافِقِ».

إِذَا تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الشَّعِيرَةُ، وَذُكِّ هَذَا الْحِصْنُ، وَحُطِّمَ هَذَا السِّيَاحُ؛ فَعَلَى مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ السَّلَامُ، وَوَيْلٌ يَوْمئِذٍ لِلْفَضِيلَةِ مِنَ الرَّذِيلَةِ، وَوَيْلٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِينَ، وَوَيْلٌ لِلصَّالِحِينَ مِنْ سَفْهِ الْجَاهِلِينَ، وَتَطَاوَلَ الْفَاسِقِينَ.

وَلَا يَضَعْفُ هَذَا الرُّكْنُ الْعَظِيمُ إِلَّا حِينَ تَسْتَوِي عَلَى الْقُلُوبِ مِدَاهِنَةُ الْخُلُقِ، وَتَضَعْفُ مِرَاقِبَةُ الْخَالِقِ، وَيَسْتَرْسُلُ النَّاسُ فِي الْهَوَى، وَيَتَقَادُونَ لِلشَّهَوَاتِ، جَاءَ فِي

حديث حسن عند الترمذي عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والذي نفسي بيده لتَأْمُرَنَّ بالمعروفِ، ولتَنْهَوْنَ عن المنكرِ، أو ليوشكن الله أن يبعثَ عليكم عقابًا منه فتدعونهُ فلا يستجيب لكم».

وفي حديث آخر: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيَّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيَّرُوا؛ إِلَّا يَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ» [أخرجه أبو داود].

فَأَحْبَابُ الْيَهُودِ لَمَّا تَرَكَوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا بِالْبَلَاءِ.

فاتقوا الله عبادَ الله، ومُروا بالمعروفِ وانهُوا عن المنكرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ، وَتَسْتَغْفِرُوا فَلَا يُغْفَرُ لَكُمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ. أَمَّا بَعْدُ:
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ، تَنَقَّصُ الْأَرْزَاقُ، وَتُنزَعُ الْبَرَكَاتُ، وَيَعْمُ
 الْفَسَادُ، وَتَفْشُو الْأَمْرَاضُ، وَتَسْوَدُ الْقَوَاصِي، وَتَضْطَرِّبُ الْأَحْوَالَ، وَيَسْتَحِقُّ الْقَوْمُ
 الْهَلَكَ.



فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَفَقَّ مِنْهَجَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفُوزًا وَتَسَعُدُوا، وَتَنْجُوا سَفِينَةَ الْمُجْتَمَعِ.

اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِدُعَاةِ الْفَسَادِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ وَإِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،
نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِوَصِيَّةِ
اللَّهِ لِلْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِمَّا يَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ؛ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ آيَةٍ أَنْزَلَتْ عَلَى قَلْبِ
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهَا الْأَمِينُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ هِيَ آيَةُ نُحْثُ عَلَى الْعِلْمِ وَتَأْمُرُ
بِالْقِرَاءَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ
وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وَهِيَ رِسَالَةٌ
تُذَكِّرُ الْأُمَّةَ بِهَوِيَّتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ فَهِيَ أُمَّةٌ إِفْرَاءُ، وَالْقِرَاءَةُ مِنْهُجُ حَيَاةٍ لَهَا، وَالْعِلْمُ حَاضِرٌ فِي
أَوَّلِ رِسَالَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ، تَلَقَّاهَا قَلْبُ نَبِيِّهَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالآيَاتُ السَّابِقَةُ تَحْوِي فَوَائِدَ عَظِيمَةً مِنْ أَهْمِهَا:

أَنَّ الْعِلْمَ وَالْقِرَاءَةَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ بِبِسْمِ اللَّهِ؛ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَإِذَا
كَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ بِبِسْمِ اللَّهِ؛ أَثْمَرَ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ وَالنَّمَاءَ
لِلْكَوْنِ كُلِّهِ، وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ لَيْسَ بِاسْمِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْتِجُ الشَّرَّ
وَالدَّمَارَ وَالشَّقَاءَ.



وَفَائِدَةٌ أُخْرَى: هِيَ أَلَّا تُخْرِجَنَا الْقِرَاءَةَ وَلَا الْعِلْمَ عَنِ التَّوَّاضِعِ، فَلَا تَتَكَبَّرَ بِالْعِلْمِ، بَلْ تَتَذَكَّرَنَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَهُوَ الَّذِي ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فَمَهْمَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعِلْمِ؛ فَلْيَتَذَكَّرَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّجَلَّ فَضْلَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَتَارَةً يُعَلِّمُ نَبِيَّهُ دُعَاءً يَدْعُو بِهِ طَالِبًا زِيَادَةَ فِي الْعِلْمِ؛ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وَتَارَةً يُبَيِّنُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَشِيَّةٌ لِلَّهِ هُمُ الْعُلَمَاءُ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُبَيِّنُ أَنَّ مِنْ اصْطِفَاءِ اللَّهِ لِحَلْفِهِ؛ أَنْ يُسَخَّرَ لِهَذَا الْعِلْمِ رِجَالًا يَرْفَعُهُمْ بِهِ وَيُعَلِّي بِهِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَجَّهْنَا إِلَى الْوَارِدَةِ بِشَأْنِ الْعِلْمِ؛ نَجِدُ أَنْفُسَنَا أَمَامَ كُنُوزٍ عَظِيمَةٍ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُوْرِدَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: طَرِيقُ الْعِلْمِ، طَرِيقُ شَرِيفٍ وَدَرْبٌ مَبَارَكٌ، أَوَّلُهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَهُوَ طَرِيقٌ يُسَهِّلُ اللَّهُ بِهِ الْوُصُولَ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [متفق عليه].

وَطَالِبُ الْعِلْمِ فِي مَمَشَاهُ الْمُبَارَكِ هَذَا، وَفِي سَيْرِهِ الطَّيِّبِ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، هُوَ لَيْسَ وَحْدَهُ، بَلْ تُشَارِكُهُ مَخْلُوقَاتُ اللَّهِ الْأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ الَّتِي تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَهُ رِضًا بِعَمَلِهِ الَّذِي تُحِبُّ وَيَرْضَاهُ، وَالْمَخْلُوقَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَصُورًا إِلَى الْكَائِنَاتِ الْبَحْرِيَّةِ، وَالَّتِي تَسْتَغْفِرُ لَهُ وَتَدْعُو لَهُ، عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلَ الْقَمَرَ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» [أخرجه أبو داود والترمذي].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:



لَعَلَّنَا نَخْتِمُ هَذَا الْجَانِبَ الشَّيْقِي فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ نَفِيسٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ يَقُولُ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، خَيْرُهَا أَوْعَاهَا، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَّجٌ رُعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزُكُّ بِالْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النِّفَقَةُ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، وَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ بِهَا؛ يَكْسِبُهُ الطَّاعَةُ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلُ الْأُخْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، مَاتَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ».

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، وَفَقِّهْنَا فِي الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



أَهْمِيَّةُ الْوَقْتِ وَوُجُوبُ الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ
غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَعَلِّمُوا أَنْ طَاعَتَهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى،
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٢٧].

عبادَ اللَّهِ: للوقت في الإسلام أهمية كبيرة؛ يتجلى ذلك في النصوص العديدة
التي حوتها آيات الكتاب المحكم وأحاديث الرسول الأعظم عَلَيْهِ السَّلَامُ الحاتئة على
اغْتِنَامِ الْعَمْرِ بِالصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ، فقد أَقْسَمَ اللَّهُ بِالزَّمَنِ فِي سُورَةِ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ
الْعَظِيمِ؛ فَأَقْسَمَ بِالْفَجْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ وَبِالْيَمِّ الْيَمِينِ ﴿وَالْيَمِّ الْيَمِينِ ۝٢﴾ وَأَقْسَمَ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿[الليل: ١، ٢]، وَأَقْسَمَ
بِالضُّحَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالضُّحَى ۝١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿[الضحى: ١، ٢]، وَأَقْسَمَ بِالْعَصْرِ
فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿[العصر: ١-٣] وَقَسَمَهُ سُبْحَانَهُ بِأَجْزَاءِ
الزَّمَنِ تِلْكَمُ؛ كَانَ لَفْتًا لِلْإِنْتِظَارِ نَحْوَهَا؛ لِعَظِيمِ دَلَالَتِهَا، وَجَلِيلِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ
مَنَافِعَ وَأَثَارٍ.

كما أشارت أحاديث المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى أهمية الزمن والوقت، ودعت
المسلم والمسلمة إلى العناية بهما والإفادة منها، فعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ؟» [أخرجه الترمذي].

فَلَنْ تَزُولَ قَدَمَا الْعَبْدِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ الْفَصْلِ وَالْجِزَاءِ وَالْحِسَابِ، حَتَّى يُحَاسَبَ عَنْ مُدَّةِ أَجَلِهِ، فِيمَ صَرَفَهُ بِعَامَّةٍ؟ وَعَمَّا فَعَلَ بِزَمَانِهِ وَقَتَّ شَبَابِهِ بِخَاصَّةٍ؟ فَالْإِنْسَانُ فِي مَرَحَلَةِ شَبَابِهِ يَكُونُ أَكْثَرَ عَطَاءً وَإِنْتاجًا مِنْ طَرَفِي الْعُمُرِ، حَيْثُ ضَعْفُ الطُّفُولَةِ وَضَعْفُ الشَّيْخُوخَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْوَقْتُ مُنْقَضٌ بِذَاتِهِ مُنْصَرِّمٌ بِنَفْسِهِ، فَمَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ تَصَرَّمتْ أَوْقَاتُهُ وَعَظُمَ فَوَاتُهُ وَاشْتَدَّتْ حَسْرَاتُهُ، فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا عَلِمَ عِنْدَ تَحَقُّقِ الْفَوْتِ مِقْدَارَ مَا أَضَاعَ، وَطَلَبَ الرَّجْعِي فِحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْاِسْتِرْجَاعِ.

فِيَا حَسْرَاتٍ مَا إِلَى رَدِّ مِثْلِهَا	سَبِيلٌ وَلَوْ رُدَّتْ لَهَانَ التَّحَسُّرُ
هِيَ الشَّهَوَاتُ اللَّائِي كَانَتْ تَحَوَّلَتْ	إِلَى حَسْرَاتٍ حِينَ عَزَّ التَّصَبُّرُ
فَلَوْ أَنَّهَا رُدَّتْ بِصَبْرٍ وَقُوَّةٍ	تَحَوَّلْنَ لَذَاتٍ وَذُو اللَّبِّ يُبْصِرُ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ فِي غَدِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْمَلَ لِيَوْمِهِ كَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ الْعَمَلُ نَقَاءً وَانْتِقَاءً، فَالتَّسْوِيفُ عَجْزٌ وَكَسَلٌ، وَمَا أَكْثَرَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنَ التَّسْوِيفِ شِعَارًا هُمْ، يُمَكِّنُونَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَقَطَّعَتْ آمَالٌ وَانْقَطَعَتْ آجَالٌ.

يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ أَكْبَرُ جُنُودِ إِبْلِيسَ»، يُحْيِلُ لِلْبَعْضِ أَنَّ الْأَيَّامَ سَتَفْرُغُ لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الشَّوَاعِلِ، وَتَصْفُو لَهُ مِنَ الْمُكْدَرَاتِ



وَالْعَوَاتِقِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِيهَا أَفْرَغٌ مِنْهُ أَيَّامَ الشَّبَابِ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ الْمَشَاهِدَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ هَذَا، كُلَّمَا كَبُرَتْ سِنَّكَ كَبُرَتْ مَسْؤُوكَ وَلِيَّاتُكَ، وَزَادَتْ عِلَاقَاتُكَ، وَضَاقَتْ أَوْقَاتُكَ، وَنَقَصَتْ طَاقَتُكَ، فَالْوَقْتُ فِي الْكِبَرِ أَضْيَقُ، وَالْجِسْمُ فِيهِ أَوْعَفُ، وَالصِّحَّةُ فِيهِ أَقْلُ، وَالنَّشَاطُ أَدْنَى، وَالْوَاجِبَاتُ وَالشَّوَاغِلُ أَكْثَرُ وَأَشَدُّ.

إِنَّ الْمُسْلِمَ كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَذَرُ مِنْ تَرَاحِمِ الصَّغَائِرِ؛ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ عَدَمُ التَّهَافُوتِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَلَوْ كَانَتْ يَسِيرَةً وَقَلِيلَةً، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَزِيمَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ، وَاعْتِنَامِ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَتَنْزِيلِ الرَّحْمَاتِ، وَمُتَابَعَةِ الْعَمَلِ مَعَ مُحَاسَبَةِ لِلنَّفْسِ عَلَى دَقَائِقِ الْعُمُرِ وَثَوَانِيهِ، مُتَوَجِّحًا ذَلِكَ كُلَّهُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَصِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ اخْتَصَّ بَعْضُ الْأَزْمِنَةِ بِخَوَاصِّ لَمْ يَخْتَصَّ بِهَا غَيْرُهَا، فَفَضَّلَهَا عَلَى سَائِرِهَا، فَعَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَجَعَلَ مِنْهُنَّ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةَ، وَاخْتَارَ الْأَيَّامَ فَجَعَلَ مِنْهَا الْجُمُعَةَ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الشُّهُورَ فَجَعَلَ مِنْهَا رَمَضَانَ، وَاخْتَارَ اللَّيَالِي فَجَعَلَ مِنْهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَ الْبِقَاعَ فَجَعَلَ مِنْهَا الْمَسَاجِدَ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اغْتَنِمُوا أَوْقَاتَكُمْ فِيمَا يَنْفَعُ، فَالْعُمُرُ أَيَّامٌ وَسَاعَاتٌ، وَمَا مَضَى مِنْهَا لَا يَعُودُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ جَلَّ وَعَلَا، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ، وَالْمَوْفِقُ مَنْ تَعَرَّضَ لَهَا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿[آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فَالْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



الْيَهُودُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَارِجِ الْكُرْبَاتِ مُغِيثِ اللَّهْفَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: سُورَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ الْوَاقِئَةُ، يَقْرَأُهَا الْمُسْلِمُونَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَالسُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، وَلَا تَصِحُّ صَلَاةُ مُسْلِمٍ إِلَّا بِهَا، إِنَّهَا سُورَةُ الْفَاتِحَةِ.

حَوَتْ آيَاتِهَا مَعَانِي عَظِيمَةً وَأُصُولًا مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، حَوَتْ التَّوْحِيدَ بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ وَخَتَمَتِ السُّورَةَ بِدُعَاءٍ عَظِيمٍ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ، وَالْيَهُودُ أَهْلُ بُهْتٍ وَكُذْبٍ وَمَكْرٍ وَخِدَاعٍ وَخِصَامٍ، عَانَدُوا رَبَّهُمْ عَزَّجَلَّ وَجَادَلُوهُ وَوَصَفُوهُ بِأَبْسَعِ الْأَوْصَافِ وَأَقْدَعِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، تَطَاوَلُوا عَلَى الدِّنَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فَاشْتَرَطُوا لِإِيْمَانِهِمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرَوْا اللَّهَ جَهْرَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

هُم قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، يَقُولُ الْحَقُّ عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

عِبَادَ اللَّهِ: كَانَ الْيَهُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَهَدَّدُونَ الْعَرَبَ فِي الْمَدِينَةِ بِقُرْبِ ظُهُورِ نَبِيِّ يُظَنُّونَ أَنَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهُدَاهُ لَنَا؛ لِمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالٍ يَهُودٍ، كُنَّا أَهْلَ شُرْكَ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا، وَكَانَتْ لَا تَرَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نَلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرْمٍ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَاْمَنَّا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوهُ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هُوَ لَا آيَاتٍ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

أُمَّةَ الْإِسْلَامِ: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيبٍ بْنِ أَخْطَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَحَبَّ وَوَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي وَعَمِّي وَهُمَا مِنْ سَادَةِ يَهُودِ يَوْمِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَالَّذِينَ كَسَلَانِينَ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَا، قَالَتْ: فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا أَصْنَعُ: فَوَاللَّهِ مَا التَفَتَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمَا مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْغَمِّ، قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي: أَهْوَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ».



يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: لَقَدْ سَحَرَ الْيَهُودُ نَبِيَّكُمْ مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
وَدَسُّوا لَهُ السَّمَّ فِي الطَّعَامِ، وَتَأَمَّرُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَحَرَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ» [متفق عليه]، وَلَمْ يَكْتَفِ
الْيَهُودُ بِذَلِكَ، بَلْ اسْتَمَرُّوا فِي إِثَارَةِ الْقَلَاقِلِ وَالْفِتَنِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَادُوا لِلْمُسْلِمِينَ
وَتَأَمَّرُوا عَلَى حَرْبِهِمْ وَالْبُؤْسِ الْمُشْرِكِينَ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَدِمَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجَلْبٍ لَهَا فَبَاعَتْهُ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعٍ وَجَلَسَتْ إِلَى
صَائِعٍ فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا، فَأَبَتْ، فَعَمِدَ الصَّائِعُ إِلَى طَرْفِ ثَوْبِهَا
فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوَائِمُهَا فَضَحِكُوا فَصَاحَتْ،
فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِعِ فَقَتَلَهُ - وَكَانَ يَهُودِيًّا - فَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى
الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
بَنِي قَيْنِقَاعٍ، حِينَئِذٍ حَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَتَزَلُّوا عَلَى
حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]، بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا
فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا إِنَّهُ
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ. أما بعد:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مِنْ كِبَارِ أُمَّةِ الْيَهُودِ وَسَادَاتِهِمْ وَعَلَمَائِهِمْ، لَمَّا عَلِمَ بِمَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ النَّبَوِيَّةِ أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ»، فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بِهِتٍ أَيُّ أَهْلِ كَذِبٍ وَافْتِرَاءٍ، فَسَلِّمْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي، فَلَمَّا جَاءَ الْيَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: هُوَ شَرُّنَا وَابْنُ شَرُّنَا وَأَخْذُوا بِتَنْقِصُونَهُ» [أخرجه البخاري].



عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ بَعْضُ فِعَالِ الْيَهُودِ بِنَبِيِّكُمْ وَحَسْبِكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْيَهُودُ هُمْ الْيَهُودُ قَدِيمًا وَحَاضِرًا وَمُسْتَقْبَلًا، تَطَاوُلُ عَلَى اللَّهِ، وَقَتْلُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبُ بِهِمْ، وَتَحْرِيفُ لِلْكِتَابِ، وَمَكْرٌ وَخِدَاعٌ وَكَذِبٌ وَمُعَانَدَةٌ وَنَقْضُ لِلْعُهُودِ وَالْمَوَائِثِ فَهَلْ يَعِي الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ؟

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





الغزو الفكري

الحمد لله جعل قوة الأمة في إيمانها، وعزها في إسلامها، والتمكين لها في صدق عبادتها، أحمدُه سبحانه وأشكره، وأتوبُ إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان، أما بعد: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المؤمنون: الإسلام دين الله أرسل به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، دين أكمله الله وأتم به نعمته، ورضيه لهذه الأمة ديناً، من استمسك به أعزه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن تركه ورغب عنه قصمه الله، لا صلاح إلا بالاستمساك به، ولا بقاء إلا لمن سار على نهجه، والذلة والصغار لمن خالف أمره، عقيدة نقية، وفكر كامل، وتنظيم شامل، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

أيها المسلمون: سنة الله ماضية أن كل أمة تستبدل الضلال بالهدى، وتتقاعس عن العمل المثمر النافع، لا تزال في تقهقر وانحطاط وتلاش واضمحلال، يكون ذلك في فكرها وقوتها وسلوكها، إذا هزمت الأمة في عقيدتها فقد غشيتها الذلة، وما كان لها أن ترفع رأساً أو تحقق عزّة.

وإن من أبرز علامات ضعف الأمم: أخذها بكل ما يساق إليها، من غير تمييز بين ما يضر وما ينفع، ولا تفريق بين ما يوافق وما لا يوافق، حتى ينتهي بها الحال

إلى أن تَفْقِدَ خَصَائِصَهَا، وتَذُوبَ أَصَالَتِهَا، بعد أن مَالَتْ إلى نقلِ التَّافِهِ مما يُغْرِقُ في الشهواتِ والمُلذَّاتِ.

إن الغزوَ الفِكرِيَّ الذي تتعرَّضُ له أمةُ الإسلامِ يزدادُ شَرَاةً وشمولاً واتساعاً، فلا يكادُ يَسْلُمُ منه بلدٌ من بلادِ المسلمين، وهو غزوٌ وقصدٌ ثوابتِ الأُمَّةِ في عَقِيدَتِهَا وَشَرِيْعَتِهَا، كما شَمِلَ الحُكْمَ والاقتصادَ، والتعليمَ والإعلامَ، واللغةَ، والأزياءَ والثقافةَ، لقد شَمِلَ العقلَ والنقلَ، والدينَ والدُّنيا، هجُومٌ من الخارجِ تارةً، ومن الداخلِ تارةً أُخرى، من أبناءِ جِلْدَتِنَا و يتكَلَّمُونَ بِألسِنَتِنَا.

أيها المسلمون: هذا واقعُ الغزوِ الفِكرِيِّ في بلادِ الإسلامِ، وحالُ بعضِ مثقفي الأُمَّةِ وإِعْلَامِيَّهَا الذينَ أَصْبَحُوا دَعَاةً لِتَغْرِيبِ المُجْتَمَعَاتِ المُسْلِمَةِ، وَأبْوَاقًا مُسْلِطَةً على ثوابتِ الأُمَّةِ وعلى عُلَمَائِهَا ودُعَاتِهَا، وعلى شَعِيرَةِ الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَهْيِ عن المنكرِ ورجالِ الحِسْبَةِ، وهو ما يُرِيدُهُ الأَعْدَاءُ، ولكنَّ المَوْمنَ مَوْقِنٌ بِأَنَّ اللهَ حَافِظُ دِينِهِ مَعْلٍ كَلِمَتِهِ، ولن يَزَالَ في الأُمَّةِ مُوَفَّقُونَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبه يَعْدُلُونَ، ولا تَزَالُ في أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةٌ على الحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خَالَفَهُمْ، حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالْمَحَجَّةُ بِيضَاءً، والطَّرِيقُ بَيْنَ، والحَقُّ أَبْلَجٌ، وما على أَهْلِ الحَقِّ من المُسْتُولِينَ والعُلَمَاءِ والدُّعَاةِ إِلا أَنْ يَصُدُّقُوا في النِّيَّاتِ، وَيُشَمِّرُوا في العَمَلِ، فَرَجُلٌ الأَصَالَةِ والمُسْلِمُ الحَقُّ هو المُسْتَمْسِكُ بِدِينِهِ، الواثِقُ به، المُعْتَزُّ بِتَعَالِيهِ.

ومن أَجْلِ عودَةِ صَادِقَةٍ، واستعادةِ لِمَوْجِ الصِّدَارَةِ ومِقْوَدِ القِيَادَةِ، لا بُدَّ من تَظَاوُفِ الجُهُودِ في تربيةِ الأَجْيَالِ على الاعتزازِ المُطَلَقِ بِدِينِهَا، واستِشْعَارِ عَظَمَتِهِ.

ولا بُدَّ من أن يَسْتَقَرَّ في النُّفُوسِ يَقِينٌ جازِمٌ بِأَنَّ شَرِيعَةَ الإسلامِ هي دِينُ الأُمَّةِ ودُسْتُورُهَا في الصَّغِيرِ والكَبِيرِ، وهي كَلِمَةٌ رَهَبًا وَهَدْيًا كِتَابِهَا المُتَعَبِدِ بِتِلَاوَتِهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وهي قَانُونُهَا العامُّ والخَاصُّ في النِّقِيرِ والقِطْمِيرِ.

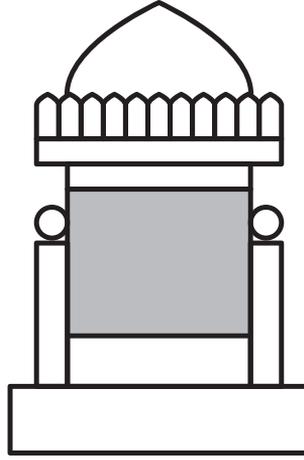
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

عباد الله: من مظاهر العزة الجليلة في ديننا: نهى المسلم عن التشبه بالكفار على شتى مللهم ونحلهم، وبأي نوع من أنواع التشبه؛ ذلك أن التشبه لا يصدر إلا عن إعجاب وإحساس بالتبعية، ومن ثم يتولد الاستئناس بالأعداء، ومحبتهم وتقديرهم وتعظيمهم، ولعظم الأمر وخطورته؛ جاءت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في أصولها وفروعها وظاهرها وباطنها مبينة لسبيل المغضوب عليهم والضالين، ولتعلموا رحمكم الله: أن القلب كلما كان أتم حياة، وأعرف بالله؛ كان إحساسه بمفارقة الكفار والمشركين باطنًا وظاهرًا أتم وأعظم، وبعده عن أخلاقهم وأعمالهم أشد وأكبر، فاتقوا الله واستمسكوا بهدي نبيكم، وانبذوا مسالك الكافرين وطريق الضالين، ثم صلوا وسلموا على رسول الرحمة والهدى، امتثالاً لأمر الله جل وعلا لكم حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.



الاستسقاء (الاستغفار)

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيًّا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أما بعد: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: بِالْمَعَاصِي تَزُولُ النِّعْمُ وَتَحُلُّ النِّقْمُ، وَبِالْمَعَاصِي تَتَوَالَى الْمِحْنُ وَتَتَدَاعَى الْفِتْنُ، تَعْلَمُونَ مَا نَزَلَ بِنَا وَبِالْمُسْلِمِينَ مِنْ قِلَّةِ الْمَطَرِ وَانْقِطَاعِ الْغَيْثِ، وَمَا حَصَلَ مِنْ ارْتِفَاعِ فِي الْمَعِيشَةِ وَغَلَاءِ فِي الْأَسْعَارِ، وَمِنْ أَهَمِّ الْأَسْبَابِ لِذَلِكَ: الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي؛ مِنْ ظُلْمٍ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَانْتِشَارِ لِلْفَوَاحِشِ، وَتَعَامُلٍ بِالرَّبِّبِ، وَإِهْمَالٍ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَالْبَلَاءُ لَا يَنْزِلُ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَمَعَ تَقْصِيرِنَا فِي حَقِّ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَّا أَنَّهُ رَحِيمٌ بِنَا، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُؤْبُوا إِلَيْهِ وَيَعُودُوا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، كَيْفَ لَا، وَقَدْ اْمْتَنَّ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ بِأَنْ جَعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ جَلَّ وَعَلَا: الْغُفُورَ، الْحَلِيمَ، التَّوَّابَ، وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، غَافِرَ الذَّنْبِ، وَقَابِلَ التَّوْبِ، الرَّحْمَنَ، الرَّحِيمَ، الْكَرِيمَ، الْوَهَّابَ، الْجَوَادَ؛ وَبِمُقْتَضَى ذَلِكَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ، إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ وَأَنَابُوا وَلَمْ يُصِرُّوا، قَالَ فَتَادَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاؤُكُمْ فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَائُكُمْ فَالاستِغْفَارُ».

وَالِاسْتِغْفَارُ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْحَكِيمِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩]، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].

وَقَدْ امْتَثَلَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ وَالتَّوَجِيهَاتِ الرَّبَّائِيَّةَ لَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ اسْتِغْفَارًا لِلَّهِ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ النَّوَابُ الْغُفُورُ» [أخرجه أبو داود]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَاتُّوبُ إِلَيْهِ؛ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ» [أخرجه أبو داود والترمذي].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْاسْتِغْفَارُ فَضْلُهُ عَظِيمٌ، وَأَهْمِيَّتُهُ كَبِيرَةٌ، وَآثَرُهُ بَالِغٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، فَهُوَ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِنُزُولِ الْمَطَرِ وَالْعَيْثِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِلْإِمْدَادِ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَيْنِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِرِيَادَةِ الْقُوَّةِ بِكُلِّ مَعَانِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُومُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]، وَقَالَ اللَّهُ حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ نُوحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٤].

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: إِنَّ مَدَاوِمَةَ الْأَسْتِغْفَارِ وَالْإِكْتِسَابِ مِنْهُ، سَبَبٌ رَئِيسٌ لِإِزَالَةِ
الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَجَلْبِ الرِّزْقِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ
ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» [أخرجه أحمد].

يُرَوَى عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،
فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهَا سَائِلًا»، وَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «طُوبَى لِمَنْ
وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا».

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثِرُوا مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ،
وَفِي طُرُقَاتِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْأَسْتِغْفَارُ يُلْزَمُ فِي كُلِّ حِينٍ، وَيَتَأَكَّدُ فِي حَالَاتٍ مِنْهَا: حَالَ
الْقِيَامِ بِالْعِبَادَةِ أَوْ الْفِرَاقِ مِنْهَا، فَيَقْبَلُ الْعَبْدُ عَلَى الْأَسْتِغْفَارِ، يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ تَبَعَةَ
التَّقْصِيرِ، أَوْ مَعْرَةَ الْاِغْتِرَارِ، وَلِذَا كَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْتِغْفَارُ دُبْرَ كُلِّ
صَلَاةٍ، وَمِنْ آخِرِ مَا أَنْزَلَ مِنَ الْوَحْيِ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣].

فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ مَا صَلَّى صَلَاةً بَعْدَ مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَّا قَالَ فِيهَا:
«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْتَمِ أَعْمَالَهُ
الْعَظِيمَةَ كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ بِالْأَسْتِغْفَارِ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْهَا وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ
قَالَ: «أَيُّونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»، وَشَرَعَ أَنْ يُحْتَمِ الْمَجْلِسُ بِالْأَسْتِغْفَارِ، وَإِنْ كَانَ
مَجْلِسَ خَيْرٍ وَطَاعَةٍ.



وَيَتَاكَّدُ الْاسْتِغْفَارُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَعَلُوا مَا يُنصُرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَضَرَ اللَّهُ لَهُ» [أخرجه أبو داود].

وَيَتَاكَّدُ الْاسْتِغْفَارُ كَذَلِكَ حَالَ الْغَفْلَةِ، فِي حَدِيثِ الْأَعْرَبِيِّ الْمَزِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً» [أخرجه مسلم]، فَقَوْلُهُ: (لَيُغَانُ)، مِنْ الْغَيْنِ، وَهُوَ مَا يَتَغَشَى الْقَلْبُ مِنَ الْفَتْرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ عَنِ الذِّكْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ: عَلَيْنَا رَدُّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا، وَالْإِقْلَاعُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَلُزُومُ الْاسْتِغْفَارِ وَالْإِكْتِثَارِ مِنْهُ فِي كُلِّ حِينٍ بِقَلْبٍ صَادِقٍ وَعَمَلٍ مُسْتَمِرٍّ، فَهُوَ أَسَاسُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا، وَسَبِيلُ النِّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْعَجَائِزَ الرُّكَّعَ، وَالْأَطْفَالَ الرُّضْعَ، وَالْبَهَائِمَ الرُّتَّعَ، نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَتَتُوبُ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا، وَأَمِدِدْنَا بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَاجْعَلْ لَنَا جَنَّاتٍ وَاجْعَلْ لَنَا أَنْهَارًا.



اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مُرِيعًا طَبَقًا وَاسِعًا، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً لَا سُقِيَا عَذَابٍ، وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ، اللَّهُمَّ عَلَى الظَّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ غَيْثَ الْإِيمَانِ لِقُلُوبِنَا، وَغَيْثَ الرَّحْمَةِ لِأَوْطَانِنَا.

اللَّهُمَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرْ لَنَا الصَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ اكشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكشِفُهُ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿ رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

عباد الله: مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ عِنْدَ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ أَنْ يُجَوَّلَ رِدَاءُهُ، فَتَأَسَّوْا بِنَبِيِّكُمْ وَأَقْبِلُوا أَرْضِيَّتَكُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَنَا.



عِيدُ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ (مَضَامِينُ الْعِيدِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَأَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَدَاوِمُوا عَلَى طَاعَتِهِ تَبْلُغُوا رِضَاهُ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿البقرة: ١٩٧﴾.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عِيدَكُمْ هَذَا عِيدٌ مُبَارَكٌ كَرِيمٌ، فَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ عِيدَيْنِ مُبَارَكَيْنِ، كُلُّ مِنْهُمَا يَأْتِي عَقِبَ عِبَادَةٍ عَظِيمَةٍ، وَبَعْدَ آدَاءِ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَكَانَ فِي هَذَيْنِ الْعِيدَيْنِ غِنَاءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَخَيْرَاتٌ وَبَرَكَاتٌ وَمَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَعَوَظٌ عَنِ أَعْيَادِ الْجَاهِلِيَّةِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهَا فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُمَا: عِيدُ الْفِطْرِ وَعِيدُ الْأَضْحَى» [أخرجه أبو داود والنسائي].

إِذْ كُلُّ مِلَّةٍ لَهَا أَعْيَادٌ، تَتَضَمَّنُ مَعَانِي تِلْكَ الْمِلَّةِ وَأَهْدَافَهَا وَأَمَالَ أَهْلِهَا وَمَظَاهِرَ شَعَائِرِ تِلْكَ الْمِلَّةِ وَرُمُوزِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَعْنَى مَنْسَكًا: (أَيُّ عِيدًا)،

[رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ].

وَعِيدُ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ يَأْتِي بَعْدَ صِيَامٍ وَقِيَامٍ وَذِكْرٍ لِلرَّحْمَنِ، وَبَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْإِحْسَانِ، فَأَخَذَتِ الرُّوحُ أَعْظَمَ نَصِيبٍ مِنْ غِذَاءِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَفَطَمَتِ الْجَوَارِحُ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا وَعَادَاتِهَا، وَانْكَسَرَتْ ثَوْرَةُ النَّفْسِ، وَكَبَحَ جِمَاحُهَا وَتَمَرَّدُهَا، وَجَدَّ الْمُسْلِمُ وَاجْتَهَدَ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ السَّبَاقِ إِلَى الْخَيْرِ حَتَّى ارْتَقَى فِي دَرَجَاتِ الطَّاعَةِ إِلَى مُسْتَوَى عَالٍ، مِنْ طَهَارَةِ الْقَلْبِ، وَسُمْوِّ الْخَلْقِ، وَلَذَّةِ الْعِبَادَةِ بِحَسَبِ مَا وَفَّقَ اللَّهُ الْعَبْدَ وَأَعَانَهُ.

فَلَمَّا كَادَ أَنْ يَتَسَرَّبَ إِلَى النَّفْسِ وَالْقَلْبِ الْمَلَلُ وَالسَّامَةُ وَالْكَسَلُ، نَقَلَ اللَّهُ عَبْدَهُ الْمُسْلِمَ إِلَى حَالٍ أُخْرَى، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِ الْفِطْرَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ، وَجَعَلَ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَبَهْجَةٍ وَحُبُورٍ، وَأَبَاحَ لَهُ التَّمَتُّعَ بِالطَّيِّبَاتِ، وَرَعَّعَهُ فِي التَّجْمُلِ وَالزَّيْنَةِ، وَبَسَطَ لَهُ فِي الْمُبَاحَاتِ لِيَأْخُذَ الْبَدَنُ بِنَصِيبِهِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ، فَيَنْتَقِلَ الْمُسْلِمُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَيُصْبِحُ فِي حَيَاةٍ مُتَجَدِّدَةٍ طَيِّبَةٍ تُوَافِقُ فِطْرَتَهُ، وَيُحَقِّقُ فِيهَا كِيَانَهُ الْإِنْسَانِيَّ بِالتَّوَجُّهِاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالتَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَهَذَا تَشْرِيْعُ اللَّطِيفِ الْخَيْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦].

وَهَذَا التَّشْرِيْعُ الْحَكِيمُ الَّذِي تَنْمُو فِيهِ خَصَائِصُ الْإِنْسَانِ وَطَاقَاتُهُ فِي تَنَاسُبٍ بَدِيعٍ لَا يَطْغَى جَانِبٌ عَلَى جَانِبٍ، يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ بَانِيًا نَافِعًا عَامِرًا لِلْكَوْنِ، صَالِحًا مُصْلِحًا.

أَمَّا إِذَا انْفَلَتَ الْإِنْسَانُ مِنْ فُيُودِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا مُدْمَرًا ضَارًّا، أَدَاةً هَدْمٍ وَخَرِيبٍ وَإِفْسَادٍ، لَا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَى مَصَالِحِهِ الْمَادِّيَّةِ، لَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ يَوْمًا يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ يُحَاسَبُ عَلَى أَعْمَالِهِ، فَيَجْزَى بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالسَّيِّئَاتِ يَجْزَى عَذَابًا شَدِيدًا.



وَهَذَا الْعِيدُ الْمُبَارَكُ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ الْفِطْرُ، وَتُبَاحُ فِيهِ الطَّيِّبَاتِ وَالْمَتَعُ وَالْمَلَذَّاتِ
النَّافِعَةُ الَّتِي لَا حَرَجَ فِيهَا، يَجْعَلُ النَّفْسَ تَنْبَسِطُ فِي الْمُتَعَةِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَيَجْمَعُ الْفُؤَادُ،
وَيَنْشِطُ الْبَدَنُ، وَيَفْرَحُ الْمُسْلِمُ بِتَمَامِ فَرِيضَةِ الصَّوْمِ لَيْسْتَعِدَّ لِعِبَادَاتٍ أُخْرَى، قَالَ عَلِيُّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَوْحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً؛ فَإِنَّهَا إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ»،
وَكَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَكَانَ يُسَابِقُ أَصْحَابَهُ، وَكَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا رَأَى مِنْ أَصْحَابِهِ فُتُورًا فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ؛ أَفَاضَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ
وَأَيَّامَهَا.

وَالْعِيدُ يَتَضَمَّنُ مَعَانِي إِسْلَامِيَّةً كَبِيرَةً وَمَنَافِعَ وَحَقَائِقَ كَثِيرَةً؛ يَتَضَمَّنُ الْعِيدُ
الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الصَّافِيَةَ النَّقِيَّةَ، الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ بِتَعْظِيمِ
اللَّهِ وَتَكْبِيرِهِ وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالشَّهَادَةِ بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُ، يَتَقَرَّبُ
إِلَيْهِ بِالذُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، لَا يُشْرِكُ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وَالْعِيدُ يَتَضَمَّنُ تَهْدِيبَ الْخُلُقِ وَتَقْوِيمَ السُّلُوكِ، وَالْتِسَامِحِ، وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ
مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ وَالضَّغَائِنِ، لِأَنَّهُ يَوْمٌ فَرِحَ وَأُخُوَّةٌ إِسْلَامٍ.

وَالْعِيدُ يَتَضَمَّنُ التَّرَابُطَ الْأَخَوِيَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّكَاوُلَ الْاجْتِمَاعِيَّ، وَذَلِكَ
بِإِدَاءِ زَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ»، يَعْنِي
الْفُقَرَاءَ. أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَزَمَنُ الْعِيدِ وَقْتُ لِنَزْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ، وَاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ

يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطَّرِيقِ فَيُنَادُونَ: اغْدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يَمُنُّ بِالْخَيْرِ ثُمَّ يُثِيبُ عَلَيْهِ الْجَزِيلَ»... الْحَدِيثُ [أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ هَبَطَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَّكِ يُنَادُونَ بِصَوْتٍ تَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسُ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أَخْرُجُوا إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مَلَائِكَتِي، مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمَلَ عَمَلَهُ، قَالُوا: إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا أَنْ تُوْفِيَهُ أَجْرَهُ، قَالَ: فَإِنِّي جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ وَقِيَامِهِمْ وَمَغْفِرَتِي وَرِضْوَانِي، وَعِزَّتِي لَا يَسْأَلُونِي فِي جَمْعِهِمْ هَذَا لِأَخْرَجَةِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ، وَلَا لِدُنْيَاهُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَهُمْ، أَنْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ»، قَالَ مَوْرُقُ الْعَجَلِي: «فَيَرْجِعُ قَوْمٌ مِنَ الْمُصَلِّيِّ كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ».

وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْحَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَنَاهِيَةٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْآثَامِ، أَقِيمُوهَا فِي بُيُوتِ اللَّهِ جَمَاعَةً؛ فَإِنَّهَا أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ، فَإِنْ قَبِلَتْ، قُبِلَتْ وَسَائِرُ الْعَمَلِ، وَإِنْ رُدَّتْ، رُدَّتْ وَسَائِرُ الْعَمَلِ.

وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا نُفُوسُكُمْ؛ فَمَنْ أَدَّاهَا فَلَهُ الْبَرَكَاتُ فِي مَالِهِ وَالْبُشْرَى لَهُ بِالثَّوَابِ، وَمَنْ بَخَلَ بِهَا فَقَدْ مُحِقَّتْ بَرَكَاتُ مَالِهِ، وَالْوَيْلُ لَهُ وَالْعِقَابُ.

وَصُومُوا شَهْرَ الصِّيَامِ، وَحَجُّوا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَعَلَيْكُمْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، فَقَدْ فَازَ مَنْ وَفَى بِهَذَا الْمَقَامِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى

الْجِيرَانِ وَالْأَصْحَابِ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي الْكِتَابِ، وَأَحْسِنُوا رِعَايَةَ الزَّوْجَاتِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخُدَمِ وَمَنْ وَلَاكُمُ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ وَأَحْمِلُوهُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ وَجَنَّبُوهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، وَفِي الْحَدِيثِ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه]، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وَإِيَّاكُمْ وَقَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فِي الْحَدِيثِ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا» [أخرجه البخاري]، وَإِيَّاكُمْ وَالرِّبَا؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَيَمْحَقُ بَرَكَةَ الْمَالِ وَالْأَعْمَارِ، وَإِيَّاكُمْ وَأَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ وَظَلَمَهُمْ، فَمَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّ طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مِنْ سَبْعِ أَرَاضِينَ، وَإِيَّاكُمْ وَأَمْوَالَ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ فَإِنَّهُ فَقْرٌ وَدَمَارٌ، وَعُقُوبَةٌ عَاجِلَةٌ وَنَارٌ.

وَإِيَّاكُمْ وَالْغِيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ؛ فَإِنَّهَا ظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِ وَإِثْمٌ، تَذَهَبُ بِحَسَنَاتِ الْمُغْتَابِ، وَقَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ بِنَصِّ الْكِتَابِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ: اتَّقِينَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَحَافِظْنَ عَلَى صَلَاتِكُنَّ، وَأَطِعْنَ أَزْوَاجَكُنَّ، وَارْعَيْنِ حُقُوقَهُمْ، وَأَحْسِنِ الْجِوَارَ، وَعَلَيْكُنَّ بَتْرِيْبَةٌ أَوْلَادِكُنَّ التَّرِيْبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَرِعَايَةُ الْأَمَانَةِ.

وَأَيَّاكُنَّ وَالتَّبَرُّجَ وَالسُّفُورَ وَالاخْتِلَاطَ بِالرِّجَالِ، وَعَلَيْكُنَّ بِالسُّرِّ وَالْعَفَافِ؛
تَكُنَّ مِنَ الْفَائِزَاتِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا:
ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» [أخرجه أحمد والطبراني].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، وَيَهْدِي سَبِيلَ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ
وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.
تَذَكَّرُوا فِيمَنْ صَلَّى مَعَكُمْ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْخِلَافِ، كَيْفَ
اسْتَدْبَرُوا الدُّنْيَا وَأَقْبَلُوا عَلَى الْحَيَاةِ الْأُخْرَى، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِلَّا مَا قَدَّمُوا، وَلَمْ يَلَازِمُهُمْ
فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا مَا عَمَلُوا، يَتَمَنُّونَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ، وَأَنَّى لِلْحَيَاةِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى
الْأَمْوَاتِ، وَإِنَّمَا يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحِسَابِ، وَإِنَّ مَا أَتَى عَلَى الْأَوَّلِينَ
سَيَأْتِي عَلَى الْآخِرِينَ، فَأَعِدُّوا لِحَيَاةِ الْأَبَدِ، وَلَا تَرَكُّنَا لِحَيَاةِ النَّصَبِ وَالنَّكْدِ، فَلَيْسَتْ
السَّعَادَةُ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ، وَلَا فِي أَنْ تَأْتِيَ الدُّنْيَا عَلَى مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ وَيُرِيدُ، لَكِنَّ السَّعَادَةَ
فِي تَقْوَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.



عِبَادَ اللَّهِ: الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ
هُوَ آهًا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ امْتِثَالًا
لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



عِيدُ الْفِطْرِ (الإيمانِ ضُرُورَةٌ)



الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ، إِلَهِ الرَّحِيمِ الْكَرِيمِ، لَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَكَهُ الْمَلِكُ كُلُّهُ،
 وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ
 الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
 صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
 الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى تَمَامِ الصِّيَامِ
 وَالْقِيَامِ، وَاتَّبِعُوا رَمَضَانَ بِصِيَامٍ سِتٍّ مِنْ شَوَالٍ؛ لِيَكُونَ لَكُمْ كَصِيَامِ الدَّهْرِ، ﴿يُرِيدُ
 اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكْرِمُوا اللَّهَ عَلَى مَا
 هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ؛ جَعَلَ عِبَادَتَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَمَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَلَمْ يَقْصُرْهَا عَلَى رَمَضَانَ،
 وَشَرَعَ نَوَافِلَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ وَالْإِحْسَانِ، فِي كُلِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ؛ فَضْلاً
 مِنْهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، لِيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْمُتَقَرَّبُونَ، وَقَدْ قَالَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ، عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ
 إِلَى اللَّهِ مَا دُوومَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ» [أخرجه مُسْلِمٌ].

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.



أَيُّهَا النَّاسُ: الْإِيْمَانُ صُرُورَةٌ لِلْعَبْدِ، فَلَا رَاحَةَ لَهُ بِإِلَّا إِيْمَانٍ، وَلَا طُمَأْنِينَةً لِقَلْبِهِ إِلَّا بِالْإِيْمَانِ، بِالْإِيْمَانِ يَسْكُنُ قَلْبُهُ، وَتَسْعَدُ نَفْسُهُ، وَيَزْدَادُ فَرَحُهُ، وَيَتَلَاشَى حُزْنَهُ، وَيَزُولُ هُمُّهُ وَغَمُّهُ، وَيَجِدُ طَعْمَ الْحَيَاةِ.. بِالْإِيْمَانِ يَقْدِرُ عَلَى مُوَاجَهَةِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ وَمَصَاعِبِهَا.

بِالْإِيْمَانِ يَعْرِفُ الْعَبْدُ بَدَايَتَهُ وَنَهَايَتَهُ، وَيَتَيَقَّنُ رُجُوعَهُ إِلَى رَبِّهِ؛ ﴿إِنَّ إِلَهَ رَبِّكَ الرَّحْمَنُ﴾

[العلق: ٨].

وَبِالْإِيْمَانِ يَعْلَمُ الْعَبْدُ طَرِيقَ الْبَشَرِ وَمَصِيرَهُمْ، فَيَخْتَارُ أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ وَأَيَّ الْمَصِيرَيْنِ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

وَبِالْإِيْمَانِ يَعْلَمُ الْعَبْدُ أَنَّ الْأَجَلَ وَالرِّزْقَ مَكْتُوبَانِ مُقَدَّرَانِ، لَا يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى؛ فَالرِّزْقُ وَالْأَجَلُ قَرِينَانِ مَضْمُونَانِ، فَمَا دَامَ الْأَجَلُ بَاقِيًا كَانَ الرِّزْقُ آتِيًا، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَبِالْإِيْمَانِ يَعْمَلُ الْعَبْدُ لِآخِرَتِهِ؛ لِأَنَّهَا دَارُ الْقَرَارِ وَالْبَقَاءِ، وَيَعْمَلُ لِدُنْيَاهُ مَا يُبْلِغُهُ آخِرَتَهُ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهَا دَارُ بَلَاءٍ وَفَنَاءٍ، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، وَفِي الدُّعَاءِ الْقُرْآنِيِّ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وَبِالْإِيْمَانِ يَعْرِفُ الْعَبْدُ أَنَّ الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ، فَلَا يَغْتَرُّ بِهَا فُتِحَ لَهُ مِنْهَا، وَلَا يَجْزِعُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهَا، وَلَا يَحْسُدُ أَحَدًا لِأَجْلِهَا، وَلَا يُكْرِسُ نَفْسَهُ لَهَا؛ ﴿فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وَبِالْإِيمَانِ يَبْذُلُ الْعَبْدُ دُنْيَاهُ فِي سَبِيلِ بَقَاءِ دِينِهِ، وَلَا يَبْذُلُ دِينَهُ فِي سَبِيلِ بَقَاءِ دُنْيَاهُ، فَإِنَّهُ مُفَارِقُهَا لَا مُحَالَّةَ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

وَبِالْإِيمَانِ يَثْبُتُ الْعَبْدُ أَمَامَ فِتَنِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ؛ فَلَا يَغْتَرُّ بِسَرَّاءِ أَصَابَتِهِ، وَلَا يَبْئَسُ مِنْ ضَرَّاءِ حَاقَتْ بِهِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ الْفِتْنَ وَالْمَحَنَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وَبِالْإِيمَانِ يُؤَدِّي الْعَبْدُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحَلْقِهِ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَكُلُّ حَقٍّ وَجَبَ عَلَيْكَ لِغَيْرِكَ فَهُوَ أَمَانَةٌ يَجِبُ أَنْ تُؤَدِّيَهَا.

وَصَاحِبُ الْقَلْبِ الْعَامِرِ بِالْإِيمَانِ يُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لَهَا، فَيُحِبُّ لَهُمُ الْإِيمَانَ وَالسُّنَّةَ وَالطَّاعَةَ، وَيَأْمُرُهُمْ بِهَا، وَيَكْرَهُ لَهُمُ الْكُفْرَ وَالْبِدْعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ فَيَنْهَاهُمْ عَنْهَا؛ نُصْحًا لَهُمْ، وَبِرًّا بِهِمْ، وَخَوْفًا عَلَيْهِمْ، فَاَلْمُؤْمِنُ خَيْرُهُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، وَلَا يُحِبُّ الشَّرَّ لِسِوَاهُ: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

عباد الله: فَقَدْ الْإِيمَانِ هُوَ الضَّلَالُ وَالْخُسْرَانُ، وَنَقْصُهُ نَقْصٌ فِي السَّعَادَةِ وَرَاحَةِ الْبَالِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاعْتَنُوا بِإِيمَانِكُمْ يَكُنْ لَكُمْ سَعَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَفَوْزًا عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّكُمْ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمُ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [الحج: ٥٦، ٥٧].

وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى آيَاتِهِ وَنِعَمِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ النَّبِيُّ الْأَمِينُ، وَالنَّاصِحُ الْمُبِينُ.. رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةَ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ هُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.
 أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ: لَا غِنَى لِلْمَرْأَةِ عَنِ الْإِيمَانِ وَلَوْ أَزِمَهُ؛ لِتَسَلَّحَ بِهِ فِي مُوَاجَهَةِ مَصَاعِبِ الْحَيَاةِ وَلَأَوَائِهَا، وَيَقَعُ عَلَيْهَا عِبَاءُ تَرْبِيَةِ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَغَرَسِهِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَهُوَ أَشَدُّ ضَرُورَةً هُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّفْسِ، وَلَنْ يَصْمُدَ فِي مَحَنِ هَذَا الزَّمَنِ وَفِتْنِهِ إِلَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ الْمَتِينِ، وَلَنْ يُتَقَنَّ السَّيْرَ بِسَلَامَةٍ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا مَنْ تَسَلَّحَ بِالْإِيمَانِ، وَطَبَّقَهُ وَاقِعًا فِي حَيَاتِهِ، وَاعْتَنَى بِأَجْرَائِهِ وَتَفْصِيلَاتِهِ، وَحَازَرَ نَوَاقِضَهُ وَنَوَاقِصَهُ.

أَيَّتُهَا الصَّائِمَةُ الْقَائِمَةُ: كُلُّ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَكُلُّ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَرْأَةِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا يُنْقِصُ الْإِيمَانَ، وَكُلُّ طَاعَةٍ فِيهَا مِنْ الْإِيمَانِ وَتَزِيدُ الْإِيمَانَ، وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ فِيهَا تُنْقِصُ الْإِيمَانَ «وَلَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ يُعْقَلُ، وَعَمَلٌ يُعْمَلُ».

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: افْرَحُوا بِعِيدِكُمْ وَاجْتَنِبُوا الْمُنْكَرَاتِ فَاتِّمَمْنَا لِلْإِيمَانِ قَاصِمَاتٌ، وَلِلنَّعَمِ مُزِيلَاتٌ.

أَعَادَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْلَامِ، وَتَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك
على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.





عِيدُ الْفِطْرِ (انتشار الإسلام)



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى الصَّحْبِ وَالْآلِ إِلَى يَوْمِ الْمَالِ. **أَمَّا بَعْدُ:** ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: الْعِيدُ يَصِلُ مَاضِي الْأُمَّةِ بِحَاضِرِهَا وَقَرِيبَهَا بِبَعِيدِهَا، وَيَرْتَبُ أَفْرَاحَهَا بِشَرَائِعِهَا، وَالْفَرَحُ بِالْعِيدِ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِظْهَارُ السُّرُورِ فِي الْأَعْيَادِ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَلَقَدْ أَظْهَرَ نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ بِالْأَعْيَادِ فِي شَرْعِهِ وَفِعْلِهِ، وَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَفْرَحُوا، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ بِدُفَيْنِ بَغْنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفَرَاشِ وَتَسَجَّى بِثَوْبِهِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَهَرَهُمَا، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَهُ وَقَالَ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا» [متفق عليه].

فَرِحْنَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَرِحَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَفَرِحَ بِالْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، فَرِحَ فِي كَمَالِ الْعِدَّةِ، وَفَرِحَ بِالْفِطْرِ، قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلصَّائِمِ فَرِحَتَانِ: فَرِحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرِحَةٌ بِلِقَاءِ رَبِّهِ» [متفق عليه].



اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: دين الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده، وختم به رسالاته، وهو في هذا العصر رغم التضييق والإرْجافِ عليه، وإِصْاقِ التُّهْمِ الباطلةِ به، وَاسِعُ الانتِشَارِ فِي أَرْجَاءِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، يَتَغَلَّغُلُ فِي الدِّيَانَاتِ كُلِّهَا، بَلْ فِي مَعَاقِلِهَا وَدُورِ عِبَادَاتِهَا، وَبَيْنَ أَحْبَارِهَا وَرُهْبَانِهَا، فَالْمَسَاجِدُ فِي ازْدِيَادٍ، وَازْتِفَاعُ نِدَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمَآذِنِ لَا يَنْقَطِعُ، وَنُسْخُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَكْثَرِ الْمِيعَاتِ فِي الْعَالَمِ لَدَى غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْدَادُ الدَّاخِلِينَ فِي دِينِ اللَّهِ تَتَضَاعَفُ بِالرَّغْمِ مِنْ جُهُودِ الْأَعْدَاءِ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: كُلَّمَا رَأَيْتُمْ تَطَاوُلًا عَلَى رُمُوزِ الْإِسْلَامِ؛ فِي نَبِيِّهِ وَقُرْآنِهِ وَمَآذِنِهِ وَحِجَابِهِ، وَكُلَّمَا رَأَيْتُمْ تَشْدِيدًا بِالمُرَاقَبَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالمُتَابَعَةِ فِي نَشَاطَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ فِيهِمْ بَلْ وَفِي قِيَادَاتِهِمْ وَصَلْحَاتِهِمْ؛ فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ، فَافْرَحُوا بِفَضْلِ رَبِّكُمْ وَرَحْمَتِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لِلْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ نَاصِرٌ دِينَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَتَبَارَكَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بِكْرَةً وَأَصِيلًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، جَعَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ أَكَلِ وَشَرْبِ وَبِهَجَةٍ وَفَرَحٍ، بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ لِلْقِيَامِ بِالمَطَاعَةِ وَالمُنْكَفَافِ عَنِ المَعْصِيَةِ، فَلْنَحْذَرُ مِنْ تَدْنِيسِ صَحَائِفِنَا بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ، وَلِنَسْعَ فِي إِصْلَاحِ قُلُوبِنَا وَتَرْكِيَةِ أَرْوَاحِنَا بِالمَطَاعَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿[الشمس: ٩، ١٠].



أَلَا فَاهْتَرُوا بِعِيدِكُمْ، وَالزَّمُوا حُدُودَ رَبِّكُمْ، وَصُومُوا عَنِ الْمَحَارِمِ كُلِّ دَهْرِكُمْ؛
تَكُنْ لَكُمْ أَعْيَادٌ فِي الْأَرْضِ وَأَعْيَادٌ فِي السَّمَاءِ، فَإِنْ مِنْ مَظَاهِرِ الْإِحْسَانِ بَعْدَ رَمَضَانَ:
اسْتِدَامَةُ الْعَبْدِ عَلَى النَّهْجِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمُدَاوِمَةُ الطَّاعَةِ وَإِتْبَاعُ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةِ، فَذَلِكَ
مِنْ قَبُولِ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ نَدَبَكُمْ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ تُتْبِعُوا رَمَضَانَ بِسِتِّ
مِنْ شَوَالٍ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ.

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بَكْرَةً وَأَصِيلًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ: فِي الْعِيدِ تَصْفُو النُّفُوسُ، وَتَتَهَدَّبُ الْأَخْلَاقُ، فَهَلَّا
جَعَلْنَا الْعِيدَ عِيدَ أُخُوَّةٍ بِحَقِّ، وَعِيدَ مَحَبَّةٍ بِصِدْقٍ، وَعِيدَ أُلْفَةٍ وَوِثَامٍ، أَلَيْسَ مِنَ الْمَوْسِفِ
حَقًّا أَنْ يَمُرَّ الْعِيدُ تَلَوَ الْعِيدِ عَلَى بَعْضِ الْبُيُوتِ وَلَمْ تَهْدَأْ عَوَاصِفُ شَحْنَائِهِمْ، عِلَاقَاتُ
مُتَوَثَّرَةٍ، بَيْنَ أَزْوَاجٍ وَزَوْجَاتٍ، وَإِخْوَةٍ وَأَخَوَاتٍ، وَأَبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ، وَأَبْنَاءٍ وَبَنَاتٍ،
وَأَقَارِبٍ وَأَصْهَارٍ، فِي الْعِيدِ أَيُّهَا الصَّالِحُونَ تَسْوُدُ الْمَحَبَّةُ، وَتَعْلُو الْأُلْفَةُ وَالْمُودَّةُ، وَتَعْمُ
الرَّحْمَةُ، وَيَقْدَمُ الْعَفْوُ وَالصَّفْحُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا،
وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ» [أخرجه مسلم].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَأَسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، وَالْعَزِّ وَالْكَبْرِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَصَلَّوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ: اتَّقِينَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَطِيعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَحَافِظَنَ عَلَى صَلَاتِكُنَّ، وَأَطِيعَنَ أَزْوَاجَكُنَّ، وَارْعَيْنَ حُقُوقَهُمْ، وَالزَّمْنَ السِّتْرَ وَالْعِفَافَ، وَإِيَّاكُنَّ وَالتَّبَرُّجَ وَالسُّفُورَ وَالِاخْتِلَاطَ بِالرِّجَالِ؛ تَكُنَّ مِنَ الْفَائِزَاتِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» [أخرجه أحمد والطبراني].

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْعِيدُ يَوْمُ الْأَطْفَالِ بِالْفَرَحِ، وَيَوْمُ الْفُقَرَاءِ بِالْمُوَاسَاةِ، وَيَوْمُ الْقُرْبَى بِالْتَّرَاحِمِ، وَيَوْمُ النَّاسِ جَمِيعًا بِالتَّسَامُحِ وَالتَّزَاوُرِ، وَيَوْمُ الْأَصْدِقَاءِ بِالتَّشْدِيدِ وَأَوَاصِرِ الْحُبِّ وَالْمُودَّةِ، بِشَاشَةِ تَخَالِطِ الْقُلُوبِ، وَانْشِرَاحِ يَمَلَأُ الصُّدُورَ.

سِرُّ الْعِيدِ فِيمَا يَغْشَى النُّفُوسَ مِنْ رَحْمَةٍ وَبِرٍّ وَابْتِهَاجٍ، يَوْمُ الْعِيدِ تَأْنَسُ بِوَالِدَيْكَ، وَتُبَاسِطُ أَهْلَكَ، وَتُقَرُّ عَيْنَاكَ بِأَبْنَائِكَ، وَتَهْشُ لِإِخْوَانِكَ وَأَخَوَاتِكَ وَأَحْبَابِكَ.

لَقَدْ حَلَّ الْعِيدُ بِسَاحَتِكُمْ فَافْتَحُوا أَبْوَابَ الْأَمَلِ، فَلَا يَذُوقُ طَعْمَ الْعِيدِ وَيَعِيشُ بَهْجَتَهُ، قَلْبٌ تَأْكُلُهُ الْأَحْقَادُ، أَوْ نَفْسٌ تَسْتَبِطُنُ الْغِشَّ، أَوْ صَدْرٌ يَجِيئُ بِالضَّغَائِنِ.



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.





الهُجْمَةُ الشَّرِسَةُ لِلْإِعْلَامِ الْهَابِطِ عَلَيْنَا، وَالَّتِي اشْتَدَّ أَوَارُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، إِلَّا امْتِدَادٌ لَذَلِكَ الْعِدَاءِ، فَيَنْبَغِي عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَنَبَّهُ لِلْخَطَرِ، وَأَنْ لَا تُسَاوِمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهَا وَمَبَادِيئِهَا.

وَتَمَّةٌ ثَوَابِتٌ فِي دِينِنَا لَا يَجُوزُ عَرَضُهَا لِلْمُسَاوَمَةِ أَوْ النِّقَاشِ، وَالْمَقْصُودُ بِالثَّوَابِتِ: هُوَ الْقَطْعِيَّاتُ وَمَوَاضِعُ الْإِجْمَاعِ الَّتِي أَقَامَ اللَّهُ بِهَا الْحُجَّةَ بَيِّنَةً فِي الْكِتَابِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَجَالَ فِيهَا لِتَطْوِيرٍ أَوْ اجْتِهَادٍ.

فَمَنْ ذَلِكَ: أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ مَوْضُوعَةٌ لِإِخْرَاجِ الْمُكَلَّفِينَ عَنْ دَاعِيَةِ أَهْوَائِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلْفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسْعُكَ مَا وَسِعَهُمْ». اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ: مِنْ ثَوَابِتِ الدِّينِ: أَنْ يَكُونَ الشَّرْعُ حَاكِمًا غَيْرَ مُحْكُومٍ، وَقَائِدًا غَيْرَ مَقُودٍ، وَمَوْجَهًا غَيْرَ مُوجَّهٍ، فِي كُلِّ قَضَايَا الْأُمَّةِ؛ الْعَقْدِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالْمَعَامَلَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَغَيْرِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وَمِنْ مُسَلِّمَاتِ الدِّينِ وَثَوَابَتِهِ: الْوَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الْكَافِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]، يَقُولُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾، أَي بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ، وَبَرِيءٌ اللَّهُ مِنْهُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: وَمِنْ مُسَلِّمَاتِ الدِّينِ: أَنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ، وَمُعَلِّ كَلِمَتَهُ، وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُ إِيقَافَهُ لِأَنَّهُ جَاءَنَا بِهِ الْخَبْرُ عَنِ الْمَعْصُومِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ: «.. وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ يُقَاتِلَ آخِرَ أُمَّتِي الدَّجَالَ، لَا يُبْطِلُهُ جُورُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ..» [أخرجه أبو داود]، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَقِفُ بِكُلِّ قُوَاهُ وَقَفَّةً وَاحِدَةً أَمَامَ شَعِيرَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تِلْكَ الشَّعِيرَةُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا بِقَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وَيَقُولُ فِي شَأْنِهَا: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وَلَوْ تَرَكَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَ الْكَافِرِينَ؛ فَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَنْ يَتْرُكُوا قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَبُّنَا جَلَّ فِي عُلَاهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسَاءُهُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

قَالَ ابْنُ سَعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهَذَا الْوَصْفُ عَامٌّ لِكُلِّ الْكُفَّارِ، لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَ غَيْرَهُمْ، حَتَّى يَرُدُّوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَخُصُوصًا أَهْلَ الْكِتَابِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارِيِّ».

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ: إِنَّ مِنْ مُسَلِّمَاتِ الدِّينِ؛ وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى جَمِيعِ فِئَاتِ الْمُجْتَمَعِ، كُلِّ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ
بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [أخرجه
الإمام مسلم].

فَيَجِبُ إِنْكَارُ الْمُنْكَرَاتِ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَصَلَتْ، وَأَيِّ زَمَانٍ كَانَتْ، فَإِنَّهَا مِنْ
العَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ
يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» [أخرجه الترمذي].

عبادَ الله: هذه بعضُ ثوابِ دينِ الإسلامِ، فاعلموها وأعملوها بها؛ لتنالوا
رضا ربِّكم وتفوزوا بِجَنَّتِهِ، بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا
فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، وَالْعِزِّ وَالْكَبْرِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ
خَلْقِهِ، بَلَغَ الْبَلَاحِ الْمِئِينَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّوَاتُ رَبِّي
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ. أَمَّا بَعْدُ.



عِبَادَ اللَّهِ: وَإِنْ مِنْ ثَوَابِ دِينِ الْإِسْلَامِ: لُزُومَ الْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعَ لِرُؤَاةِ الْأَمْرِ، وَالطَّاعَةَ لَهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَعَلَى الْأَنْتِزَاعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانًا» [متفق عليه].
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً» [أخرجه مُسْلِمٌ].

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ، يَا فِتْيَاتِ الْمُسْلِمِينَ: اتَّقِينَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَحَافِظْنَ عَلَى صَلَاتِكُنَّ، وَأَطِعْنَ أَزْوَاجَكُنَّ، وَارْعَيْنِ حُقُوقَهُمْ، وَأَحْسِنِي الْجَوَارِ، وَالزُّمْنَ السِّتْرِ وَالْعَفَافِ، وَإِيَّاكُنَّ وَالتَّبَرُّجِ وَالسُّفُورِ وَالِاخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ؛ تَكُنَّ مِنَ الْفَائِزَاتِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ: فِي الْعِيدِ تَصْفُو النُّفُوسُ، وَتَتَهَدَّبُ الْأَخْلَاقُ، فَهَلَّا جَعَلْنَا هَذَا الْعِيدَ عِيدَ أُخُوَّةٍ بِحَقِّ، وَعِيدَ مَحَبَّةٍ بِصَدَقِ، وَعِيدَ أَلْفَةٍ وَوَتَائِمٍ، فَمَنْ الْعِيدِ تَسَوَّدَ الْمَحَبَّةُ، وَتَعَلُّو الْأَلْفَةَ وَالْمُودَةَ، وَتَعَمُّ الرَّحْمَةَ، وَيُقَدِّمُ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ، فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» [متفق عليه].
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ.

يَوْمِ الْجُمُعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عَظِيمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ، وَشَعِيرَةٌ كُبْرَى مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، لَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْخِصَائِصِ وَالْمَزَايَا مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ، إِنَّهُ عِيدُ الْأُسْبُوعِ، وَمَوْسِمٌ كَرِيمٌ يَتَكَرَّرُ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، اخْتَصَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِهِ وَهَدَانَا لَهُ، وَصَلَّتْ عَنْهُ الْأُمَّةُ قَبْلَنَا، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «نَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوَّلُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُونُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ، وَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ...» الْحَدِيثُ.

وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» [أخرجه مسلم].

وَلَقَدْ كَانَ نَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَظَّمُ هَذَا الْيَوْمَ، وَلِذَا فَقَدْ خَصَّهُ بِعِبَادَاتٍ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَقْرَأُ فِي فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، بِسُورَتِي السَّجْدَةِ وَالْإِنْسَانِ، وَالتَّانِ اشْتَمَلَتَا عَلَى ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ،

وَحَشْرِ الْعِبَادِ، فِي قِرَاءَتِهِمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ تَذِكْرٌ لِلْأُمَّةِ لِيَسْتَعِدُّوا لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ بِمَا يُحِبُّ.

وَمِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الْيَوْمِ وَفَضَائِلِهِ: أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا ارْتَكَبَ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ مِنْ آثَامٍ وَخَطَايَا، إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر».

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ أَزْكَى الْأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَيْلَتِهَا: الْإِكْتَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَالَتهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ، فَإِنَّمَا نَالَتهُ عَلَى يَدِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَيَنْبَغِي الْإِكْتَارُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ».

أَيُّهَا النَّاسُ: مِنْ سُنَنِ هَذَا الْيَوْمِ: الْاِغْتِسَالُ، وَالتَّطَيُّبُ، وَالسَّوَاكُ، وَلُبْسُ أَحْسَنِ الثِّيَابِ؛ لِأَنَّهُ يَوْمُ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَعِيدُ الْأُسْبُوعِ، فَيَكُونُ الْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ وَأَكْمَلِ الْخِصَالِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُضِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى» [أخرجه البخاري].



وَمِنْ سُنَنِ هَذَا الْيَوْمِ: التَّبَكُّيرُ بِالذَّهَابِ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَا شِئَا إِنْ أَمَكَّنَ، فِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَقَى عَلَيْهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذُّكْرَ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قِرَاءَةُ سُورَةِ الْكَهْفِ، سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» [أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابِيهْتِي].

وَالْإِنْصَاتُ لِحُطْبَةِ الْجُمُعَةِ أَمْرٌ وَاجِبٌ، وَمَنْ لَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَاغِيًّا، وَمَنْ لَعَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَعَا»، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ يُجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ، قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]، فَقِيلَ إِنَّهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْرِفُوا هَذَا الْيَوْمَ حَقَّهُ وَمَنْزِلَتَهُ، عَظُمُوهُ، وَخَصُّوهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ بِبَعْضِ أَعْمَالِكُمْ، تَفْلِحُوا وَتَفُوزُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿الجمعة: ٩، ١٠﴾.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الدَّاعِيَ إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِذَا دَخَلَ الْمُسْلِمُ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ يُحْطَبُ، فَلَا يَجْلِسَ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ خَرَجَ الْإِمَامُ، فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ» [متفق عليه].

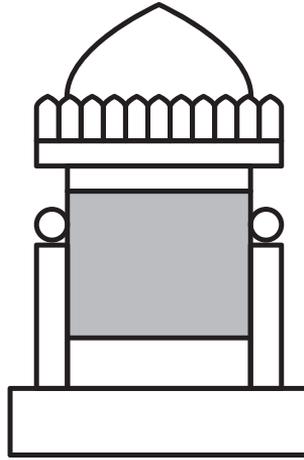
كَمَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَخْطِي رِقَابِ النَّاسِ، فَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَجُلًا يَتَخَطَّى رِقَابِ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ: «اجْلِسْ، فَقَدْ أَنْبَتَ وَأَذَيْتَ» [أخرجه ابن حبان والحاكم]، وَلَيْسَ لِلْجُمُعَةِ رَاتِبَةٌ قَبْلِيَّةٌ، بَلْ يَتَنَفَّلُ الْمُسْلِمُ بِمَا شَاءَ مِنَ الصَّلَاةِ، حَتَّى يَخْضَرَ الْإِمَامُ، أَمَّا السُّنَّةُ الْبَعْدِيَّةُ، فَهَنَّاكَ إِذَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ رَكَعَتَانِ فِي الْبَيْتِ.

أَيُّهَا النَّاسُ: هَذَا بَعْضُ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَاهْتَدُوا بِهِدْيِهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَسْعُدُوا فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَاكُمْ.



ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ، إِذْ قَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

أيها المؤمنون: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صاحبُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهلية والإسلام، وأعظمُ الصحابةِ اجتماعاً برسولِ الله ليلاً ونهاراً، حضراً وسفراً، فقد لازمَ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياته كلها، فكان معه في مكة مُعيناً ونصيراً، وفي الهجرة رفيقاً شقيقاً، وفي المدينة عَصِيداً وزيراً، شهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاهدَ كلها، وشهد الله له بالصحبة في كتابه، وتلك منقبةٌ عظيمةٌ، وفضيلةٌ شماءٌ، فقال الله تعالى: **﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَلَهُ مَعْنًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة: ٤٠].

هو صاحبُ الفضائلِ والمناقبِ، حبُّ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصته، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِن مِّنْ نَّاسٍ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ؛ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي»** [متفق عليه].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشِيدًا بِأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» [أخرجه البخاري].

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صاحبَ همةٍ عاليةٍ وجد وإخلاص ومسارة في الخيرات؛ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه يوماً: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة» [أخرجه مسلم].

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعظمَ الأمة بعد رسولِ الله صبراً، فقد ثبتَّ اللهُ بأبي بكر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، لما طاشت عقولهم، وزلزلت أقدامهم عند موتِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقام أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: «ألا من كان يعبدُ محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبدُ الله، فإن الله حيٌّ لا يموت»، وقرأ عليهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فثابَ الناسُ بكلامه إلى الجادة والصوابِ.

وقد بلغ الصديق هذه المنزلة بخصال منها:

إيمانه العميق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسالته: فقد جاءه المشركون يشككون في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون: يزعم صاحبك أن أسري به إلى بيت المقدس الليلة، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن كان قاله فقد صدق، إني لأصدقّه بالأمر من السماء.

ومنها: حُبه العظيم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفاعه عنه، وبذله وتضحيته في سبيل الله، فقد أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإنفاق فجاءه الصحابة بنفقاتهم، فسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ماذا تركت لأهلك فقال: تركت لهم نصف مالي، وسأل أبا بكر: ماذا تركت لأهلك وعيالك فقال: تركت لهم الله ورسوله.

أيها المؤمنون: هذه ومضات من سيرة الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي قليل من كثير، وغيض من فيض، فاعرفوا للصديق فضله ومنزلته.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم وللسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أيها المؤمنون: لما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارتدت أحياء من العرب، ومنع قوم الزكاة، ونجم النفاق، فكان هذا خطباً جلاً؛ وحدثاً جسيماً، تنهد له



الجبأل الراسياتُ، فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة»، فبعث البعوثَ، وجَهَّزَ الجيوشَ، وقاتل المرتدين ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وثبت اللهُ التوحيدَ في جزيرة العربِ بالصديق، وقصم فيها فقارَ الشركِ والثنية، فرضي اللهُ عنك يا أبا بكر، وجزاك عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاء، وجمعنا بك في جناتِ النعيم.

عباد الله: البرُّ لا يبلى والإثمُ لا يُنسى والدَيانُ لا يموتُ فكن كما شئتَ فكما تدينُ تُدانُ.

ثمَّ صلُّوا وسلِّموا على نبيِّ الرَّحمةِ والهُدَى، فقد أمرُكم بذلكِ المولى جَلَّ وَعَلَا فقالَ قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الحمد لله القائل: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿[الملك: ١، ٢]، أحمدده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أيها المؤمنون: رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْإِسْلَامِ الْكِبَارِ، وَعَلِمَ مِنْ أَعْلَامِهِ الْعِظَامِ، نَصَرَ اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَحَفِظَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِلْهَامَ فَتَزَلَّ الْوَحْيُ مُؤَيِّدًا لِرَأْيِهِ، إِنَّهُ الْمَلْهُمُ الْفَارُوقُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ» [أخرجه البخاري]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَاطِبُ عُمَرَ: «إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» [متفق عليه].

كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قِيلَ لَهُ: لَيْسَ عَنْ أَهْلِكَ نَسَأُكَ، قَالَ: «فَأَبُوهَا» [أخرجه ابن حبان].



وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا رَأَاهَا إِذْ كَانَ يَنْزِعُ مِنْ بَثْرٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنْبًا أَوْ ذَنْبَيْنِ، قَالَ: «ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَضْرِي فَرِيَّهُ، فَنَزَعَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْطَنٍ»، أَيِ أَمِنُوا وَاطْمَئَنُوا. [أخرجه البخاري].

ولقد صدق الله رسوله الرؤيا، فتولى الخلافة عمر بن الخطاب بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَوِيَ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ، وَانْتَشَرَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَفُتِحَتْ بِلَادُ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ، وَأَرْمِينِيَّةَ، وَفَارَسَ.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ، مِمْتَثَلًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقَامَ شِعَائِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَأَذَلَّ بِهِ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْنَعُ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْكُفَّارِ فِي أُمُورِ الْأُمَّةِ، قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِنْ لِي كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ مَالِكٌ!، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، أَلَا اتَّخَذْتَ حَنِيفًا - يَعْنِي مُسْلِمًا - قَالَ: قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِي كِتَابَتُهُ وَلَهُ دِينُهُ، قَالَ: لَا أَكْرَمَهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ، وَلَا أَعَزَّهُمْ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ، وَلَا أَدْنِيَهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ.

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ سَعَةِ خِلَافَتِهِ، مَهْتَمًّا بِرِعِيَّتِهِ، قَائِمًا فِيهِمْ خَيْرَ قِيَامٍ، فَقَدْ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، وَمَعَهُ مَوْلَاهُ أُسْلَمُ، فَإِذَا نَارٌ، فَلَمَّا وَصَلَ مَكَانَهَا إِذَا هِيَ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيانٌ، يَتَضَاعُونَ مِنَ الْجُوعِ، قَدْ نَصَبَتْ لَهُمْ قِدْرَ مَاءٍ عَلَى النَّارِ، تُسَكِّتُهُمْ بِهِ لِيَنَامُوا،

فسلم عمر وقال: «ما بالكم وما بال هؤلاء الصبية؟»، قالت المرأة: يتضاغون من الجوع، قال: فأى شيء في هذا القدر!، قالت: ماء أسكتهم به، أو همهم أني أصنع طعامًا حتى يناموا؛ والله بيننا وبين عمر، فقال يرحمك الله وما يدري عمر بكم، قالت: أيتولى أمرنا ويغفل عنا، فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورجع مهرولًا، فأتى بعدل من دقيق وجراب من شحم، وقال لأسلم احمله على ظهري، قال: أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين، فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟، فحملته حتى أتى المرأة، فجعل يصلح الطعام لها، وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل من لحيته، حتى نضج الطعام، فأنزل القدر وأفرغ منه في صحفة لها، فأكل الصبية حتى شبِعوا، وجعلوا يضحكون ويتصارعون، فقالت المرأة: جزاك الله خيرًا، أنت أولى بهذا الأمر من عمر، فقال لها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولي خيرًا».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم وللسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الناس: كان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما يُوجَّهُ عَمَّالَهُ وَأَمْرَاءَهُ يُطَبِّقُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُطَبِّقَ عَلَى غَيْرِهِ، وَكَانَ إِذَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ، جَمَعَ أَهْلَهُ فَقَالَ: إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُمْ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ، نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ، وَاللَّهُ لَا أَجْدَ أَحَدًا مِنْكُمْ فَعَلَ مَا نَهَيْتُ عَنْهُ، إِلَّا أضعُفْتُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ.

أيها المسلمون: نال الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّهَادَةَ وَهُوَ يُصَلِّيُ الْفَجْرَ فِي مِحْرَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ؛ إِذْ طَعَنَهُ غُلَامٌ مَجُوسِيٌّ، فَتَنَاوَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَدَّمَهُ فِي الصَّلَاةِ.

فرضي الله عنك يا عمر، وجزاك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا بك في جنات النعيم.

عِبَادَ اللَّهِ: الْبِرُّ لَا يَبْلَى وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى وَالِدِّيَانُ لَا يَمُوتُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].





عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الصَّمَدِ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ،
أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: عَلِمَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَمِصْبَاحِ مِنَ مَصَابِيحِ الدُّجَى، شَخِصِيَّةً
فَذَّةً مِنْ سَجَلَاتِ التَّارِيخِ، وَمِنْ صُنَاعِ الْحَيَاةِ، حَكَمَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ اثْنَتَا عَشْرَةَ
سَنَةً، بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَسَارَ فِيهِمْ سِيرَةَ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ، وَطَبَّقَ فِيهِمْ شَرِيعَةَ سَيِّدِ
عَدَنَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَدْ كَانَ كَصَاحِبِيهِ إِحْسَانًا وَتَقْوَى، وَهُدًى وَعِلْمًا.

هُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّرَى، كَثُرَتْ
فِي عَهْدِهِ الْفُتُوحَاتُ، وَاتَّسَعَتْ رُقْعَةُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ بِهِ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ
النَّاسُ، فَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَنَشَرَهُ فِي الْأَمْصَارِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَنَاقِبِهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تَنْسَاهَا الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لَهُ أَبَدًا.

حَدِيثُنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ صَحَابِيٍّ جَلِيلِ الْقَدْرِ وَالْمَكَانَةِ، كَانَ أَوَّلَ
السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ كَانَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، صَاحِبُ الْهَجْرَتَيْنِ،
وَزَوْجُ الْإِبْتِنَيْنِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَثَالِثُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأُمَّةِ الْمَهْدِيَّةِ، ذُو
النُّورَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



جَمَعَ اللَّهُ لِعُثْمَانَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ مَا جَعَلَهُ بِحَقِّ أَنْ يَكُونَ فِي الدَّرَجَةِ
الثَّالِثَةِ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَقَدْ تَزَوَّجَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُقَيْةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، زَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ كَلْثُومَ، فَتُوُفِّيَتْ أَيْضًا
فِي صُحْبَتِهِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا سُمِّيَ عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَعْلَمُ
أَحَدًا أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى ابْنَتِي نَبِيِّ غَيْرِهِ».

بَشَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَعَنَّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ (أَيَّ بَسَاتِينِهَا) فَجَاءَ رَجُلٌ
فَاسْتَفْتَحَ (أَيَّ اسْتَأْذَنَ بِالْدُخُولِ) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»،
فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ
فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا هُوَ
عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: «افْتَحْ
لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، فَحَمِدَ
اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَبَلٍ أَحَدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
فَرَجَفَ - أَيْ الْجَبَلُ - فَقَالَ: «اسْكُنْ أَحَدًا، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»
[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَا مَالٍ وَجَاهٍ، فَاسْتَعْمَلَهُ فِي مَرَضَةِ اللَّهِ، وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ يَبْدُلُ الْبَدَلَ الْعَظِيمَ لِنُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: «شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ

عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ثَلَاثُمِائَةٍ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ».

اشْتَرَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِئْرَ رُومَةَ حِينَمَا سَمِعَ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ خَالِصِ مَالِهِ.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَابِدًا خَاشِعًا، لَا يَمَلُّ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرَتْ، مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا، وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ».

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَحِيمًا بِأَهْلِهِ، فَكَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ لَا يُوقِظُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ لِيُعِينَهُ عَلَى الْوُضُوءِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ يَتَقَطَّانًا، وَكَانَ يُعَاتِبُ فِي ذَلِكَ، فَيَقَالُ لَهُ: لَوْ أَيْقَظْتَ بَعْضَ الْخَدَمِ؟ فَيَقُولُ: لَا، اللَّيْلُ لَهُمْ يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ فِي اللَّهِ: فِي فِتْنَةِ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنْ يُدْفَعُوا عَنْهُ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَشِيَ أَنْ تَرَأَى دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِهِ، وَلِذَا أَمَرَهُمْ بِعَدَمِ الدَّفَاعِ عَنْهُ وَالْعَوْدَةِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ.



وفي الليلة التي قتل فيها، رأى عثمان رضي الله عنه في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وقالوا له: اضرب فإنك تفرط عندنا القابلة، فلما أصبح شد عليه سراويله خشية أن تبدو عورته إذا هو مات أو قتل، وقال لأهله: إني صائم، وأخذ يقرأ القرآن حتى قتل قبيل المغرب، ووجدوا دمه قد سقط على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فرضى الله عن عثمان بن عفان، فلقد كان مثلاً رائعاً للعدل والإيمان والحياء والبذل في سبيل الله، وهي دروس ما أحوج الأمة إليها هذه الأيام.
عبد الله: تذكر أن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، وأن العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

ثم صلوا وسلموا على المصطفى المختار امثالاً لأمر الله سبحانه حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً. أما بعد: فَأُوصِيكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

عباد الله: بطل من أبطال الإسلام وأسد من أسوده، من السابقين الأولين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثابة هارون من موسى، فقال عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، خَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» [متفق عليه].

هو أمير المؤمنين و رابع الخلفاء الراشدين، علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ، وَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

أخرج الترمذي عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» [أخرجه البخاري].

أَحَبَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُوْفِّيَّ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَجَعَلَ حَبَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَلِيلًا عَلَى الْإِيْمَانِ، فَعَنْ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَشْهَدُ أَيُّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



يقول: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا، فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي، فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ» [أخرجه الحاكم والطبراني].

سمَّاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا تُرَابٍ، جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيتَ فاطمة، فلم يجد عليًّا في البيت، فقال: «أين ابنُ عمِّك؟»، فقالت: كان بيني وبينه شيءٌ فغاضبني، فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإنسان: «انظر أين هو؟»، فجاء، فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقدٌ، فجاءه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجعٌ، قد سقط رداؤه عن شِقِّه، فأصابه ترابٌ، فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسحه عنه، ويقول: «قمُ أبا تُرَابٍ، قمُ أبا تُرَابٍ» [أخرجه مسلم].

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البطل الشجاعُ المقدام، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تبوك؛ فإنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلفه على أهله، وفي يومِ خيبر قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح على يديه، يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه»، فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطي، فغدوا كلُّهم يرجوه، فقال: «أين علي؟»، فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الراية فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النعم» [متفق عليه].

كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كتَّاب الوحي في حياة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أحد سفراء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل

للإسلام، فقد بعثه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن فأسلمت على يديه قبيلة همدان كلها، وتتابع بعدها أهل اليمن في الدخول إلى الإسلام.

كان قليل الحال، فكان لا يملك من متاع الدنيا شيئاً، تمضى عليه الأيام والليالي لا يجد طعاماً يأكله.

أيها المؤمنون: هذه ومضات من سيرة أبي السبطين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي قليل من كثير، وغيض من فيض، فاعرفوا له فضله ومنزلته.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أيها الإخوة في الله، خرج علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل صلاة الفجر؛ ليوقظ المسلمين للصلاة، ثم دخل المسجد، فوجد عبدالرحمن بن ملجم الخارجي، وجده منبطحاً على بطنه، وقد جعل سيفه ممّاً يلي الأرض مسلوفاً، فركله على برجله، وقال: لا تنم على بطنك، فإنها نومة أهل النار، وافتتح علي ركعتين، فوثب عليه الخارجي عدو الله، فضربه بالسيف على صدغه فانفلق، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الله أكبر، الله الأمر من قبل ومن بعد».

ويحمل الأسد إلى عربنه، ودماؤه تنزف، ويطلب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الاجتماع بأولاده وهو على فراش الموت، ويوصيهم بوصية عظيمة: «اتقوا الله، ولا تموتن إلا وأنتم



مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، الله الله في القرآن، لا يسبقنكم إلى العمل سابق، الله الله في الفقراء والمساكين، أشركوهم في معاشكم وفي أموالكم، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر»، وظلَّ يُردِّد: (لا إله إلا الله) حتى فاضت رُوحه إلى بارئها في شهر رمضان عام أربعين من الهجرة.

﴿ تَلَك الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣]، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ.

عَبَدَ اللهُ: الْبِرُّ لَا يَبُلُّ وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى وَالِدِّيَانُ لَا يَمُوتُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا فَقَالَ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللَّهِ: رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْإِسْلَامِ، جَعَلَ الْقُرْآنَ قَائِدَهُ، وَالتَّقْوَى رَائِدَهُ، وَسَنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَجَهُ، فَسَرَى حُبُّهُ فِي قُلُوبِ الْجَمِيعِ، الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ، وَالْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ.

كَانَ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ، شَابًا مَثْرَفًا مِنْ بَنِي مَرْوَانَ، يُغَيِّرُ ثِيَابَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَإِذَا مَرَّ بِسَكَّةٍ شَمَّ النَّاسُ طِيبَهُ؛ إِنَّهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

كَانَ يَمِّنُ حَضَرَ وَفَاةَ الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَرَأَى كَيْفَ يَصْرَعُ الْمَوْتَ الْوَلَاةَ، رَأَاهُ وَهُوَ مُنْطَرِحٌ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، يَقُولُ: يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ، إِرْحَمْ مَنْ زَالَ الْيَوْمَ مُلْكُهُ؛ **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** [الأنعام: ٩٤].

وَمَاتَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ الْخِلَافَةَ لِرَجُلٍ فِي كِتَابِ سِرِّي، وَلَمَّا وَارَى النَّاسُ جُثَّتَانَهُ، قَامَ (رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ) وَهُوَ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَعْلَنَ عَلَى



الْمَنْبَرِ أَنَّ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، هُوَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، لِيَحْكُمَ دَوْلَةً مُتْرَامِيَةَ الْأَطْرَافِ، تَمْتُدُّ مِنَ السُّنْدِ شَرْقًا إِلَى الرَّبَاطِ غَرْبًا، وَمِنْ تُرْكِسْتَانَ شَمَالًا، إِلَى جَنُوبِ أَفْرِيْقِيَا جَنُوبًا، إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ التَّابِعِينَ قَوْلُهُ حُجَّةٌ إِلَّا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ».

تَلَقَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَبَرَ تَوَلِّيْتِهِ الْخِلَافَةَ، فَانْصَدَعَ قَلْبُهُ مِنَ الْبُكَاءِ، فَأَقَامَهُ النَّاسُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَرْجُفُ، فَمَا اسْتَطَاعَ الْكَلَامَ ثُمَّ نَزَلَ، فَتَقَرَّبُوا لَهُ الْمَرَائِبَ وَالْمَوْكِبَ كَمَا كَانَ يُفْعَلُ بِسَلْفِهِ، قَالَ: لَا، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، غَيْرَ أَنِّي أَكْثَرُهُمْ حِمْلًا وَمَسْئُولِيَّةً أَمَامَ اللَّهِ، تَقَرَّبُوا لِي بَعْلَتِي، فَرَكِبَهَا، وَأَنْطَلَقَ إِلَى الْبَيْتِ، فَنَزَلَ مِنْ قَصْرِهِ، وَتَصَدَّقَ بِأَثَائِهِ وَمَتَاعِهِ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ اسْتَدْعَى زَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ، بِنْتَ الْخُلَفَاءِ، أُخْتِ الْخُلَفَاءِ، زَوْجَةَ الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ اللَّهَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، فَسَلِّمِي حُلِيِّكَ وَذَهَبِكَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ الدُّنْيَا، فَتَعَالِي أُمَّتْعُكِ مَتَاعًا حَسَنًا، وَادْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، الْحَيَاةُ حَيَاتُكَ، وَالْمَوْتُ مَوْتُكَ، وَسَلَّمْتُ مَتَاعَهَا وَذَهَبَهَا إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: عَاشَ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَيْشَةً الْفُقَرَاءِ، كَانَ يَأْتِدُمُ خُبْزَ الشَّعِيرِ فِي الزَّيْتِ، وَرُبَّمَا أَطْفَرَ فِي الصَّبَاحِ بِحَفْنَةٍ مِنَ الزَّبِيبِ.

رَدَّ مَظَالِمَ بَنِي أُمِّيَّةَ، وَعَزَلَ الْوُزَرَءَ الظَّالِمَةَ، ثُمَّ عَيَّنَ وُزَرَءَهُ وَأَمْرَاءَهُ مِنْ عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَتَبَ إِلَى عُلَمَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ يَسْتَنْصِحُهُمْ، فَكَتَبَ لَهُ الْحَسَنُ

البصري: «يا أمير المؤمنين: صُم يومك، لتفطر غدا»، وقال له آخر: «إنك آخر خليفة تولى، وسوف تموت كما مات من قبلك».

وجعل سماره سبعة من العلماء، واشترط عليهم: ألا يغتاب مسلم ولا يقدموا له شكاية في مسلم، وألا يمزح في مجلسه، إنما يذكرون الآخرة وما قرب منها.

استدعى مهاجراً أحد الوزراء، وقال له: «إذا رأيتني ظلمت مسلماً أو انتهكت عرضاً، أو شتمت مؤمناً، فخذ بتلابيب ثوبي وقل: اتق الله يا عمر».

قالت امرأته: والله ما كان ينام الليل، ولقد اقتربت منه ليلة فوجدته يبكي ويتنفض، كما يتنفض العصفور بلله القطر، قلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: مالي!! تولى أمر أمة محمد، وفيهم الضعيف المجهد، والفقير المنكوب، والمسكين الجائع، والأرملة، ثم لا أبكي، سوف يسألني الله يوم القيامة عنهم جميعاً، فكيف أجيب؟!!

كان عالماً مجتهداً تقياً نقياً عادلاً في رعيته، ففتح الله عليه من فتوحاته، كان يدور في ظلام الليل يتفقد المرضى والأرامل والمحتاجين.

لقد أغنى عمر بن عبد العزيز الفقراء، فما بقي فقير، ولا جائع، ولا مدين، ولا شاب عذب!! فأحبه الناس كأجل ما يحب الرعية الولاة.

لما كان والياً على المدينة كان جميل المنظر أبيض سميناً، فلما ولي الخلافة، ضممر جسمه، فأصبح وجهه أصفر شاحباً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾



أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَقُدْوَةِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَمَعَ أَبْنَاءَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا خَلَفْتُ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، إِنْ كُنْتُمْ صَالِحِينَ فَاللَّهُ يُتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، وَإِنْ كُنْتُمْ فَجْرَةً فَلَنْ أُعِينَكُمْ بِمَا لِي عَلَى الْفُجُورِ، ثُمَّ وَدَّعَ امْرَأَتَهُ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ، وَأَنْ تَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ، ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهُ إِلَى خَالِقِهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَذْكُرُ التَّارِيخُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ خَلَفَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَبْنَائِهِ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا فَقَطْ، وَأَمَّا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةَ، فَخَلَفَ لِكُلِّ ابْنٍ مِنْ أَبْنَائِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَبَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً، أَصْبَحَ أَبْنَاءُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُسْرِجُونَ الْخَيُْولَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مُنْفِقِينَ مُتَّصِدِّقِينَ مِنْ كَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَأَبْنَاءُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي عَهْدِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، يَقْفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ يَسْأَلُونَ النَّاسَ! إِنْ مَنْ حَفِظَ اللَّهَ، حَفِظَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ضَيَّعَ اللَّهَ ضَيَّعَهُ اللَّهُ، هَذِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاحْفَظُوهَا وَاعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهَا تُفْلِحُوا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَلَى سَائِرِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، أَمَّا بَعْدُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْإِسْلَامِ، سَخِيٌّ جَوَادٌ، أَلَيْفُ الْقُرْآنِ وَالْحَجِّ
وَالْجِهَادِ، جَادٌ فَسَادٌ، وَرُوجَعُ فَزَادٌ، مَالُهُ مُشَارِكٌ، وَفِعْلُهُ مُبَارَكٌ، وَقَوْلُهُ مُبَارَكٌ، إِنَّهُ
الْعَالِمُ التَّقِيُّ وَالْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

عَاشَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ، فَقَدْ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةَ، قَالَ
الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسَافِرُ مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَكَثِيرًا مَا كَانَ يَخْطُرُ بِيَالِي فَأَقُولُ
فِي نَفْسِي: بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى اشْتَهَرَ فِي النَّاسِ هَذِهِ الشُّهُرَةَ، إِنْ
كَانَ يُصَلِّي إِنْأَا لِنُصَلِّي، وَلَئِنْ كَانَ يَصُومُ إِنْأَا لِنُصُومُ، وَإِنْ كَانَ يَغْزُو فِإِنَّا لَنَغْزُو، وَإِنْ كَانَ
يُحْجُّ إِنْأَا لَنُحْجُّ، قَالَ: فَكُنَّا فِي بَعْضِ مَسِيرِنَا فِي طَرِيقِ الشَّامِ فِي بَيْتٍ إِذْ طَفَى السَّرَاجُ،
فَقَامَ بَعْضُنَا فَأَخَذَ السَّرَاجَ وَأَخَذَ يَبْحَثُ عَمَّا يُوقِدُ بِهِ الْمِصْبَاحَ، فَمَكَثَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ جَاءَ
بِالسَّرَاجِ فَظَرَّتْ إِلَى وَجْهِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَلَحِيَّتِهِ قَدْ ابْتَلَّتْ مِنَ الدُّمُوعِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:
بِهَذِهِ الْحَشِيَّةِ فَضَّلَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَيْنَا، وَلَعَلَّهُ حِينَ فَقَدَ السَّرَاجَ فَصَارَ إِلَى الظُّلْمَةِ ذَكَرَ
الْقِيَامَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مُتَوَاضِعًا، فَقَدَّ دَنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى سِقَايَةِ لَيْشَرَبَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ فَزَحْمُوهُ وَدَفَعُوهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَا الْعَيْشُ إِلَّا هَكَذَا، يَعْنِي حَيْثُ لَمْ نُعْرِفْ وَلَمْ نُوقَّرْ».

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ الْعِلْمِيِّ، كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، فَلَمَّا انْتَهَى حَدِيثٌ وَفِيهِ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَبِهِ نَأْخُذُ، فَقَالَ: مَنْ كَتَبَ هَذَا مِنْ قَوْلِي؟ قِيلَ: الْكَاتِبُ الَّذِي كَتَبَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْكُهُ بِيَدِهِ حَتَّى دَرَسَ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أَنَا حَتَّى يُكْتَبَ قَوْلِي.

وَلَمَّا قَدِمَ هَارُونَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ انْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النَّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ الْغَبْرَةُ، وَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بُرْجِ الْقَصْرِ، فَلَمَّا رَأَتْ النَّاسَ قَالَتْ: مَا هَذَا! قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ خُرَاسَانَ قَدِمَ الرَّقَّةَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ الْمَلِكُ، لَا مِثْلُكَ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسُ إِلَّا بِشَرَطِ وَأَعْوَانِ.

لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ مَكَّةَ وَأَتَى زَمْرَمَ فَاسْتَقَى مِنْهَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَاءٌ زَمْرَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ» [أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ]، وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ نَعِيمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَلَا أَكْثَرَ اجْتِهَادًا فِي الْعِبَادَةِ مِنْهُ».

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: تَمَيَّزَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِأَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانَ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِطَرُوسِ، فَصَاحَ

النَّاسُ: النَّفِيرُ، فَخَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالنَّاسُ، فَلَمَّا اصْطَفَى الْجُمُعَانَ، خَرَجَ رُومِي، فَطَلَبَ الْبَرَّازَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَشَدَّ الْعِلْجُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، حَتَّى قَتَلَ سِتَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَطْلُبُ الْمُبَارَزَةَ وَلَا يُخْرُجُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: يَا فُلَانُ، إِنْ قَتَلْتُ فَافْعَلْ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ حَرَّكَ دَابَّتَهُ وَبَرَزَ لِلْعِلْجِ فَعَالَجَهُ سَاعَةً فَقَتَلَ الْعِلْجَ وَطَلَبَ الْمُبَارَزَةَ، فَبَرَزَ لَهُ عِلْجٌ آخَرَ فَقَتَلَهُ، حَتَّى قَتَلَ سِتَّةً عُلُوجٍ وَطَلَبَ الْبَرَّازَ، فَكَأَمَّتْهُمْ كَاعُوا عَنْهُ، أَي جَبُّوا وَتَهَرَّبُوا فَضَرَبَ دَابَّتَهُ وَطَرَدَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، ثُمَّ غَابَ، فَلَمْ نَشْعُرْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا أَنَا بِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا أَحَدًا وَأَنَا حَيٌّ، فَذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ، وَيَقُومُ بِحَاجَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِيَتَفَرَّغُوا لِبَيْتِ عِلْمِهِمْ فِي النَّاسِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَّغْنَا أَنَّهُ قَالَ لِلْفَضِيلِ: لَوْلَاكَ وَأَصْحَابُكَ مَا اتَّجَرْتُ».

فَكَانَ يُنْفِقُ بِسَخَاءٍ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَلَا يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِالْمَالِ، بَلْ يَقْضِي بِهِ حَاجَاتِ الْمَكْرُوبِينَ وَدَيْنِ الْمَدِينِينَ.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: بِهَذِهِ الْجَوَانِبِ الْمَشْرِقَةِ فِي حَيَاةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَطِيبِ نَفْسِهِ وَمُحَاسَبَتِهِ لَهَا؛ صَارَ عَالِمًا يُحْتَدَى بِهِ، وَإِمَامًا رَبَّانِيًّا يُقْتَدَى بِهِ، لَيْسَ فِي حَيَاتِهِ فَقْطٌ، بَلْ مَا زَالَ وَاعِظًا لَنَا بِسِيرَتِهِ وَهُوَ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى.

اللَّهُمَّ بَصِّرْنَا بِعُيُوبِنَا، وَقِنَا شَرَّ أَنْفُسِنَا، وَارْحَمْ ضَعْفَنَا، وَاجْبُرْ كَسْرَنَا، وَأَصْلِحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ، فَيَقُولُونَ: نَصَحْبُكَ، فَيَقُولُ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُمْ فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِمْ فَيَجْعَلُهَا فِي صُنْدُوقٍ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَسْتَأْجِرُ لَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَرَوْ إِلَى بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ وَأَكْمَلِ مَرُوءَةٍ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرْفِهَا فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّهُمْ، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: مَا أَمَرَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، فَيَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَيَشْتَرِي لَهُمْ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ مَكَّةَ فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَرَوْ، فَيَجْصِصُ بِيوتِهِمْ وَأَبْوَابَهُمْ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَمَلٍ لَهُمْ وَلَيْمَةٌ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا أَكَلُوا دَعَا بِالصُّنْدُوقِ، فَفَتَحَهُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ صِرَّتَهُ عَلَيْهَا اسْمُهُ. فَنِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ.

ابْنُ آدَمَ: أَحِبِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خُصَّ بِالْمُعْجَزَاتِ الْكُبْرَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها الناس: إمامٌ من أئمة المسلمين وعلمٌ من علمائها، مَلَأَ الْأَرْضَ عِلْمَهُ، حتى إذا قيل: عالم المدينة، أو إمام دار الهجرة لا ينصرف إلا إليه.

إنه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ، ثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي، اشتهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبته فيه، كان معروفًا بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، قال عنه الإمام الشافعي: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم»، ومالك حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ التَّابِعِينَ، وَيُعَدُّ كِتَابَهُ الْمَوْطَأَ مِنْ أَوَائِلِ كُتُبِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَأَشْهَرِهَا وَأَصْحَحِهَا.

ولد الإمام مالك في المدينة في آخر القرن الهجري الأول عام ثلاث وتسعين للهجرة، ونشأ محبًا للعلم مُغْتَرِفًا مِنْهُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ فَقْرِهِ وَقِلَّةِ حَالِهِ، قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه».

قال مالك لأحد طلابه: «يا ابن أخي، تعلم الأدب قَبْلَ أن تتعلم العلم»، وقال ابن وهب: «الذي تعلّمنا من أدب مالك أكثر مما تعلمناه من علمه»، وقد تعلموا منه علماً كثيراً.

عبد الله: جلس الإمام مالك للفتيا والحديث بعد أن شهد له سبعون شيخاً من أهل العلم أنه أهلٌ لذلك، يقول الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «وما جلستُ حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع لذلك».

وعلى جلاله قدره وعلو منزلته، فقد كان يُكثرُ من قول: لا أعلم في كثير من المسائل، سأله رجل من أهل المغرب عن مسألة كلفه بها أهل المغرب أن يسأل الإمام مالكا، فكان جواب الإمام مالك: «لا أدري، ما ابتلينا بهذه المسألة في بلدنا، وما سمعنا أحداً من أسياننا تكلم فيها، ولكن تعود»، وفي اليوم التالي عاد الرجل فقال له الإمام مالك: «سألتني وما أدري ما هي»، فقال الرجل: يا أبا عبد الله، تركتُ خلفي من يقول: ليس على وجه الأرض أعلم منك، فقال الإمام مالك: «لا أحسنُ»، ولم يُفتِ!

وكان مالك رَحِمَهُ اللهُ يقول: جُنَّةُ العالم: «لا أدري»، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله، وجاءه سائل بأربعين مسألة، فما أجابه منها إلا في خمس مسائل.

قال بعضهم: لكأنما مالك إذا سُئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار. عباد الله: إن على الأمة أن تكِلَ النَّظْرَ في مسائل العلم إلى أهله من العلماء العاملين، الرَّاسِخِينَ في العلم، الذين شهدَتْ لهم الأمة بالأمانة وحُسن الدِّيَانَةِ، خاصة في زمن كَثُرَ الْمُتَطَفُّلُونَ على العلم والفتيا، خاصة في مواقع التّواصل الإعلامي والاجتماعي هذه الأيام.

أيها الأحبة في الله: الابتلاء في الدين سنة كونية، وقد ابتلي الإمام مالك فصبر على الابتلاء والظلم، وكان ابتلاؤه بسبب فتواه في طلاق المكره أنه لا يقع، فوشى به منافسوه إلى الأمير وقالوا: لا يرى أيان بيعتكم هذه بشيء، فغضب الأمير، ودعا الإمام مالك، وأمر بضربه بالسَّيَّاط، وجبَدت يده حتى انخلعت من كتفه، وحمل على بعير، فقيل له: نادِ على نفسك، فقال: ألا من عرفني، فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا مالك بن أنس، أقول: طلاق المكره ليس بشيء، فبلغ ذلك الأمير، فقال: أدركوه، أنزلوه، وما زال مالك بعد ذلك في رفعة وعلو وقبول من الخلق إلى يومنا هذا.

رحم الله الإمام مالك بن أنس، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجمعنا به في جنات النعيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى أصحابه الكرام وأتباعه الهداة الأعلام.

أما بعد: كان الإمام مالك يقول: « كل أحد يُؤخذ من قوله ويُترك، إلا صاحب هذا القبر»، أي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويقول أيضًا: «أدركت ناسًا بالمدينة لم تكن لهم عُيُوب، فتكَلَّموا في عُيُوب الناس فأحدث الناس لهم عُيُوبًا، وأدركت ناسًا بالمدينة كانت لهم عيوب، فسكَّتوا عن عُيُوب الناس فسكَّت الناس عن عُيُوبهم».

كان رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، قِيلَ لِأَخْتِهِ: «مَا كَانَ شُغْلُ مَالِكٍ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: الْمُصْحَفُ وَالتَّلَاوَةُ».

مرض الإمام مالك، وتوفي عام تسع وسبعين ومائة من الهجرة، و عمره سبع وثمانون سنة، وأقام مُفْتِيًا بالمدينة ستين عامًا.

أيها الناس: هذه سيرة موجزة من سيرة إمام دار الهجرة، مالك بن أنس، فاعتبروا يا أولو الأبواب.

ابْنُ آدَمَ: أَحَبُّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَكُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً، أما بعد: فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِوَصِيَّةِ اللَّهِ لِلْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ فِي كِتَابِهِ الْمِينِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عباد الله: هو فقيه الأمة حقاً وَعَلِمَهَا الْمَقْدَمَ، الْفَذُّ الْعَبْقَرِيُّ، الشَّرِيفُ النَّسِيبُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولد في فلسطين عام ١٥٠ هـ، وقد مات أبوه شاباً والشافعي في المهدي، فانتقلت أمه به إلى اليمن عدة سنوات، ثم تحوّلت به إلى مكة، فنشأ بها وترعرع، وأقبل على الرمي حتى فاق أهل زمانه في هذا الفن، ثم ألقى الله عزّ وجلّ في قلبه حبّ الحديث والفقهِ، وذلك من إرادة الله عزّ وجلّ الخير له وللأمة، فأقبل على هذا الطريق ينهل منه بكلّ سبيل.

بدأ في طلب العلم بعد أن جاوز الثانية عشر من عمره، فأقبل على حفظ كتاب الله حتى أتمّه، ودخل المسجد الحرام وجلس إلى علماء مكة، وتنقل في البادية حتى أتقن لهجات العرب وأشعارها.

بعد أن جاوز الشافعي العشرين، وأتم علوم شيوخ مكة، انتقل إلى المدينة واجتمع مع الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وقرأ عليه الموطأ من حفظه، فانبهر الإمام مالك



بِقُوَّةِ حِفْظِهِ وَفَهْمِهِ، وَتَفَرَّسٍ فِيهِ النَّجَابَةِ، فَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا نَافِعَةٍ، مِنْ أَهْمِهَا قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِئُهُ بِالْمَعْصِيَةِ».

بَعْدَ أَنْ نَهَلَ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، انْتَقَلَ الشَّافِعِيُّ إِلَى الْيَمَنِ لِلْعَمَلِ بِالْقَضَاءِ، فَكَانَ ذَا نَشَاطٍ، وَذِكَاةٍ وَفَهْمٍ، فَاشْتَغَلَ بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، فَعَلًّا قَدْرُهُ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ، وَهُوَ فِي أَوَائِلِ الثَّلَاثِينَاتِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ مَحَنَّتِهِ بِالْيَمَنِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ الشَّافِعِيُّ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُكَ تَكْثُرُ الدُّعَاءَ لَهُ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، الشَّافِعِيُّ كَالشَّمْسِ لِلدُّنْيَا، وَكَالْعَافِيَةِ لِلنَّاسِ، انظُرْ هَلْ لِهَٰذِينَ مِنْ خَلْفٍ أَوْ مِنْهَا عَوْضٌ».

وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَحْصَى تَلَامِيذِ الشَّافِعِيِّ، وَأَشَدَّهُمْ لَصُوقًا بِهِ وَحُبًّا لَهُ بِالْعِرَاقِ، حَتَّى إِنْ الشَّافِعِيُّ كَانَ يَرْكَبُ حِمَارَهُ وَأَحْمَدُ يَمْشِي بِجِوَارِهِ يُذَكِّرُهُ.

كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مُذْهَبِي، وَإِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَاضْرَبُوا بِقَوْلِي عَرْضَ الْحَائِطِ»!

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَخِيًّا كَرِيمًا، قَدِمَ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ بَعِشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَضَرَبَ خَبَاءَهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجِ مَكَّةَ، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُوهُ، فَمَا بَرِحَ حَتَّى ذَهَبَتْ كُلُّهَا، وَكَانَ مِنْ سَخَائِهِ أَنَّهُ يُعْطِي عَلَى الشَّيْءِ الصَّغِيرِ الْمَالِ الْوَفِيرَ.

هَذِهِ نَبْذَةٌ مِنْ سِيرَةِ هَذَا الْعَلَمِ الْجَلِيلِ، وَالْإِمَامِ الشَّامِخِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيهَا عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ، تُبَيِّنُ اللَّهُ وَإِيَاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون: مرَّ الإمام الشافعي بمحنة، وقد بدأت محنته عندما كان قاضياً باليمن، فقد صار أحد وثّة اليمن علماً وفقهاً؛ مما جعل حُسادَه يسعون في حقه عند الخليفة العباسي هارون الرشيد، والتُّهمة كانت في غاية الخطورة، وهي قيادة تنظيمٍ شيعيٍّ باليمن لقلب نظام الحكم، وهي تُهمة كفيفةٌ يازهاق روح الإمام، لذلك لما وصل الكلام للخليفة الرشيد أمرَ على الفور بالقبض على الشافعيّ وذلك في سنة ١٨٣ هجرية.

حُمِلَ الشافعيّ وَمَنْ مَعَهُ مُكَبَّلِينَ بالحديد والأغلال من اليمن إلى مدينة (الرَّقَّة) في العراق مقرَّ الخليفة، ولنا أن تتخيَّل حَجْم المعاناة والألم البدني والنفسي الشديد، الذي تعرَّض له الإمام الشافعي من جرّاء تلك الرحلة الطويلة الشاقة، من أقصى الجنوب لأقصى الشمال، وهو بريء لا ذنبَ له.

استعدَّ الشافعي لمواجهة التُّهم الموجهة إليه، فانتضى سيفَ بلاغته، وركب فرس حُجَّته، فما إن أُدخل على الخليفة الرشيد، حتى انطلقَ برائع بيانه يكشفُ بطلان ما وُجِّه إليه من تهم وافتراءات، حتى خلب لبَّ الرشيد بدفاعه البليغ، فانشرح صدرُ الرشيد، وأمر له بعطاء ورد اعتباره وتبرئة ساحته.

كانت تلك المحنة فاتحة خير على الإمام الشافعي، وسبباً لانتشار علمه؛ حيث ظلَّ بالعراق ولم يعد إلى اليمن، فانتشرَ ذِكرُه وأثرُه وعلمُه، وتهافت عليه الطلبة وأقبل عليه الناس.



وقد فاجأه المرض وتوفي عام ٢٠٤ هـ وهو في الرابعة والخمسين من عمره،
فرحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة.

عباد الله: إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه
الأربعة: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين
لهم وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم يا أكرم الأكرمين.



المحتويات

الصفحة	موضوع الخطبة	م
٥	مقدمة	
٧	هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبه ومواظبه	
١٧	العقيدة 	
١٩	فضل لا إله إلا الله	١
٢٣	من ثمار الإيمان	٢
٢٧	حلاوة الإيمان	٣
٣٠	التحذير من الشرك	٤
٣٤	التحذير من التكفير والخروج على إمام المسلمين	٥
٣٧	حديث: «ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهن قلب المؤمن..»	٦
٤١	مداخل الشيطان	٧
٤٥	النفاق - خطره وأنواعه وعلاماته	٨
٤٨	أسباب الرزق	٩
٥٢	البركة	١٠
٥٦	حسبنا الله ونعم الوكيل - معناها، وفضلها -	١١

م	موضوع الخطبة	الصفحة
١٢	لا حول ولا قوة إلا بالله	٦١
١٣	الابتلاء وطرق التعامل معه	٦٥
١٤	تذكر الموت والاستعداد له	٦٩
١٥	شهود يوم القيامة	٧٢
١٦	من أشراط الساعة	٧٥
١٧	يأجوج ومأجوج	٧٨
١٨	فتنة المسيح الدجال	٨٢
١٩	أعمال تُحقق شفاعته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٨٦
٢٠	الجنة ونعيمها	٩٠
٢١	النار وأهوالها	٩٤
٢٢	مختصر عقائد الرافضة	٩٧
٢٣	تاريخ الدولة الصفوية	١٠١
٢٤	مظاهر عداة النصارى للمسلمين	١٠٤
١٠٧	أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى	
٢٥	الخالق جَلَّ جَلَالُهُ	١٠٩
٢٦	الجبار جَلَّ جَلَالُهُ	١١٣
٢٧	البصير جَلَّ جَلَالُهُ	١١٧

م	موضوع الخطبة	الصفحة
٢٨	الحي القيوم جَلَّ جَلَالُهُ	١٢٠
٢٩	الديان جَلَّ جَلَالُهُ	١٢٤
٣٠	الرزاق جَلَّ جَلَالُهُ	١٢٨
٣١	العفو جَلَّ جَلَالُهُ	١٣١
٣٢	الغفور جَلَّ جَلَالُهُ	١٣٥
٣٣	القوي جَلَّ جَلَالُهُ	١٣٩
٣٤	المتكبر جَلَّ جَلَالُهُ	١٤٣
٣٥	الملك، المليك، المالك جَلَّ جَلَالُهُ	١٤٧
٣٦	الشكور، الشاكر جَلَّ جَلَالُهُ	١٥١
٣٧	العليم القدير، السميع البصير جَلَّ جَلَالُهُ	١٥٥
١٥٩	الصلاة 	
٣٨	فضل الصلاة وأهميتها	١٦١
٣٩	صلاة الفجر	١٦٥
٤٠	قيام الليل	١٦٩
١٧٥	الصيام 	
٤١	الاستعداد لاستقبال شهر رمضان	١٧٧
٤٢	صوموا لعلكم تتقون	١٨١

م	موضوع الخطبة	الصفحة
٤٣	البيت المسلم في رمضان	١٨٥
٤٤	رمضان مدرسة الجُود والإنفاق	١٨٩
٤٥	رمضان مدرسة الصبر والنصر	١٩٤
٤٦	رمضان مدرسة القرآن الكريم	١٩٨
٤٧	ليلة القدر - زكاة الفطر -	٢٠٢
٤٨	وداع رمضان	٢٠٦
٤٩	ما بعد رمضان	٢١٠
٥٠	فضل شهر الله المحرّم وصيام عاشوراء	٢١٤
٢١٧	الحج 	
٥١	الأيام العشر من ذي الحجة	٢١٩
٥٢	الاستثمار في العشر من ذي الحجة	٢٢٣
٥٣	حجة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٧
٥٤	فضل الحج (١)	٢٣٢
٥٥	فضل الحج (٢)	٢٣٦
٥٦	لبيك اللهم لبيك	٢٤٠
٥٧	دروس من قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢٤٤
٥٨	فداء إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢٤٨

م	موضوع الخطبة	الصفحة
٥٩	البيت العتيق وما فيه من الهداية والبركات	٢٥٣
٦٠	الكعبةُ وشرفها	٢٥٧
٢٦١	 التفسير	
٦١	تفسير سورة الفلق	٢٦٣
٦٢	تفسير سورة الغاشية	٢٦٦
٦٣	تفسير سورة الأعلى	٢٧٠
٦٤	سورة (ق)	٢٧٤
٦٥	سورة يوسف (مقدمة السورة)	٢٧٨
٦٦	سورة يوسف (الرؤية وكيد الإخوة)	٢٨٢
٦٧	سورة يوسف (الإلقاء في البئر)	٢٨٦
٦٨	سورة يوسف (يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ والفجيعة في ابنه)	٢٩٠
٦٩	سورة يوسف ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾	٢٩٣
٧٠	سورة يوسف (قصر العزيز)	٢٩٦
٧١	سورة يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾	٣٠٠
٧٢	سورة يوسف ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾	٣٠٤
٧٣	سورة يوسف ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ فَمِيصُّهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ - حَطَّرَ الْإِخْتِلَاطِ -	٣٠٧

م	موضوع الخطبة	الصفحة
	السيرة النبوية	٣١١
٧٤	محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣١٣
٧٥	الإسراء والمعراج	٣١٧
٧٦	تعظيم قدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)	٣٢١
٧٧	تعظيم قدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)	٣٢٤
٧٨	نصرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٢٧
٧٩	وجوب محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣١
٨٠	حب الصحابة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣٤
٨١	نهاية من آذى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣٧
٨٢	غزوة بدر (السنة ٢هـ)	٣٤١
٨٣	غزوة أحد (شوال - السنة ٣هـ)	٣٤٦
٨٤	غزوة خيبر (محرم ٧هـ).	٣٤٩
٨٥	الاحتساب على من سبَّ الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٥٣
٨٦	أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣٥٦
٨٧	دروس من هجرة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٦٠
٨٨	دروس من سيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوته	٣٦٤
٨٩	وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٦٧

الصفحة	موضوع الخطبة	م
٣٧١	الأداب والمعاملات 	
٣٧٣	آفات اللسان	٩٠
٣٧٧	الحث على حفظ اللسان	٩١
٣٨١	محاسبة النفس	٩٢
٣٨٥	الإصلاح بين الناس	٩٣
٣٨٩	تربية الأبناء في الإسلام	٩٤
٣٩٢	الرحمة	٩٥
٣٩٦	الرفق واللين	٩٦
٤٠٠	الكسب الطيب	٩٧
٤٠٤	سلامة الصدر	٩٨
٤٠٨	المسارعة في الخيرات	٩٩
٤١٢	صلة الرحم	١٠٠
٤١٦	عيادة المريض	١٠١
٤٢٠	آفة السهر	١٠٢
٤٢٤	بر الوالدين	١٠٣
٤٢٨	حق الأم	١٠٤
٤٣٢	حقوق الزوجة على زوجها	١٠٥

م	موضوع الخطبة	الصفحة
١٠٦	حقوق الجار	٤٣٦
١٠٧	الوجهة	٤٤٠
١٠٨	النظافة والتجمل	٤٤٤
١٠٩	الشتاء وأحكامه الشرعية	٤٤٩
١١٠	وصايا للمسافر	٤٥٣
١١١	الحوادث المرورية وآداب الطريق	٤٥٧
٤٦١	الدعوة 	
١١٢	عبرة من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفرعون	٤٦٣
١١٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٦٧
١١٤	الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر	٤٧١
١١٥	أهمية العلم	٤٧٥
١١٦	أهمية الوقت ووجوب المحافظة عليه	٤٧٩
١١٧	اليهود	٤٨٣
١١٨	الغزو الفكري	٤٨٨
٤٩١	الاستسقاء والأعياد 	
١١٩	الاستسقاء (الاستغفار)	٤٩٣
١٢٠	عيد الفطر المبارك (مضامين العيد)	٤٩٨

م	موضوع الخطبة	الصفحة
١٢١	عيد الفطر (الإيمان ضرورة)	٥٠٥
١٢٢	عيد الفطر (انتشار الإسلام)	٥١٠
١٢٣	عيد الفطر (ثوابت من دين الإسلام)	٥١٥
١٢٤	يوم الجمعة	٥٢٠
٥٢٥	الأعلام 	
١٢٥	أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	٥٢٧
١٢٦	عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	٥٣١
١٢٧	عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	٥٣٥
١٢٨	علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	٥٣٩
١٢٩	عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُمُ اللهُ	٥٤٣
١٣٠	عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ	٥٤٧
١٣١	الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ	٥٥١
١٣٢	الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللهُ	٥٥٥
٥٥٩	فهرس المحتويات	